كتاب

(تنوير الاذهان بالبرهان)

(الى ما في عقائد الكنيسة الغربية)

(من الزيغان)

(لأني اعلم هذا انه بعد انصرافي سوف يدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم يقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم اع ٢٠ : ٢٩ و ٣٠)

(طبع سنة ١٩٣٥ عربية و ١٩٢٨ قبطية و ١٦٥٢ الشهداء الأطهار)

تنبيه

[illegible] أحد سلالة الاقباط لدواع عائلية وأسباب اضطرارية عالية واستعد [illegible] من عضوية الكنيسة ويتبع الكنيسة البابوية لتحميه وترد عنه غائلة [illegible] هذا الحقير [illegible] المذكور وكان مرتبطاً بصداقة معه أكثر من [illegible] الشقيق لشقيقه فلم يسعه لرؤاء هذا التحفز بعد أن أبدى له النصح ليعدل عن [illegible] وشكره وأمره [illegible] بتحرير خطاب مؤثر له جداً ديله بالمواد [illegible] وقد بلغت ٤٠ مادة ويهديه اليه فيتناول حضيرة المنسيور فرنسيس [illegible] الوارد عليها في الخمس بدون ردوده عليها كانت بغير [illegible] إذ لم يراع فيها الترتيب حين وضعها. وقد نشر نبذ ردوده في ربوع الصعيد [illegible] الاقباط لعله بها لا نجد سوقاً رائجاً في البنادر بين ذوي العقول النيرة [illegible] لنا ناس طبطا في الأول ثلاث نبذ منها واعقبوها بعد مدة بارسال النبذتين [illegible] والخامسة واليك الرد على مجموعها

(المواد المرفقة بخطاب ذلك البيك هي)

بسم

بِسْمِ اللهِ القَوِيِّ

المادة الأولى : أنك تخالف التعليم الصحيح والنطق السيدي الوارد في يوحنا ١ : ٢٦ وتعتقد بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن

المادة الثانية : أنك تترك الرأي السديد والمذهب الوطيد الذي قضى به السيد [illegible] ٣ : ١٣ والرسول في ١ كو ١٥ : ٤٧ ، اف ٤ : ٩ ، ١٠ وتعتقد أن المسيح [illegible] اثنان أي ذاتان وشيئان وطبيعتان .

المادة الثالثة : أنك مضطر أن تسلم بعمودية الرش بنقطة واحدة ليكوري [illegible] ٢ صفحة ٣٢ على الشعر أو الثوب ص ٣١ وتخالف كيفية المعمودية الواضحة [illegible] في الكتاب مت ٣ : ١٦ ، يو ٣ : ٢٣ ، اع ٨ : ٣٦ ، رو ٦ : ٤ وعمل الكنيسة العام ذخيرة الالباب وجه ٤٣٣ تأليف التكاوليك

المادة الرابعة : أنك مزمع أن تسلم بعمودية تشوه وجه الآداب والحشمة [illegible] بطرس غوري باب ٢ وفصل أو باب ٥ فصل ٢ ليكوري مجلد ٢ ص ٣١ [illegible] أنك تلزم أن تحرم [illegible] ليكوري إلى أن يصير الواحد منهم يافعاً وتخالف الوضع الالهي في المعمودية مت ٣ : ١٦ ، واع ١٩ : ٥ قانون ٤٩ لجميع اللاذقية :

المادة السادسة : أنك ملزم أن تحرم صغارك أيضاً سر التناول سر جسد المسيح ودمه وتخالف النصوص الصريحة ١ كو ١٠ : ١٨ ، ويو ٦ : ٥٣ ، ومت ٢٦ : ١٤ وغل ١ : ١٥

المادة السابعة : أنك مزمع أن تحرم نفسك وناسك أيضاً من تناول دم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية وتخالف ترتيبه تعالى الالهي وترتيب رسله الكرام مت ٢٦ : ١٧ ، ومر ١٤ : ٢٣ ويو ٦ : ٥٣ ـ ٥٦ ، ١ كو ١٠ : ١٦ ، ١١ : ٢٣

المادة الثامنة : أنك مزمع أن تتناول العشاء السري بالخبز الفطير الذي لم تستخدمه هو في الكنيسة مطلقاً لان المسيح بارك الخبز والرسل كسروا الخبز جرياً على طقس ملكي صادق

المادة التاسعة : انك ملتزم أن تطيع وتتناول الاسرار الربية تالي الليلة التي تكون اجتمعت فيها مع حرمك المصون وفي يوم التناول ليكوري مجلد ٢ ص ٩٦

المادة العاشرة : انك مضطر أن تسلم بفطرسة بابا رومية في تناوله الاسرار الربية وهو جالس على كرسي جلالك وعظمته الفخم

المادة الحادية عشرة : يحتم عليك أن تحرم نفسك وغويك من المسحة المقدسة ما عدا بعد عمر طويل في حال النزع ليكوري مجلد ٢ : ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ والذين يرتاب بموتهم لا يمسحون ص ٢٧١ وذلك بخلاف تقرير وتعليم الكتاب يع ٥ : ١٤

المادة الثانية عشرة : يلزم أن تخالف سنة الزواج ودرجاته وتستحل مواتهه بطرس غوري ف ٢ في الزيجة ليكوري مجلد ٢ ص ٣٦١

المادة الثالثة عشرة : يلزم أن تحرم الطلاق بعلة الزنا وتخالف مت ٥ : ٣٢ والقانون الأول لجميع اللاذقية و ١٠٥ لجميع قرطجنة

المادة الرابعة عشرة : يلزم أن تقر على التعليم القديم بعدم افشاء سر الاعتراف اذا ارتكبت المرأة الخناء مع اكليريكي بطرس غوري ف ٣٠ في التوبة ملحق ٢

المادة الخامسة عشرة : يجب أن تقبل وتحسب عدم الوقوع في الخطأ اذا خالف

أحد النظام الطبيعي في الزواج ليكوري مجلد ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٨ و ٣٣٩

المادة السادسة عشرة : يلزم أن تقر على شواذ جواز زيجة الحتى باحدى الحالتين ليكوري مقالة ٢٥ ف ٢

المادة ال ١٧ : مضطر أن تسلم بجواز وجود البغيات فى المدن والقرى وتحلل ضمناً خطية الزنى ليكوري مجلد ١ ص ٢٩٤

المادة ال ١٨ : مرغم أن توافق على جواز اهراق دماء الناس بعلة ارغامهم على اعتناق الايمان المسيحي ومذهب الكاثوليك فيه ليكوري مقالة ١٠ فصل ٢ وفهرست الهاء على هامش الكتاب المقدس المطبوع في رومية

المادة ال ١٩ : يلزم أن تقر بان للبابا حق السيادة المدنية على ممالك العالم ومملكة ايطاليا خصوصاً وتخالف قول الانجيل الصريح مت ٢٦ : ٥٢ ؛ ويو ١٨ : ٣٦

المادة العشرون : يلزم أن تقر على أن للبابا حقاً أن يمنح غفران خطايا الناس الماضية والمستأنفة وتخالف تعليم الكتاب بخصوص الاعتراف والتوبة والاتكال على دم المسيح وحده (١ يو ١ : ٧ ورؤ ١ : ٥) وأن البابا بغفرانه الكامل ينجي الذين فى عذاب المطهر !! ليكوري مجلد ٢ ص ١٧٧ ، و ١٨٠

المادة ال ٢١ : يلزم أن تخالف اقرار الكنيسة العام بشأن اعتقادها مساواة الكاهن الصغير البطرك نفسه فى سلطان الكهنوت وحل كل خطيه مهما عظمت وتنوعت عند التوبة المتوفرة الشروط فتقول العكس بان حل هذه الخطية خاص بالقس وتلك بالاسقف وغيرها بالبطرك وغيرها بالبابا وتنقض بذلك سنة الاعتراف وتوجب انشائه ليكوري جزء ٢ مقالة ٢٢ فى التوبة ق ٢ وبطرس غوري مجلد ٢ جزء ٣ ف ٣

المادة ال ٢٢ : يلزم أن تسلم بوجود (ما جال فى اذهان الكاثوليك ورسخ في عقولهم) ثلاثة أماكن في العالم الآتي وهي السماء ومسكن المتاهين في البرارة والجحيم محل الخطأة ومطهر كائن في الوسط تحل فيه الانفس وقتاً ما وتجتاز منه الى مساكن الابرار وتخالف بذلك مثل الغني وألعازر الواضح فيه أنه لا يوجد سوى مكانين والمكان الثالث فراغ لا يمكن اجتياره لو ١٦ : ٢٦

المادة ال ٢٣ يلزم أن تخالف تعليم الكتاب الصريح بخصوص الأرواح البارة التي فارقت أجسادها وتالت بعض النعيم لا كله رؤيا ٦ : ١١ لان النعيم الكامل سيكون بعد قيامة الأجساد ورجوع الأرواح البارة اليها متى ١٣ : ٤٣ ، ٢٥ : ٤٣ وتقول كما يقول الكاثوليك أن هذه الارواح نالت السعادة التامة دون أجسادها التي تحملت مشاق الفضيلة معها

المادة ال ٢٤ : يلزم أن تستحل أكل الدم والمخنوق وتخالف حكم الرسل فى أول مجمع عقدوه باورشليم اع ١٥ : ٢٠ و ٢٩

المادة ال ٢٥ : يلزم أن تستجيز وضع تماثيل والمنحوتات في أماكن العبادة وتخالف ترتيب الكنيسة الرسولي البسيط بروم الرسوم والصور فقط غل ٣ : ٢

المادة ال ٢٦ : يلزم أن تسلم بالبدعة المتأخرة التي اخترعها الكاثوليك وهو الحبل بالعذراء بمعزل عن الخطية الجدية الآدمية لتكون مساوية لابنها في القداسة وتكون قدوسة كما هو قدوس

المادة ال ٢٧ : يلزم أن لا تقبل راهباً أو فتاً متزوجاً ولا عبرة ولا عبث عليك اذا دست على قوانين المجمع المسكوني الاول وخالفت القانون الاول لمجمع قيسارية الجديدة واتبعت قوانين مجمع رومية سنة ٧٤٧ واوغسطا سنة ٩٥٢ ولاتران سنة ١٢١١

المادة ال ٢٨ : يلزم أن تنقض سنة الاساقفة التي نوه عنها الكتاب وأمر بها الرسل فى بند ٦٩ من قوانينهم وتصوم يوم السبت المحظور الصوم فيه بدل الاربعاء وتغير وتشكل في الأطعمة أوقات الصوم الكبير وتعد صائماً مع الصائمين وتستحل الجماع ابان الصوم ليكوري مج ٢ ص ٣٣٦ ولو خالفت حكم الرسول ١ كو ٧ : ٥ لان البابا يمكنه أن ينقض وينسخ كل ما دوّنه وكتبه الرسل ليكوري مجلد ١ ص ٣٢

المادة ال ٢٩ : يلزم أن تخالف القانون الاول من قوانين الرسل التي عددها ٣١ وتخالف تعاليم الاباء القديسين بخصوص بناء المعابد الى جهة الشرق

المادة ال ٣٠ : يلزم أن تنقض بند ٢٢ و ٢٣ من قوانين الرسل والبند الاول للمجمع الاول المسكوني وتقبل فى عدد الرعاة والكهنة الخصيان بالطبيعة أو الذين خصاهم الناس أو الذين خصوا أنفسهم وتقر أنه يجوز تشويه خلقة الله وخصاء الاطفال والاولاد حتى لرشاقة أصواتهم (ليكوري مقالة ٩ راس ١ و ٢)

المادة ال ٣١ : يلزم أن تنقض ما حدده الرسل في بند ٧٤ و ٧٥ وحدده مجمع

اللاذقية فى بند ٣٧ من قوانينهم بخصوص عيد الفصح وتعيده تارة مع اليهود وأخرى قبلهم .

المادة ال ٣٢ : يلزم أن تمتنع عن مطالعة الكتاب المقدس لئلا تضل ولا حرج عليك اذا خالفت أمر سيدك يو ٥ : ٣٩ أو قانون ٨٥ للرسل و ٥٩ و ٦٠ لمجمع اللاذقية

المادة ال ٣٣ : يلزم أن تقر أنه يجوز لحضرة البابا أن يشوه وجهه بحلق شعر لحيته ولا تحسب ذلك مخالفاً لامر الكتاب (لا ١ : ١ : ٥٢)

المادة ال ٣٤ : يلزم أن تسلم أن أسلافك وأجدادك وآباءك الذين رقدوا منذ زمن طويل أو قريب ماتوا غير مسيحيين لانهم لم يعوتوا بابويين وبالتالى لم ينالوا معموديتهم وانت كنت عائشاً في الكفر ولزم المحال فى قبولهم لك أن يعيدوا عمادك وعماد أولادك ولايخفى مافي ذلك من مخالفة الكتاب والقوانين عب ١٢ : ٦ وافس ٤ : ٥ وقانون ٤٧ للرسل وقانون ٧ للمجمع الثاني المسكوني

المادة ال ٣٥ : يلزم أن تقر أنه يجوز للبابا أن يضع الصليب على حذائه بدل أن يكلل به هامته أو يزين به صدره

المادة ال ٣٦ : يلزم أن تقر بسلب امتيازات الرسل الكرام وحصرها في شخص ماري بطرس المبارك وتخالف تعليم السيد المسيح الواضح الصريح بان لا فرق بين أحدهم والآخر وان جميعهم اخوة (متى ٢٣ : ٨) وان جميعهم نالوا نعمة واحدة وسلطاناً متساوياً متى ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ ويو ٢٠ : ٢١ و ٢٢

المادة ال ٣٧ : يلزم أن تسلم بعصمة كل بابوات رومية ولو كان ذلك يخالف تعليم الكتاب ويخالف تواريخهم المشوهة التى سجلت على بعضهم عبادة الاوثان والبعض الآخر الكفر بلاهوت المسيح

المادة ال ٣٨ : يجب أن تسلم بان سلطان البابا يفوق سلطان كل بطريرك في الغرب والشرق ولو كان ذلك خرقاً لقوانين الرسل ٣٤ و ٣٥ ولقوانين مجمع أول مسكوني ٤ و ٦ وثاني مسكوني ٢ و ٣ مسكوني ومجمع خلكيدون ٢٨ ومجمع انطاكية المكاني ٩ و ١٩

المادة ال ٣٩ : يجب أن تقبل بجواز تقديم الشرائر الربية مراراً فى اليوم الواحد والمكان الواحد والمذبح الواحد والمقرب الواحد وتخالف بذلك سنة الكنيسة المقدسة

المادة ال ٤٠ : يلزم أن تسلم أن الذى تقدس موضوعات العشاء السرى تلاوة الكاهن لكلام الانجيل (بارك وشكر) لا استدعاء الروح القدس كما تفعل الكنيسة منذ العصر الرسولي

المادة ال ٤١ : يلزم أن تغير وتبدل في طقس كنيستك وتنقص وتزيد وتقص على الخصوص من ترتيمة الثلاث تقديسات الاعتراف بسر ولادة الرب من البتول وصلبه وقيامته وصعوده الى السموات .

المادة ال ٤٢ : يلزم أن تعبد جزءاً من المسيح وهو قلبه وتخالف بذلك موضوع العبادة الحقة وهو المسيح حالة كونه إلهاً متأنساً

المادة ال ٤٣ . يلزم أن تشرك في عبادة المسيح عبادة أمه ويوسف النجار ليكوري مج ٢ : ص ٢٤٩ وعبادة غيرهما من القديسين وتتكل على استحقاقاتهم وأفولك لاختصار يلزمك أن تترك الجوهر وتتمسك بالحجب أى بالقشور وانى اكتفي بهذا البيان المختصر الذي كتبته وفرغت مداده بالدموع بأمل أن يأخذ مجامع قلبك ويبعث فيك الندم على ما أقدمت عليه ومن يعلم ماذا يكون من ورائه ان اصررت عليه وهو حبستى وحرقى وابعادى عن بيت ربك الى ما شاء الله وحرمانى من عشرة أولادى الكبار والصغار (والذي أشرنا اليه قد نبت فى ارنود كنيته ولا يزال ثابتاً ولكل الكثوليك يرمونه تماثيل سيئاً أنقوها في طبع خمس نبذ ردوا بها على هذه المواد كما سيجيء .)

(١) (فى دفع لافتراء على معمودية الاقباط ودعم الافتراء عليها)

عادة ربي عليها المرسلون الاجانب وهي أولا في الهويش بنهش أعراض أخصامهم ليشوشوا على عقول القراء ويرعبوهم ولذلك يتحذون كلمات ومفردات السفه والسب ذريعة لهم وهو سلاح العاجزين ولا شك . والذى يدلك على ذلك عنوان نشرات هذا الكاتب الطريف الذى هو أطول من ذنب (أبو الحصين) مرتين وماقيه من الهش وما هكذا آداب المناظرين هذا اذا غضضنا النظر عن جملة التحقير والتعيير والخوض في مسألة الحكم عندنا الذي سفه أحد رؤساء كنيسته لو علم وهو الحوري افرام أيض فما نذر الكاتب فى هذا التعيير اذا علم ان غبطة بابانا رأس عنا وان البطريركان اشتركا فى مهامها ونظن أن باخومه المليتين لا يجهل ذلك

خصوصاً حول الحكم على المرحوم مطران (ابو تيج)

ثانياً : أنهم يدعون علينا بالنقل من كتبهم بالتحريف ويعزون الينا التزوير ولقد كرر مناظرنا نسبة الكذب لنا الف مرة واصفاً ايانا بهذا النعت الشريف شرف الله قدره وأنا أورد لك شاهداً على ذلك . أورد في صحيفة ١٠ أقوالي كما نقلتها من لاهوت ليكودي في مسألة معمودية الشعر أو الثوب واجازتها وادعى عليّ انى كذبت في ذلك وأنا اورد أقوال ذلك الكتاب بحروفها وإذا أرتاب القارئ بصحة نقلي فليتفضل ويزور إدارة المجلة لمطالعة على مصدر النقل وهذا هو : —

(السؤال الثالث عشر . هل يصح العماد إذا مس الماء ثياب فقط المقصود تعميده أو شعره أجيب . تولانوس وغيره الذين رأيهم يحق واجب بحسبه محتملا لوعو . والبرهان عليه هو لأنه ولو لم تكن الشعور متصلة فمع هذا كله ليست هي بفضلات صرفة بل انما هي أجزاء الانسان كما هي البشرة الخارجة التي لا تنفصل حقاً من النفس وانما مع ذلك هذه هي التي تغسل بالماء في العماد لا البشرة الباطنة ومن هنا يقول باستفامه (لايمان) وغيره في أن العماد الممنوح في الشعور هو أقل ما يكون مرتاباً فيه) وعلى أثر ذلك نقول أننا اقتصرنا على ايراد عشرة أنواع للمعمودية في السنة ال ٢٥ لتسعين ومن ضمنها هذه المعمودية ومن ضمنها معمودية الرق (البصاق) ولم نذكر معمودية المقطرات ليكودي ج ٢ ص ٢٨

أوردنا هذا وغيره لسبب واحد وهو دفع تهكم الكاتب للمشرات الخمس وغيره على معمودية الأقباط ووجوب عمادهم مرة أخرى بدعوى عدم صحة الاولى وما هكذا يحكم من ينصف ويقيس معمودية الاقباط بمعموديات قومه المختلفة الكثيرة الأنواع وسبب تهكم الكاتب هو الدعوى على كهنة الاقباط أنهم لا يحسنون النطق بألفاظ صيغة التعميد ويقولون بدل أعمدك (أدفك) وعلى فرض صحة دعواه عليهم فان معموديتهم تكون بذلك صحيحة لان العماد والدفن وردا في لغة الكتاب بمقام الالفاظ المترادفة ان علم ما هي المترادفات وأدرك أن لا فرق بين عسجد وذهب وبر وقمح ولجين وورق وفضة وإلا متركه في قصر معرفته وبونانية العماد تفيد الدفن أو الضغط في الماء . كان بين يدي من بضعة أيام كتاب خطب العلامة ايليا مطران نصيبين لطائفة النساطرة لجمعة المرسلين وهبان اللاتين في الموصل فقرأت جانباً عظيماً من خطبه لا سيما خطبة عيد الفتح أي الظهور ولكن أخذني العجب عند ما وقفت على ألفاظ التعميد في كل مكان فتبادر لذهني في أول الامر أن ذلك من قبيل الاغلاط المطبعية فراجعت الخطأ والصواب فلم أجد له تصحيحاً فراجعت قاموس المحيط فلم أجد لها ذكراً فقلت هي لغة اقوام فلا لوم عليهم ولا تثريب واغتفرت لهم ذنبهم فالكهنة الكاثوليك بناء على لغة خطبهم في بلاد العراق عند تغطيس الطفل ورشه بماء أو به يقولون له أعمذك لا أعمدك . أوقعت نفسك يا أبا قرمان بورطة سبحان من ينجيك منها اسمع يا متهكم على معموديه الأقباط ماذا قال بطركك .)

(٢) (معموديتنا أو معمودية الاقباط الشبيه بيد الرهبان ذوي الحبل) ؟

قال المغبوط الأنبا كيرلس مقار لحضرة الأستاذ فرنسيس افندي العتر : لما حضر جماعة الرهبان المرسيسكانيين إلى القطر المصري شرعوا يمارسون الطقوس الدينية في كنائس الاقباط الكاثوليك باللغة العربية تشويقاً لهم وتحبباً إليهم ومن ضمن تلك الطقوس طقس المعمودية فكانوا عند تلاوة الفاظ تعميد بدل أن يقولوا (أعمدك يا فلان أو يا فلانة) يقولون أحمدك أو أمجدك وبدل أن يقولوا (الروح القدس) يقولون الروح أو الروك أو الروه السكدس فماذا يرى الطهطاوي المعمودية على هذا الشكل ؟ هل يعدها ولادة جديدة أو بالعكس ؟ وان كان الأول فهل يبقى له وجه للاحتجاج ضد معمودية الكهنة الاقباط على فرض صحة دعواه إذا قال أحدهم (ترمس) وعرض حصول ذلك فاي لفظ أحد الفريقين يكون أقرب إلى معنى لفظ العماد .

ادعى ثانياً الطهطاوى أن شعب ابروشية بردنوها تليق عن شوق وهيام وغرام ورغبة فى محبة قيمات اللاتين وديعهم ولم يحملهم على اعتناق أساليبهم سبب آخر والذى يكتب ذلك وقد كتب يتصور أنه يخاطب قوماً غرباء عن بلاد مصر قد جهلوا الحادث المروع الذى حدث بين مطران المنيا ومطران بنى سويف من عامين لا أكثر والانشقاق المحزن الذى حدث بين فريق من شعب تلك الابروشية وفى طليعته بعض القسوس وبين مطرانها الذى هو الأخير وان السبب الذى دعا هذا الفريق لتهديد الرياسة العامة بهجر الأرثوذكسية واتباع البابويين ما هو إلا التخلص من نير مطرانهم واعاظته وقد مهد لهم السبيل وشجعهم على السلوك فيه المرحوم مطران المنيا انتقاماً من رميه وقد تقدمت إلى مركز الرياسة العامة قضية على مطران المنيا بهذه الحيثية وفحصها أحد المطارنة الذي تحوت عليه لمحتها فقول الطهطاوي ان ذلك الفريق اعتنق مذهب البابا عن شوق وترجيح وتفضيل لا عن كيد وتبليط هو قول هراء هو قول كاذب وتعمية وذر رماد على العيون هو قول يعلم كذبه الطفل الصغير قبل شيخ الكبير ويستحق قلم كاتبه القصف ولسان قائله الكف عن نسج خيوط الاكاذيب الماثلة وليست هذه أول حادثة من هذا القبيل ذهب وحملت بعض الأفراد إلى الخروج من حضن الارثوذكسية الضيق والهرب إلى حضن رومية الواسع فمسيح أم ابدع ولا اختراعات بل أن كتلكة كل جمعة فى مصر وخارج عن مصر كانت مبنية على عوامل نفسانية وجود روميه أعتادوا أن يرموا شباكهم دائماً فى المياه العكرة ولم يحل لهم ويتأت أن يصطادوا فى غير هذه الظروف وربما كانت لهم اليد الطولى فى أغلب المشاغبات والخصومات لأنهم كموس يتحر فى الخشب بدون أن يرى ولهم اياد وجواسيس تشتغل خفاء ومن تحت ستار هؤلاء هم رسل الحسام لا السلام هؤلاء هم الذين حذرنا السيد من خميرهم وقال لنا أحذروا الذين يأتونكم بثياب الحملان هؤلاء هم الثعالب الصغيرة التى تفسد كروم رب الجنود وقد أمرنا الكتاب أن نأخذها ونحبسها ونمنع ضررها عن الكرمة وأغصانها.

وشعب بردنوها والحمد لله قد رجع إلى حضن أمه أما بعض رجال البطركخانة العمالة وأما بواسطة وقوفه على استقادات رومية السخيفة وأباطيلها الكثيرة سواء أكان من الكتب أو من صهيون ولم يبق أحد منهم سوى المتمرد الذي يفضل الظلام على شعاع الشمس ويختار الكذب دون الحق لغرض فى النفس وعلى أثر ما انتشر في صهيون في ذلك الوقت تحمس الرسلون اللاتين وهاجوا وماجوا وجعلوا يهددون صاحب صهيون تارة باقامة دعوى فى النيابة لانه كما يعرفون أحط بمقامهم وما فعلنا ذلك وانما أوردنا حقائق مسجلة في كتبهم فان كانت تزرى بهم فمن الفخر أن يرفضوها لأن الرجوع عن التمسك بالاغلاط فيه كل الفخر والمجد. وتارة كانوا يهددوننا بالردود الفجمة وما مثلنا من يتحرك له ساكن من ذلك وقد وقفنا الوقفات العديدة أمام من هم أكثر علماً وأغزر فهماً وأوفر اطلاعاً وخرجنا من أمامهم بحمد وشكر وفخر بعناية القدير التي وازرتنا وصهيون لها القدح المعلى في كل بحث وموضوع مع مناظريها وسببه أنها دائماً تدافع عن الحق وتنتصر للحق والحق شعارها وفخرها.

ادعى الطهطاوى ثالثاً أنه لا خلاف بين الارثوذكس والكاثوليك سوى خلاف الطبيعتين والطبيعة. ما صدقت بهذه الدعوى أيها المفضل وبين يدي الآن كتاب اسمه نهج وسبيل ألفه من هو ارفع منزلة منك فى عالمك البابوى وهو المطران اغريغوريوس جرجس شاهين الذى قال في كتابه بالحرف الثلث فى جملة أماكن من كتابه (أن الاختلاف بين روميه والكنائس الارثوذكسية يفوق الحصر والاحصاء) وقد عدد بعضها في خطابه إلى الطوائف المتليتنة كالسريان والأرمن والروم والكلدان والموارنه بقوله لها كما في وجه ١٦٣

(أن هذه المعتقدات التى قد تمسكتم بها من بعد هذا الانفصال لم تكن موجودة جميعها فى القرون الأولى لكنها حقائق (كذا) محدثة قد تحددت ورويداً من الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم فآباؤكم وأجدادكم الاقدمون لم يكونوا يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد (لا فض فوك) الذي تحدد فى أواسط القرن الخامس أى نحو سنة ٤٥١ بدلا من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والاقنوم الواحد وكالقول بالمشيئتين والطبيعتين (أي الفعلين) الذى تحدد في أواخر القرن السابع أى فى نحو سنة ٦٨١ بدلا من القول بالمشيئة الواحدة التيادريكي. وكالقول بان الروح

القدس يلتقي من الابن كالآب كمن مبدأ واحد الذي تحدد في أواخر القرن الثالث عشر أي نحو سنة ١٢٧٤ بدل من القول بأنه يلتقي من الآب وحده مع العقائد الأخر المتنازع بها الآن بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية كوجود المطهر والاستحالة الجوهرية « بالكلام الرباني فقط » وسعادة القديسين الى غير ذلك من العقائد المسلم بها الآن) وجه ١٦٦

وقد كرر هذا الكاتب كلامه بهذا المعنى وزاد عليه جواز التقديس على العطير كالخمير . والشيء بالشيء يذكر حكى لي المرحوم القمص بشاى جرجس قائلا أن المرحوم الانبا كيرلس مقار كان يطلب منه كل يوم خميس عدة فربان الاقباط ليقدس عليه ولما سأله عن السبب اجاب . ان السيد المسيح في مثل هذا اليوم قدس على الخمير . وقال الكاتب في وجه ١١٧ (أن البيعة اللاتينية تستعمل الخبز الفطير في القداس قبل القرن العاشر) وكرر هذا المعنى وغيره في وجه ١١٥

فقول الطهطاوي ان ليس بين الاقباط واللاتين غير الاختلاف على عقيدة الطبيعة تنقضه شهادة ناسه وتغنينا عن كل شهادة أخرى من كتب الاقباط المتقدمة والمتأخرة مثل رسالة أحد البطاركة المحررة بقلم السعيد الانبا يوساب المعروف بلاعج إلى بابا رومية ومثل كتاب الحجة الارثوذكسية ومثل كتاب مبارة الاقداس للمفريان غريغوريوس المشهور بابن العبري الذي طعن فيه بالمطهر وبعقيدة انبثاق الروح القدس من الابن وفعل مثله السعيد الانبا ساويرس المعروف بابن المقفع اسقف الاشمونين وبالاختصار ان كتبة الكنيسة القبطية لم يجهلوا بدع رومية ولم يدخروا وسعاً من تحذير شعبهم منها وليس مناظره أول المنفردين بهذا العمل الذي يشكر عليه ويسأل عنه رضى الله والناس لانه يخدم بنصح واخلاص بشهادة بطريركه نفسه وذلك بعد ان دعاه لينضم إلى الكنلكة كما دعاه الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك والجريجيري بطريرك الروم الكاثوليك فلما رفض دعوة الجميع قال المرحوم كيرلس مقار لحضرة الاستاذ فرنسيس افندي المتر (أن الانبا ايسوذورس اسقف ارثوذكسي لا غش فيه) والشيء بالشيء يذكر اتفق اني كنت تشرفت بزيارة المرحوم المفضال القمص فلتاوس وكيل شريعة الاقباط الارثوذكس بطهطا وشعب ابروشيته المباركين كما عرف شعب ابروشيات عديدة وفي كل مكان

كنت أقابل بكل اعتزاز وكرام مخلاف دعوى المسيو الطهطاوي التي عبرني اني منبوذ ومحذول من الشعوب الارثوذكسية وهذه الشعوب أرفع من أن تنسى جهاد خدامها الأمناء الذين يضحون النفس والنفيس في سبيل نفعها وخيرها والمحافظة على كيانها قلت وأفرض جدلاً اني كذلك اني طريد وشريد كما يقول ومستحق لذلك جزاء الشرور التي ارتكبتها كما يدعي فلماذا كرر لي الدعوة أن أمثل أمام عظمته لأحطى بالمثول بين يديه وأخي هامتي لجلاله عند زيارتي لطهطا وقد رفضت الدعوة والشرير ان علم لا يستحق هذه الكرامة أو يسجل على ناسه أن كل الذين يقبلون دعوته ويرحب بهم ويضمهم إليه هم من شاكلتي أو تكون سفينة بطرس لا تجمع إلا الأردياء. أظن ذلك صحيحاً والعهد ليس ببعيد فان سيدي اسحاق اسقف لمذهبه لا يزال يطن في الآذان طنيناً مثله ليناً بالغايات ليناً بالأغصان التي لا ثمر المتورة من الكرمة وأما الداعي فهو غني عن هذه الالطاف لان وجوده مع شعب اسرائيل المختار بالاحتقار أفضل في نظره من كنوز التيكان برمتها قال لي حد السكة على أثر تلك الدعوة ورفضها . لا فرض أن المسيو تنازل عن عرش جلالته وجاء لزيارتك وحق عليك رد الزيارة مع ذلك فاني لا أسمح لك به لاني علم من حقد هؤلاء القوم عليك وتغيظهم منك ما يحملهم على ما تحمد عقباه قلت وما عسى أن يفعلوا بي ؟ قال لا أعلم فقط أقول لك كن على حذر منهم . هذا الكلام كرني بحوادث تاريخية مسجلة على دعاة البابوية نكتفي بالاشارة اليها (والحذق يفهم) وديوان التفتيش أو الفحص المقدس وحرف الهاء على هامش الكتاب قدس المطبوع برومية ينص عنه .

ادعى الطهطاوي ثالثاً أن رؤساء كهنة الأقباط لا يهمهم خروج شعبهم من كنيستهم وتتبعهم لطوائف البروتستان بقدر ما يهمهم كنلكة واحد ما صدقت هذا الكلام فان الاهتمام واحد وكتب المحاماة عن المذهب الارثوذكسي تشهد بذلك وصهيون كسيف ذي حدين يضرب ذات اليمين وذات الشمال ويطعن ضلال بروتستان واللاتين . تعيرنا يا طهطاوي بالبروتستان ولكن قل لي يا شاطر من هو جاء هؤلاء القوم ومن تسبب بخروجهم علينا وعليكم أولا أليست بدع فرانات ؟ تعيرنا بالبعض وتنسى الكل تنسى أن ممالك غربية برمتها تقلس ظل

البابا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركابهم هذه الديار ويشرفوا مصراً إلا بعد أن فتوافى عضد كنيسة اللاتين وأضعفوا قوتها وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بأسها وتبتعد عنها كما يبتعد السليم من الأجرب وآخر انشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذي انعقد سنة ١٨٦٩ — ١٨٧١ وانفصل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القدماء. وفي هذا المجمع الذي أقر على عصمة البابا الكاذبة ألقى ذلك الأسقف الغربي الشهير اللاهوتي البليغ ستروسمير خطبته المطولة التي سفه فيها دعوى الرئاسة والعصمة معاً راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الهدية واشتهر بالاحتجاج عما قرره المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورانيكنس وسوته وميشيل وفردريك وانطونيوس الألمان والآب ياسنت وقد اشترك في الكنيسة القبطية وميشو الفرنسيان وباسيلياس الايطالي كنز الفائس وجه ١١٩ .

ولم تقتصر هذه الكنيسة الجديدة التي ابتعدت عن رومية برفض عصمة بابواتها بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد حبل العذراء بلا دنس الخطية خلافاً لتعمها الجنس البشري كما عمه الموت (رؤ ٥ : ١٢) ومثل الاقتصار على تناول شكل واحد من سر العشاء الرباني ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره انكروهما وتقربوا بأفكارهما من المذهب الارثوذكسي الخالي من لطخات العيوب ووصمات الشوائب . يليا قومك ياطهطاوي فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فبالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض وتفاخر بعد ذلك بأن برزيك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن يحارب الذين دعوا كنيسة رومية إلى الحضيض وأخمدوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها.

وما قيمة رد برزيك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرتش والمذرى وغربلته أيبقى فيه غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن المغلوب على أمره ؟ فأن كله مهاترة وما عدى المهاترة لم يأت بشيء جديد والردود فيه لم تحرك ساكناً من أدلة الراهب البرموسي وزميله المرحوم القمص فلتاؤس ذاك في كتاب البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحجة الارثوذكسية وفد استنار بطريركان من تعليمهما وعرف منهما أن دروسه في مدارس الجزويت كانت ناقصة وعقيمة بلا جدوى

ولا ثمر . ويظهر انك كنت غارقاً في سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تدر ماذا كان يخط قلم هذا العاجز (منذ صدر دليل برزيك) على صفحات مجلة الحق أولا وصفحات مجلة صهيون أخيراً وإلا ان كنت في صحوة فمن الحمل أن لا تعد ذلك رداً مفحماً على تحريف برزيك وشأنك في الأول شأن واحد قضى ليلة ساهراً مع جماعة يسمع منهم قصص (ابوزيد الهلالي) وأشعاره وروايات حروبه الحماسية وفي الصباح قال لذلك الراوي والشاعر (أرجوك أن تشعر لنا على أبي زيد) فاسحك طلبه من سمع هكذا أنت تقول لناسك وتفاخر بقولك : ان برزيك دحر الراهب البرموسي في معمعة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة في فنون الانشاء وأساليب الكتابة والتحرير والتحبير حكمت بأن انشاء برزيك سقيم للغاية وليس فيه من طلاوة التعبير وجادية اتراءة الأمر الذي يخرجه من عداد الكاتبين والمؤلفين وأصحاب الألقاب العلمية الصحيحة التي يفاخر بها . —

أما قول الطهطاوي وهو ختام مقدمته الطويلة العريضة بأن (الأقباط الارثوذكس تركوا أمهم الكنيسة وانقطعوا عنها) فهو يمكن من الغرابة لأنه ان كان يقصد بهذه الكنيسة هيئة الأقباط البتة فالكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحقين أنفسهم بقطع النظر عن تحريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاركة خروجه عن الارثوذكسية وتبعيته لرومية . وان كان الطهطاوي يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج بغنيا عن الاقامة به اقرار كتابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي فند ذكره وأوردنا شهادته التي هي (ان طوائف عقائد كنيسة رومية هي بنت اليوم لا الأمس هي نبات أفكار أدمغة علماء رومية المصطرة التي لم تخطر على بال أحد من توابع رجال الكنيسة في الأجيال الأولى). فمن يا طهطاوي يصدق عليه من الفريقين الانفصال والتمرد والعصيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل يوم في شأن منها ؟ ابلع ريقك واحكم بلا محاباة .

مصر يا طهطاوي قدمت اسكندرية كانت مركز الدين المسيحي ومن أنوار هذا المركز امتد الشعاع إلى رومية ولما انكف هذا الشعاع انكبتها سحابة الأضاليل والدليل على ذلك انه في عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بائسة

البابا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركامهم هذه الديار ويشرفوا مصراً إلا بعد ان فتوافى عضد كنيسة اللاتين وأضعفوا قوتها وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بدعها وتبتعد عنها كما يبتعد السليم من الأجرب وآخر الشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذي انعقد سنة ١٨٦٩ — ١٨٧١ وانفصل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القدماء. وفي هذا المجمع الذي أقر على عصمة البابا الكاذبة ألقى ذلك الأسقف الغربي الشهير اللاهوتي البليغ ستروسمير خطبته المملوءة التي سفه فيها دعوى الرئاسة والعصمة معاً راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الهدية واشتهر بالاحتجاج عما قرره المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورانيكتس وسوته وميشيل وفردريك وانطونيوس الألماني والآب ياسنت وقد اشترك في الكنيسة القبطية وميشو الفرنسيان وباسيليانس الايطالي كنز النفائس وجه ١١٩ .

ولم تقتصر هذه الكنيسة الجديدة التي أبتعدت عن رومية برفض عصمة بابواتها بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد حبل العذراء بلا دنس الخطية خلافاً لتعليمها الجنس البشري كما عمه الموت (رؤ ٥ : ١٢) ومثل الاقتصار على تناول شكل واحد من سر العشاء الرباني ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره انكروهما وتقربوا بأفكارهما من المذهب الارثوذكسي الحالي من لطخات العيوب ووصمات الشوائب . يبليا قومك ياطهطاوي فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض وتفاخر بعد ذلك بأن برزيك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن لا يحارب الذين دكوا كنيسة رومية إلى الحضيض وأخمدوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها من توابع رجال الكنيسة في الأجيال الأولى). فمن ياطهطاوي يصدق عليه من أيبقى فيه غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن المغلوب على أمره ؟ فأن كلامك في شأن منها ؟ ابلع ريقك واحكم بلا محاباة .

وما قيمة رد برزيك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرنش والمذرى وغربلته الغربيين الانفصال والتمرد والعصيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل مهاترة وما عدى المهاترة لم يأت بشيء جديد والردود فيه لم تحرك ساكناً من أدلة الراهب البرموسي وزميله المرحوم القمص فلتاؤس ذاك في كتاب البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحجة الارثوذكسية وقد استنار بطريركك من الأصايل والدليل على ذلك انه في عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بلقعاً تعليمها وعرف منها أن دروسه في مدارس الجزويت كانت ناقصة عقيمة بلا جدوى

ولا تمر . ويظهر انك كنت غارقاً في سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تدر ماذا كان يخط قلم هذا الماجور (منذ صدر دليل برزيك) على صفحات مجلة الحق أولا وصفحات مجلة صهيون أخيراً وإلا ان كنت في صحوة فمن الجهل أن لا تعد ذلك رداً مفحماً على تحريف برزيك وشأنك في الأول شأن واحد قصى ليله ساهراً مع جماعة يسمع منهم قصص (ابوزيد الهلالي) وأشعاره وروايات حروبه الحماسية وفي الصباح قال لذلك الراوي والشاعر (أرجوك أن تشعر لنا على أبي زيد) فاسحك طلبه من سمع هكذا أمت تقول لماسك وتفاخر بقولك : ان برزيك دحر الراهب البرموسي في معمعة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة في فنون الانشاء وأساليب الكتابة والتحرير والتحبير حكمت بأن انشاء برزيك سقيم للغاية وليس فيه من طلاوة التعبير وجادية القراءة الأمر الذي يحرجه من عداد الكاتبين والمؤلفين وأصحاب الألقاب العلمية الصحيحة التي يفاخر بها . —

أما قول الطهطاوي وهو ختام مقدمته الطويلة العريضة بأن (الأقباط الارثوذكس تركوا أنهم الكنيسة وانفصلوا عنها) فهو بمكان من الغرابة لأنه ان كان يقصد بهذه الكنيسة هيئة الأقباط التبع فالكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحقين أنفسهم بقطع النظر عن تحريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاركة خروجه عن الارثوذكسية وتتبعه لرومية . وان كان الطهطاوي يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج بغنيا عن الافاضة به اقرار كتابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض فدساد كره وأوردنا شهادته التي هي (ان طوائف عفائد كنيسة رومية هي بنت اليوم

خلوياً خالية من علماء اللاهوت كما يشهد بذلك اغناطيوس انطاكيوس في رسالته إلى اثناسيوس الرسولي التي يشكو بها من عطرسة علماء رومية وجهلهم لاسيما أسقفها وذلك عقيب ان أرسل يستغيث به ويطلب أن يوازره بارسال بعض العلماء ليساعدوه في مقاومة بدعة اريوس التي كانت تفت بعضد نصارى جهته ولما لم يعبأ ولم يهتم أسقف رومية بهذا الطلب ولم يلتفت اليه أرسل باسيليوس إلى بطريرك اسكندرية يشكو جهل الرومانيين وغباوتهم ويطلب أن ينجده بنوابغ كنيسته التي كانت شهرتهم عمت الشرق والغرب فأرسل له الرسولي القس بطرس عوناً ومساعداً . فقول الطهطاوي اذاً ان كنيسة مصر كانت كبت توضع من تدي امها كنيسة رومية لبان التعليم المحبية هو قول ينكره التاريخ وحسبنا كلام باسيليوس لانكاره وهو حجة قاطعة هو قول يجمل اثناسيوس الدائع الشهرة بمقام الابن والتلميذ وليباريوس المتردد بمقام المعلم والاب والقائد المنتصر في حروب الانجيل وهو لا نريده لمناظرنا ولو كان أشد خصومنا لأنه يزري به ومن يعلم ان كان لا يزري بنا أيضاً ويحط بقدرنا لأننا نكون بمقام من يناول غيباً وجاهلا الى هذه الدركة إلى دركة كونه يغطي شعاع الشمس المنيرة بكفه ليمنع ضوءها عن الناس وما جزاء من يحاول أن يفعل ذلك إلا المنع من الخلطة بين ذوي العقول ليعاشر سواهم ونجل مناظرنا عن أن يفعل ذلك ويجر حضرة الأستاذ فرنسيس افندي العتر وفهمي افندي زوج أخته فليكن الطهطاوي به وإذا قال ذلك فانما يقوله في باب المزاح لا الجد .

لأنه يعلم يقيناً أن من يعرض ذاته للدفاع عن بدع رومية المخالفة يكون بقا في راحة بال من قبل ذينك الموضوعين اللذين لو طرق بابهما لما سمع منا من داخل جواباً.

من يعرض ذاته لرتق وترقيع وترميم ثوب رث عتيق قد أكل عليه الدهر وشرب وايجاب التغطيس ونفي الرش الذي أحدثته واخترعته كنيسة البابا وتشت عليه وتقادم عليه العهد والزمن حتى شهرأ واستحال على الواقع أن يرتق فتقه واذا رقعوها فكلا ما فيه وبرهانا عليه وسندنا له كتابي وقانوني وتاريخي واليك تفصيل وجد أمامه فتوقاً وهكذا يعيش دهره أجمع في العمل ولا يصل الى نتيجة بحذلك . السند الأول وهو الكتاب والبحث فيه يدور حول هذه النقط الثلاث السكوت عليها أو يكون بمقام من يتحدث عن عدو مهاجم داخل سياج أسواره وهي عماد يوحنا ٢ عماد الرسل ٣ المراد من المعمودية اما الأولى فقد شرحها الانجيل قرار ونوافذه من قرار وسقفه من رخام فلا يقوى على صدمة واحدة وهي تكون قال فيها (حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الأردن الى يوحنا ليعتمد منه . فلما أن تدكه إلى الحضيض بلمح البصر . هذا شأن من يحامي عن الضلال والبهتان وبتعتمد يسوع صعد للوقت من الماء (مت ٣ : ١٣ و ١٦) وهكذا كان يوحنا يعمد حقائق الكتاب وتعاليم المسيحية في أحيالها الأولى فان خصم هذا لايجد صعوبة الآتين اليه (مر ١ : ٥) وقال يوحنا عن أمة كن للمعمودية التي اخترعها السابق دحره واعلاء شأن تلك الحقائق وخصمه الداعي لله الحمد لديه من الذخيرة والمؤن أوضح تعليل الاختيار وهو (كان يوحنا أيضاً يعمد في عين نون بقرب سالم ما ينبغي من التعب في البحث والتنقيب والوسائل لديه متوافرة ليرد كيد علمائه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون (يو ٣ : ٢٣) والتي بالشيء ذكر

٣ (المادة الأولى المعمودية بالتغطيس)

ادعى الطهطاوي في أننا لم نراع الترتيب في ايراد المواد المختلف بها فسلمنا له بهذه الدعوى واعتذرنا بظروف الكتابة ولكن ماعذره في كونه خالف الترتيب في الرد فانه تجاوز عن البحث في مادة وموضوع انبثاق الروح القدس وهي الأولى بين تلك المواد وأغفل ذكر المادة التي تليها وهي الخلاف على الاعتقاد في المسيح تركها تين المادتين وشرع يتكلم في الخلاف في موضوع المعمودية وأنواعها ويحتج عن معموديات قومه الكثيرة ولم يبد السبب الذي ساقه إلى ذلك ونظن أنه صعوبة المسلك فان كان ذلك فله العذر ولو كان سلكه لكنا في غنى أن نجاريه ونحاضر معه لكوننا أفضنا في ذينك الخلافين وشرحناهما شرحاً وافياً وأوردنا احتجاجات قومه ورددنا عليها (راجع كتاب المطالب النظرية) لتينك المادتين خصوصاً المادة الثانية التي اعتمدنا فيها على الركن الرابع من كتاب منارة الأقداس للعلامة ملرى غريغوريوس المعروف بابن العبري وشرحنا ما أشكل من عباراته وذيلناه باحتجاجات يحيى بن عدي المشهور بشيخ نصارى عصره وختمناها بأجوبة من قلمنا على سؤالات تقدمت لنا من بعض أولادنا الذين قطعوا علاقتهم مع اللاتين ومنهم

أما في معرض احتجاجنا عن المعمودية كما تمارسها الكنائس الارثوذكسية

لأنه يعلم يقيناً أن من يعرض ذاته للدفاع عن بدع رومية المخالفة يكون بقا

حدثت مجادلة بيني وبين أحد علماء اللاهوت المواربة وكان دائماً يهزأ ويسخر بكهنة الأقباط وينسب اليهم الجهل إلى أن أفضى بنا الكلام إلى معمودية الرشر فجعل يحتج عنها وبنى احتجاجه على كيفية تعميد يوحنا للمسيح بزعمه ان كان يتناول الماء بوعاء ويسكبه على هامة المخلص ويقول ان الانجيل روى ذلك وكرر هذا القول أكثر من عشر مرات ولا لزوم لذكر الكلام الذي أخجلته به بعد ان أطلت روحي عليه وهو لاينفك عن أن يحتج برواية الانجيل ويسلق الداعي بلسانه الحاد لعدم اطلاعه كما كان يزعم على محتويات الانجيل وعباراته البسيطة وهذا منتهى ما وصلت اليه معارف أصحاب الألقاب الضخمة الذين رفضوا مطالعة الكتاب واختاروا عنه الفلية والفلسفة الكاذبة وشمخوا ونفخوا وقالوا ان كهنة الأقباط أغبياء وجهلة والحقيقة أن ليس بينهم من بلغت به درجة الجهل الى عدم معرفة بسائط الانجيل التي افتضح بجهلها ذلك اللاهوتي المتغطرس .

فهذه معمودية يوحنا سابق المسيح وهذه صورة وشكل ورمز معمودية العهد الجديد التي يجب أن تكون أكمل لا أنقص يجب أن تفوق على تلك بمقدار ما يتفوق الجسم عن الصورة والجوهر عن العرض والمرموز اليه عن الرمز أفهمت ياطهطاوي وما عساك أن تفهم ؟

النقطة الثانية . معمودية الرسل . أولا الأمر بها فقال السيد لنيقوديموس (الحق الحق أقول لك ان كان أحد لايولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٥ و ٦)

في ملاحظة على آية السيد الثانية التي أرى بها اهانة كؤودة ضد معمودية الأجنة الذين مازالوا في أجساد امهاتهم ولم يولدوا منهن أليس كذلك الأمر يافلاسفة اللاتين ؟ الذين يرتاؤن فوق الكنوب انه يجب عماد الأجنة وهم داخل أغشية الارحام . ماعلينا قال لرسله (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩)

في ملاحظة على هذا الأمر السيدي الذي فهم منه الرسل والرسوليون وعموم المسيحية الأولى وجوب التعميد بثلاث غطسات للمعنى الذي سأشرحه في النقطة الثالثة وعليه قال الرسل في قانون ٢٥ (كل أسقف أو قس لايتم ثلاث غطسات في

السر الواحد بل غطسة واحدة تعطى لموت الرب فليقطع لأن الرب لم يقل عمدوا للموتى بل قال الخ) وهذا كلام القديس باسيليوس بهذا المعنى قال (فبثلاث غطسات ودعاء مساو لها في العدد يتم سر المعمودية العظيم لكي يتصور رسم الموت وتستنير نفوس المتعمدين بتسليم معرفة الله) فما قول الطهطاوي . المتحفظ بإباحة المعمودية بغطسة واحدة ؟ كما زعم ليكوري . أم برش المرشح العماد بضعات من نقط الماء ؟ قال السيد أخيراً (من آمن واعتمد خلص مرقس ١٦ : ١٦)

وبناء على هذه الأوامر السيدية نقرأ ثانياً كيفية ممارستها بايدي الرسل كما جاء في أعمالهم وهو أن فيلبس بشر وزير ملكة الحبش وسارا في الطريق فلما أقبلا على ماء قال الخصي (هو ذا ماء ماذا يمنع ان اعتمد فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده ولما صعد من الماء (اعمال ٨ : ٣٦ و ٣٩)

وهكذا أجرى بطرس الرسول عماد القائد كرنيليوس وناسه وقال عند عمادهم (أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لايعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً وأمر أن يعتمدوا باسم الرب (اع ١٠ : ٤٧) أما تثبث أصحاب بدعة الرش بتعميد الرسل لجمهور الثلاثة آلاف نفراً في يوم واحد كما ورد في (أعمال ٢ : ٤١) فهو تشبث الغرق بخيوط عانكة فأولا أن الكاتب لم يذكر ان هذا الجمهور اعتمد دفعة واحدة أو في يوم واحد ثانياً وعلى فرض أنه كان ذكر ذلك فانه لا يعسر على الاثني عشر رسولا والسبعين مبشراً الذين كانوا ملازمين لهم في ذلك الزمن أن يعمدوا مثل هذا العدد هذا يفهمه من عرف أن أورشليم تستقي من مياه المطر التي تخزنها في الصهاريج التي توجد في كل بيت منها جملة للاستعمال والاتجار بمياهها .

وممارسة المعمودية على هذه الصورة تجدها ظاهرة في شروحات وتفاسير وتعاليم الآباء الغربيين من عصر الرسل الذين منهم يوستينوس الفيلسوف والشهيد الذي قال (أن جميع الذين يقتنعون ويصدقون أن ما نعلمه وتقوله حقيقي ويعدون أنهم يستطيعون أن يعيشوا هكذا يعلمون أن يصلوا ويطلبوا من الله بصوم مغفرة خطاياهم السالفة ونحن نصلي معهم . بعد ذلك نأتي بهم إلى حيث يوجد ماء وتعاد ولادتهم بأسلوب اعادة الولادة التي أعيدت بها ولادتنا لأنهم يستحمون حينئذ في

الماء على اسم أبي الكل الاله السيد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس) وقال ترتوليانوس لاننا لا نغطس مرة واحدة بل ثلاث مرات باسم كل واحد من الاقانيم (ضد بركسياس) وقال (وحين نأتي إلى الماء نغطس ثلاث مرات (في الاكليل) وقال باسيليوس الكبير (لكون الغاية من المعمودية مصاغة وهي أن يبطل جسد الخطية كي لا نثمر فيما بعد للموت وأن تكون الحياة بالروح ليكون الثمر بالتقديس يكون الماء ليرسم صورة الموت اذ يقبل الجسد بمثابة قبر وأما الروح فيدخل في القوة المحيية مجدداً نفوسنا من موت الخطية إلى الحياة الأولى (في المعمودية)

وقال القديس كيرلس الاورشليمي) كما ان الذى يدخل في الماء ويمد يديه في المياه من كل جهة هكذا قد اعتمدوا تماماً من الروح أيضاً لكل الماء يغمر من الخارج وأما الروح فانه يعمد النفس داخلياً بلا انقطاع (العظة الثالثة) وقال أغسطينوس) ما هى معمودية المسيح ؟ حميم ماء تقي وبعض عبارات تقال عليه فان نزعتم الماء فليس تعميد أو حذفتم العبارات فليس تعميد أيضاً (على تفسير يوحنا)

وهكذا علم ديوناسيوس تلميذ بولس الرسول في كتاب رئاسة الكهنوت وقال القديس برنابا (تتم المعمودية لمغفرة الخطايا فنزل في الماء موعبين من الخطايا والوسخ ونصعد مثمرين الخوف في قلوبنا ومالكين الرجاء بيسوع في روحنا (رسالة ١١) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الانوار أما النقطة الثالثة وهي المراد بالمعمودية حسب تعليم الكتاب فهي أولا أنها ترسم مثال موت الرب ودفنه وقيامته من القبر وشكل هذا المثال لا يتم إلا بدخول المعمد في جوف الماء وداخلها وانغماره بها من كل جهة لا مرة واحدة بل ثلاث مرات أورد هذا المعنى رسول الامم بقوله (أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (رو٦ : ٣ ، ٤) وهذا معنى كرره بقوله في مكان آخر (وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى اقامه من الاموات (١ كو ٢ : ١٢)

ثانياً يراد بالمعمودية الأم الحامل والوالدة التى تلد أولاداً لله وهذا المعنى لا يتم بها إلا إذا وارت المعمدين في لجة مياهها كما توارى البطون الاجنة ثم تلدهم ثالثاً يراد بها الحميم والغسل والتطهير من وصمات وعيوب الخطايا المحسوسة والمعنوية ولذلك قال الرسول (كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة) اف ٥ : ٢٥ و ٢٦ وقال (بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تي ٣ : ٥) وورد في أعمال الرسل عن لسان حنانيا الذي عمد بولس الرسول (والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب (٢٢ : ١٦) وهذه المعاني في المعمودية لا تتم إلا بالطريقة التي تمشت عليها الكنيسة المسيحية في أجيالها الأولى وتبعتها الكنيسة الارثوذكسية وخالفتها كنيسة رومية التي بلغ من امتيازها كما تتوهم أن تلغى تعاليم الوحي وتنسخه بغيره كما علم ليكودى في شرح رئاسة بطرس للناسخة

وعلى ذكر الغسل نقول أن الطهطاوي ادعى أن اللفظة فى اللغات الاجنبية التى استعملت في عبارات المعمودية هي نفسها التى استخدمت في المعانى الاخرى من غسل الأيدى وسواها . هذا الكلام يليق به أن يقوله لفلاحي البلاد التى يوزع نشراته فيها وينبجح لهم فيها ويضحك على ذقونهم وأما لغيرهم فلا تنطلى على الذين يقارعون دعاويه الكاذبة بالحجة والبرهان . قل لي يا صاحب القمة وذى اللسان الذي لا يخلق الا كاذيب على مفردات اللغة هل اللفظة القبطية التى استخدمها البشيرون في غسل الكؤوس والأيدي والأرجل هي بعينها التي استخدمها موسى في نشيده وعبر بها عن هلاك فرعون وجنوده ومراكبه في البحر الاحمر ؟ أليست تلك (ⲥⲁⲩⲉ) غسل وهذه (أومس) غطس وهذه التي خصت بالمعمودية لا تلك

أخذت تتفلسف في لغة اليونان كمن حفظ الياذة هوميروس عن ظهر قلبه بعد ان تخرج من مدرسة المشائين فهل أنت ملم بقواعد هذه اللغة كما يعرفها نلسها ؟ أنا ان قلت لك انى أعرف تلك القواعد أكذب على الله وعليك غير اني أفعل شيئاً واحداً أرجع لاظهار كذبك ودفع حجتك الى اراء أصحاب تلك اللغة الذين هم أولى بالتصديق منى ومنك لان صاحب الدار أدرى بالذى فيه قال الاب جرايسوس مسرة في كتاب الانوار صحيفة ٢٧ (أن لفظة معمودية التى هي في أصلها (ⲁⲛⲧⲓⲥⲙⲁ) (فانتزما) هي صيغة مأخوذة من ⲁⲛⲧⲓⲍⲱ (فانتين) الذى معناه الصبغ أي ادخال

الشيء في قلب السيال المطلوب الاصطباغ به ولفظة (فاپتزما) معناه أدخال الشيء في السيال مع كبسه إلى أسفل كما تقضي المبالغة وهذا لا يكون إلا بالتغطيس)ومن قبيل مغالطة الطهطاوي ايراد الحوادث الكتابية معكوسة فقد أسلفنا أن رواية ايمان الثلاثة آلاف لا تفيد عمادهم في يوم وتحتمل عماد بعضهم في يوم تال وقدرنا صحة رأي الخصم فيها وعللناه بحسب موقع البلد ووفرة المياه فيها كما تشهد حالتها الآن فما باله يتصرف في رواية عماد حافظ السجن وأهل بيته اذ ادعى ان بولس وسيلا عمداه داخل السجن وليس فيه مغطس . يا لك من مغالط هل الرواية تنص ذلك أو تنص أن العماد حدث في منزل حافظ السجن وليس له فقط بل ولأهل بيته أيضاً ؟ راجعوا يا قراء كتابه وطابقوه على (اع ١٦ : ٣٢ — ٣٤) وبعد ان تتحققوا كذب كاتبه ارموا بكتابه عرض الحائط بل دوسوه بأقدامكم لان كله نفاق وزور وبهتان على الله ودينه وكتابه ورسله . وقبل ان أخرج من هذه النقطة يلزم أن أصغر للطهطاوي اكليل نهنئه وعبطة وذلك أنه بدلا من كونه يتوارى على خصمه بشهادات الكنائس العريقة في القدم وعلى القليل بالكنيسة النسطورية التي لا تزال تحافظ على طقوس العبادة على نوع ما . بدل ذلك ارتمى المنسيور في حضن لوثيروس وقال له بربك زودني من كتب قومك ادلة تقصف قلم البرموسي العليل بالجدال لاني يئست من وجود براهين كتابية ونصوص قانونية وحوادث تاريخية تروع هذا الخصم العنيد . ولو كان فعل الاول لاحتملنا ضعفه وعذرناه ولكنه فعل الثاني وهرب وتم عليه المثل القائل (ان كنت رائع كنر القبائح) فاعتماد الطهطاوي على كتب البروتستان تعتبره تهفراً بلا انتظام واندحاراً وخروجاً من وسط المعمعة بالذل والهوان

وهذا أقوله بخصوص سند الرسول الضعيف الذي لا دخل له في الموضوع ولا رائحة تشتم منه لانه ان كان المقصود به السحابة فقط فجاريك ونسلم لك بأحد أمرين وهما أن تستعمل المثال في العماد فقط وتكتفي به عن الماء . وفي هذه الحال يلزمك أن تجري المعمودية اقومك في الايام التي لا تطلع فيها شمس والاوقات التي تكتنف بها الغيوم بالارض وسحبها الكثيفة . أو انك تعمد قومك في المياه التي تغمرهم على حد ما تغمر السحابة الاشياء التي تمتد فوقها ولست فاعلا هذا ولا ذاك

فلا فائدة من هذا الاستشهاد وان كان المقصود به البحر فالرسول يسمي العبور فيه عماداً من باب المجاز [1] الذي يسمي الشيء بحسب الحال التي كانت عليها أو التي ستصير اليها كقولك لزيد (أراك تعصر خمراً) وهو يعصر عنباً وكقول الانجيل عن لعازر (فخرج الميت) وبخلاف ذلك لا أرى لسندك هنا محلا من الاعراب وإلا فأحكم عليك أن تنفي وتبعد مادة الماء من المعمودية وتستبدلها بمادة الرمل وتتيمم به أنت وقومك لان بني اسرائيل في عبورهم ذلك المكان لم تبتل قدم واحد منهم حسب النص الصريح الذي كرره موسى في رواية ذلك الحادث العجيب (خر ١٤: ٢٢ و ٢٩ و ١٥ : ١٩)

ولو كان لسند هذا المتبجح معنى وعلى القليل معنى الاشارة والرمز إلى سر المعمودية لاجبناه بان هذا الرمز كان بعيداً جداً في الزمان عن مرموزه والعادة في الرمز انه كلما دنا من زمان مرموزه وضح وتجسم كما وضحت معمودية ابن العاقر وبركة الضان . ولكن ليس للطهطاوي من مصلحة أن يتخذها سنداً لدعواه لانها يعدان عليه خط الرجوع ولذلك أهملها كلاذكر لها في الكتاب العزيز

أما عبارة كيريانوس فكان الأصلح له ان يغفلها لان الظروف التي ادعته الى أن ينزل هذا العلامة فيها الى ميدان حرب الاقلام كانت كلها ضد تصرف باباه الروماني وقد أشرنا اليها فيما مضى . واعجب أنك تعتمد على فلتات القواعد وشواذها وتتخذها دستوراً وقانوناً كما فعل ناسك من قبلك وما هكذا شأن المنصف أن يترك الاصل ويتمسك بالفرع ويجعل هذا ذاك وذاك هذا . اعتمدت على التسامح الذي أبداه كيريانوس ضد الفريق الاعظم والجانب الاكبر من نصارى زمانه وأسافقتهم الذين طفحوا بعماد المحتضرين وذوي العاهات بالرش وحكموا باعادة عمادهم بحسب القاعدة المرعية الصريحة وهي التغطيس فاتبرى لهم كيريانوس ومن باب التسامح والتساهل سوغ لهم أي للمرضى المدنفين أن يعتمدوا بالسكب والنضح واعتبر ذلك لظروف المعمدين جائزاً وحذر من اعادة عمادهم . أفتتخذ يا طهطاوي هذا التسامح وهذا الشواذ بمقام قانون ؟ وتهدم به سنة المسيحية ؟ يا لك من حكيم

(١) ان الشعب اجتاز أرض البحر حالة كونها لاماء فيها حالة كونها أرضاً يابسة راجع نصوص الحادثة

والدليل التاريخي هذا يقدر ما توهم الخصم أنه حجة له ولقومه يقدر ذلك يدك سنة معمودية قومه معمودية الرش والنقط التي ابتدعوا للدفاع عنها وتأييدها . لانه يبرهن على أن العماد بالتغطيس هو الذي تقلدته النصرانية والذي رسخت فيه قدمها رسوخ الجبال فانظر كيف يحدمنا الخصم من حيث لا يدري

يقول الخصم ان الراهب البرموسي اعتمد على سنة بعض الروم . من هم هؤلاء البعض ؟ هم مسيحيو روسيا ورومانيا والسرب والبلغار والحبل الأسود واليونان والسوريون كل هؤلاء في نظرك بعض ؟ فأين الكل اذاً ؟ . أليس هؤلاء أعقاب الذين شهدت تواريخك انهم كانوا يعمدون بالتغطيس وان الرش حدث في الأزمان المتأخرة للتطورة أحدثه المعصومون الذين يخر بعضهم للأصنام وتأبى البعض الآخر وحكم على غيرهما بالبدعة وحرم لأنه على المشيئة الواحدة؟ وتواريخك تشهد بذلك؟

ويظهر انه لم يحرق الخصم (ويحرقه) كما حقته معموديته الشعور والأثواب ولذلك عاد إلى المماحكة فيما رجعل يقول انها رأى بعض لاهوتي رومية - أنا لا أنكر ذلك والمبادئ التي حشا ليكوري كتابه بها هي كلها من هذا القبيل . ولكن المصيبة الكبرى ان بابوات روميه نوحوا هذه الآراء المختلفة الموجبة والمحتملة والحائرة والمكنة والمرتاب فيها فأصبحت قضايا وقوانين وشرائع مقدسة هذا الذي أثار الغيظ فيَّ وجعلني ان احتج ضد تلك المعموديات الكثيرة المتنوعة وأحكم بفسادها لأنها ضد شريعة الله ونصوص كتابه . فهل تعد ذلك حرية لي ؟ سامحك الله يا طهطاوي

السند الثاني لمعمودية التغطيس ومصدره — القانون الذي قال بشأنه الأب جراسيموس مسرة في وجه ٢٧ من كتاب الأنوار اما نضح الماء أو سكبه على المعتمدين الذي تستعمله الآن الكنيسة الغربية فنقول فيه ماتقول في غيره من أمثاله وهو : ان هذه الكنيسة اعتادت أن تجعل ما يخرج عن القانون قانوناً في هذا السر وفي غيره : يعني ان لا اشارة في قوانين الرسل أو المجامع تجيز معمودية الرش وبالعكس يوجد الأمر فيها صريحاً لمعمودية التغطيس كما علمت من بند ٢٥ للرسل الذي أوردناه سلفاً . واذا اعتبر الناظر شهادات الآباء قانوناً ولا أخاله الا معتبراً فقد أوردنا طائفة منها وهي كافية لردع التعنت والتمرد والخروج عن حدود المسيحية وأحكام نوابها على انفرادهم أو اجتماعهم وهكذا نص في قوانين الرسل في غير مكان (وليكن التعميد في ماء جار أو ما يجري الى المغطس فان كان ثمة ضرورة فليسكب في المغطس الماء الذي يوجد بند ٣٤ من القوانين التي عند الأقباط وعددها ٧١ وهكذا نص في كتاب الدسقلية : وعطاسا في الماء هو أنا نشارك موت المسيح والصعود من الماء هو مثال انبعاثنا معه أيضاً ٣٤

ونص في القانون الأول نظام المعمدين على هذا الترتيب (وليتمرنوا ويبتدأ أن يعمد الأطفال .. ومن بعد يعمد الرجال الكبار وأخيراً النساء . ولا أحد ينزل بشيء غريب معه الى الماء)

وورد في قانون ١٩ لبوليدس أسقف روميه المعتبر في الكنيسة القبطية (والذين يعمدون يستحمون في الماء يوم الخميس ... ومن قبل نزوله « المعمَّد » الى الماء يعترف بأنه يؤمن بالآب والابن والروح القدس . وهكذا يعمدون ثم يقربون ولا يذوقون شيئاً من قبل أن يتناولوا السرائر المقدسة وكذلك الآخرون الذين صاموا معهم)

السند الثالث والأخير التاريخ (لا أطيل البحث فيه) وتقليد التغطيس في الكنائس العريقة في القدم واجماعها عليه بالرغم عما بينها من الاختلافات في المذهب أظن ذلك كافياً لردع الطهطاوي والا فهذه رواية (ذخيرة الالباب) من كتب قومه وهذا نصها كما في وجه ٤٣٣ عن وظيفة الشمامسات (أن يسمفن الكهنة في تعميد النساء في عصر كانوا يعمدون بالتغطيس بحيث تقتضيه مواجب الاحتشام) ومن هذه الرواية يعلم أن العماد عند الاتيين بالرش ليس هو عماد المسيحيين سلالة الرسل بل هو عماد محدث هو عماد مخترع ومختلق هو عماد ينافي سنة الكتاب وتعليم الآباء وحدود القوانين [1] هذه سحابة البرموسي هذه سحابة شهوده التي تمطر سخطاً وتنقض

---

(١) وينبغي أن نذيل ما ورد في كتب الخصم عن المعمودية بالتغطيس وعن مسح الاطفال بالميرون بعد عمادهم مباشرة وعن اشتراكهم بالاسرار الربية مما سنفرد له موضوعاً خاصاً فقد ورد في صحيفة ١٦٢ من كتاب لاهوت انطونين المطبوع في رومية الجزء الثاني ما هو (أعلم أنه حيث توجد عادة التعميد بالتغطيس الثلاث التي استمرت في الكنيسة اللاتينية إلى الجيل ١٣ فمن يتركها بدون ضرورة فانه يخطيء ضد وصية الكنيسة كأنه لم يحفظ طقس كنيسته . ولكن يجب أن تصير

منها صواعق الويل على المعاندين لله والمخالفين لنصوص كتابه الصريحة . والذين كل يوم فى شأن من أمور الدين أفهمت ذلك ياس ينشد الحق ويذود عن الحق ويتفانى في حب الحق والدفاع عنه ولا تحرك له نبضاً أقوال المرجفين وسفساف تعللاتهم الفارغة

الفطسات الثلاث هكذا حتى أن المعمد يقطس على دعوة كل أقنوم إلهي عطسة واحدة)

وورد فى كتاب (علم الذمة) ص ١٧١ (أما تناول الاطفال فهو عادة قديمة شرقاً وغرباً ويستعملها البعض من الشرقيين إلى يومنا هذا . وفي كتب رتبتا القديمة والرتبة الرومانية القديمة وفي الرتبة اليونانية مفروض على خادم سر العماد فرضاً واضحاً أن بعد تعميد الطفل يدهنه بالميرون حالاً ثم يناوله سر القربان الاقدس

وورد في ص ٤٨ من هذا الكتاب (الكهنة القدماء كانت عادتهم يدهنون المعمودين « حرفياً » بالميرون بعد عمادهم باذن رؤسائهم كما بان ذلك واضحاً في كتاب الرتبة القديمة)

وورد فى ص ٥١ (عادة قديمة كانت في كنائسنا الشرقية وهي أن الكاهن يعمد ويثبت معاً كما هو مرسوم في كتاب الرتب . وفي المجمع اللاذقاني بقوله هكذا يجب على من يتدور أن يدهن بعد العماد بالميرون السماوى ويصير شريكاً فى ملك المسيح (قانون ٤٨)

وورد في ص ٧٢ من هذا الكتاب (أنه قد جرت العادة من يد الكنيسة إلى الجيل ال ١٣ أن يعطى سر الافخارستيا للاطفال بعد قبولهم سر العماد . وهذه العادة لم تزل محفوظة فى الكنيسة الشرقية من الروم)

وورد في ص ١٥٨ (وظيفة الاشابين أن يقتبلوا الطفل المعمد من يد الكاهن ويحفظوه معهم إلى أن يمسحه بالميرون حالاً)

وورد في ص ١٦٢ (حسب عادة الكنيسة القديمة كان يمنح هذا السر « الميرون » للاطفال مع سر العماد)

وورد فى ص ٢٩٩ و ٣٠٠ (من سلطان الخورى اسقف والبردوط «البروطس» أن يكرس المعمودية والكنائس والمذابح ويدهن المعمودين بالميرون بعد العماد حالاً)

٤ (المادة الثانية (الميرون بعد المعمودية بلا تسويف)

هوذا قد اعطينا القلم عن وجه الحقيقة . واذا اعتبر الناظر بحثنا بمثابة السهم فانما سددناه لا الى نحره أو قلبه أو كبده كما قضت آداب كتابته وعنوان نشراته (المعترف) ودل به على رفيع ومديبيته وكرم أخلاقه وطيب عنصره وروح المسيح حسب أمر الرسول وفكره تعالى وانما سددناه وأرسلناه الى الغمامة والكنانة والسحابة الكثيفة سحابة الاضاليل سحابة التعصب البابوى التى خيمت عليه وحجبت نور عينيه ومنعت أشعة الحقيقة عن أن يراها — هذا الذى اردناه ونريده من بحثنا له بطريق العرض والصدفة وللذين يحاول أن يدخل الغفلة عليهم ويقتنصهم باشراكه . الله لا يسمح أن ينجح

خرجنا من الميدان من المباراة مع الطهطاوى في شوط المعمودية معمودية التغطيس أو الرش . وكل منصف يحكم بأن كفتنا قد رجحت وظهر أن الحق بيدنا كظهور الشمس فى رائعة النهار . والآن نقف بجانبه هذه المرة أيضاً ونركض معه شوطاً آخر وفيه نبحث عن الزمن الذى ينبغي أن يمنح فيه سر الميرون المقدس . ولهذا البحث فرع تذكرناه الآن وهو الشخص الذي يقدس الميرون من بادىء بدء والذى يناوله للمعمدين فان كنيسة اللاتين تحصر تقديسه ومناولته برؤساء الكهنة فقط . والكنيسة الارثودكسية توجب الامر الاول فقط وترخص لكل كاهن بالثاني . وسوف تظهر الحقيقة فى آخر هذا البحث . وأما بحثنا فى الزمن الذى يجب أن يمنح فيه سري العماد والميرون معاً فكلامنا فيه يدور حول تعليم الكتاب وتعليم الآباء والقوانين وتواريخ الكنيسة كما دار كلامنا بخصوص وجوب التغطيس ومنع الرش حول هذه المصادر الآلهية

وقبل الخوض في كل مصدر منها ينبغي أن أجزل الشكر للناظر الذى وان كان أكثر من تعنيتي وتوبيخي شأن الأب الرؤوم الذى يغرق بالصعداء أمثالى بدعوى أني انهمت فروع كنيسة اللاتين وكنيسة أحدها تهمة تجل عنها كما تجل السماء عن الارض والنور عن الظلام وهي عدم مسح الأطفال بالميرون بعد عمادهم مباشرة فكذب هذه التهمة وأثبت أن عموم الكنائس الشرقية المنتلتة تمنح المسحة للاطفال على أثر تعميدهم وكنيسة رومية تصادق على ذلك وتقدس هذا العمل !!!

وجه ١٤ و ١٥ نشرته الأولى . على هذا الاقرار وصاحبه أنا أجرل الشكر بقطع النظر عن كونه الدفع بعد ذلك بحتج عن اللاتين بارجاء وتأخير مسح المبرون للاطفال الى زمن التمييز وبقطع النظر عن تفضيله وترجيحه لعلمهم هذا عن عمل فروعهم نصارى الشرق وتسفيهه له كما قال فى وجه ١٦ (فان فاعلية هذا السر الخاصة به والتى تميزه عن مفعول باقي الأسرار قائمة في منح المثبت النعم اللازمة للمجاهرة بالمعتقد الكاثوليكي ولحسن الدفاع عن الديانة . فهل ياترى الطفل طالما هو غير مميز هو فى حاجة الى هذه النعم ؟ حاشا ولكن بدء الحاجة اليها عند بلوغه سن التمييز)

بهذه الالفاظ وهذا التعبير والتعليل والدفاع عن اللاتين سخر بطقسه الشرقى وطعن بعمله الذي يمارسه فى منح الأطفال المبرون المقدس على أثر عمادهم ولا عبرة بكلامه فيما بعد الذي جعل به طقس الشرقيين وطقس اللاتين فى مستوى واحد ومساوياً به بين غرض الفريقين . فان ذلك محسوب فى عرف المتكلمين والمحررين من سقط الانشاء وعي الكلام وخلل التعبير ولا يعمله الا من يركم الجمل والالفاظ بدون أن يعي لها معنى ويلاحظ فيها التي توجب والتى تسلب . وكنا نود ان يحل جواد صاحب الالقاب العلمية الذي يفاخر بتخرجه من مدارس اللاهوت والفلسفة عن أن يكبو به هذه الكبوة المروعة فى مثل هذا المضمار ولكنه غرر به الجواد وخانته الذاكرة . والذاكرة تخون كل مدع ومخدوع بقشور العلم فما اليد حيلة

ولكيما يجعل المناظر مسح المبرون للاطفال بعد عمادهم مباشرة حسب تقليد الكنائس الشرقية وبعد عمادهم بعدة سنين حسب اختراع اللاتين الذي بدأوا به من الجيل الثالث عشر كما روى عالم لاهوتهم باوونيوس (مقدماته فى اللاهوت جزء ٦ وجه ١٣٢) يجعل ذلك في مستوى واحد ورتبة واحدة — وبعد ان قلل من اهمية العمل الأول وفضل الثاني عليه شرع يعزز كلا منهما بأسانيد من الكتاب وأقصر على اثبات الاول بما ورد في (اع ١٩ : ١ — ٧) من تعميد بولس للاثني عشر تلميذاً ومنحهم الروح القدس على أثر عمادهم بوضع يديه . ومن غريب أطوار الطهطاوي أن يورد فى هذا المقام جملة لم يذكرها كاتب سفر الاعمال وهي قوله (حيث مذكور انه لما سمع الاثنا عشر رسول ان الذين كانوا بافسس اعتمدوا باسم الرب يسوع وان بولس وضع يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم فطفقوا يتطقون باللغات ويتنبأون [1] فان هذه الجملة مكذوبة من جهة وناقصة من أخرى اذ لا يوجد فيها جواب (لما) وقد استمر جوابها فى دماغ الطهطاوي فقط دون ان يدونه في نشرته . ما علينا

أحسنت بهذا السند الكتابي كيفما صنته وهو من أسانيدنا الكثيرة كما سترى فان في سؤال الرسول لهؤلاء التلاميذ المرة الاولى (هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم) والثانية (فبماذا اعتمدتم) الدليل البين الواضح على أن المسحة كانت تتلو المعمودية مباشرة وبلا تراخ في الزمن بينهما واستخلص من هذا الدليل هذا القياس المنطقي الموجب وهو (كل من كان يعتمد بمعمودية المسيح ينال الروح القدس أو المسحة « مقدمة كبرى » والاطفال كانوا يعتمدون بمعمودية المسيح « مقدمة صغرى » فالاطفال كانوا ينالون الروح القدس أو المسحة « النتيجة » ولا اعتراض للطهطاوي على المقدمة الكبرى مطلقاً لانه واضح من سؤال بولس لأولئك المؤمنين الناقصين سر الكاملين وغير المتحصلين على نعم الانجيل من سؤاله الأول والثاني لهم أن تلك المقدمة عامة وشاملة ومستغرقة في الجنس يعني أن الروح القدس كان مرافقاً لعماد المسيحي . وبخلاف ذلك يكون سؤال بولس لأولئك الاعضاء التي لم تطعم في الكرمة الحقيقية وهي المسيح فصلة رائدة وليس له أقل نسبة أو داع

أما سند الطهطاوي الثاني الذي أراد أن يدعم به ويعزز رأي اللاتين وعملهم الباطل فسخيف للغاية وليس هو بيت القصيد فلا يدل على تأجيل سر المسحة أبداً بل يدل فقط على الفرق الهائل بين درجة فيلبس الشماس الذي ليس فيها قوة أن تمنح الروح القدس وبين درجة بطرس ويوحنا الرسولين التي لهما ذلك . وادا استمر أن متمد على عبر كتابية من هذا القبيل التي اقتصته ظروف محسوسة ودواع فانا نرد له مثلها وأسطره أن سر المبرون قبل العماد ذلك يعلمه من ارتداد وايمان كرنيليوس على يد صفا فان الروح القدس حل عليه وعلى ناسه قبل عمادهم أفهم من مثل هذه الشواذات لا يبنى عليها حكم ولا تؤخذ قاعدة عمومية

---

(١) اشكلت على الطهطاوي معرفة التمييز بين هذه الحادثة وبين حادثة عماد كرنيليوس بواسطة بطرس الرسول (اع ١٠ و ١١ : ١) ذلك أعظم دليل على عدم درسه للكتاب المقدس

وهذا تعليق الذهبي الفم على سند الطهطاوي الكتابي وشرحه له قال (ولماذا لم يكن هؤلاء السامريون قد نالوا الروح القدس بعد التعميد ؟ أما لان فيلبس لم يمنحهم إياه اعتباراً للرسل على رأي بعضهم وأما لانه لم تكن له هذه السلطة بما أنه كان واحداً من الشماسة السبعة وهذا هو الارجح (مقالة ١٨ على الأعمال)

ونسامحك باعطاء اليرون للاطفال عقيب عمادهم وقولك أن رومية تقره وتقدسه ووضعك إياه بمنزلة اعطائه لليافعين بعد عمادهم بمدة سنين ذلك مخالف على خط مستقيم لقواعد رومية في كتاب تعليمها المسيحي الذي تقول فيه بالحرف الواحد (أن الأولاد الصغار لا يجب أن يدهنوا باليرون المقدس حالاً بعد المعمودية بل بعد تجاوزهم سن الطفولية أي من السنة السابعة من عمرهم إلى الثانية عشرة لكي يشتركوا في هذا السر بعقل بالغ ومعرفة كافية للحقائق الأساسية في الديانة (ق ٢ ف ٣ : ١٧)

وعليه فاذا دعوتك متليتاً نصف تليتين من باب التسامح فان غيري لا يرضى لك بهذه الدعوة ولا يتسامح لك بها مطلقاً بل يندفع في الاحتجاج ضدك ويقول لك أنك انت في واد والاثنين في واد فان تفسيرك من جهة لعبارة دستور الايمان المقدس الذي يقول فيها واضعو الدستور (نؤمن بكنيسة واحدة) بأن تعاليمها وقواعد ايمانها واحدة وان ذلك لا ينطبق الا على كنيسة رومية وفروعها هذا التفسير عث وسقيم وكاذب . لان عمل الفروع ليس في هذا الموضوع بل في غيره وغيره هو ضد عمل الاصل . فاذاً أنت فرع مقطوع من أصلك الشرقي واستمررت منفرداً بلا أصل وبالتالي فلا حياة لك حسب قياس رب الكل يو ١٥ : ٤

ومن أخرى يصيح صوتك الرنان الطنان الذي تجأر به من أعلى منابر كنائسك المتليتة كذباً واسماً بلا مسمى الذي تهدد به الأقباط الارثوذكس في مصر والسريان والارمن والروم فيها وفي غيرها ان كل من لا يخضع لرومية وبابها ويعلم تعليمها ويؤمن ايمانها ويقر بافرارها ويقدس ما تقدسه ويوجب ما توجبه ويسلب ما تسلبه من القواعد والمبادىء الدينية انه لهالك ابن هالك ومصيره الطلام الحالك

نعم ان هذا التهديد والوعيد والقول المرجف والحكم الاعمى يخيرك به الخصم ويقول لك بشأنه اما ان تقول معه انه كذب وبهتان أو تسلم بأن شره يذاولك كما يتناول خصمك ومن ثم تكون أنت الحاكم على نفسك بما حكمت به على غيرك ويكون القضاء خارجاً من بين شدقيك على كل منكما . وان حاولت أن تتملص من هذا الالزام وتقول أنه بالرغم عن هذا الخلاف وغيره فأنا متحد مع رومية ولذلك لا يلزمني ما ألزمت به الخصم . ان فعلت ذلك وقلت ذلك فان اعوان ورؤساء الاصلاح واقفون لك بالمرصاد فيعدو كل منهم وراءك وربما تجاوزك وقال لك : وأنا أيضاً : مع روميه بالرغم عما بيني وبينها من الخلاف

كتبت ياسيدي المفضال نشراتك وحشوت فيها من المبادىء المضطربة بظنك أنه لا يمر عليها خبير ودو عقل بصير بنظره الثاقب ولا يغربل جملها ويحللها تحليلا منطقياً ويكشف للملا عوارها فطاش ظنك . واني أتركك تمسح عرق خجلك الذي كلل جبهتك وأعود الى الموضوع الذي بدأت في تأييده وقد اشغلني عنه نظر خلطك فيه وتعمدك في شرحه في اثباته تارة ونقضه أخرى ولذلك أقول

السند الاول الكتابي الموجب لمناولة سر المسحه للممدين حالا على اختلاف سنهم هو أولا معمودية المخلص التي جعلها رسما فعالا لمعمودية من يدين بدينه وهذا كلام الانجيل الذي رسم به تلك الخطة الواجبة الاتباع وهو قوله (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه مت ٣ : ١٦

فالخصم يسلم بأن اليرون عبارة عن ذلك الروح أو واسطة لاحداره على المستنيرين أي الممدين ولا يقدر أن يقول بحدوث فراغ بذكر بين عماد المسيح ونزول الروح عليه . فأين اذاً ورد في الكتاب ان الروح القدس كان يحل على بعض الممدين في الحال وعلى البعض الآخر بعد الحال الا في حادثة السامريين التي لا تعني قيلا إذ لا علاقة لها في الموضوع بالحالة وبالعكس ذكر فيه ما ينطبق على معمودية المخلص تمام الانطباق كما يعلم ذلك من حادثة تعميد بولس للاثني عشر موعوظاً في افسس (أع ١٩ : ١-٧) وهذا قوله لهم ولغيرهم (لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء (اف ٤ : ٣٠) أي يوم عمادهم هذا المعنى ننبهه من آراء العلماء الاعلام وهو سندنا الثاني التي منها

قال تاوفيلس بطريرك انطاكيا (أن اسم المسيح يدل على الممسوح وهو اسم لائق وموهب من المطربات ومستحق لوقار عظيم جداً . فاذاً لهذا السبب ندعى مسيحيين لاننا نمسح بزيت إلهي (من رسالته الى افطوليكس) فمن كلام هذا القديس يتتج أنه لا يليق أن يدعى أحد مسيحياً قبل دهنه بالميرون . فالطفل غير الممسوح ولو اعتمد ليس هو مسيحياً ولا يجوز أن يطلق عليه هذا الاسم الفاخر .

ومن هذه الآراء المعول عليها كلام ترتوليانوس علامة افريقا الذى قال (بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكلة القديمة كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لموال الكهنوت . ان المسحة تتم علينا جسدياً لكنا نستثمر منها أعلاماً روحية كما فى المعمودية حيث تعتمد جسدياً بالماء ونستثمر أعلاماً روحية إذ تنقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس وتحدره (فى المعمودية وفي رفض المحالفة وضد ماركين) وقال كبرياوس (من اعتمد ينبغي أن يمسح أيضاً لكى يصير بواسطة المسحة ممسوحاً فيه ويأخذ نعمة المسيح رسالة ٧٠)

وقال كيرلس الاورشليمى (وبعد ذلك كيف تطهركم من الخطايا — من الرب بحميم الماء بالكلمة ؟ وكيف صرتم مشاركي اسم المسيح كذلك ؟ وكيف أعطى لكم ختم شركة الروح القدس والاسرار التي على مذبح العهد الجديد التى من هنا أخذت مبدأها ؟ عظة ٧١)

وقال فى مكان آخر (وقد صرتم مسحاء اذ قبلتم صورة الروح القدس . و كل شيء قد صار عليكم بحسب الرمز اذ أنكم رسوم المسيح فذلك لما استحم في نهر الاردن ومنح المياه ألوان الألوهية وصعد منها انحدر الروح القدس عليه جوهرياً واستراح المثيل على مثيله . ونحن أيضاً بعد ان صعدنا من جرن الينابيع المقدسة منحت لنا المسحة رمزاً لما مسح به المسيح اعنى الروح القدس . لكن انظر واحترس من أن تظن الميرون بسيطاً . لانه كما أن خبز الشكر بعد استدعاء الروح القدس ليس خبزاً بسيطاً بل هو جسد المسيح هكذا هذا الميرون المقدس أيضاً ليس بعد ميروناً بسيطاً ولا عومياً بعد الدعاء بل هو موهبة المسيح وحضور

الروح القدس فاعلاً فعل أنوهيته . فتمسح به على جبهتك وسائر حواسك وذلك المسح هو رسم فان الجسم يدهن بالميرون الطاهر ولكن النفس تتقدس معاً بالروح القدس المحيي (تعليم الأسرار)

وقال مار افرام (أن سفينة نوح كانت تبشر بمجيء المرمع أن يسوس كنيسته فى المياه وأن يرشد أعضاءها إلى الحرية باسم الثالوث القدوس وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس المرمع أن يضع مسحة هي سر الخلاص (خطاب ١٩ ضد المانحصين)

وقال امبروسيوس : فمما تقدم بعد هذا « العماد » إلى الكاهن تأمل ماذا يتم أليس ما قاله داود . مثل الدهن على الرأس النازل على اللحية لحية هرون : هذا هو الميرون أى الدهن (في الأسرار فصل ٧) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الأنوار

السند الثالث القانوني فقد قال الرسل فى أوامرهم عنه (بعد هذا فليمسحه الكاهن باسم الآب والابن والروح القدس وليمسحه بالميرون ك ٧ : ٤٣

وقال مجمع اللاذقية في (قانون ٤٨) يجب على المستنيرين أن يمسحوا بعد المعمودية بالمسحة السموية وأن تكون لهم شركة بملكوت المسيح)

السند الرابع التاريخي . وفي شهادة بارونيوس الكاردينال التى أوردناها سلفاً كل الفهم والكفاية هذا إذا حولنا نظرنا عن شهادة غريغوريوس جرجس شاهين البابوي في كتابه نهج وسيم جملة مرار التي ضمنها أن قواعد المذهب التي تقرها رومية اليوم وتنكرها الكنائس الارثوذكسية هي مخترعة لا قديمة هي بنت اليوم لا الأمس يعنى أنها ما كانت تخطر على بال الكنيسة في عصر الرسل وما يليه

بقي علينا أن نبحث فى الخلاف الذى تشعب من هذا الموضوع وهو أن اللاتين يحصرون امتياز ممارسة هذا السر بطغمة رؤساء الكهنة فضلاً عن تقديسه والكنائس الارثوذكسية تخالفهم بذلك وتقول أن ممارسته دون تقديسه هي مشاعة بين الرؤساء والمرؤوسين من الكهنة . ومن غريب أطوار كنيسة رومية أنها ترخص لبعض الكهنة بها وتدعوهم كهنة منسمين فوق العادة وتحرم ذلك على الآخرين فهي إذاً تقر بهذا الحق للكهنة وفي الوقت نفسه تنكره عليهم وهو وغيره في نظرها وبا ها

مثل الحبل المطاط (الأسك) تبسطه متى أرادت وتقبضه متى كرهت فما أكرم في نظر مخدوعيها عملها ! ! وأسمجه في نظر العاقلين ! !

أما نحن في هذه المسألة المختلف بها فقد تعلما واستقيا من الينبوع الصافي وجداول مياهه الشفافة أن الأساقفة لا يمتازون عن باقي الكهنة في إعطاء وممارسة سر الميرون كما لا يمتازون عنهم في باقي الأسرار والخدم الدينية الأخرى . وكل امتياز الأساقفة الذي يتفوقون به عن الكهنة منحصر في رسامة القسوس والشمامسة وتدبيرهم لا غير حسب تحديد الكتاب والقوانين فان القانون الأول من قوانين الرسل يأمر ان (يشرطن الاسقف من ثلاثة أساقفة أو أستقفين على الأقل) والقانون يأمر ان (يشرطن القس أو الشماس من أسقف واحد)

وشرح ذلك مجمع قرطجنة في بند ٦٠ وأفاض شرحه مجمع انطاكية في بند ٩

وورد مثل ذلك في كتاب أوامر الرسل بهذا النص (نأمر أن يشرطن الاسقف من ثلاثة أساقفة أو على الأقل من اثنين . . . وأما الكاهن والشماس فمن واحد وكذلك سائر الاكليروسيين . ولكن لا يحسن كاهن أو شماس على شرطنة العوام . لا يجوز للكاهن أن يشرطن اكليروسيين كتاب ٣ : ٢ ولك ٨ ف٤٦ و٤٨)

بناء على هذه التحديدات قال فم الذهب (أن درجة الأساقفة تمتاز بنوع خصوصي بأنهم يلدون آباء لأن تكثير الآباء في كنيسة المسيح يختص بالأساقفة وأما الرتبة الثانية فلا يمكنها أن تلد آباء ومعلمين . وكيف يمكن أن يشرطن كاهن كاهناً آخر وليس له سلطان الشرطونية ؟) وقال : لأن الاساقفة يعلون على القسوس بالشرطونية وحدها وبها وحدها يظهر أنهم يسمون عليهم (على ٢ تي مقالة ١٠)

وقال ايرونيموس ماذا يعمل الاسقف ولا يعمله القس خلا الشرطونية ؟ (رسالة ١٤٥)

وقد قرر امبروسيوس أن مسحة الميرون تتمم من القس كما تفهم ذلك من شهادته التي أوردناها سلفاً . وبالرغم عن كون كنيسة رومية تعلم بوجوب ممارسة هذا السر بأيدي الأساقفة وفي الوقت نفسه تخالف هذا الوجوب إذ تسمح به لبعض الكهنة غير الاعتياديين كما تدعوهم بذلك . فان علماءها في خلف منه أيضاً فان بعضهم يرى أنه حق إلهي للاساقفة ويرى البعض الآخر أنه حق كنسي فقط

مثل (طرويل في المسحة سؤال ٢ : ٦) وإذا ألقينا نظرنا إلى الكنائس القديمة فاننا نجدها متفقة معنا بهذا العمل — بكونها تحمل ممارسة سر الميرون عامة لجميع الكهنة ولا تحظر على أحدهم بها ولا تفيد رؤساءهم بها أيضاً . وأما تقديسه وان كان من حق الرؤساء فانها تشترك به مثل سائر الخدم عموم الكهنة

فظهر من تحديد القوانين وتعاليم الآباء المجيدين وتصرف كنيسة رومية بهذا السر وعدم حصره برؤساء الكهنة دائماً واختلاف علمائها به واجماع عموم الكنائس على من له الحق في ممارسته أن الحق الذي خولته كنيسة رومية للاساقفة بهذا السر دون غيرهم لا يقره الكتاب ولا ينص عليه تقليد رسولي بل هو محدث عندها ومخترع مثل غيره وغيره مما لا يقدر أن يحصيه القلم هنا من مفردات العقائد الغربية المبتدعة وعسى أن الطهطاوي ينصاع هذه المرة للحق ولا يحاول كما يفعل في كل حق حتى لا يحوجنا إلى النزول معه في المرافعة في هذا الموضوع مرة أخرى . والحكيم من اعتبر . وفي الاعتبار كل الحكمة والمناحكة لا تجدي نفعاً فضلا عن كونها تولي صاحبها الهوان والاحتقار والخجل قدام الناس والخطأ أمام الله تعالى

(٥ر٦ و٧) المادة الثالثة

(المعمودية بالتغطيس ٢ عماد الاطفال ٣ مسحهم بالميرون ٤ مناولتهم القربان المقدس)

قال الطهطاوي في وجه ١٨ من نشرته الأولى (نعم قد درج في نشأة المسيحية والعصور الأولى من النصرانية أن هذا السر « سر الافخارستيا » يمنح للأطفال في وقت منحهم سري العماد والتثبيت) قطعت جهينة بهذا الكلام قول كل خطيب وعند جهينة القول اليقين . فهوذا قد اعترف الطهطاوي بالرغم عن أنفه أن الطفل المعاصر للرسل وللرجال الرسوليين فما يلي عصرهم كان يعمد ثم يمسح بالميرون ثم يتقرب من القربان المقدس . ولو أني كنت عثرت من أول وهلة على هذا الاعتراف بالحق الواضح والاقرار باليقين الصريح لما أجهدت نفسي وأرسلت طرف قلمي يجري في مضمار القرطاس ويشغل زماناً ومكاناً فسيحاً منه ويقتل وقتي الثمين عبثاً . لأن الطهطاوي اتفق مع البرموسي بهذا الاقرار وكأرثوذكسي سجل معه على اللاتين البدعة والهرطقة والخروج عن تصرف النصارى غرس أيدي المسيح ورسله . لأن

اللاتين تصرفوا بمثل أولئك البررة وخالفوا سنن عبادتهم وحسن تدينهم وممارسة خدمهم الالهية واتبعوا فلسفتهم الكاذبة وما ضرهم لو وقفوا عند ذلك الحد والتعليم القديم وما علموا تعليما آخر (١ تي ١ : ٣) ولم يتطلوا بمباحثات ومماحكات الكلام (٦ : ٤) إلا ليبرهنوا على قلة دينهم وعدم احترامهم لكل ما يسمى شريعة أو قانون مهما عظمت منزلة الشارع له

وقد أغنى حضرة مماطري بهذا الاعتراف وؤادى عن المجاهدة والتعب واستحق مني عليه الف شكر ان أستمر عليه وطلق رومية ثلاثاً على رأي المثل وألفت وجهه داعماً بهذا وغيره الى الشرق مهد النصرانية وحسن العبادة والبساطة المسيحية التي شاد حصونها صيادو السمك لا فلاسفة الرومان وحكماء اليونان الذين حذرنا رسول الحق من قبول تعليلاتهم بقوله (ان كان أحد يعلم شيئاً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية ومماذعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة . تجنب مثل هؤلاء ١ تي ٦ : ٣ — ٥)

وقوله (اني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح . ولكن ان بشرنا كم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما غل ١ : ٦ — ٩

هذا التعليم الذي مصدره الشيطان عدو انجيل ابن الله وأوامره المحيية والذي مصدره الفلسفة الكاذبة التي تلقنها الأرواح الشريرة المغوين والمخدوعين بالزخارف هو الذي أغوى به علماء اللاتين وحملهم على أن يغيروا ويبدلوا وينصرفوا بأقوال الوحي وينقضوها . وفي هذا الموضوع بنوع خصوصي وهو قوت حياة الأطفال الروحية لأنهم يمنعون عنهم ذلك الغذاء الالهي .

لأنهم ينقضون أوامر الرسل (ك ٨ ف ٢١) وينقضون تعليم أحد تلاميذهم المدعو ديوناسيوس الاريوباغي (رياسة الكهنوت ٧ : ٢١) ويخالفون تعليم كبريانوس

(في الساقطين) وعلامتهم أعسطينوس الذي قال (وحقاً من يتجاسر ويقول أن هذا الرأي لا يخص الاطفال وانهم يستطيعون أن تكون حياة فيهم من دون مشاركة الجسد والدم ؟ (في الساقطين ١ : ٢٠) فارن أيها القاريء قول هذا العلامة الغربي بفلسفة علامة طهطا الكاذبة وتقسيمه لأوامر الرب المضحك والمبكي في آن واحد الذي لم يخطر على بال غيره .

لأنهم يدوسون بأنعالهم المرقعة على تعليم أحد باباواتهم المدعو اينوشنسيوس الاول . الذي قال (أمر خارج عن الواجب أن يكرم الاطفال بقرابين الحياة الأبدية قبل أن ينالوا نعمة المعمودية لأنهم ان لم يمضغوا دمه لا تكون لهم حياة فيهم (رسالة ٤٣) ويسخرون بقانون كنيستهم الذي سنه بقولها (ينبغي أن يعنى بالأطفال حتى لا يذوقوا غذاء ما أو يرضعوا بعد المعمودية قبل أن يشتركوا بسر جسد المسيح الا عند الضرورة الاخيرة) من الأنوار

بعد هذا جميعه يجيء المجمع التريدنتي المنعقد سنة ١٥٤٥ في الجلسة الـ ٢١ والقانون الـ ٤ وينقض كل ما بناه الاسلاف المتأله لبهم ويطرد الأطفال من قدام مذبح الله لئلا ينجسوا الحروف المذبوح يدنوم اليه . وبعد ذلك يشمر الطهطاوي عن ساعديه وسافيه ويطلقها للريح مباوياً البرموسي في حلبة السباق ليدركه ويسبقه وينفوق عليه ويأخذ اكليل الفخر بدفاعه عن لاتينيه وتبرير خرقهم للقوانين بدعوى التطور والرقي في الدين لان ديانة الانجيل حسب عرفه تأمر بذلك بداعي كونها غير جامدة جمود الحجر الأصم . بهذا الاقتداء الكاذب يريد الطهطاوي أن يصنع مقايسه بين علماء رومية في العصور المتقدمة وبين علمائها في الأزمنة المتوسطة أزمنة الغباوة والتعصب الأعمى الأزمنة المتأخرة الفاترة البلودة أكثر من برودة مياه طوبه ويقول أن الفرق بين هؤلاء وأولئك كالفرق بين الجهل والعلم والظلام والنور والشمس المنيرة والأرض المظلمة . يريد أن يقول أن بطرس وبولس ولينوس واكليمندس لا يساوون قلامة أظافر بابوات القرن العاشر والحادي عشر ذوي السير التي تندى الوجوه وترفع الرؤوس وبالعكس تنكسها إلى الحضيض

ثم إذا استقامت فتوى افوكاتو المبتدعين هذه وزخارف الكلام في دفاعه عنهم فيكون كل الصيد في جوف فرائه ويكون البرموسي الذي هرأ بمثل قومه يستحق

الصفع على قفائه واللطم على فكيه وملىء وجهه بالبصاق لأنه افترى وجدف على ذوي أمجاده . ولكن إذا ثبت العكس إذا ثبت أن تلك الشرذمة القليلة والعدد الذي لم يتجاوز عقل الأصابع الذين أضرم يسوع ناره في قلوبهم قد حرروا بقدوتهم وفضيلتهم في زمن قصير عواصم الممالك ومدنها وقصبات ولاياتها وقراها وضياعها بدون أن يعرفوا البر وباجندا من طريق وخرائط الفاتيكان الوهاجة من سبيل . وانما تحدوا لخدمة الانجيل بنعمة أنفسهم وهي الجوع والعطش والبرد والحر والتعب والسهر . وانطلق لسان حالهم يخاطب البرموسي لا الطهطاوي ويقول له وهو محل القول ومحل السماع والخضوع والطاعة لقولهم (كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه افتكروا . وما تعلمتوه وتسلمتوه وسمعتموه ورأيتموه في هذا افعلوا وإله السلام يكون معكم في ٤ : ٨ و ٩)

أتظن أيها المتلبس بعد ان رجحت كفة فضيلة الاسلاف على فضيلة أعقابهم كما ترجح أشعة الشمس في رائعة النهار على ظلام الكواكب وسمع البرموسي منهم هذه الأوامر التي منها وجوب مناولة الأطفال الأسرار الربية أتظن ان هبط اليه الملاك جبرائيل كما هبط على العذراء مريم أو ظهر له ميخائيل كما ظهر ليشوع قائد جنود الرب المجيد وقال له هذا أو ذاك أن أعدل عن رأيك واسمع فلسفة الطهطاوي أتدري بماذا يجاوبه أنه يجاوبه ويقول له ان أغرب عني يا شيطان لأنك رسول رئيس الشياطين رسول ضال ومضل فلست برسول الحق الذي ينادي بالحق ويأمر بالحق . نعم يكون هذا جوابه وجواب الذي يتكلم بلسانه ان لم يقابله بالحذف الرقم

لو صحت نظريتك وهي لا تصح أيها الغيور على الدين المسيحي غير الحامد لكنا نقول للمسيح واضع الناموس أنك أتيت اليوم فقط لا الأمس وليس عندك كلام الحياة وان أوامرك التي دونتها في الانجيل وأوامر رسلك في باقي أسفار العهد الجديد هي كلمات مكتوبة بالحبر على ورق وانها فصاصات ورق على رأي عليوم امير المور الألمان والذي يحلو لنا منها قبلناه وأقررناه والذي ينفر منها لجسا وطبعنا ينفر من كل تكليف ويكره كل حد وقانون طرحناه مع سقط المتاع لأن دينك ليس جامداً بل سهلا ولينا ومرقا ولدناً يخولنا أن نتصرف فيه ونلعب به

لعب الاكر حسبما تسول لنا النفس وتأمر والنفس امارة بالسوء تتصرف فيه حسبما يرشدنا اليه عقلنا وسلورات أفكارنا وشهوات ورغائب قلوبنا التي تريد أن يرفع من أمامها كل محظور ومانع

لو صحت فتواك وهي لا تصح يا طهطاوي أبداً لمزقنا كل مكتوبات علماء الكنيسة وضربنا بتعاليمهم عرض الحائط ودسنا بأرجلنا على كل حدود المجامع الرسولية والأبوية المسكونية منها والمكانية ولكنا فتحنا أحضاننا ورحبنا بذوي ال٩٢ دعوى . دعوى رئيس الأصلاح ورفعنا لكل ذوي البدع الذين يحتجون بمثل ما تحتج الذين يقولون أن الدين المسيحي ليس جامداً وأنه يتمشى مع ناموس الشيء والارتقاء يتمشى مع تطورات الزمان وظروف المكان . إلى مثل هذا الخطر زلت بك القدم وساقك القلم ولات ساعة مندم

أما تسليم وتعليم أسلافك الذين تهزأ بهم وتسخر وتدعي عليهم بالجمود والجمود هو الموت والهلاك لو علمت تعليمهم بخصوص مناولة الأطفال للأسرار الربية فهو مبني على الناموس والقياس والخطة التي رسمها الخالق لحياة الانسان الجسدية منذ خروجه من رحم أمه وهي أن المولود يحتاج لحرارة تنعش به الحياة والحركة ويحتاج إلى التغذية تحفظ فيه هذه الحرارة ذلك ناموس المولود من الجسد وعلى هذا القياس يتمشى المولود من الروح فانه يصبح في حاجة لنوال الحرارة وهي حرارة الروح القدس التي تمنح بالميرون لتنيله الحياة وهذه الحياة لا تدوم له إلا بالغذاء الروحي وهو دم الفادي الكريم . فهو يحتاج له احتياجه لتلك التغذية الجسدية وبخلاف هذا وذاك لا يحيا ولا تدوم الحياة له ويبقى بمنزلة الجثة التي لا تحس ولا تتحرك

أن الانسان المسيحي صغر أو كبر ممدود عضواً في جسم المسيحي السري والعضو الذي لا يتغذى من جسمه تعالى الأقدس يكون عضواً أشل ينخر فيه السوس الانسان المسيحي دعي غصناً تطعم في الكرمة الحقيقية التي هي المسيح والغصن الذي لا تتسرب اليه الحياة من أمه من أرومته من أصله كما تتسرب الدماء الارجوانية في شرايين جسم الانسان وأطرافه فانه يجف ولا يصلح إلا لوقيد النار . وان يمكن للطفل غصن هذه الكرمة (المسيح) أن يستمر مورقاً مخضراً بدون أن يشرب من عصيرها بدون أن يتنل ربه بالدم الحي على هذه الأقيسة المعقولة رأى

المسيحيون في عصرهم الذهبي لا الحامد كما يزعم فيلسوف طهطا وجوب مسح الطفل بالميرون حالا بعد ولادته الثانية من الماء والروح . وعليها أيضاً رأوا وجوب مساولته الأسرار القدسية بلا مهلة . فأين أنت يا طهطاوى وأين فلسفة علماء لاهوتك من هذه النظريات الحقة المعقولة التي لا تخرج قيد شعرة عن تعاليم الكتاب مصدر كل عقيدة الذي بدونه لا تساوي أنت وقومك قلامة أظفر ؟

بقي عليّ أن أنظر في حججك واعذار قومك التي أبديتها دفاعاً عنهم مسبحاً بحمدهم . قلت أولا أن الأطفال لا يؤاخذون بحرمهم لتأخرهم عن التغذي بقوت الحياة مؤاخذة تأخرهم عن نوال الولادة الثانية واندفعت تفصل في نواميس الرب لتصل الى هذه النتيجة التفصيل الذي لم يخطر على عقول الشياطين وانما جال في دماغك وأدمغة لاهوتييك فقط وأردت أن تقول في الآخر أن قول الشارع (ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥) هو بمقام قوة عشرين حصان . وان قوله بخصوص سر الافخارستيا (ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣) مع تكرار هذا القول هو بمقام عشرة أحصنة . هكذا أراد أن يقول معلم هذا اللاهوت الجديد وضرب لك قياساً على اهمية بعض الوصايا العشر وعدم اهمية بعضها الآخر مثل حفظ يوم الراحة في نظر موسى الظالم سفك الدم الذي أردى تحت الضرورة بدون أن يراعي ضرورة أبي فزمان بالاسرائيلي جامع عيدان الحطب في ذلك اليوم اذ عده كاسراً الوصية ومخالفاً الأمر بحفظ يوم الراحة

نحن تعلمنا من كتاب لاهوتنا و كتبته أن وصايا وصايا الوحي بها التي قيلت بصيغة الأمر أو بخلافه تقسم الى قسمين فقط أحدهما محتم به لا مندوحة من القيام به حرفياً وجزاء المخالف والمتعدى له شيء واحد وهو الهلاك . والثاني وضع للاختيار ويسمى المشورات الكنائية فهو من قبيل النصح والاغراء والتحريض والتحبب . والأول ينحصر في الوصايا العشر التي قال بشأنها أحد أولئك الكتبة (لان من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل يع ٢ : ١٠) والثاني مثل قوله تعالى لأحد شبان اليهود (فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعالى اتبعني مت ١٩ : ٢١) ومثل قوله (من لطمك [illegible]

الايمن فحول له الآخر مت ٥ : ٣٩) فلا جرم يلحق الطهطاوي اذ لم يبدد أمواله التي جمعها من أجر القداديس أو من بيع نشراته التي يضحك بها على ذقون بسطاء الأقباط ويوزعها بالنقد عليهم . ولا مؤاخذة عليه اذا لطمه جان ولم يوقر حرمته أو اذا لكمه على فكه الأيمن ولم يدر له الفك الأيسر

هذا كل الذي عرفناه من كلمة الله . ونحسب لأنفسنا الفخر ان جهلنا خلافه .

غداً يقول الطهطاوي لقومه مسكين البرموسي وغبي وجاهل وأعمى وضال فانه لو كان درس كتب لاهوتنا لكان شعر بغلطه وعرف الفرق بين طائفة هذه الوصايا وتلك . ليس البرموسي مكلفاً أن يستقي من الرشح من المياه الراكدة من المستنقعات التي تخيم فوقها الحشرات والدويبات القتالة التي تبعث كل رائحة خبيثة مهلكة وان عنده البحر ذا المياه الجارية الحية الصافية الشفافة العذبة . ليس البرموسي مكلفاً أن يترك يسوع ينبوع الحياة الذي هو اليوم وأمس وإلى الابد الذي عنده كلام الحياة يو ٦ : ٦٨) ليس هذا الغبي في عرف الطهطاوي ملزماً أن يترك الشريعة والشهادة اش ٨ : ٢٠) ويتبع خرافات مصنعة ٢ بط ١ : ١٦) ليس مضطراً أن يقبل كلام الحكمة الانسانية المقنع والمدوس على برهان الروح والقوة ١ كو ٢ : ٤) في هذا السبيل أقبل بشكر ومنونية كل صفة يصفني بها أبو قرمان من صفات الجهل وأحسب ذلك فخراً لي وتعظيماً لا اهانة وتحقيراً

ومن أسدار قوله التي أبداها الاهمال الرضع وتأخيرهم عن قوت الحياة إلى زمن الفطمة والتمييز عدم معرفتهم منزلة ذلك القوت الذي يهبونه بعد تناولهم إياه بصافهم وتفلهم . فلسفة عطمى هذه وعذر وجيه جداً تسوق قومك ولاهوتييك هذه الفلسفة إلى منع هؤلاء الصبية الجهلة عن عمادهم لأن بعضهم يبول في جرن المعمودية والبعض الآخر يبرز وينفوط ويحتقر المياه المقدسة . تقول لذلك استقينا عن المياه بالمرة واكتفينا بنقطة واحدة تمس الشعر ذلك حرصاً على كرامة هذه الأم المباركة . ذلك ما قادنا اليه باب المعرفة الواسع مع ان تلك الأم بهذا العمل الشاذ لم تمتحض ولم تلد

يمكن الطهطاوي أن يتخلص بهذا الحمق ولكن ماقوله في تعليم لاهوته بخصوص القتل أيمكنه أن ينكر كون علمائه حللوه وحوزوه المتناولين الكبار بعد مضي ثلاث ساعات من زمن المناولة بدعوى ان هضم ذلك القوت السموي يتم في هذه الفترة

القصيرة وجوزوا قذف البلاسم والمواد المخاطية مثلاً بدعوى انها تخرج من مخرج آخر (قصبة الرئتين) غير المجرى الذي يتصل بمكان هضم الأغذية وطحنها لا يستطيع الطهطاوي أن ينكر ذلك وان أنكره أقيم الحجة عليه

وعليه ما قوله في المادة التي يتناولها الأطفال من المائدة السماوية ؟ أليست أيسر وأسهل وأقرب إلى الهضم من مادة الخبز ؟ وأليس في امكان امهات مؤلاء المتناولين الذين لا يعقلون أن يحرص عليهم حتى يمضي الزمن الكافي للهضم ؟ أظن لا شك في ذلك . فاذاً عد قولك هذا يا أيها القمار ليس وجيهاً وبالتالي لا امكان له ولا محل ولا يقف عقبة أمام المتناولين الصغار كما لم تقف في عصور الكنيسة الأولى حسب اقرارك

بعد ان أورد المستشهد حجج لاهوتيه المذكورة وعززها بما وصلت اليه مقدرته العلمية اندفع كالسيل الجارف يقذف بأسانيد البرهوني الكتابية عرض الحائط ويسخر بها ويقول انها لا تنطبق على قياسات منطقية ولا ولن لا تنطبق على ما يريده حضرته منها ولا تفيد ان الأطفال يحق لهم أن يتقبلوا من الأسرار الربية ولكن فات هذا العلامة ان الأسانيد المذكورة لا تقتصر الفائدة منها على وجوب مناولة الأطفال للأسرار بل تتعدى إلى وجوب تعاليمهم وتفهيمهم بالمبرون . وإلا فما حيلة الطهطاوي ان وقف واحد من المأمونيت (معيدي معموديه الأطفال) يقاطعه السامع ويقول له : أثبت لي من الكتاب بآيات تشير ولو اشارة خفية إلى جواز عماد الأطفال ونصوص منه تفيد ان السماء سامحوا الكبار عما من قبل أن يدركوا قيمتها . أما كانت الضرورة تحوجه الى أن يتدرع بعد هذا الخصم العنيد بملك المنصوص ؟ وان لم يفعل ذلك يتصرع على الأرض ويفوز الخصم عليه ...

قلت يا طهطاوي ان هذه الأسانيد مخالفة لعلم المنطق فهل أنت ملم بكل فروع هذا العلم ؟ وان كنت كذلك فلماذا تجهل ما حواه من طرق الاستدلال ؟ وهي ثلاث لا أكثر ولا أقل . أحدها دليل المطابقة وثانيها دليل التضمن وثالثها دليل الالتزام أما بالنسبة للدليل الأول فأنا معك على وفق تام وان أدلتي الكتابية لا توافقه وقد ظهر جهلك لسوى هذا الدليل . وإلا فما أحوجك إلى السخرية بأسانيد تلك ؟ إلا إذا قصدت أن تموه على قومك لتظهر أمامهم براعتك ليعظموك بقدر ما تحقروا خصمك العليل . ولا أدري أيها العليل ، والعاطل والعاطل ؟ والمحال ؟ واذا كنت

تجهل معنى دليل التضمن ودليل الالتزام فأنا أشرح لك رؤوسهما فقط لتعرف وتخجل وتعلم ان أسانيدي لم تذهب صرخة في واد بل أصابت الهدف المقصود والغرض المنشود . فالأول هو الذي يدل على جزء من المعنى بعكس دليل المطابقة الذي يدل على تمام المعنى . والثاني هو الذي يدل على لازم من لوازم المعنى ويطوى تحته علم البيان وأقسامه ثلاثة التشبيه والمجاز والكناية ولكل من هذه الأقسام تفاصيل لا متسع ولا محل لبسطها لاسيما واني لست بملزم أن أكرس نفسي لخدمتك وأنصب داني أستاذاً لحضرتك وأنت بلا ثمرة أفطمها منك . لأن سن التعلم قد فاتك . فكان من السخرة لك والحط لكرامتك الا تناقش هذا الذي أفنى عمره في الدرس والمطالعة

ولئلا تموه على قومك وتقول ما علاقة هذا الكلام بالكتاب المقدس استدرك ما لعلك تقول وأدفع ما تقول وأقول ان الكتاب كتب بلغة البشر وحسب اصطلاح البشر ولم يختلف فيه شعرة عن علوم البشر ولو لم يكن ذلك صحيحاً لما تسنى للعشار أن يكتب هاتين العبارتين وهما (من مصر دعوت ابني .. راحيل تبكي على أولادها مت ٢ : ١٥ و ١٨) أفهمت ذلك أو تحتاج لعريف من عرفان كيستاليفهمه لك ؟

(٨) (المادة الرابعة)

(وجوب مناولة شكلي العشاء السري لكل فرد من أفراد الشعب المسيحي)

(١) حياة الجسم في الترجمة (٢) الذات الموضوع الوما اليه (٣) دفع حجج الخصم

(١) حالما عادتنا هذه المرة في كوننا أردنا أن نقيم الحجة على الخصم بداعي نصرته بترجمة نص رسولي مقدس بطنه أن حياته تتمثل على من هو واقف له بالمرصاد ينتظر له هفوة أو كبوة ليقيده بسلاسل من فولاذ ويرى الناس مكره وخيانته في ترجمة الأقوال الالهية . وهذه شنشنة تعلمها من أساتذة لاهوته الذين أظهر حياتهم المرحوم البطريرك كيرلس مقار في كتابه (الوضع الالهي) وقد ذكرنا مرة ما فعله الابا أغاطيوس برزي في كتابه المدعو (ضرورة وصلاحية السبعة أسرار) حين عرب فقرة من قانون الاعتراف الذي يتلوه الكاهن في ختام القداس وهي قوله (وهو الذي اتحد بالناسوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير) في حين أن الأصل هو كما يأتي (هذا هو الحمل المحبي الذي أخذه ابناك الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط الخ)

ومن ذلك أيضاً ما بعث اليه به حضرة الاستاذ فرنسيس افندي المتر بقوله (راع طابع الحولاجي القبطي بالمانيكان سنة ١٠٣٦ م أن يرى في صلاة استدعاء الروح القدس لقداس القديس غريغوريوس ما يناقض تعاليم اللاتين والتليقيين من حيث استحالة القرابين المقدسة بمجرد قول الكاهن : هذا جسدي وهذا دمي : فلجأ إلى التزوير فأبدل في صلاة استدعاء الروح القدس الواردة بذلك الحولاجي بصحيفة ٢١٥ لفظة (حوّل) صيغة الأمر : بقوله (حولت) : صيغة الماضي . مع عدم تعرضه للنص القبطي لعلمه أن طائفته تجهل القبطية غير أن فقيد الأرثوذكس المثلث الرحمة الحبر العلامة السيد كيرلس مقار أبي أن يجاري ذلك المزور في تزويره فرد لفظة (حوّل) إلى أصلها في طبعة الحولاجي التي طبعها على أثر رسامته أسقفاً وهي الطبعة التي يتداولها قسوس الأقباط الكاثوليك الآن . وقد بادرت إلى نشر هذه الكلمة اعترافاً بفضل الحبر الفقيد واحقاقاً للحق) صهيون سنة ٢٨ صحفة ٢٠٢ و ٢٠٣

مثل ذلك محتمل في الكتب الوضعية فى نظر غيرنا . أما اللاعب والخيانة فى ترجمة النصوص الالهية فهذا لا يطيق اسماعه أحد بدون أن يسخط على العامل ويود لو تنفتح الأرض فاها وتقذف به الى جوفها مع الخونة والحرامية والقسوس ومراق الهيا كل

أنظروا الخيانة المجسمة . قصد الطهطاوي أن يزري بتعليم البرموسي بخصوص وجوب مناولة شكلي الخبز والخمر لعموم المسيحيين وأفرد لنقض هذا التعليم ثلاث عشرة صفحة من نشرته الأولى من صفحة ٢٠ — ٣٢ والذي يقرأ كل هذه الغمز يخرج منها كما دخل فيها لا يستفيد منها أدنى فائدة ما عدا تلك العبارة التي تصرف الحصم بترجمتها وزاد عليها التي لو صحت تلك الترجمة بزيادتها لكان له فيها كل الغنم ولكانت تكفي لردع خصمه البرموسي . ولكن ما باليد حيلة فان حلم الطهطاوي لم يصدق معه هذه المرة أيضاً كما لم يصدق معه كل مرة

ما هي تلك العبارة ؟ التي لعب الطهطاوي بها دوراً وجال جولة عتر العيسى في زمانه هي قول الرسول في (١ كو ١١ : ٢٨) إذاً أي من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب ودمه) ماذا عمل الحارس الأمين المهيمن على كتاب الله ؟ زاد على (الواو) الماً لسوء نية فيه وقال: من أكل هذا الخبز (أو) شرب كأس الرب الخ . فعل ذلك وأطلق سافيه للريح كسليك وهو يترنح معجباً بما كتشافه الحديد ويقول (افريكا) «كلة الفيلسوف ارشميدس عندما وقف على قانون التوازن وهو في مغطس ومن شدة فرحه خرج من الحوض عارياً يعدو في الأزقة وهو يقول (افريكا) » هكذا عمل سليك أو تأبط شراً أقباط الكاثوليك وقارسهم النجيب الطهطاوي فانه جعل يعدو وهو يصيح بأعلى صوته : اني قد ظفرت بالبرموسي كما ظفر جاسس بكليب: فيسمع من ورائه أصوات التحميد والتهاني . هكذا اندفع يشرح ويمرح ويعلق على ذلك النص المرغول المعنى الذى يصمره ويريده وهو انه يجوز للواحد أن يقتصر من العشاء السري على مناولة شكل الخبز دون شكل الخمر أو مناولة هذا بلا ذاك لأن التناول من أيهما حسب نتيجة الرسول بدون استحقاق جرم الى جسد الفادى ودمه

أنا لما قرأت يامسيحيين هذا الكلام قلت التمست من النص الصحيح لت ذاتي وقلت فى سري تعيش هذا العمر الرذيل كله وأنت تحفظ تلك العبارة وتلفظها غلطاً وتقرأها كل يوم بدون أن تنتبه إلى غلطك يالك من جهول . إذاً الحق كله مع خصمك اسرع حسب أمر انجيلك واعتذر له واصطلح معه . ولكن قبل ذلك يلزمك أن تتأكد من حفظ غلطك وصحة ترجمة خصمك وصدق نقله وبعد أفعل ذلك

وفي الحال تناولت كتاب الرسائل المبطي المطبوع فى لندن ثم الترجمة للمهد الحديد السريانية المطبوعة فى لندن أيضاً ثم كتاب (تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل) لبع الكاثوليك الوارنة المطبوع فى بيروت وكشفت على هذه العبارة في تلك صادر جميعها فألفيتها حسب حفظي . وهي حسب ترجمة الآباء الوارنة أولاد عم طهطاوى الذين معه في وحدة المذهب!! الروماني (فمن يأكل من خبز ربنا ويشرب مايش أو » من كأسه وهو لا يستحقه فانه يذنب إلى دم ربنا وجسده) صحفة ٢٢٤

فلما وقفت على ذلك من هذه المصادر عدت باللوم على ذاتي لتسرعي بالحكم عاطلي . وقلت بسري خسئت يامطراي وخسي عملك الذي لا يجسر عليه الا ذاء الدين . وقبل أن أفول ذلك وأحكم بخساءة وخيانة وفلة أمانة علامة طهطا فتحت أخرى كتاب الرسائل وقرأت الكلام الذي بعد النص المحرف المرغول عمداً كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب ودمه)

وقصداً وقلت لربما انه يساعد الخصم على ترجمته واذا هو يفعل العكس واذا هو يقول : فليمتحن الانسان نفسه وهكذا فليأ كل من الخبز ويشرب من الكأس لأن الذي يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه إذ لم يميز جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٨ و ٢٩) ثم تأملت الكلام الذي قبل النص الموما اليه فاذا هو يقول : فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء . (٢٦)

ولما تبين لي من كلام الرسول المتقدم للعبارة التي تصرف بترجمتها الخصم ولتاليها بانه لا توجد في أحدهما اداة (أو) بل يوجد فيه حرف (و) حينئذ ثبت وهمي بغلطي وعرفت حيلة الخصم .

ثم على فرض ان الرسول استخدم الأداة (أو) بعد ان استخدم حرف (و) قبل وبعد تلك العبارة فاذا تكون علته سوى العناية من حرف (و) ؟ وان قال الخاطر أن الأداة (أو) لا تستعمل الا لمعنى التخيير قلت أن هذا قول وعذر من يجهل قواعد اللغة العربية وأما من يعرفها فلا يستطيع أن يعتذر بعذر تافه كهذا العذر لأنه يعلم أن (أو) تأتي بمعنى (و) أيضاً وان كان الخصم بذلك فعليه أن يراجع صحيفة ٥٧ من قطر المحيط لبطرس البستاني أحد مشاهير النهضة العربية والعلمية في بيروت

هذا ما قلته قاطعاً به خط الرجوع على الخصم لأني خشيت أن يعيرني بترجمة الكتاب البيروتية البروتستانتية التي يحسبها نحسة ويحرم على ذويه الادرس فيها فقد وردت في ذلك المكان (أو) بدل (و) ولكن العبرة بالنسخ القديمة كالفاتيكانية والسريانية وتعريب ذويه الوارثة للاخيرة

هذا أقوله إذ لم يرد مترجمو طبعة بيروت باداة (أو) بمعنى (و) وإلا فالترجمة صحيحة حسب تعريف القاموس

(٢) والآن أرجع إلى تأييد المبدأ بطريق الايجاب وأرجع الرد على باقي حجج الخصم إلى ما بعد ذلك فأقول البرهان الأول . كلام الشارع في وعده بالحياة جسده ودمه الذي قال فيه : الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣) وقد قلنا أن جملة هذه الشرطية

وجوابها وجزاءها هي في قوة معادلة لجملة شرطية قوله تعالى بخصوص الميلاد الثاني وجوابها وجزاءها التي هي (ان كان أحد لا يولد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥) فلما صار من المحتم على بني آدم بموجب هذه الجملة أن يولدوا ثانية من الماء والروح ليدخلوا ملكوت الله صار أيضاً من المحتم عليهم أن يأكلوا جسد المسيح ويشربوا دمه أيضاً لكي ينالوا الحياة ويستمروا احياء. لافرق فيهم بين الكبير والصغير والذكر والأنثى والكاهن والعلماني لأن حياة كل منهم تقيدت بهذا الشرط الذي لامناص منه ولا مفر وهو الأكل من الجسد السيدي والشرب من دمه

وهذه الجملة الشرطية الأولى والثانية هي بمقام جملة قوله تعالى (ان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم مت ٦ : ١٥) . فاذا كان عدم الولادة الثانية من الماء والروح جزاء ذلك عدم دخول الملكوت . واذا كان عدم غفران زلات الناس جزاءه عدم الغفران من الله واذا كان عدم أكل جسد ابن الانسان جزاءه عدم الحياة فيكون عدم شرب دمه تعالى أيضاً جزاءه عدم الحياة أيضاً والا فلا تكون جملة (وتشربوا دمه) جملة شرطية أبداً . وهذه الجملة تدعى في عرف علماء المنطق القياس الشرطي المركب من جملتين أولاهما تدعى المقدم وهو في مقام الموضوع في القياس الحملي والثانية تدعى التالي وهو بمقام المحمول في ذلك القياس كقولهم ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود :

وفي مقام تلك الجملة الشرطية التي فهمنا من مقارنات أخرى وجوب تناول كل واحد من جسد العادى ودمه الجمل الأخرى الشرطية التي تليها وهي قوله تعالى (من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه . فمن يأكلني فهو يحيا بي)

وقد اعتمد الطهطاوي لاثبات بدعة رومية وحوار تناول أحد شكلي العشاء السري وهو الخبز على قوله تعالى قبل ذلك (هذا هو الخبز النازل من السماء . لكي يأكل منه الانسان ولا يموت) الى آخر ما قال بما يقرب من هذا الكلام . وفات الخصم أن السيد كان يرمز ويشير بالخبز الى كلا الشكلين كما فسر ذلك بعد بقليل وأردف به الجمل التي أوردناها . ولا غرابة في كونه رمز بشيء واحد الى شيئين

مختلفين كما رمز الكتاب إلى تارة الى المعمودية وأخرى الى تعاليم الانجيل فاعتنوا نحو هذا السر الالهي لنرى منها ان كانوا معموا الشعب من مناولة كأس الرب الطهطاوي على ذلك واو رتطلبه على نص يساعده على اثبات ضلال رومية فى هذا اقتصروا هم على شربها أو عموا ذلك واشتركوا فيها وأشركوا غيرهم من الخصوص الأصحاح أو فى خلافه كما أسلفنا وكما سترى هو كتطلب من يقرصه قر الشتاء جذوة العموم . قال أحدهم : أقول كما للحكماء احكموا انتم فى ما أقول كأس البركة التي نبارك فى مستنقع ماء مجلد أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد

وقد أتم السيد وعده اذ أعطى جسده ودمه تحت شكلي الخبز والخمر كما أجرى المسيح ١ كو ١٠ : ١٥) هذا الكلام (نبارك ونكسر) خاص بالرسل وخلفاء الرسل ذلك ليلة آلامه اذ قال الانجيل (وفيما هم يأكلون أخذ الخبز وبارك لا علاقة له بالشعب . وانما علاقة هذا فقي قول الرسول شركة مرتين ولكن المحامي وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر للانجيلي يحتج عن ذلك بقول الرسول التالي (فاننا نحن الكثيرين خبز واحد .. وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك أنا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد ١ كو ١٠ : ١٧) فيقول المحامي هوذا الرسول من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) وهكذا روى مرقس ولوقا كر الشعب بالخبز فقط ولم يذكر اشراكه بالكأس وهذا دليل على منع الشعب

ومن غريب فلسفة أفوكاتو اللاتين دعواه ان خطاب الرب للرسل عند سلمن شرب كأس العشاء الرباني . ونحن نجيبه أن الكتبة اعتادوا أن يحذفوا الجملة أعطاهم الكأس كان موجهاً لهم ولخلفائهم الكهنة فقط وان خطابه تعالى لهم عنى كانت مقدرة وهي مقدرة هنا على حد قولهم (حذف المعلوم جائز) ولو لم تكن اعطاء الخبز كان لهم ولخلفائهم وعموم الشعب والقرينة عنده لذلك هي قوله عن الكأس في هذا المكان جملة (نشترك فى الكأس الواحدة) مقدرة لما تسنى للرسول (اشربوا منها كلكم) هذه القرينة لاتفيد المعنى الذى يريده منها هذا المحامي . والآن يقول بعدئذ (لاتقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . لاتقدرون أن لكان عدم وجود تلك القرينة في قوله (كلوا) يفيد عكس مراده وهو ان الشعب اشتركوا فى مائدة الرب وفي مائدة شياطين (٢١ :) وقد مر باقى كلام هذا الرسول يأكل والكهنة لا تأكل من شكل الخبز . ولكن ما المانع أن يكون المفهوم من قوله العشاء السرى سابقاً الذى دونه فى الاصحاح التالى الذى خاطب به عموم طبقات (كلكم) التنبؤ عن بدعة رومية والحذر منها كونها حرمت الشعب من شرب كأس المسيحيين وفي كل عبارة يذكر الشرب مع الأكل والخمر مع الخبز والدم مع الجسد الرب والذى لا يشرب كأس الرب يشرب عكسه وهو كأس الشياطين كما سيجيء بقي علينا أن نبحث في تصرفات المسيحيين فى زمان الرسل ومن ذلك . ورد في القانون الـ ٥٢ من القوانين التى عددها ٧١ وقانون ١٧ لمجمع نيقيا ماهو (وليتقرب في مكانه

ولكي يبرر عمل موكليه اللاتين في حرمان عامة الشعب من هذه الكأس الأسقف أولا وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تتناول يقول أن ما يتناوله الشعب فيه الغاية المقصودة لأن الجسد لا يكون جسداً إذا انفصل وليرتل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين) واذا احتج المعترض بكلمة خالياً من الدم لا سيما جسد الفادى . فالشعب بتناولهم الخبز يتقدر وجوباً تناولهم القربان هنا وقال انه يراد بها الخبز المتحول إلى جسد المسيح فقط ولا يراد بها الخمر هذا البرهان وجيه وهذا الدليل لا اعتراض لنا عليه ولكنا فقط نرده المتحول إلى دمه الأقدس نجيب ان باقى النص محل الاشكال وهو (وليقل الكاهن) منتحله ونلزمه بوجوبه أن يرفع من الوسط الكأس بالمرة إذ أصبح وجوده عند ما يتناول الجسد : هذا هو جسد المسيح هذا الذى دفعه عن خطايانا : وليقل زائدة . فليمتنع بناء على هذا الدليل اللاتين عن ممارسة العشاء الرباني بالخمر وليقتصر متناوله : امين : وكذلك فليقل حامل الكأس أيضاً : هذا هو دم المسيح الذى أراقه عنا : ويجيبه متناوله : أمين : ويتناولون بعفاف عظيم) على ممارسته بالخبز فقط الذي يصير فيه كل ما يلزم من الجسد والدم معاً لنترك محاكمة اللاتين محامي البدع يتأمل فى عدم اهمية برهانه ونبحث فى تصرفات الـ ... وورد فى بند ٩٧ من بنود باسيليوس الكبير قوله (ولا تبق الكأس معمرة

بعد كمال الشكر الأخير لانتظار من لم يسع إلى الكنيسة وقت القداس) فهذه القوانين تنص صريحاً ان موضوعات السر كان يتناولها عموم أفراد الشعب فلا يقتصرون على بعضها . ومن مطالعة قوانين كثيرة رسولية ومجمعية علما ان الشماسة كان مسموحاً لهم بعد أن يتناولوا القدسات الجسد والدم من أيدي الأساقفة والقسوس كانوا يحملونها إلى المؤمنين (أوامر الرسل ك ١٣:٤ ومجمع نيقيا بند ١٨ ومجمع انكيرا بند ١٨ ومجمع قيسارية الجديدة بند ٩ ومجمع قرطجنة بند ٤)

ومن أقوال الآباء القديسين يعلم ان عادة الغربيين في اقصاء أفراد الشعب عن الاشتراك في دم فاديهم المحبوب دخلت في كنيستهم خلسة ومن ذلك خطاب ايرباناوس في الجيل الثاني للهراطقة الذي يعلم منه ان الهراطقة كانوا يحاربون الكنيسة بممارسة عشاء الرب بشكليه ويتناولونهما كلاهما معاً وهو قوله (لو كانوا يتناولون الكأس وهي ممزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو معد ككلمة الله ذاته ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر سر شكر جسد المسيح ودمه اللذين يغذيان ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون أن يقولوا أن هذا الجسد الذي يتغذى من جسد المسيح ودمه لا يشترك بموهبة الله التي هي الحياة الأبدية ؟) وخطاب يوستينوس من رجال الجيل الثاني أيضاً الذي قال فيه (وبعد أن يتم الخادم الشكر ويقول الشعب امين يتناول الشماسة جميع الحاضرين من الخبز والخمر ويحملون جزءاً من التقدمة للغائبين) وقول كبريانوس أحد مشاهير الجيل الثالث في رسالة (٥٤) أننا نحثهم (الشهداء) ونحرضهم على الجهاد ولا نتركهم بلا سلاح بل نحصنهم بالسلاح الكامل وهو جسد ودم المسيح .. لأننا كيف نعلم أو ندعو إلى الاعتراف باسمه أن يهرقوا دمهم إذا كنا لا نمنح دم المسيح للمجاهدين عنه ؟) «عن الأنوار» وقول مار افرام الذي لم تتجاوز وظيفته الشماسية (أن جسد الرب يتحد بجسدنا على وجه لا يفوقه به ودمه أيضاً الطاهر يصب في شرايينا وهو كله بصلاحه الأقصى يدخل فينا) وقول فم الذهب الموجه لكل أحد (فأي شيء ينبغي ان يكون أقل مساواة من الذي يتمتع بهذه الكرامة وأي شماع شمسي يجب أن لا يكون أقل بهاء من اليد التي تقطع هذا الجسد والفم الذي يمتلىء من النار الروحانية واللسان الذي يصطبغ بالدم المخوف . فتأمل الكرامة التي قد كرمتها والمائدة التي تتمتع بها . أن [illegible]

اليه الملائكة وترتعد ولا تجسر أن تحدق به بلا خوف من البرق الساطع منه هذا نفسه نقتدي به ونه نتمجن وقد صرنا جسداً واحداً للمسيح ولحماً واحداً . من يتكلم بعظائم الرب ويجعل تسابيحه مسموعة . أي راعٍ يغذي خرافه بأعضائه ؟ ومالي أذكر الراعي . كثيراً ما دفعت أمهات أولادهن بعد أوجاعهن إلى مرضعات أخريات وهو لم يطق أن يفعل ذلك بل شاء هو نفسه أن يغذينا بدمه ويجعلنا مرتبطين ومتحدين بذاته بكل الوسائط . مقالة ٨٢ على متى)

وقبل أن نخرج من هذا القسم إلى غيره ينبغي أن نعززه بما عثرنا عليه في كتب أولاد عم الماحك وهم الموارنة فقد ورد في كتاب لهم يدعى (كتاب مجمع لبنان) في صفحة ١٥٨ منه نقلاً عن رابولا أسقف الرها ما هو (لا يقدم أحد الكهنة على الذبح تقدمة أكثر من عادة الشعب وكذلك المزج من الخمر والماء . لكن بعد لكل شخص جزء ومقدار من شرب الكأس على النوع الذي أعطاه السيد لتلاميذه لمغفرة الخطايا)

وورد في صفحة ١٦٩ من هذا الكتاب (قد منحت الكنيسة الغربية والشرقية سلطاناً للشماسة الكبار أن يتناولوا القربان المقدس لمن هو دونهم وفي الأول أذن لهم بذلك بشرط . . . وهذا ما فهمه مار توما عن جسد الرب لا عن الدم لأن توزيع الدم كان يحق للشماسة قديماً من باب الوظيفة . . . لأنه يقول : أن الشماس الكبير بما أنه مرتب للكهوت فهو مشارك الشيء ما مع الكهوت أي أنه يوزع الدم)

وورد في صفحة ١٨١ عما جرى فم الذهب إلى اينوشنسيوس بابا رومة من (أن الجنود دخلوا مكان حفظ الأسرار وأراقوا الدم الكريم على أثوابهم)

وورد في ص ٣٠٢ نقلاً عن قانون ١٣ لمجمع قيسرية الجديدة (يجوز لقسوس القرى . . . أن يناولوا الخبز المبارك والكأس للشعب)

ولاسطفان الدويهي بطريرك الموارنة تأليف يدعى (منارة الأقداس في شرح القداس) أورد في صفحة ٥٠ من الجزء الأول ما جادت به قريحة مار يعقوب السروجي في ميمر ٦٦ عن العشاء السري يتضمن اشتراك عموم أفراد المسيحيين بشكلي الجسد والدم وهو قوله (كسر المسيح جسده ووزعه بيديه على تلاميذه

الاثني عشر ليعطي الكهنة مثالاً لكي يأتموا به . علمهم كيف يكسرون جسده المحيي ويوزعونه على المؤمنين . وكيف يرتون بكأس دمه ويسقونه لجميع الشعب والعوالم . وبدمه ختم الميثاق الجديد الذي صنعه لمغفرة خطايا العالم كله . وعلم سمعان وابان ليوحنا أن يصنعا بعد ارتقائه كما صنع هو) وقد ذكر الدويهي في صفحة ٢٥٦ هذه الشهادات من الجزء الثاني

وأورد الدويهي في صفحة ١٤٢ و ١٤٣ من الجزء الأول نشيدين الكنيسة الأول قولها (استيقظي استيقظي أيتها البيعة وارفعي رأسك المتصع لأن العريس في هذا الوقت يهبط من السماء إلى خدرك ويكسر فيك جسده الحي ويمرح بك دمه فكلي جسده وأحطي بالمغفرة واشربي دمه وتقدمي) والثاني قولها (أن المسيح حبيبي يرعى بين السوسن أي جماعة الأطهار . يقرمر الألم صبح فراشه وعلى كرسي الذهب أي المذبح أجلسني لأني إياه أحببت قدم لي دمه شراباً فشربت وتلذذت)

وورد في هذا الجزء صفحة ١٨١ (اللمعة وهذه تتخذ من فضة أو نحاس أو معدن آخر . لكي يتناول بها الشعب جسد الرب ودمه)

وقال الدويهي في صفحة ٥٥٢ من الجزء الثاني (وفي مبتدأ البيعة كان الشعب يتشوقون « يشتركون » بالشكلين أي يتناول جسد الرب ودمه وكان الكاهن يحمل الشماس الرسائلي كأس الشكر ويرسله امام وجهه ثم يحمل الصينية ويتبعه بالتلحين ويدعوان الشعب إلى تناول جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا) واسند ذلك على ما رواه فم الذهب

وقال هذا المؤلف في ص ٥٥٧ من الجزء الثاني أيضاً . (ثم ان الآباء بطول المدة أمروا الكهنة أن يفتوا الخبز القدس في الكأس ويناولوه للشعب في اللمعة وسبب هذا التغيير أولاً لأنه مرات شتى لم يكن يوجد شماس رسائلي يقرب الشعب من الكأس ثانياً لئلا يهراق الدم على الأرض فان طبائع الناس مختلفة . إذ الجميع كانوا يتقدمون لشرب الكأس الرجال والنساء)

وقال في ص ٥٦٤ من هذا الجزء بخصوص مناولة الأطفال (وأما من جهة الأطفال والرضعان فان الاباء المتقدمين كانوا يشوقونهم « يشركونهم » بالقربان المقدس و[illegible] عادة لم تزل دارجة في بومبا هذا في بعض كنائس الشرق فيقربون [illegible]

وقال في ص ٦١٣ من هذا الجزء (وفي الأعياد لما كان يحدث أن تكون المصلات كثيرة كانوا يدعون التلاميذ والأطفال الصغار الذين لا غش فيهم فيطعمونهم إياها وكان يصير ذلك خاصة في مدينة القسطنطينية حتى أنه في بعض الأوقات كان عدد الأطفال ينيف عن الألف)

(٣) هذا ما أصبناه في كتب اللاتين والملكيين الذين يحتج بغيرة وحماقة فيلسوفهم عنهم . ولنعد الآن إلى فحص باقي أعذاره عنهم. فقال في أحدها (أنه كان متروكاً لحرية أفراد الشعب أن يتناولوا من أحد شكلي العشاء السري صفحة ٢٦ و ٢٩ من نبذته الأولى) هذا العذر الذي أبداه نقض به الجهد الذي عاناه في اثبات كون المسيح في قوله للرسل (أشربوا من الكأس كلكم) عنى به الرسل وخلفاء الرسل الذين هم الكهنة فقط ومنع شربها عن أفراد الشعب والقارىء يتذكر نظرية الحصم عن ذلك ومحاولة الحصم لاثباتها وعليه فاذا كان أمر الرب من بادىء بدء بشرب الكأس قاصراً على الفيئة المذكورة فكيف جاز لغير تلك الفيئة أن يزاحم على أن يسلب منها هذا الامتياز وبقول مثل ما قال قورح وداثان وابيرام عد ١٦ : ١ : مثلما مثل الرسل والكهنة بعد الرسل أن لنا اسوة بأسرار معبودنا مثل أولئك . نعم ما كان لهم وجه وجرأة على أن يطلبوا المستحيل ألا يرى الطهطاوي أنه يصادر مبادئه ويضارب بأقواله ويحمل بعضها بنقض البعض الآخر ؟ لأنه ان أجاز للعلماني في أن يشترك في كأس الرب كما أجاز له أن يشترك في جسده فاما أن يكون ذلك مناقضاً لأمر الرب لرسله ومن بعدهم لخلفائهم في قوله لهم عن الكأس (اشربوا منها كلكم) كما اجتهد الطهطاوي أن يثبت ذلك أو أن يكون ذلك الأمر السيدي شاملاً كل أفراد المسيحيين وتكون نظرية الطهطاوي نسجها من خيوط العناكب ويكون بموجب ذلك الأمر الالهي ساغ للرسول أن يقول لكل فرد فكاهن والشماس والرجل والمرأة والفتى والفتاة (ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس ١ كو ١١ : ٢٨) وما أدراك من هو الانسان في هذه الجملة وما معنى اداة التعريف (ال) في قوله (الانسان) فانها تعني كل فرد من أفراد الجنس البشري ويعبر عنها بأداة الاستغراق لأنها تتناول كل فرد مهما كانت رتبته وطبقته وحالته صغيراً كان أو كبيراً طفلاً أو شيخاً

رجلاً أو إمرأة . إلى هؤلاء جميعاً كان الرسول يوجه أمره وخطابه الذى كانت عافته ولا تزال الدينونة والمرض والموت السريع ان خالفه .

ومن جهة أخرى أن قول علامة طهطا أن أفراد الشعب كانوا مخيرين أن يتناولوا أو أن لا يتناولوا من كأس الرب يحتمل أيضاً جواز الاختيار لهم من جهة الشكل الآخر وهو الخبز حسب تفسيره للأداة (أو) كما مر بنا واذا كان أمر السيد (اشربوا) غير محتم على الشعب فيكون أمره أيضاً (كلوا) غير محتم عليهم وكما ساغ لنا أن نقصيهم عن الكأس ساغ لنا أيضاً أن نقصيهم عن الصينية وهكذا نحرجهم بمثل فلسفة الطهطاوى (من المولد بغير حمص)

ومن جهة ثالثة أن نظرية الخيار المزعومة تنافي الأدلة التي سردناها الكتابية منها والقانونية والأبوية بل التى وردت في كتب الحصم بل التى فاه بها بابا بواته أنفسهم: مثل البابا لاون الأول والبابا جلاسيوس وهذا وذاك كانا في الجيل الخامس . فقد قال الأول في إحدى عظات الصوم ضد بعض المسيحيين الذين كانوا يقتصرون على تناول شكل الخبز وحده (أنهم يتناولون بأفواه غير مستحقة جسد يسوع المسيح لكنهم يبتعدون كل البعد عن دم افتدائنا فذكر ذلك على علم من قدسكم لكى يصير هؤلاء معروفين عندنا ويكشف رياؤهم الثالم للالهيات ويمنعوا عن الاشتراك بالمقدسات) وقال الثاني (اتضح لنا أن بعضاً من المسيحيين يتناولون جسد المسيح الالهى لكنهم يبتعدون عن كأس الدم الالهى ولا نعلم لأى سبب يعملون هذا . فأمر ادن انه يجب على الجميع أن يشتركوا بالسر المقدس كاملا وإلا فليكن الذين مثل أولئك غير مقبولين فيه لأن قسمة السر الواحد غير ممكنة من دون حصولهم اهانة عظيمة للموضوعات المقدسة والأشياء الشريفة)

ومن معجزات أبي قرمان أن يشير إلى كلام هذا البابا وكلام ذاك البابا و يتحدى لكلامهما عدداً ويقول أنهما فعلا ذلك تحت طروف مخصوصه لا بصفه محاماة عن شرع مقدس لا بد منه

ومن جهة رابعة أن الطهطاوى بذلك العذر يخالف رواية عموم مؤرخى الغرب الذين أقروا على أن مسيحي الغرب كانوا فى القرون الأولى الاثنى عشر يتناولون شكلى الشركة المقدسة عموماً كما يتناول عموم مسيحي الشرق (جلسة ٢١ لجمع

ترينتى) وان كنيسة رومية منعت مناولة الشعب من الكأس لهذه الأسباب (١) الخوف من أن ينصب الدم (٢) صعوبة الحصول على الخمر في بعض الأماكن (٣) اشمئزاز البعض من شرب الخمر (٤) صعوبة حملها إلى المرضى

وقد أسهب الحصم في ايراد علل أخرى قال أنها سوغت لرومية أن تمنع بها شرب كأس الرب بدون جرم البدعة وهي أولا تناول المرضى لشكل الخبز فقط اذ يتعذر حمل الكأس الى حيث هم . هذا العذر ساقط لأن الكاهن لا يحمل الى المريض ذلك الشكل الا بعد أن يمزجه بالخمر المقدسة وهذا قوله أيضاً بالنسبة للأطفال الذين تناولهم من الخمر فقط ولكن بعد أن يمتزج بالخبز وأما عذره بخصوص حمل أحد الشكلين الى العباد أو فى الأسفار فالكنيسة القبطية لا تقبله لأنها لا تدخر من الأسرار شيئاً الى زمن آخر حسب أوامر عندها مقدسة مثل القديس باسيليوس كما أسلفنا وغيره . على أن الاقتصار على شكل واحد في الطروف التي سردها الخصم مشكوك فيه بشهادات أبوية صريحة فان يوستينوس وكبريانوس صرحا بأن الشكلين كانا يرسلان الى المرضى والى المسجونين ونقل بارون عن غريغوريوس البابا الروماني قوله (أن المسافرين كانوا يحملون معهم جسد المسيح ودمه) وشهد الكاردينال بونا مثل ذلك عن النساك وأورد مثال علهم تصرف القس زوسيما مع مريم المصرية التى كان يشركها من الجسد والدم

وما بال الطهطاوي يستند على الخيال يستند على الفلتات يستند على الحوادث الشاذة ويميل بطرفه عن القاعدة ويجتهد أن يجعل الأصل فرعاً والفرع أصلا . فاذا حصل كما يدعي في تاريخ الكنيسة أنه في ظرف ما من ظروفها اقتصر الكاهن على أن يناول أحد وعيته بعيداً كان عن مكان العبادة أو قريباً منه من شكل واحد فقط فهذا الحادث النادر على فرض أنه تكرر لا ينسخ الشريعة وينقض القاعدة الأصلية أبداً . وما كان لبابا بكل الثاني وجه بسبب ذلك أن يجرؤ على حرمان الشعب من مناولة الدم ولجمع قسطنديا فى الجيل الخامس عشر وفي الجلسة الـ ١٣ مسوغ كنائي أن يصدر قراراً بمنع شرب دم المسيح ويهدد ديوان التفتيش بالقصاص

وما صدق الطهطاوى في دعواه بأن النزاع بخصوص هذه المسألة تسرب الأقباط الارثوذكس من احتكاكهم بالبروتستانت لأن هذه البدعة ظهرت كنيسة اللاتين قبل ظهور البروتستانت بزمن طويل وابتدأ النزاع بشأنها الشرقيين واللاتين من قبل ظهورهم وتصرفات كنيسة الروم معهم لا سيما في ب البطريرك يوسف القسطنطيني ومرقس الأفسسي مما لا متسع له هنا

(٩) المادة الخامسة

(التقديس على الخبز المختمر)

فرأنا رد خصما الطهطاوي وكلامه عن هذا الموضوع بدون أن يعترينا استغراب من تمويهه على عقول قراء نشراته . لأن الشيء الذي يمس معتقدنا لا يستغر وذلك انه نسب الينا الكذب والافتراء على قومه بقولنا ان الكاثوليك ا استثنينا منهم الروم فقط يقدسون على الخبز الفطير والبرشان الذي يوزع على كنائس بحلب . وجدا تكذيب حضرته لنا لو كان صحيحاً وموافقاً لما تحريه وتمار كنائس الكاثوليك في مصر . مثل الأرمن والسريان والكلدان والموارنة وا كان لجدران كنيسة دروب الجهة للأقباط اتبع لسان تنطق به فقالت للطهطاو انك تموه على ناسك وعلى البسطاء الذين يجهلون عوائدك فان التقديس على الخب ما كان يجري فيها إلا في زمن الثالث الرحمة الراقد بالرب الأنبا كرلس مقار و يوم واحد من السنة فقط وهو يوم خميس العهد فانه كان يعتقد ان المسيح قدس الخم الخبز لا الفطير ولذلك كان يستحضر القربان من المرحوم القمص بشاى كل سنة م اليوم المذكور فلماذا ياجناب طهطاوى هذه المغالطة وهذه المكابرة ؟ نحن أحببنا علي أن يترك ناسك عوائد وعقائد كنيسة رومية وتكون أنت وهم معنا على صفاء وولا ولكن بشرط أن يكون ذلك من الجنان لا من اللسان فقط وبالعمل لا بالقول فق وحسب الواقع والحاصل لا بالتظاهر والادعاء حتى إذا قلنا لك ان النهار موجود لأ الشمس طالعة توافقنا على القول ولا تقول عكسه وهو أن الليل موجود بالرغم ع طلوع الشمس فتصبح في نظرك كذابين وفي نظر كل الناس صادقين ومحقين وإ خالفناها هذا الخلف فماذا تكون قيمة منزلتك وماذا يكون اعتبارك في نظر العاقلين

الفطير وهذا ما نريد أن نحتج به فيكون لنا سبيل أن نرفع صوتنا ونحتج ضد الوحدة من التعليم والنظام والكنائس التي تدعيها بكيستك كما احتججنا ضدها في أمور أخرى يخالف أفرادها فيها بعضهم البعض

قلت يا أستاذ اللاهوت أن رومية تسوغ التقديس على الخبز الخمير والفطير معاً وأوردت لاثبات ذلك نص قانون مجمعك الفلورنتيني القائل

(نحدد ان جسد المسيح يقدس حقيقة باستعمال الخبز مادة للتقديس والتناول بشرط أن يكون هذا الخبز مصنوعاً من الحنطة سواء كان خميراً أو فطيراً)

لم تحترم رومية هذا القانون وأنت قد خرقت حرمته أما الأولى فلأنها أوجبت الهلاك لمن يقدس الخمير من كهنتها كما نص أستاذ لاهوتك ليكوري ص ٦٠ من القسم الثاني من كتاب لاهوته المطبوع باسم الرؤساء في مدينة أورشليم أم الكنائس هذا القول (يلزم اللاتينيون تحت الخطأ الثقيل والذنب المميت بأن يفعلوا السر في كنائسهم بالفطير واليونانيون بالخمير بل من قبل منشور البابا بنادكتوس الرابع عشر يلتزمون بذلك تحت قصاص الرباط الدائم من الآلهيات .)

غداً يقول لي الطهطاوي هذا رأي عالم لا معول عليه ليخرج مركزي بمثل هذا القول وهذا التعليل المائع كما فعل مثل ذلك في مواضيع وأماكن أخرى وقال عند ذلك في عرض كلامه ان الرسومي جاهل وغبي لا يفهم مغزى كلام كتب لاهوتنا فاني لكي أقسف يراعه واسدد فاه وأحرسه ولا أدعه يفاخر بزاخر علمه مرة ثانية ولحظ كلمة واحدة على الورق يقلل بها من قيمتي في نظر قراء محلتي أورد له تقارير وتقاريظ رؤساء كنيسة رومية لهذا الكتاب الذي أفتخر بها وهي بحروفها « ان الخبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر باركا هذه الأشياء كلها في لاهوت القديس القسيوس ليكوري الأدبي في الرسالة المرسلة إلى المؤلف ليمدح مؤلفه كما كان مستوجباً فهكذا تكلم له (نحن قرأنا كتاب لاهوتك الأدبي بسرعة ووجدناه مشحوناً من معرفات مفيدة هكذا حتى انك تستطيع أن تثق بالمرة العامة وبه وبفائدته العمومية) فهذه الألفاظ البارزة من الخبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر الذي ما من أحد يجهل انه كان كلي الحكمة والعلم تتضمن حقاً تمدحاً اعتيادياً كما تسبب خاصة

«ولكن ليس بأقل تعديم أكرم لاهوت القديس الفونسيوس الأدبي الحبر الأعظم لاون الثاني عشر متى قال انه رجل كلي القداسة والعلم وانه يجب ان يعد فيما بين الكاتبين الأفاضل بالتقوى والعلم اللذين بهما الله جل ثناؤه يعتني بكنيسته في كل حين لمخاضعة جرأة الأئمة ولصيانة طهارة الديانة والآداب. وأخيراً لم يجب أن يعتبر لاهوت مؤلفنا الفاضل الجليل «فيتضح بيناً جداً من ايضاح منبر التوبة المقدسة المبرز في ٥ تموز سنة ١٨٣١ لأن هذا المبر قد أوضح للكاردينال الكلي الايالة والاحترام (زاروهان شابوت) رئيس أساقفة مدينة بيزانسو بأن معلم الاعتراف يمكنه بطمأنينة ودون خوف الغلط أن يتبع ويقبل جميع آراء القديس الفنسيوس الأدبي اعتباراً عظيماً»

فهذه شهادات رؤساء كنيسة الرومان التي فرضت كتب لاهوت ليكوري واعتمدته وجعلته الناموس الوحيد الذي يجب أن تسير بموجبه كهنتها وأفرادها وأقرت على كل ما اشتمل عليه من الآراء والقواعد والأفكار التي جادت بها قريحة ذلك اللاهوتي الكبير وقرائح زملائه العلماء الأعلام فما ذنب البرموسي اذا انتقد طائفة من تلك الفروض المخالفة للذوق والآداب والكتاب المقدس الواجب الرجوع اليه في كل تعليم؟ ما ذنبه اذا قال لخصمه ومناظره أن قواعد علم المنطق الذي ينكر معرفتها عليه وبحصرها بشخصه الكريم تصرح ان الضدين لايجتمعان ولا يرتفعان؟ وان اجازة كنيسة رومية للتقديس على الخمر لقوم وعدم اجازتها لذلك لقوم آخرين تخالف هذه القاعدة الصحيحة وتخالف افتراء الخصم علينا بأننا كاذبون ومفترون على قومه؟ فان الشيء لايكون مبعداً عن الله ومقرباً منه مبعداً لقوم في مكان ومقرباً لغيرهم في سواه كما قصدت شريعة رومية في أمر تقديس الخبز الخمير التي أوردناها عن نبذة المناظر وعن كتاب لاهوت ليكوري وأما المناظر واجابة أمر اجازته التقديس على الخمير فلم يقف عند هذا الحد ولو وقف عنده لشكرناه وقلنا لقد التقينا واياه في نقطة الخلاف وأغمدنا سيفي النضال والنزاع وتصالحنا ورفعنا اللواء الأبيض ولكنه اندفع بعد ذلك إلى وسط الميدان واستأنف شن الغارة علينا إذ حاول أن يثبت من التاريخ ومن الانجيل وجوب التقديس على الفطير دون الخمير فأورد من الأول حادثة هـ[illegible] فما بدا له هو علة

أسقف قبرص في هرطقة ١٦، ٣٠ قال انها خالفت بذلك عادة الكنيسة فقول الطهطاوي ان (الكنيسة بسبب تطرف هذه البدعة سفّت منذ ذلك الوقت التقديس على الخمير ولما انقرست تلك البدعة نقضت هذه السنة وعادت الى التقديس على الفطير) كذب فاضح يفضحه تقرير ابيفانيوس المذكور الذي قال ان ايبون خالف برعونته وعمله عادة الكنيسة ومعنى ذلك ان الكنيسة قبل عصر ايبون وفي عصره كانت تقدس على الخمير. يقول الطهطاوي عن مناظره (انه جسور) ولا أدري من ما تليق له هذه الشارة ويحسن أن يتجلبب بهذا الشعار الفاخر ويتكسى بهذا اللقب الشريف ويتحلى بهذه الصفة؟ هل الذي يقول الحقيقة أو الذي يذري عليها الرماد ويطمس معالمها؟ يقول الطهطاوي (ان الكنيسة منذ نشأتها اعتادت أن تقدس الخمير الفطير وخالفت عادتها في وقت ما فقط ثم عادت اليها) فهل ذلك صحيح وهل يتفق معك المؤلفون الفرنسيون على هذا الكذب؟ لا وعمر أبيك فهؤلاء أحدهم والناطق بلسانه المطران اغريغوريوس حرجس شاهين نزيل دمشق يكذب مدعاك ويقول صريحاً ان الكنيسة الرومانية نفسها استمرت تقدس الخبز الخمير الى الجيل العاشر والحادي عشر صفحة ١٦٠ و ١٦٦ من كتابه (نهج وسبيل) وكلامه هذا يوافق شهادات المؤرخين الغربيين من بروتستنت ولاتين التي اعتمد عليها صاحب كتاب الأنوار في الأسرار ودكرهم وذكر مؤلفاتهم في صحيفة ١١٣ فعلى الناظر أن يراجع تلك الصحيفة ويبحث عن تلك المؤلفات مؤلفات قومه التي أجمعت على أن رومية أحدثت وغيرت ومالت عن جادة الطريق.

ومن المعلوم ان المراطقة لما هجروا الكنيسة لم يرفضوا كل ما كان مستحسناً في نظرها بل تركوا أموراً وتمسكوا بأمور مثال ذلك ان الاريوسيين تمسكوا بسر التجسد وسر الفداء والعشاء الرباني وغيرها من الأسرار المقدسة وعكسهم النساطرة لم يرفضوا سر التثليث والتوحيد فهل رفضت الكنيسة أمراً مستحسناً لأن هؤلاء المراطقة أو أولئك تمسكوا به ولما اقترض بعضهم أو كلهم عادت اليه؟ فاذاً لاسحة لزعم المناظر فيما انتحله واختلقه لنا من ناس ايبون الذين لما مارسوا العشاء السري بالفطير تركت الكنيسة ممارسته بالفطير ثم لما استحسنوا عادت اليه هذه حيلة وكذبة من أكاذيب الطهطاوي ولو قال كما هو الحق ان الكنيسة في بادىء بدء مارست السر بالخمير لأن اليهود

عيدوا ويعيدون بالفطير والكنيسة جعلت يعملها دالشعاراً لها وبهم ولكان قوله
حقاً لأن الكنيسة في أول نمو عقدته في أورشليم برئاسة مارى يعقوب أسقف
أسقف المدينة الأم أم جميع الكنائس اختارت طائفة من مفردات الناموس اليهودي
وقد سنتها وأفرت عليها وأمرت بها ولكنها تناست عمداً مسألة الفطير الذى كان فيه
حد داته ناقصاً مشيراً إلى عهد الكمال وفصلت فى القوانين التي سنتها بعد ذلك بقليل
سنها الرسل رعاتها وخدامها من عادة اليهود فصلا باتاً كما نقرأ فى البند الرابع والستين
لاسيما البند السبعين الذى قالت فيه صريحاً (أى اسقف أو قس أو شماس صام مع
اليهود أو عيد معهم أو قبل منهم هدايا العيد كالفطير وما يشبه ذلك فليقطع وان كان
علمانياً فليفرز) ومن ذلك العهد أصبح الفطير مكروهاً فى نظر وسمع المسيحيين فهل
يعقل أن يمارسوا هم أو خلافهم العشاء الربانى بما هو مزدرى ومكروه ؟ لا لعمرى

وبذلك أدفع حجج الطهطاوي الأنجيليه التى قال عنها ان المسيح عيد عيد اليهود
وأكل حروف الفصح بالفطير التى لم يكن سبيل لحضرته أن يوردها لو لم يكن فسده
التحرش بأحشامه علماء كنيسة اليونان الارثوذكسيين الذين دهبوا الى أن المسيح
صنع الفصح اليهودي يوم الخميس الذي كان اليوم الثالث عشر من الشهر القمرى
أى قبل فصح اليهود الرسمي بيوم وأولوا قول البشيرين (اليوم الأول) حسب
قانون المنطق واصطلاح الكتاب الذين يذكران الكل ويريدان به الجزء وبالعكس
وقولوا ان اليهود اعتادوا أن يعتبروا مساء كل يوم عندنا بدء اليوم الذى يتبعه مشيرين
الأربعاء مثلاً عندهم هي أول الخميس وعشيه الخميس هي أول الجمعة وهلم جراء . ولدى
يقف على آراء المفسرين فى هذه المسألة نجد انهم اختلفوا فيها ولم يجمعوا على رأى
حسن السكوت عليه . لأن بعضهم ذهب كما ذهب اليونان ومنهم القديس فم الذهب
(فى مقالة ٨١ على متى) حيث قال (ان الانجيلي قوله : بلغ يوم الفطير الذى كان
ينبغي فيه أن يذبح الفصح : يعني اليوم كان قريباً وعلى الأبواب . لا أنه أتى وبذلك
يشير إلى تلك الليلة لأنهم يبتدئون من العشاء) وقد نقل ابن الصليبي فى تفسيره
الانجيل عن فم الذهب بما يقرب من هذا المعنى (مت ٢٦ : ١٧) حيث يقول : قال
ذهبي الفم . ان كثيرين كانوا معتادين أن يعدوا الفصح من المساء ويحسبونه ليوم
الجمعة لأنه عند انقضاء يوم الخميس ودخول الجمعة كان الخروف يذبح لأجل ذلك

مسي يوم الخميس يوم الفطير إذ مس المساء والغروب مسي اليوم يوماً ثم أردف ابن
الصليبي قائلا : فتأمل أيها القارىء فى شهادة القديس الذهبي الفم عن ابتداء اليوم
من المساء كما هو الحساب عندنا نحن السريان لا كما يحسب اليونان والأرمن اليوم
من الصباح)

ورأي فم الذهب في أن يوم الجمعة الذى صلب فيه الرب هو اليوم الرابع عشر
من الشهر القمري وافق عليه القديس كيرلس كما روى الخوري يوسف الياس الدبس
في تفسير ٢٧ : ١٥ صفحة ٩٦٥ من كتابه تفسير الأناجيل المسمى (نخبة الجيل في تفسير
الأناجيل) وعزا المفسر بهذا الرأى لأنه بأبوي . ثم وردت عبارة فى التلمود عن محاكمة
المسيح وصلبه ما يعزز رأى فم الذهب (راجع الجزء الأول من الجريدة النفيسة صفحة ٣٣)
ولذلك فاننا نعذر علماء الكنيسة اليونانية إذا فهموا من قول البشير (وفى اليوم الذى
بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس مت ٢٧ : ٦٢) أى
صباح السبت وقول زميله (ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أى ما قبل السبت
مر ١٥ : ٤٢) ان الاستعداد كان المقصود به ذبح الحروف . وأدعوا فهمهم هذا
قول البشير يوحنا (أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل
من هذا العالم إلى الآب . . فحين كان العشاء ... قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة
وائتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه يو ١٣ : ١ — ٥) ان
ذلك العشاء كان قبل فصح اليهود وزادوا عليه قول هذا البشير بعد ذلك أجاءوا
يسوع من عند قيافا الى دار الولاية وكان سبحاً (صبح يوم الجمعة) ولم يدخلوا هم إلى
دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح (يو ١٨ : ٢٨) ذلك الفصح الذى كانوا
يعدوه وما كانوا أكلوه بعد . وأستندوا إلى ذلك قول هذا البشير أيضاً (وكان
يستعداد الفصح ونحو الساعة السادسة يو ١٩ : ١٤) ثم قوله أيضاً (ثم إذ كان استعداد
لكي لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما
قال اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا يو ١٩ : ٣١)

فكل هذه النصوص المقدسة تدل في عرف فم الذهب وكيرلس وابن الصليبي
علماء اليوم المتأخرين أن يوم خميس الصلوت كان اليوم الرابع عشر من الشهر وتاليه
يوم السبت كان عيد الفصح

أما اعتماد الخصم على آراء البروتستانت في صرف هذه النصوص الصريحة الواردة في الأناجيل الأول في العشاء السري دون الثاني وتعيين بذلك أن المسيح قدس عن معناها فلا قيمة له في نظر علماء الكنيسة اليونانية كما أن لا قيمة له في نظر الخبر المختبر لا العطير

أيضاً . لأنهم خرجوا من حضن كنيسة رومية متشبعين بآرائها . والذين دعوا هذا بالتسليم جدلا انه تعالى أكل الفصح مع اليهود لاجلهم . وأعلم ان السند أن المسيح عيد الفصح في مساء الجمعة الخامس عشر من الشهر ونهاية الرابع عشر المرتاب فيه وغير المجمع عليه من عموم المفسرين لايصح أن يؤخذ حجة ضد الخصم الخميس قالوا . انه وهو رب السبت وواضع الناموس اليهودي في مصر وفي البرية وقد وضح مما أسلفنا ان ممارسة المسيح للفصح قد اختلف رواة الأناجيل في يومها يد نبيه موسى تصرف في رسوم وظروف هذه الفريضة فلم يفعل ولم يدع تلاميذه (بحسب الظاهر فقط) وجاراهم بهذا الخلاف الآباء المفسرون للانجيل . فاعتماد يعملوا أثناء أكل الحروف تلك الرسوم المشروحة في خر ١٢ : ٨ — ١٢) وهي أكل الطيطاوي على حجة كهذه هو واه وباطل وأولى به أن يتركها ويرجع عنها الى التاريخ مشوياً وهم فعلوا العكس إذ كانوا يغمسون الخبز في صحفة ثم أكلوه وهو فوق والاحالكسي ومنه يتضح حقيقة العشاء الرباني الذي مارسه المسيحيون في العصور الأولى مشدودة والأحذية في الأرجل والعصي في الأيدي والأكل بسرعة . ولم يغسوا ليك البيان

التلاميذ ومعلمهم شيئاً من ذلك . وقد استنتج بعض المفسرين من ذلك كار اسم من المعلوم انه في صدر النصرانية تأسست بين النصارى موائد اغابي (محبة) وايمو ليطس وهو بابا روماني ذكر رأيهما ابن الصليبي في تفسيره . ان المسيح وكانت تقام أحياناً في المنازل وأحياناً في أماكن العبادة لاشتراك عموم المسيحيين يمارس الفصح اليهودي مع اليهود لأنه كان مرغماً أن يقدم بدله ذاته المقدسة بالمحبة واعالة فقرائهم أيضاً وقد ابتدأت هذه الموائد في زمن الرسل كما نقرأ في سفر

وإذا قال الطيطاوي أن اليهود كانوا تركوا تلك الرسوم وساغ لهم أن يأكلوا أعمالهم حيث ورد (وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز خروف الفصح مطبوخاً وهم متكئون وعلى مهل ومشى التلاميذ ورسم على الصلوات ٢ : ٤٢) وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج الخطة الحديدة . فنجيبه قائلين . إذا ساغ لهم أن يفعلوا ذلك وقد فعلوه بالفعل وساطه قلب : ٤٦) وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً كما روى الانجيل . فساغ لهم أيضاً أن يأكلوا الفصح بدون أن يكون معه الجماعة بولس وهو مرغم أن يمضي في الغد (٢٠ : ٧) ويظهر أن بعض الجهات الفطير والأعشاب المرة التي لا ذكر لها أيضاً في رواية الانجيليين وبذلك تبطل أساء استعمال هذه المادة المقدسة فيما بعد كما يتضح من خطاب بولس لأهل كورنثوس كل محاولات حضرته وادعاءاته التي استنتجها من ممارسة المسيح لفريضة فصحه وتعليمه لهم بقوله (لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاءه قدامي الأكل فالواحد يجوع لاسيما وان الانجيليين لم يأتوا للفطير بذكر وكان الواجب أن يذكروه لو كان له والآخر يسكر ١ كو ١١ : ٢١)

ولكنهم قالوا جميعاً بصريح العبارة ان المسيح أخذ خبزاً أي الخبز المألوف الاعتيادي وقد روى التاريخ الكنسي كما روى سفر الاعمال ان من هذه الموائد كان يؤخذ وبالتالي المختبر الذي لايكون فطيراً إلا إذا أردف بهذه الصفة أو اكتفى بها خبز وخمر العشاء السري ويقدسان . قال موسيهيم بعد ان شرح فروض عبادة موصوفها حسب نص الشريعة الموسوية في عدة أماكن . راجع أنواع قربان التقدمة المسيحيين في الجيل الأول والثاني (وأخيراً يمارس العشاء الرباني من الخبز والخمر من القرابين في (عد ١٦ : ١٥ — ١٩ وقض ١٩ : ٦ — ٢١) وأما الموصوف مجرداً من الخبر والذي يقدمها الشعب وجه ٤٣ وقال (لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك كان دل دائماً في لغة الكتاب ولغة البشر على الخبز بلا جدال . ومن غرائب لغة البولس غالباً يوم الأحد كانوا يقدسون خبز قرابين الشعب وخمرها صلوات معلومة يتلوها أن يوجد للخبز المختبر اسم مخصوص وللفطير اسم آخر كما ذكر ذلك كتاب الأنا الرئيس أسقف الحاضرة وكانت الخبز ممروحة عما وجه ٧٥)

صفحة ١١١ فالأول يدعى (آرطوس) والثاني يدعى (آريوس) وقد استم ولا بد أن يكون خبز ولا نجس المسيحيين ولائم مجسهم جيداً فطيراً والطيطاوي

لا بد أن يذكر ان اليهود أقروا أن يأكلوا الفطير مدة سبعة أيام في السنة كلها فقط . فهل يعقل ان الرسل الذين أراحوا عن أكتاف المسيحيين ثقل الناموس اليهودي كما هو واضح من أحكام مجمعهم الأورشليمي اع ١٥ : ١٠و١٩) أن يتحكموا في رقاب المسيحيين ويأمروهم أن يكون طعامهم فطيراً دائماً . ان قدر الحصم حصول ذلك فقل على الدنيا السلام ولا يسعد أن يقدر ذلك .لأن الذي يماحك في خبز قربان ملكيصادق ويحسبه فطيراً مخالفاً اصطلاح كتابه كما رأيت من النصوص الصريحة التي نردف في هذه القضية الصفة بموصوفها أو تقتصر على الصفة التي تقوم مقام موصوفها فتذكر تارة الخبز الفطير وأخرى الفطير فقط وأما فيما عدا ذلك فاقتصرت النصوص على الموصوف (الخبز) لمعرفة الناس بنوعه — نعم لا يسعد على الحصم أن يقول مابشاء وان لامه عموم الناس

فاذاً خبز تقادم المسيحيين في ولائمهم الحبية كان خميراً وخبز ملكيصادق كان خميراً وخبز العشاء الرباني كان خميراً . وبابوات الحصم لم تجهل هذه الحقيقة بل عرفتها واعترفت بها كما هو واضح من اعتراف البابا ايوشنسيوس (رسالة ٢٥) واعتراف البابا فلتيادس والبابا سريكيوس راجع صفحة ١١٣ من كتاب الأنوار . وفيما أوردناه من الأدلة فيه الكفاية لقوم يحبون هاماتهم للحق متى وضح ويرضخون له بلا مكابرة

(١٠) المادة السادسة

(الاستعداد للتقرب من الأسرار الربية)

نحن الخطاطاوى بقارع اللوم والتعنيف عليناً لأننا انتقدنا شريعة اللاتين التي تبيح وتسمح للزوجين أن يتقربا من تناول جسد الرب ودمه تالي ليلة اجتماعهما بشركة الزواج ويوم تناولها بدعوى ان تلك الأقوال التي أسندنا اليها انتقادنا لم نخرج عن كونها آراء علماء أوردها ليكوري في كتاب لاهوته وان المعول عليه عند اللاتين وعند الناظر هو رأي ليكوري فقط . ونحن نورد دعماً لزعمه من ذلك الكتاب كل مافاله أو نقله عن غيره بهذا الخصوص ونترك الحكم فيه للكتاب المقدس الذي اليه مرجع كل الآراء اللاهوتية وكل ماخالفه منها ندوسه بأحذيتنا المرقعة واليك أيها القارىء آراء علماء الحصم بخصوص هذه المسألة وكل قروعها واحكم مع كتابك عليها بما تستحق

ورد في القسم الأول أو المجلد الأول من كتاب لاهوت الفونسيوس ليكوري الذي قرظه وأقره بابوات واعتبرته رومية كتاب شريعة لها كما أسلفنا في موضوع تقديس عشاء الرب بالخمير دون الفطير . ورد فيه في صفحة ٧٧ ما هو (لا يمنع من التناول الأفكار ضد الايمان والتجاديف والأفكار الدنسة وحركة اللحم حتى إلى اهراق الزرع وكانقباض البكر الموقع فيها جبراً

ورد في القسم أو المجلد الثاني صفحة ٩٦ ما هو (هل المجامعة الزوجية تمنع من الأوخارستيا ؟ أجيب ... إذا صارت المجامعة دون خطأ مثلا لسبب ايلاد البنين فحينئذ لمن المؤكد لدى الجميع أنه ولو كان أمراً مناسباً الامتناع عن التناول في ذلك النهار فمع ذلك أن هذا هو من باب المشورة فقط دون التزام ... لأن غاية ايلاد البنين من حيث أنها حميدة بالكلية ومرادة من الله فتلافي بالكفاية عدم اللياقة التي توجد في التناول بعد المجامعة)

(هل القرين الواقي الحق يلتزم بأن يمتنع ذلك النهار عن التناول ؟

أجيب ... من كون وفاء الحق هو فعل ذو فضيلة فهكذا لا يوجد ما به يمنع الانسان عن التناول)

وورد في صفحة ٩٧ من هذا القسم ما هو

(ماذا يجب أن يجاوب معلم الاعتراف إذا سئل : هل يلتزم بايفاء الحق في يوم التناول ؟ أجيب ... يجب أن يجاوب أنه إذا كان القرين معتاداً أن يتناول بتواتر مثلا في كل الأعياد فيلتزم بالايفاء وذلك لئلا يتطوح في خطر الخطأ ضد العقل أو ضد المحبة ... أنه ليس بذنب البتة ايفاء الحق في النهار الذي فيه القرين قد تناول .

ورد في القسم الثاني وجه ٣٣٧ ما هو

(هل هو غير جائز الفعل الزواجي في أيام الأعياد أو الصوم أو التضرعات ؟ أجيب أنه لرأي عام مع القديس توما أنه حينئذ ليس بمحرم وفاء حق الزيجة)

(هل هي خطايا ممتة الملامسات والمشاهدات المستقبحة فيما بين القرينين لأجل اللذة وحدها دون الانجاه إلى المجامعة إذا لم يوجد خطر السيلان ؟ أجيب ... الرأي العام والأصح ينكره والبرهان عليه هو لأن الحالة الزواجية كما أنها تجعل المجامعة لائقة كذلك هذه الملامسات والمشاهدات)

ورد في هذا القسم وجه ٣٣٨ ما هو (ما العمل إذا سبق فعرف القرينان إن

من هذه الملامسات عند أن يصدر السيلان فى ذاتها أو فى أحد منهما ؟ أجيب أنه توجد آراء شتى . فالأول فيعنى ذلك من كل ذنب حتى وفي الطالب أيضاً إذا لم يقصد السيلان ولا يوجد خطر الارتضاء به . بشرط ألا تكون الملامسة دنسة حتى أنها تحكم سيلاناً ابتدائياً كوضع . . . . وأما بالعكس إذا صارت لأجل سبب خفيف مثلاً إذا وجد أحياناً سبب داع لأن تطرأ إشارات ودادية لأجل احرام الحب المتبادل أو لكى القرين يصد عن الآخر الشبهة فى أنه يكون منعطفاً نحو شخص آخر . وأما . . فيقولون باحتمال أن الملامسات الدنسة أيضاً فهي جائزة في الواقي حتى ولو وجد خطر السيلان في أحد منهما لأن الواقي حينئذ يعمل شيئاً جائزاً ملتزماً به لأجل حق الطالب)

ورد فى وجه ٣٣٩ من هذا القسم ما هو

(هل يخطيء دائماً مميتاً الرجل الذي يضع . . . ؟ أجيب أن . . ينكرونه بحيث انه لا يوجد خطر السيلان)

ورد فى وجه ٣٣١ من هذا القسم ما هو (هل يخطيء مميتاً الرجل بابتدائه المجامعة . . . . ؟ أجيب أن . . . ينكرونه بشرط ألا يوجد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان فجميع الملامسات الزنائية أيضاً ليست غير جائزة بنقل فيما بين المتزوجين)

وفيه (هل يكون خطأ مميتاً على الرجل . . . ؟ أجيب أن . . ينكرون ذلك لأنها ممارسة ليست بموجهة إلى المضاجعة السادومية)

ورد في وجه ١٠٣ من القسم أو المجلد الأول ما هو (هل يجوز اخراج الزرع بالأدوية إذا كان منتقلاً إلى مادة مسمة ؟ أجيب .. العلماء بأكثر عموم يتمسكون في الرأي الايجابي . والبرهان هو لأن تلك الأدوية تتجه بذاتها باستقامة نحو اخراج الزرع المسود فقط . وأما اهراق ما من الزرع الحقيقي فيحدث بالعرض وخارجاً عن النية الأمر الذى لا يمكن القول فيه أنه غير جائز)

ورد في القسم الأول وجه ٨١ ما هو (لا يوجد التزام أن تقاوم وضعاً الحركات اللحمية إذا وجد سبب عادل للمقاومة أعني إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل لا بد من وضعه مثلا من سماع الاعترافات أو من قراءة (أمور قبيحة . معرفتها مفيدة أو من لمس لا بد منه لأجل المداواة وما شاكلها)

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٧ (هل معلم الاعتراف المخطيء زنائياً مع الابنة الروحية في فرصة الاعتراف يجب عليه أن يوضح ذلك في اعترافه عند غيره ؟ أجيب أن الرأي الثاني الأكثر احتمالا ينكره والبرهان هو لأنه ليس باختلاط دم)

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٨ (هل مجامعة الزوجين الصائرة فى الكنيسة هي عاق ؟ أجيب أنه توجد في ذلك ثلاثة آراء محتملة بالكفاية . فالأول يتمسك في أن المجامعة الزوجية ليست هي بنفاق البتة إذا ارتفع الشك . والرأي الثاني يميز قائلا أنه يرتكب النفاق حقاً وتتدنس الكنيسة بالاهراق المشتهر للزرع البشري لا بالاهراق الحلمي أعني الغير المعتاد لأحد أو المشهور عند اثنين أو ثلاثة فقط . والرأي الثالث الأكثر احتمالا يقول أنه يرتكب النفاق حينئذ بمجامعة الزوجين الخفية أيضاً وتتدنس الكنيسة ما لم يصر ذلك عن ضرورة أدبية إلا أنه متى كان الذنب خفياً ولا يوجد الزام بالامتناع عن الفروض الالهية « لا سيما حينما » يكونان فى حال الضرورة الأدبية ويوجدان فى خطر عدم الامتناع عن الدنس أو ينبغي لهما أن يستمرا زماناً في الكنيسة أعني مدة عشرة أو عشرين يوماً أو شهراً وإذا حكما على أنهما مرمعان أن يستمرا شهراً فيمكنهما أن يتضاجعا من أوله)

ورد فى هذا القسم وجه ٢٩٩ (هل الملامسات الدنسة وحدها الصائرة فى الكنيسة هي نفاقات ؟ أجيب أن علماء كثيرين ينكرون ذلك بشرط أن يكون خطر السيلان بعيداً . لأن مغازلات أو مشاهدات قبيحة هذه صفتها حتى والقبلات الزنائية ولو كانت خطايا مميتة وسمجة بنوع مميت فمع هذا كله إذا ارتفع دائماً خطر السيلان فلا تتضمن بذاتها شناعة ثقيلة ضد الاحترام الواجب للمكان المكرس)

ورد في المجلد الثاني وجه ٢٤٨ (هل يجوز أحياناً صد تناسل الولد ... أجيب أنه عن سبب ثقيل يمكن حقاً للقريبين أن يفعلا شيئاً ينتج بالعرض اهراق الزرع والبرهان هو لأنه لا يقصد التناسل حتى ولا على غير الاستقامة بل سمح في أن لا يصير)

ورد في القسم الأول وجه ٨٤

(هل يجوز الانتذاذ بفعل ردي لأجل معلول جيد ناتج عنه ؟ أجيب ... لا

يصاد هذا تعليم القديس توما القائل : وأما إذا أسر بالسيلان الليلي كأنه تخفيف عن الطبيعة واراحتها فلا يظن ان هذا خطأ : ويتبعه بهذا الرأي العلماء الذين يقولون : أنه يجب أن يفهم كلام القديس توما عن السيلان الليلي الطبيعي محضاً الذى يتأتى طبيعياً عن الطبيعة المخففة ذاتها . ولهذا لكونه غير ردي، موضوعياً فيجوز للواحد أن يتسر ليس فى اللذة المسببة عنه بل عن التخفيف الحاصل بسببه . يجوز فى أي حادث لأى كان أن يلتذ ليس في السبب بل في المعلول الناتج عنه أي التخفيف المسبب عن السيلان حتى ولو كان اختيارياً أو فى توال الأرث لسبب القتل)

ورد في وجه ٣٠٢ من هذا القسم

(هل يلتزم الواحد بأن يصد السيلان الحادث له عن طواعيته أو المتدي حدوثه فى الحلم ؟ أجيب أن علماء سالمانتيك مع القديس انطونيوس [1] وغيره يكون كأكثر احتمال على أنه يجوز لأجل غاية حميدة مثلا لتخفيف التجربة أو للصحة أو لتسكين الروح أن تشتهي بملاطفة بسيطة التخفيف الطوعي والطبيعي للطبيعة فيجوز أيضاً أن تتسر بهذا التخفيف الصائر بطريقة طبيعية ودون خطأ . لأن موضوع هذا الاشتهاء والسرور ليس يردي بشرط ألا يكون صدور السيلان عن حلم دنس أو عن لمس ذاتنا . كما تقدمنا قبلما فى المقالة عن الخطايا . وانما يجوز الالتذاذ دائماً لا فى السبب بل في المعلول الناتج عنه اعنى في تخفيف الطبيعة)

ورد فى وجه ٣٠٣ من هذا القسم

(بعادا يجب أن يرتأى نظراً لسبب السيلان، اجيب يستثنى من هذا اذا وضعت الأفعال المار ذكرها عن سبب ضروري اما مفيد واما مناسب للنفس او الجسد لان السيلانات حينئذ المتأتية عنها حتى ولو كانت سبقت فعرفت فهي ليست بخطايا ومن ثم يتلخص اولا إنه ولو سبق فعرف السيلان غير الاختياري فيجوز لكهنة الرعايا ولباقي معلمي الاعتراف أيضاً أن يسمعوا اعترافات النساء وان يقرأوا المقالات التي تشرح عن الأشياء الدنسة ويجوز لآخرين أيضاً مخاطبة النساء وتقبيلهن ومصافحتهن حسب عادة البلد كما وخدامتهن في الحمامين يجوز للبعض الذين يتكبدون تقريباً جسيماً فى الأعضاء المستحي منها أن يرفعوه بواسطة اللمس حتى ولو نتج السيلان عن ذلك)

(١) أب رهبنة عند اللاتين غير أنطونيوسنا

ورد فى وجه ٣٠٤ من هذا القسم

(هل هو خطأ السيلان السابقة معرفته الصادر بنوع غير مراد عن أسباب مؤثرة فيه بخفة ؟ أجيب . لا يكون إلا عرضاً السيلان الناجم عن المنازلة غير المستطيلة مع الابنة أو عن القراءة الفضولية القبيحة عرضياً لأنه من حيث أن هذه الأسباب تؤثر بخفة فثم السيلان الناتج احرى من أن ينتج عنها فيصدر عن علة طبيعية)

ورد في هذا الوجه أيضاً

(ما العمل إذا ارتضى الحوائجي مرات مختلفة بتماسة فى السيلان بواسطة معالجته الأنات أيلتزم أن يترك وظيفته ؟ أجيب لمن المحتمل أنه لا يلتزم بحيث يقصد أن يصلح ذاته بالوسائط الواجبة . وهذا عينه يقال عن كاهن الرعية الذى يكون سقط مرات كثيرة فى هذه التماسة عند استماعه الاعترافات)

ورد في وجه ٣٠٧ من هذا القسم

(أية خطية هى المصاحبة مع الأتى المنية ؟ ! ! ! أجيب أنه يجب القول مع هرلزمان وغيره عموماً أن هذا ليس بزنا لأنه يصير مع جثة ثم ولا بهيمية كما يرى البعض)

ورد في وجه ٣٣١ من هذا القسم

(هل يحطي، مميتاً الرجل . . . ! ! ! أجيب أن ناوارا وغيره ينكرونه بشرط إلا يوجد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان فجميع الملامسات الزنائية أيضاً ليست غير حائزة نقل وما بين الزوجين)

ومنه (هل يكون خطأ مميتاً على الرجل . . ؟ ! ! ! أجيب أن سانكس وغيره ينكرون ذلك لأنها ليست بموجهة إلى المصاحبة السادومية)

أوردنا هذه النصوص من كتاب لاهوت الحصم الذي نسب إلينا الجهل والعياوة وعدم معرفة أصول وقواعد لاهوته هذا . وأنا نحسب هذا الجهل بهذه الأمور الخسيسة المخجلة فخراً لنا وشرفاً ولينهأ الحصم بمعرفتها وحده . لان في معرفة أصول كتابنا المقدس كل الغنم والربح والفائدة المنتظرة دنيا وأخرى . فليفاخر الطهطاوي علينا بمحتويات مثل هذه الكتب الساقطة الكفرية وليشمخ بأنفه ويرفع بهامته إلى السماكين وليعذرنا القراء بأننا أغفلنا قصداً تدوين بعض الجمل تاركين مكانها نقطاً لأن تدوينها يسقط من كرامتنا في أعين القراء بقدر ما يرفع من كرامة علماء روما

في نظر قومهم (الحبل) وحيال ما أوردناه من تعاليم شرائع اللاتين ينبغي أن نسرد أقوال شريعة الله وللقارىء الحكم المطلق والتمييز بين هذه وتلك ليحتقر من الأولى وينبذها ويتمسك بالثانية ويحترمها

قال الكتاب المقدس (كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس ... وإذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء. ويكون نجساً إلى المساء. لا ١٥ : ١ و ١٦)

وقال (في أجيالكم كل انسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التي يقدسها بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من امامي لا ٢٣ : ٣)

(وقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سينا . فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم . وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث لا تقربوا امرأة خر ١٩ : ١٠ و ١٤ و ١٥)

(فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه . أعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم ولنقم ونصعد إلى بيت ايل فاصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه تك ٣٥ : ٢ و ٣)

(فأجاب الكاهن داود وقال . لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لا سيما من النساء . فأجاب داود الكاهن وقال . أن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة ١ صم ٢١ : ٤ و ٥) (١)

قال الرسول (لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي

---

(١) (فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه فقبح في عيني الرب ما فعله فأماته أيضاً تك ٣٨ : ٩ و ١٠)

(وشاع عالي جداً وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع اسرائيل وانهم كانوا ضاجعون نساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع ١ صم ٢ : ٢٢)

تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم ١ كو ٧ : ٥)

وقال (لا تصنعوا تدبيراً لأجل الشهوات رو ١٣ : ١٤) وقال (وانما أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد اف ٥ : ١٦)

وقال (فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الرديئة الطمع الذي هو عبادة الأوثان كو ٣ : ٥)

قال السيد (فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم مت ٥ : ٢٩ و ٣٠)

(عهداً قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء اي ٣١ : ١) ان غوى قلبي على امرأة أو كمنت على باب قريبي : ٩ لا تشته امرأة قريبك خر ٢٠ : ١٧)

(لا تشتهين جمالها ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة . أيأخذ انسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشي انسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً ام ٦ : ٢٥ — ٢٨)

(قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه مت ٥ : ٢٧ و ٢٨)

(ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها لان الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور اف ٥ : ١١ — ١٣)

(أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس ١ بط ٢ : ١١)

(فان من تألم في الجسد كف عن الخطية لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله . لأن زمان الحياة الذي مضى يكفينا لكون قد عملنا ارادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبطر والمنادمات

وعبادة الأوثان المحرمة الأمر الذى فيه يستغربون أنكم لستم تركضون معهم إلى فيض هذه الخلاعة عينها مجدفين الذين سوف يعطون حساباً للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات ١ بط ٤ : ١ — ٥)

(لا تضلوا الا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت ع وحدة الكهنوت) الله ١ كو ٦ : ٩ و ١٠)

(ان الناموس لم يوضع للبار بل للأثمة والمتمردين للفجار والخطاة للدنسين يوستينوس الغربي لشعائر عبادة مسيحي عصره بقوله (أن المسيحيين كانوا ينهضون والمستنيرين لقاتلي الآباء وقاتلي الأمهات لقاتلي الناس للزناة لمضاجعي الذكور صباحاً ويسبحون الله ويكلمون أسرارهم فكانوا أولا يتضرعون إلى الله عن لسارق الناس فكذابين للحاشين وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح ١ في الحديثي الاستنارة والمسيحيين فاطبة فى أى مكان كانوا ثم كان رئيسهم يأخذ خبزاً ١ : ٩ و ١٠) (ولكن كذلك هؤلاء أيضاً الحالمون ينجسون الجسد ويتهاونون وخمراً يمزجه بماء ويصلي كثيراً وهكذا يكمل سر الشكر . ثم يقول الشعب امين. بالسيادة ويغترون على ذوى الأمجاد — يه ٨) وفي هذا القدر الكفاية من النصوص ثم يأخذ الشمامسة ما تم الشكر عليه من الخبز والخمر الممزوج بماء ويوزعونه على الحاضرين المقدسة التي تتعارض وتتصادم وتتنافى مع شرائع اللاتين الذين يجعلون بعضها واجباً ليتناولوا منه وكذلك الغائبون كان الشمامسة يأخذون ما تم الشكر عليه لهم فيتناولون وبعضها جائزاً وبعضها محتملا إلى ما هنالك من التكهنات والظنون والتصريحات أيضاً منه وان هذا الطعام يدعى الخارستيا أي شكراً ولا يكن يتناوله إلا المؤمنون التي يخجل القلم من تدوينها وتمويه وجه الورق بلونها السمج وقد حوتها كتب شرائع المعتمدون وانه في يوم الشمس الذي سمي فيما بعد « كريا كى » وهو يوم الأحد اللاتين وقد أشرنا إلى أماكنها بدون أن نورد نصها وما قصدنا من الاشارة اليها كان يجتمع من كان فى المدن والضياع من المسيحيين ويقرؤون ما أمكنهم من سوى التهكم بعصمة اللاتين الذين يقولون انها عمدة وقاعدة ودستور ايمان خلاص أعمال الرسل ومؤلفات الأنبياء « الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة طبعة المسيحيين (كما يعرفون) وان من ينكرها مصيره الهلاك لوم وجه ٤١ »

(١١) المادة السابعة

(تقريب الذبيحة الواحدة على مذبح واحد)

هذه المسألة التي يخالفنا بها اللاتين الذين يكررون تقريب الذبيحة الالهيه في اليوم الواحد على مذبح واحد قد أعيانا الخصم عن البحث والرجوع إلى كيفية ممارسة عبادة المسيحيين في العصور الأولى إذ قال فى صفحة ٤٠ وما يليها من بدئه الأولى في سياق دفاعه عن قومه ورده علينا قال ما هو (إذا تصفحنا التواريخ نحققنا أنه في مهد النصرانية كانت تنشأ في كل مدينة أو قرية كنيسة واحدة ومذبح واحد . بها جرن معمودية واحدة . وبرأسها راع واحد . وذلك اشهاراً للاعتقاد بالله واحد . ورب واحد ومعمودية واحدة واسقف واحد . كما يشهد بذلك الباباهرمسداس .

ولما كانت العادة فى نشأة المسيحية أنه لا يقام سوى قداس في الكنيسة الواحدة بحيث إذا وجد فيها أكثر من كاهن فكان يعين لكل واحد يومه بالمناوبة أو كان جميعهم يشتركون مع أسقف المحل في تلاوة « قداس » الذبيحة كما يخبر بذلك القديس كبريانوس وذلك اشهاراً لاتحاد المؤمنين بقلب واحد وروح واحدة ورمزاً ع وحدة الكهنوت)

وراية الخصم هذه تناسب ما وصل الينا من شرح القديس والشهيد والفيلسوف والمستنيرين لقاتلي الآباء وقاتلي الأمهات لقاتلي الناس للزناة لمضاجعي الذكور صباحاً ويسبحون الله ويكلمون أسرارهم فكانوا أولا يتضرعون إلى الله عن لسارق الناس فكذابين للحاشين وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح ١ في الحديثي الاستنارة والمسيحيين فاطبة فى أى مكان كانوا ثم كان رئيسهم يأخذ خبزاً ١ : ٩ و ١٠) (ولكن كذلك هؤلاء أيضاً الحالمون ينجسون الجسد ويتهاونون وخمراً يمزجه بماء ويصلي كثيراً وهكذا يكمل سر الشكر . ثم يقول الشعب امين. بالسيادة ويغترون على ذوى الأمجاد — يه ٨) وفي هذا القدر الكفاية من النصوص ثم يأخذ الشمامسة ما تم الشكر عليه من الخبز والخمر الممزوج بماء ويوزعونه على الحاضرين المقدسة التي تتعارض وتتصادم وتتنافى مع شرائع اللاتين الذين يجعلون بعضها واجباً ليتناولوا منه وكذلك الغائبون كان الشمامسة يأخذون ما تم الشكر عليه لهم فيتناولون وبعضها جائزاً وبعضها محتملا إلى ما هنالك من التكهنات والظنون والتصريحات أيضاً منه وان هذا الطعام يدعى الخارستيا أي شكراً ولا يكن يتناوله إلا المؤمنون التي يخجل القلم من تدوينها وتمويه وجه الورق بلونها السمج وقد حوتها كتب شرائع المعتمدون وانه في يوم الشمس الذي سمي فيما بعد « كريا كى » وهو يوم الأحد اللاتين وقد أشرنا إلى أماكنها بدون أن نورد نصها وما قصدنا من الاشارة اليها كان يجتمع من كان فى المدن والضياع من المسيحيين ويقرؤون ما أمكنهم من سوى التهكم بعصمة اللاتين الذين يقولون انها عمدة وقاعدة ودستور ايمان خلاص أعمال الرسل ومؤلفات الأنبياء « الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة طبعة المسيحيين (كما يعرفون) وان من ينكرها مصيره الهلاك لوم وجه ٤١ »

وروى مثل ذلك موسهيم في تاريخ الكنيسة حيث قال في وجه ٤٣ (ثم يتلو صلوات فوق الخبز والخمر وأشياء أخرى لأعالة خدام الكنيسة والمساكين . أن كل مسيحي ان كان يستغنى عن شيء يأتي عطاياه قرباناً للرب . ومن هذه عطايا كان يقرر ما يلزم للعشاء الرباني من الخبز والخمر وتقدس أو يكرس بصلاة دعا الاسقف وحده وسميه الشعب امين . والذين يوزعون العشاء المقدس هم شمامسة وبعد هذا العشاء الأقدس يعدون سماطاً المأكولات اللطيفة سمي من أجل المقصودة فيه وليمة محبة)

هذه الروايات وافقت ما تدون فى بعض قوانين الرسل الذين رسموا فيها كل نظام العبادة لا سيما تقديس العشاء السرى وتوزيعه حيث قالوا فى فصل ٣٨

من الاسقلية (ويقدس الاسقف وهو قائم على المذبح والستارة مفروشة وداخلها القسوس والشمامسة حواليه يروحون بمراوح مثل أجنحة الكاروبيم) وورد في قوانين الرسل التي عددها ٧١ في بند ٥٢ (وليتقرب الاسقف أولا وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تتناول النساء ويزيل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين

وقد فرض في بند ٤٣ للرسل (أن لا يتناول أحد القربان إلا إذا كان صائماً نقياً ومن أفطر من المؤمنين والمؤمنات ثم تقرب ان كان فعل ذلك تهاوناً بالقربان فليعتبر من كنيسة الله إلى الأبد)

وهذا يوافق ما ورد في القانون الثالث والرابع والقانون الرابع والأربعين من قوانين مجمع قرطجنة حيث يحتم (بأن يكون خادم الأسرار والمتقرب منها صائماً بعيداً عن الاختلاط الرواحي في ذلك اليوم)

ويظهر أن الكنيسة القبطية لم تعمل قوانين هذا المجمع محل اعتبارها لغيرها من قوانين المجامع الأخرى المكانية بدليل أن الشيخ المدعو ابن العسال لم يعتبرها في جدول مقدمه بخصوص قوانينه ولم يستشهد بنص منها حالة كونه ذكر مجمع قرطجنة ولكنه أراد به مجمع قيسرية الذي اعتمد على نصوص كثيرة من قوانينه

وهذا ما يدعونا أن نستحب ما حجبا به الحصم من ذلك المجمع الذي سوغ وأجاز للكاهن أن يقدس يوم خميس عيد وهو واطر . وان مجمع الحصم السادس مع هذا الجواز . وعليه فلا عبرة عندنا بهذا الاحتجاج ولا بسنة له فيما نحن بصدده

ثم ان أقوال بعض توابع الكنيسة تعزز ما أوردناه من روايات التاريخ ونصوص القوانين واليك هي . قال القديس الرسولي البطريرك الثاني بعد بطرس الرسول كرسي انطاكية في إحدى رسائله إلى بعض الجهات (أن جسد الرب يسوع واحد ودمه الهراق عما واحد خبز واحد كأس واحدة ورعية للجميع ومذبح واحد لكل الكنيسة)

وقال الذهبي الفم (أفسنا نحن نقدم كل يوم قرابين نعم نقدم ولكنا نصنع تذكار موته . وهذه الذبيحة التي كل يوم نقدمها هي واحدة لا أكثر لأنه قدم مرة واحدة مثل الذبيحة التي كانت تقدم إلى قدس الأقداس . وكما أنه عندما

هكذا هذه الذبيحة رسم لها . لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً نفسه ولا نقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر بل الحمل نفسه دائماً فالذبيحة إذن هي واحدة لو هل المسحاء كثيرون لأن الذبيحة تقدم في محلات كثيرة حاشا . لأن المسيح واحد في كل مكان وهو هنا بكليته جسداً واحداً . وكما أنه يقدم في أماكن متعددة ولا يزال جسداً واحداً لا أجساداً كثيرة هكذا الذبيحة أيضاً واحدة في كل مكان)

والقديس باسيليوس ذكر في إحدى رسائله أن الكاهن يخدم الذبيحة مرة واحدة جميع هذه الشهادات الأبوية تثبت نظام عبادة المسيحيين الأولى عموماً الشرقيين دائماً الذين لما اختلف عنهم الغربيون فيها استمروا محافظين عليها كما تعهد بذلك الحصم في صفحة ٤١ بقوله : وقيت العادة الأولى في بعض الأمكنة الأخص عند الطوائف الشرقية :

ودونك ما ورد في صفحة ٢٠٠ من كتاب المجمع اللبناني الذي أقرته رومية بهذا الشأن (أما الكنيسة الشرقية فما دخلت فيها هذه العادة قط بل منذ القديم إلى الآن لا قدس ولا يقدس الكاهن إلا قداساً واحداً ونحن نأمر بأن تحفظ هذه العادة ولا تبدل ولا في عيد الميلاد المقدس أن يصير أكثر من قداس واحد . وما أحسن ما قاله البابا اسكندر الثاني إذ قال : ليكتف الكاهن بقداس واحد في اليوم وطوبى لمن قدسه كما يجب : وأي كاهن خالف ما ذكرناه وقدس في النهار أكثر من قداس واحد صار مربوطاً عن درجته)

وورد في ص ٢٠١ من هذا الكتاب (أما مع اقتداسات الكثيرة على مذبح واحد في النهار فهي عادة قديمة عند الشرقيين أجمع بل وكانت العادة أيضاً أن لا يصير في النهار سوى قداس واحد فقط . وحفظت هذه العادة عند الكنيسة الغربية زماناً مدة كما يذكر مجمع اتيودورا سنة ٥٩٠ في القانون العاشر إذ يقول : لا يجوز أن يقدس قداسين على مائدة واحدة في النهار ولا الكاهن أن يقدس على المائدة التي قدس عليها الاسقف)

أما استناد الحاطر على شهادة اغسطينوس وشهادة ترتوليانوس وفم الذهب بفرض صحة النقل وعدم التصرف فيها فانها تبعد عن المعنى الذي توخاه منها إذ يدل فقط على

أن بعض الكنائس كانت تمارس العشاء الرباني كل يوم ولا إشارة فيها إلى أن الكاهن الواحد كان يمارسه في اليوم الواحد مراراً وفي مكان واحد كما يحصرته منها

وشهادة اغسطينوس الثانية عن كون الكاهن في عصره كان يقوم يوم الجمعة بتلاوة قداسين في بعض الكنائس يمكن صرفها بأن أحد ديك اقداس كان قداس الماء على مثال ما صنع الرب في ذلك اليوم مع رسله الكرام . وكذلك تصرف اعتماد الخصم على عمل أحد بابواته بتقديس جسد الرب ودمه في اليوم مرتين بأن أحدهما كان يقيمه بنفسه والثاني بأمره على حد القول (الأمير بين المديه) شك أن البواعي الرسوليه تقاوم وتمنع البابا وغير البابا عن الأتيان بمثل ذلك التي تأمر أن يكون المقرب للقربان غير فاطر والمقرب أول مرة يصبح عند النفر فاطراً فلا يجوز له أن يعيد الغريب وهكذا نص أصلق القانون ٤٤ لمجمع قرطاجنة الذي أشار اليه الخصم وهو في جانبنا ان علم حيث قيل فيه (أنه يجب بأن قداس المذبح لا تتم إلا من أناس صائمين)

وبعد أن أسترسل الناظر في الدفاع عن تسويغ تكرار القداس لمقدسه وحاول أن يثبت ذلك من نتف وجمل لا تفيد الغرض المطلوب عاد إلى وعيه وتاب إلى ربه وقال أن الباوات أبطلوا عدة العادة من كنائس الغرب بأوامر مشددة وجه ٤٣ إذاً مادا أحمد نفسه وأضاع الوقت سدى في بحث ؟ ما دام أحبار رومية نسخوا تلك العادة واستحوا معين سلفه بهم مقام من قال (وما نسخ من نأبي مجير منها) لا حكم مجمع مسكوني مقدس بل حكم فرد واحد غير معصوم من الخطأ

هذه النظرية التي يتمسك بها الخصم ويعتمد عليها ويحكم بوجوبها أن الكنيسة يلزم أن تكون غير جامدة يلزم أن تكون متطورة مع الزمن يلزم أن تكون كل يوم في شأن هي سلاح مناض وسيف ذو حدين يناولها الخصم لأعدائه لا لأبي أعدائه لا رؤساء الأصلاح مارتين لوثر وكالوينوس وزوينكليوس وحلفائهم ليحترطوا به حضرته ويبقروا بطنه ويفروا جسمه ويريقوا دماءه ويغادروه جثة لا حراك

وبعد ان قال الخصم أن باباوات أبطلوا عادة تكرار التقديس في اليوم الواحد على مذبح عاد وقال أن آباء الأول قرر هذه العادة في رسالة إلى ديوسقورس

أخرى بالخصم أن يمج الروم بهذا الاكتشاف لا نحن لأننا نشكر قداسة هذا البابا ونزيف أقواله خصوصاً التي وردت في طومسه المنبوذ مما الذي خالف به تعليم الآباء الذين تقدموا عليه في المسيح الذي أرغمت السلطة المدنية آباء مجمع خلكيدون التوقيع عليه وأريقت بسببه دماء الألوف من الكنيسة الشرقية بشهادة مؤرخي كنيسة الخصم أنفسهم . وفيلسوف طبطا لا يجهل أن شهادة الخصم ضد الخصم ساقطة أما بعض عدا ما أوردناه من الأدلة التاريخية والأبوية التي تطاطي لها الرؤوس إجلالا كان لنا أيضاً في عبادة اليهود صوراً لوحدة ذبيحتنا ووحدة مؤدي خدمتها وعدم تكرارها في مكان واحد . لما ذلك في خروف الفصح ومتولي ذبحه وتوزيعه على نفسه الذي كان يرمز إلى المسيح وإلى كل كاهن بعده وكان خروف فصحه يرمز إلى ذبيحة الصلوت ذبيحة القداس . وكان ناس أسرته يمرون إلى الكنيسة . ومن المعلوم أن كبير كل عائلة كان يذبح خروفاً واحداً فقط في ذلك اليوم . وهنا ننبه القارىء إلى الغلط الذي ارتكبه الخصم في وجه ٣٥ و ٣٦ في دفاعه عن الفطير حيث برهن على عدم تعمقه في درس الكتاب وعدم معرفته محتوياته لأنه قال أن الكاهن هو الذي كان يتولى ذبح خروف الفصح ويضح من دمه على قرون المذبح نظير غيره من الذبائح لأن خروف الفصح لم يكن المقصود به الكفارة عن الخطايا بل كان المقصود منه التذكار لا أكثر . لاسيما وان الأمر بممارسته متقدم على ناموس الكهنوت اللاوي وذبائحه . ولذا كان لكل كبير أسرة الحق أن يمارس خدمته وبعده جميع أفرادها

ولما أيضاً رسم هذه الخدمة خدمة الأسرار الربية في ذبيحة الكفارة التي كانت تقدم كل سنة مرة واحدة وكان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس بدم ذبيحته الواحدة ويرمز بذلك إلى المسيح الذي مات مرة واحدة . وبذبيحة موته المرة الواحدة تمت الكفارة عن كل الناس ولم تعد الحاجة ماسة إلى ذبيحة كل سنة . وما سر الفارسيا إلا تلك الذبيحة التي لا يجوز أن يقدمها مثل المسيح أي الكاهن في اليوم أكثر من مرة

ومن العبث أن يعتمد الخصم على ما لم تقره مجامع الكنيسة ويدونه الأقباط في كتب شريعتهم وهذه الكتب خالية من زعم الخصم

وآن لنا أن نرد على زعم المذكور (بأن حفظ السر الية فى أحيالها الأولى لم
التقديس فى اليوم مرة واحدة كان المقصود بها تعليم المؤمنين وحدة الايمان بأن
واحد والوسيط بين الله والناس واحد والعمودة واحدة والكهوت واحد وجه
و٤١و٤٥ ولما رسخ هذا التعليم في عقول المسيحيين أصبح ذلك النظام قابلاً التغير
به وتغييره)

ما أحسن هذه المنوى في نظر الخصم وموجبها يسوغ له اداً أن يتصرا
بالنسخة الشاروبيمية ويزيد عليها أو ينقص منها لأن موضوع رمزها وهو الا
بوحدانية الثلاثة أقانيم فى الجوهر أصبح لاينك فيه أحد من الذين برلون
الخصم عدوة وعشيه . أتفعل ذلك ؟ ولا تحالك غير فاعل له لتحق البرءومى
تعليك وغيته كداً بانتصارك عليه ولو كان فى هذا الانتصار كل العار ؟

المادة الثامنة

« ١٢ » (تقديس القرابين بصلاة استدعاء الروح القدس عليها)

لايوجد موضوع يختلف به اللاتين عن الارثوذكس مثل اختلاف أ
عن هؤلاء في موضوع تقديس القرابين الذى لايحتمل أقل شك لوضوحه وص
الأقوال الواردة فيه أكثر من سواه التى بالرغم عن تلك الصراحة الواضحة
اللاتين وأذنابهم ويكابرون فيها ويحاولون عنا أن صرفوها عنا عن المعنى
يتبادر لكل ذي فهم منها

فالكنيسة الشرقية بكل فروعها تقول بناء على تلك الصراحة التى تكاد
بالأيدى وتراها — ان تقديس وتحويل خبز القربان وخمره الأول إلى جسد
والثاني إلى دمه يصيران وبتمان بصلاة الكاهن التي يصليها وهو جاث على
أمام المذبح مع الشعب وعموم الشعب خلفه طالباً بها حلول الروح القدس على الو
المذكورة ليقدسها ويقلها ويحولها ويصيرها جسداً مقدساً ودماً عافراً للمسيح

هكذا نصت كل ليتورجيات الرسل والقديسين القديمة جداً والحديثة
يتعبد بها ويخدم الأسرار عموم المذاهب الشرقية من روم وروس وبلغار
ورومان وأرمن وسريان وقبط وحبش وهنود ونساطرة في آسيا و
وأوربا وأمريكا

وأما اللاتين فقد اختلفوا عن هؤلاء جميعهم بذلك وحصروا تقديس الخبز والخمر
بخ الحادثة الالهية التى يرويها الكاهن التي صنعها السيد المسيح ليلة اسلام ذاته
وسة لأيدى اليهود الصالبين ولكي يحسموا النزاع ويوسعوا شقة الخلاف من
ب باب ويفتحوا أفهامهم مؤنة الجدل مع أخصامهم الدينين نزعوا من ليتورجياتهم
الصلوات التي سواق بنصها واقتصروا من مادة كلام التقديس على كلمات السيد
فاه بها حينذاك ولم يكتفوا بذلك بل مدوا أيديهم إلى التلاعب بكتب التقديس
فية التي طبعوها فى بلادهم كما أشار إلى ذلك حضرة الأستاذ فرنسيس افندي
فى خطاب دوناه فى صفحة ٤٤

وأساتيد الشرقيين القوى الرأى التى عززوا بها أبهم لانحتاج إلى عناء في البحث
واضحة وضوح الشمس لكل ذى بصر رددتها كافة الليتورجيات التى يمارسون
قدمة الأسرار

من عند قول الكاهن كما في قداس القديس اغريغوريوس (أنت الذى أعطيتني
الخدمة المملوءة سراً أعطيتني مسامحة جسدك بخبز وخمر) مشيراً بذلك إلى المائدة
وقوله[1] (لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس
تبشرون بموتي الخ)

يعتبر هذا وذاك وما تخللها مقدمة وتمهيداً وقصة يروي فيها خادم الأسرار
الحادثة التى أجراها المسيح على مشهد من تلاميذه ليلة آلامه من تبريك
الخبز وتحويلها الأول إلى جسده والثانية إلى دمه ومناولته إياهما رسله
لهم ليأكلوا ويشربوا . وتسمع الشماسة والشعب يصادقون على حصول كل
من تلك الحادثة لخادم الأسرار يعتبر في هذه الحال عثابة ممثل يعيد على مسمع
الجمهور صورة حادثة حدثت فى الزمان الغابر لا أكثر ولا أقل وبعد أن
من هذا القسم التمهيدى ينتقل إلى القسم الثاني قسم تقديس الأسرار بدعوة
الروح القدس عليها ويذكر فى مطلعه أنه أتم وصية الرب وأمره بذكر آلامه
وقيامته وصعوده لرسله وخلفائهم وذلك بقوله

---

[1] أوردنا ما يتحلل القولين في صهيون واكتفينا بالاشارة اليه هنا اعتماداً
فة القارىء إياه لاسيما الكاهن

(فاداً ياسيدنا فيما نحن ذا كرون نزولك على الأرض وموتك المحيى ثلاثة أيام وقيامتك من الأموات وصعودك إلى السموات وجلوسك عن يمين وظهورك الثاني الآتي من السموات المخوف الملوء مجداً تقرب لك فرايسك هذا هو القسم الثاني الذى يتم به تقديس القرابين وتحويلها إلى جسد ودم لك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال)

وبعد ذلك يذكر الخادم أعضاء البيعة الأحياء والموتى بحسب درجاتهم ويطلب إلى الرب الرحمة والغفران ثم يعلن تحويل القرابين إلى جسد ودم الفادي ويباشر في تلاوتها وهو يتلو صلاة يختمها بصلاة (أبانا) وبعد ذلك يمزج الجسد بالدم والدم بالجسد كلمة الله)

وعند الوصول إلى هذه العبارة يرفع الشماس عقيرته ويقول (اسجدوا) والاعتراف المشهور ويشرع في توزيعها على المتأهبين لها

ومن هذا الشرح المختصر يفهم أن القداس هو ثلاثة أقسام أحدها المقدمة

وقد تدرع الطيطاوى في وجه ٤٨ من نشرته الأولى بتلاوة الشماس لهذه التي يروى فيها الكاهن خدمة الرب لهذه الأسرار . والثاني الذى يتم فيه تقديسها واتحادها برهاناً على تحويل الموضوعات إلى جسد ودم الفادى بما تلاه الكاهن حذفه اللاتين من توافيرهم . وأما الطوائف التي تبعتهم فلم يجدوا سبيلا لحذفه كلام الرب (هذا جسدي . هذا دمي) الذى تقدمها ونحن ندفع حجته هذه وجعلوا يتمحلون فيه ويخلقون أعذاراً لا تروي ظمآن .

له ان الشماس يقصد بهذا الكلام ماهو مرمع أن تصير اليه الموضوعات بعد ولدى الكنيسة القبطية نافوران آخران وهما نافور مار مرقس الرسول الكاهن لحلول الروح القدس عليها الذى يشرع به حالا وهي على قياس مشهور بقداس كيرلس الكبير ونافور القديس باسيليوس الذي هو أعم من الأول للذى يعصر العنب (أراك تعصر خمراً) لأن عصير العنب مرمع أن يصير الثاني لاختصاره . فقد جاء في نافور مار مرقس ما هو

وبما يشابه ذلك تدرع صاحب كتاب مارة الأقداس في تفسير القداس له (أرسل إلى اسفل من علوك المستعد ومن حضنك غير المحصور ومن كرسي الدوبي البطريرك الماروني وذلك يقول الشماس والشعب (هذا هو بالحقيقه) لكنة مجدك البارقليط روحك القدوس الكائن بالأقنوم غير المستحيل ولا المتغير ودلك على أمر ترديد الكاهن لكلام السيد (هذا هو جسدى وهذا هو دم العهد الحيي الناطق في الناموس والأنبياء والرسل الحال في كل مكان المالىء كل وقاله أن الشعب مع الشماس يتلون هذه العبارة قبل ترديد الكاهن لكلام السيد المكان ولا يحويه مكان العامل بسلطة بمسرتك الطهر على الذين أحبهم وليس فاذا يكون المقصود من قولهم أولا وثانياً سوى التأمين على ما حكيه الكاهن والخادم . البسيط في طبيعته . الكثير الأنواع في فعله . ينبوع النعم الالهية المساوي

ثم عد اعلان الشماس للجمهور بالسجود للحمل المزمع أن يكون يسجدالي . المبتدئ ملك . شريك كرسي مملكة مجدك وابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا ويصلي سراً قائلا

(أنت ياسيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين . أنت الحال بكرمة السابق وعصها أمامك — على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لكى هيىء لنا هذه الخدمة المملوءة سراً أغرس أنت فينا تذكار خدمتك المقدسه طهرا وبتقلا)

أرسل عليها نعمة روحك القدوس لكي يقدس ويقبل هذه القرابين الموضوعه (وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح)
جسد ودم خلاصنا) وبعد أن يرسم الخبز ثلاث مرات يردف قائلا (وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له)
تجعله جسداً مقدساً لك) وبعد أن يرسم الكأس أيضاً ثلاث مرات يردف وجاء في نافور القديس باسيليوس ما هو
(وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهدك الجديد)[1] (نسألك أيها الرب الهنا نحن عبيدك الخطأة غير المستحقين نسجد لك بمسرة

(١) في صيون أوردنا ردود الشماس والشعب على الكاهن كل مرة وأعملناها هنا لحك ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها

ويطهرها قدساً لتقديسك)

(وهذا الخمر يجعله جسداً مقدساً للمسيح - وهذه الكاس أيضاً دماً كما للعهد الجديد الذي له)

وقد نسب الطهطاوي هذا الدعاء إلى قم الذهب خطأ في صفحة ٤٦ وقال أنه حسب طقس الكنيسة الاسكندرية . والواقف على طبعات رومية ومصر لحولجيا تقديس القرابين لهذه الكنيسة لا يجد فيها خولجيا لفم الذهب بل لباسيليوس وغريغوريوس وكيرلس فقط . ولا نظن أن الطهطاوي بلغت به المعرفة والمقدرة إلى معرفة اللغة الحبشية وينقل ذلك الدعاء من قداس فم الذهب الذي يمارس به كهنة الأحباش خدمة الأسرار الذين هم فرع من الكنيسة الاسكندرية . فهل بلغت به المعرفة إلى ذلك أو بعده فلنة قلم ونحصيها مع فلتاته الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد ؟

أما ما ورد في قداس فم الذهب حسب ترتيب الكنيسة اليونانية من هذا القبيل فقد دونه صاحب كتاب الأنوار في صفحة ١١٧ وما يليها

(قداس مار يعقوب الرسول أخي الرب)

اجمعت التواريخ الكنسية على أن أول قداس مارس به المسيحيون في عهد الرسل خدمة الأسرار الربية هو قداس هذا الرسول الذي شغل كرسي أخيه الرب « والحقيقة ابن خالته » في أورشليم من بعد صعوده حالاً الذي كان المرجع اليه في حل كل الأمور المعقدة الدينية . وقد وجد قداسه عند عموم الطوائف الشرقية ما خلا الكنيسة القبطية التي أهملته منذ زمن لا علم أولاً كما أهملت غيره واكتفت بالثلاثة قداديس الموما اليها التي وان اختلفت عما حواه في المبنى فلم تختلف عنه في المعنى

والآن ننقل منه صورة دعاء تقديس القرابين [1] وهو نصه

(ارحمنا يا الله الآب وأرسل علينا وعلى هذه القرابين روحك القدوس الربي المساوي لك ولابنك بالجوهر والملك والكرامة الذي نطق بالعهد القديم والعهد الجديد ونزل بصورة حمامة على ربنا يسوع المسيح في نهر الأردن ومثل ألسنة من نار على الرسل في العلية — حتى يصنع استقراره — هذا الخبز جسداً محيياً جسداً خلاصياً جسد المسيح الهنا - ويصير هذه الكاس دم العهد الجديد دماً خلاصياً دم المسيح الهنا)

وقد عثرنا على صورة هذا الدعاء في كتاب الأنوار صفحة ١٢٣ باختلاف لا يذكر . أما نحن فقد نقلناه من كتاب تقديس القرابين في الكنيسة السريانية

ومن غريب ما ورد في قداس التقديس باسيليوس عند الروم انه يدعو الموضوعات قبل دعاء تقديس الخبز والخمر يدعوها رسوم جسد المسيح ودمه فلو كانت الاستحالة استحالة الخبز الى جسد والخمر الى الدم حصلت قبل ذلك الدعاء لما كان تسمى التقديس ان يسميهما رسماً أو صورة وهذا نص الدعاء في قداسه عند الروم

(ندنو بحسارة من مذبحك المقدس وقد وضعنا : رسوم : جسد ودم مسيحك المقدس ونطلب اليك ونسألك يا اقدس القديسين أن يأتي بمسرة صلاحك روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويباركها ويقدسها ويوضح (أو يجعل) أما هذا الخبز جسد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الخ)

وقد عزز صاحب كتاب الأنوار مبدأه في صفحة ١٢٣ وما يليها بشهادات خارجة عن كتب التقديس فأورد أولاً من اوامر الرسل ولعله كتاب الدسقلية ما هو

(فاذ نحن متذكرون آلامه وموته وقيامته من بين الاموات وارتفاعه الى السموات . نقدم لك حسب أمره انت الملك الاله هذا الخبز وهذه الكاس شاكرين لك به لأنك اهلنا أن نقف امامك ونخدمك ونطلب منك أن تنظر بتعطف الى هذه القرابين الموضوعة امامك ايها الاله غير المحتاج الى احد وأن تسر بها لكرامة مسيحك وترسل روحك القدوس على هذه الذبيحة الشاهدة لآلام الرب يسوع لكي يجعل هذا الخبز جسد مسيحك .. الخ)

ثم أردف ذلك بشهادات أقطاب الكنيسة وأحدهم ايريناوس الذي قال

(كما أن الخبر الارضي ببركة الله يكف عن أن يكون خبزاً بسيطاً لكنه يصير افخارستيا مؤلفة من خبز أرضي وسموي هكذا اجسادنا ايضاً بعد أن تشترك بالافخارستيا الالهية ليست بعدها فاسدة بل لها رجاء القيامة)

والثاني أوريجانوس الذي قال (أننا نصنع مرضاة مبدئنا الكل فنشكره على إحساناته ونتضرع اليه ونأكل خبز التقدمة بعد أن يصير بالافخارستيا (بالدعاء)

---

(١) في مجلة صيون وردت النصوص التي تقدمت هذا الدعاء وبما أنه من المقصود بالذكر فاكتفينا به هنا

جسداً مقدساً ومتقدس الذين يأكلونه بطوية صالحة)

والثالث كيراس الاورشليمي الذي قال (كما أن خبز الشكر وحده قبل الثالوث المسجود له المقدس كان خبزاً وخمراً بسيطين وبعد الدعاء اما الخبز جسد المسيح . وأما الخمر فدم المسيح ..) وفي مكان آخر يقول (ثم إذ تقدس بهذه التسابيح الروحية تسأل الرب المحب البشر أن يرسل الروح القدس على الموضوعة لكي يصنع اما الخبز فجسد المسيح وأما الخمر فدم المسيح لانه لا كل ما يلمسه الروح القدس فقد تقدس واستحال)

والرابع القديس باسيليوس الذي قال (من من القديسين خلف لنا كلاماً في ايضاح خبز الشكر وكأس البركة بكتابه مكتوبة ، لأننا لا نكتفي بما الرسول والانجيل لكننا نقول قبلها وبعدها أقوالا أخرى وقد اتخذناها من غير المكتوب وهي ذات قوة عظيمة في السر)

والخامس أغسطينوس الذي قال (هذه التي تسميها جسد ودم المسيح هي مأخوذ من أثمار الارض ولكنها اذ تقدست بأقنوم التقديس فهي تسمى خلاص نفوسنا ولتذكار آلام المخلص ومونه الذي احتمله من أجلنا) وفي بروكلس أسقف القسطنطينية الذي قال (بعد صعود مخلصنا إلى السموات لم يتعرق الرسل في كل المسكونه كانوا يثابرون معاً على الصلوات كل النهار . وإذا تقديس جسد الرب السري تعزية لهم كانوا يرتلونه باسهاب كلي . فبصوات كانوا ينتظرون حلول الروح القدس لكي بحضوره الالهي يجعل ويوضح والخمر الممزوجة بالماء الموضوعين للتقديس جسد مخلصنا يسوع المسيح نفسه نفسه . هذا الأمر هو في رفقنا أيضاً وسيكون حتى انقضاء الدهور)

اعتمد الخصم لتأييد مذهبه على بعض أقوال نسبها لبعض الآباء زوراً أن تقديس القربانين يتم بكلام المسيح الذي يردده الكاهن وهو قوله تعالى هو جسدي وهذا هو دمي) ونحن نشك في صحة نقله لأن متبوعيه اللاتين أن يغيروا ويبدلوا في مثلها وقد أفضح تصرفاتهم المرحوم الأنبا كيراس بما أوردوه حتفه لمخالفته لهم . وأحد الذين استشهد بهم الخصم فم الذهب وأنت يعلن صريحاً في قداسه أن تقديس القربانين يتم بدعاء الروح القدس وغير

أن يناقض ذاته

ومن وقاحة الخصم أنه نهجم على مقام المسيح كما في صفحة ٤٧ من نشرته الأولى حيث طالبنا بنص الشكر والتبريك والدعاء الذي حول به تعالى الخبز إلى جسده والخمر إلى دمه . واصماً المسيح دون منزلته الالهية ذلك الساوي لأبيه وروح قدسه بالجوهر . جاعلا اياه بمقام فرد من أفراد البشر . وما هكذا يليق أن يتواقح الخصم بمن يعتقد أن الفاعل حينذاك والمتكلم هو الأقنوم الثاني الذي حسب زعمه لا تركيب في أقنومه الآلهية لاعتقاده أن الطبيعة البشرية التي تقمصها كمن يتقمص الثوب لا أكثر كانت عارية عن اقنومها البشري !!

ولو تنازلنا وحاشا لنا أن ننزل إلى الحط من مقام الهنا المتجسد الخالق الذي كان يقول في البدء للشيء كن فيكون والذي حول الخمر بدون أن يلفظ كلمة حوله بمجرد ارادته القادرة على كل شيء . لو تنازلنا إلى مجاراة الخصم لقلنا له وأجبناه : أنك تروي أموراً في كلمات السيد لا ذكر لها في الأناجيل ولا في الرسائل . منها قول الخادم كما ورد في قداس غريغوريوس بضمير المخاطب وفي قداس باسيليوس بضمير الغائب في الأول (وطرت) وفي الثاني (وتطر) وهكذا الخ

ومنها قول الخادم عن الكأس (هذا اصنعوه لذكري)

ومنها قول الخادم عن المسيح (وذاق)

ومنها قول الخادم عن الخبز (خذوا كلوا منه كلكم :)

وبهذا الدليل الأخير تسقط حجة الطهطاوي بأن قول المسيح عن الكأس (اشربوا منها كلكم) كان يقصد به الرسل وخلفاءهم الكهنة فقط دون عامة الشعب والا فمقتضى نص المسيح الوارد في الدوامير عن الخبز يلزم أن يحرم العامة من أكل الجسد كما يحرمهم الطهطاوي وقومه اللاتين من شرب الكأس . فاذا يجيب الطهطاوي على هذه النكتة المسكتة الطريفة التي جاءته صدمة ساحقة بطريق العقو والصدفة .

ما علينا فاذا كان البشيرون لم يوردوا صيغة تبريك المسيح للاسرار فهذا ليس دليلا على أن المسيح لم يفه بها واذا كان فاه بها فحسب اعتقادنا الارثوذكسي لم تخرج في المعنى عن صيغة صلاته عندما دعا لعازر أن يقوم من القبر لأننا ننزهه عن أن يستمد قوة من الخارج عن ذاته المقدسة التي هي كل ملء اللاهوت جسدياً . أرأيت

يا لاهوتي الى أي حضيض طوحت بك فلسفتك وهذرك وخروجك عن حد الاعتدا

وآخر ما رأيتا في جبة الناظر من السهام الطائشة في الهواء أنه جعل يتعل من النصوص الصريحة التي وردت في دعاء الروح القدس لتقديس الأسرار المشرو سافاً إذ قال عنها : ان المقصود بها دعاء الروح القدس أن يحل علينا لتصير ج المسيح بواسطة اتحادنا بجسده ودمه : فما أبعد هذا المعنى عن ذاك المبنى الذي يم الفارق فيه للطفل الذي في المهد لا أقول لشيخ المحك الحاوي في صدره علوم الأو والآخرين مثل فيلسوف طرطا . فليقابل المنصف تلك العبارات على المعنى الذي ارا منها هذا الناحك الذي ياحك في ظهور الشمس وليحكم لنا أو علينا ؟

واذا كان للمعنى الذي أراده الخصم من تلك العبارات من محل تعاد ا متنوعوه على حدتها من توافيرهم اللاتينية، وما عملوا ذلك إلا موافقة لصيرهم ومدهم لما تنطق به ألسنتهم وتخلصاً من مناصبة الشرقيين لهم ثم واذا تصرفوا ببعض ما في تلك العبارات الواردة في التوافير الشرقية التي طبعوها في رومة أم البدع أسلفنا في وجه . ٤ ؟

عداً يرد علي الطهطاوي معهم قائلاً (هكذا انزلت) التوافير الشرقية ا نجد عندنا جواباً لهذا الاعتذار الا الصمت وهو خير جواب

وقد قال عنها مرة أخرى . ان عبارات الدعاء دونت لاشهار الموضوعات ا صارت بكلام المسيح جسده ودمه . وأورد لذلك قياسين أحدهما تحلي الروح القدس بصورة حمامة على المسيح لاشهاره أمام الجمهور ويوحنا المعمدان لاعلان حضور ا الحاضر في كل مكان . والثاني هبوط النار على ذبيحة ايليا

والجواب ان التمثيل الأول يبعد عن موضوعنا وسببه ان المسيح لم يكن معر من قبل ذلك الوقت لأحد . وأما نحن فلم يشك أحد منا بأن المسيح قدس بشك وباركه الخبز والخمر وناولهما لرسله جسداً ودماً . فلو كان في كلامه الذي رد الكاهن كفاية لما كان يلزم لسواه عدنا بعد ذلك

والتمثيل الثاني هو في مصلحتنا أكثر من مصلحة الخصم لان هبوط النار دعاء إيليا على ذبيحته كان للتمييز بين الله والآلهة الكاذبة . وكذلك هبوط الر القدس على الموضوعات يقصد به التمييز بين الخبز والجسد والخمر والد

والخمر . ونحن لا نشك بحضور معبودنا الاله معنا ولكن أية نسبة تربط هذا الاعتقاد بتقديس القرابين ؟ التي لو كان لها موضع لأعتقدنا بتقديس القرابين من قبل زمن تلاوة الكلام السيدي أيضاً لا من بعده فقط . والمتحزبون للاتين من الشرقيين كالموارنة غير متفقين مع الخصم في صرف معنى (أفشين دعاء) الروح القدس . فبعضهم خالف الخصم في تأويله له مثل آباء المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ المثبت ببراءة البابا بانيدكتوس الـ ١٤ بتاريخ ١٧٤١ بعد فحصه بمجمع في رومية فقد حاول أعضاء هذا المجمع أن يصرفوا معنى (الافشين) بطريقة مضحكة جداً ومخجلة أيضا فانهم قالوا في صفحة ١٦٦ (أن فحوى كلام دعوة الروح القدس طلبة أمرين الأول أن الخبز يستحيل إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه الثاني أن يكون جسد المسيح ودمه للمتناولين سببا لغفران الخطايا فالأمر الأول يجب أن يقترن مع الكلام الجوهري « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » كأنه « كذا » سابقه والكلام الجوهري لاحقه)

قبل تعجب الطهطاوي هذه المخادعة وهذا التقدير الكاذب الذي لم يخطر على بال واحد من مؤلفي تلك القداديس الذين لو خطر على بالهم لما أوجبوا آباء هذا المجمع إلى بلبلة أفكارهم ولكانوا قدموا (الافشين) على الكلام الجوهري بدل أن يأخروه وأن أصحاب العقول لفي راحة

ومن هؤلاء المتحزبين للاتين اسطفان الدويهي بطريرك الموارنة فان له آراء متنافرة متناقضة في الوسيلة التي تقدس بها القرابين وتستحيل الى جسد الرب ودمه وليس في تعليم الارثوذكس على اختلاف نزعاتهم مثل هذا الاختلاف وهذا التنافر لأنهم مجمعون على الوسيلة التي تقدس بها القرابين وتستحيل الى جسد الرب ودمه واليك آراء الدويهي الموما اليه . قال في صحفة ٢٠٨ من تأليفه منارة الاقداس في شرح القداس جزء ٢ (لا يتبارك شيء من أمور الكنيسة ولا يتقدس إلا باشارة الصليب .. حتى جسد الرب اصل الحياة لا يتقدس اذا لم يرسم عليه الصليب كما تقول في نشمشت « خدمة » الصليب . به ترسم ابناء البيعة ليكونوا خراقاً روحية . وهو كمال الاسرار ومقدس البيع . ويوحنا فم الذهب في تفسير انجيل متى يقول « برسم الصليب يتقدس جسد الرب . يتقدس منبع الصبغة . تبتدىء الكهنة وسائر

درجات البيعة وجميع الامور التي تتقدس تكرس بهذا الرسم رسم صليب الرب

فهذا الرأى يعني تعليم الطهطاوى الذى يقول أن الخبز يتقدس ويستحيل الى الكاهن (هذا هو جسدى) والخمر (هذا هو دمي)

وقال الدويهي فى صفحة ٢٠٩ من هذا الجزء (أن الاسرار تتقدس بدم الثالوث الاقدس) وقال في ص ٤٤٥ (أن الاسرار تتقدس برسم الصليب ودم الثالوث الاقدس) وقال فى ص ٢٤٩ من هذا الجزء (أن تقديس المسيح للخبز والخمر وتحويلهما الاول الى جسده والثاني الى دمه كان ذلك بشكره ومباركته) وعزز الرأي في الوجهين التاليين واسنده الى كلام الرسول (١ كو ١١ : ١٦) وكما في ص ٥١٧

وفي ص ٢٥١ اورد الدويهي شهادة من مجمر السروجي على الصلوت بعد أن الخبز والخمر تقدسا بوضعهما على يد المخلص

بعد هذا ينفي الدويهي عن آرائه تلك البدعة ويعود الى التسامح مع اللاهوتية والموافقة معهم في أن الاسرار تتقدست بقول السيد (هذا هو جسدى وهذا هو دمي) وأنها تتقدس كذلك بترديد الكاهن لكلام السيد (هذا هو جسدي وهذا هو دمي) ألا تعجب أيها القارئ من هذا الخلط ؟

(١٣) المادة التاسعة

(سر الكهنوت وسر التوبة وتعليم كيفية الملائين المصطلب بشأنهما)

لا ندري ما هي العلاقة بين ما خطه الطهطاوى فى صفحة ٥١ — ٦٢ من هذه الاولى وبين ما نحن بشأنه من اضطراب قومه في التعليم لهذين السرين المشار اليهما إذا كان يريد أن يوهم بذلك الناس انما نخالفه به لان ما خطه في ذلك الكتاب الواسع قاصر على اثبات ذينك السرين من حيث هما لا من حيث كيفية التصرف فيهما الذي نخالف قومه به لان كلامه يدور حول اثباتهما فقط ضد من ينكرهما من البروتستانت مثلا لا ضدنا [1]

وما أجمل ما افتتح مقاله عنهما في صفحة ٤٠ خصوصاً عن وحدة الكهنوت حيث قال (وذلك اشهاراً لاتحاد المؤمنين بقلب واحد وروح واحد « لا تتذكر الرو

(١) احملنا الكلام هنا عما ادرجناه فى صهون حبّاً فى الاختصار

اذا اريد بها الروح القدس فكان يحسن بالسكاتب ان يقول : وروح واحدة : » ورمزاً عن وحدة الكهنوت) وعزز ذلك بقوله في وجه ٤٥ (وقد تلالأ لكل ذي عينين أن الباعث لهذا الشيء في العصور الاولى عند جزء من الطوائف لم يكن الا توطيد الشعب على الاعتصام بمبدأ وحدة الكهنوت كما أن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد)

هذا الاعتقاد حسن جداً لو تمسك به الطهطاوي دائماً وبالاسف انه لا يتمسك والمفهوم منه ان الكهنوت لا ينبعض ولا يتجزأ يعني لايكون ثلثه في القس وثلثاه في الاسقف وثلاثة ثلاثه فى البطريرك او البابا بل يكون كله في الاول وكله في الثاني وكله في الثالث . ولاهوتيو الخصم يتفقون معنا ومعه في هذا الاعتقاد وهذا التعليم وهذه المقدمات التى تنتج ان ما يقدر ان يجريه الثالث يقدر ان يجريه الثاني وما يقدر ان يجريه الثالث والثاني يقدر ان يجريه الاول واليك شذرات لاهوتيي الخصم الذهبية بخصوص ذلك

ورد في وجه ٤٦٥ ، ٤٦٦ من كتاب لاهوت ليكوري المجلد الواحد القسم الثاني ما هو (الاسقفية هي انساع فقط للدرجة الكهنوتيه وليست بدرجة ممتازة . واما اذا كان الاسقف المربوط من الحبريات ينلو القداس باحتفال فى الوشاحات الحبرية فانه لا يمارس عملا جوهريا للدرجة الاسقفية بل عملا للدرجة الكهنوتية الذى هو مربوط عنه)

ورد فى وجه ٢٧٤ ، ٢٧٥ من مجلد ٢ ق ٢ (من هل الاسقفية هي درجة ممتازة عن درجة القسوسية ج أجيب انه يكر ذلك القديس توما وبونا ونتورا وغيرهما الذين يقولون ان الاسقفية هي امتداد درجة القسوسية)

وأخص سر الكهنوت يتم بسلطان الحل من الخطايا وربطها واسطة سر التوبة وتقديس جسد الرب ودمه وقد قال ليكوري فى وجه ٢٧٦ ق ١ و مجلد ٢ بشأنها (انه فى رسم درجة القسوسية فالمادة الدانية هي مضامنة اعني تسليم الآلات به يعطى السلطان على جسد المسيح المادى اعني المتضحى « للتقريب يقصد او للتقديس » مع الصورة . اقبل سلطان تقديم الذبيحة لله وتلاوة المقدسات كما لاجل الاحياء كذلك لاجل الموتى بأمس الرب ووضع الايدي به يعطى السلطان على جسد المسيح الروحي اعني للحل من الخطايا مع الصورة : اقبل الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم)

ثانياً ثبت ذلك بما ورد في كتاب المجمع اللبناني المحتوي على شرائع وقوانين الكنيسة اللاتينية شقيقة كنيسة الطهطاوى المطبوع سنة ١٧٨٨ بمطبعة الشوير وتاريخ هذا المجمع سنة ١٧٣٦ وكان بمثل البابا الروماني اكليمندس الـ ١٢ فيه القاصد الرسولي يوسف السمعاني وقد أقره كما أسلفنا البابا بنادبكتوس الـ ١٤ ببراءة مسجلة صفحة ٥١٠ من هذا الكتاب بعد ان فحصه مجمع انتشار الايمان وعدل فيه بعض التعديل (صفحة ٥١٧ — ٥١٩) واليك عباراته بشأن موضوعنا

(سلطان الحل هو لرؤساء الكهنة والكهنة فقط تقلدوه من السيد المسيح والكنيسة تقول وتحكم بما قاله وحكم به المجمع التريدنتي المقدس بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكلية رأى من يقول أن خدمة المفاتيح الكنسية أي سلطان الحل والربط ليس هو لرؤساء الكهنة والكهنة فقط بل للمسيحيين عموماً (جلسة ١٤ ق ١٠ في سر التوبة وجه ٤)

وورد في صفحة ١٦٧ (لايخدم تقديس القربان إلا الكاهن المرسوم من رأس الكنيسة كما حتم المجمع اللاتراني في عهد ايوشنسيوس الثالث فثلاثاً (لا تقدر أن يكمل هذا السر الا الكاهن الذى قد سيم كالواجب وتقلد مفاتيح الكنيسة التى منحها السيد المسيح للرسل وخلفائهم)

وورد في صفحة ٢٠٨ (ان الكنيسة الالهية والتسليمات الكنسية تعلما ان الكهنوت الذي فرضه السيد المخلص قد سلمه لرسله ولخلفائهم الكهنة إذ هم الساطان على تقدمة وتوزيع الأسرار المقدسة وحل الخطايا ومسكها)

وورد في صفحة ٢٤٥ (ان كل بطريرك يحل محل بطرس الرسول بدليل فصل الانجيل المختص بوظيفة ذلك الرسول الرسولية يوم تنصيب البطريرك)

وورد في صفحة ٣٥ (فليتذكر كل كاهن بأنه خازن الله وموزع أسراره الله (كو ٤ . ٤) أو وكيل الله حسب ترجمة الحروبت

وورد في ص ٩١ (معلوم هو أن السيد المسيح قد منح البيعة الابطرس الرسول أو البابا فقط سلطاناً على توزيع الغفرانات وتصرفت به منذ الزمان القديم)

ولكن سرعان ماخالف المجمع اللبناني رأيه هذا وخالف به بند ٩ من قوانين مجمع انطاكيا الذى يساوى البطريرك بالأسقف ولا يدعه أن يتصرف لوحده بأمور الكنيسة العامة إذ قال المجمع اللبناني بشأن امتيازات بطريرك الموارنة (البطريرك

وحده يقدر أن يحفظ لذاته حوادث حادثة في بطركيته لايحل منها لامطران ولا أسقف ويقدر ان يحل ويعيد الى حضن البيعة الاراطقة والمشائين من كل ملة وبدعة . ويحل الدرجات المحرمة بالرتبة المانعة والماسحة . ويحل المحرومين والمربوطين من مطارنته وأساقفته . ويحل الموانع المانعة قبول الدرجات الكنسية ويعيد الى خدمة الدرجات بعد العجز الكنسي)

على أن تعليم المجمع اللبناني الأول يردد صدى تعليم آباء الكنيسة وقد أورد بعضه صاحب كتاب الانوار فى وجه ٢٣٤ ومن ذلك قول فم الذهب ان (الاساقفة يسمون عن القسوس بالشرطونية فقط وبها وحدها يظهر أنهم يمتازون عنهم (مقالة ١٠ على ٢ في) وقول ايفانيوس (ان درجة الأساقفة تمتاز بنوع خصوصي بأنهم يلدون آباء لأن تكثير الآباء فى كنيسة المسيح يختص الأساقفة وأما الرتبة الثانية الكهنة فلا يمكنها أن تلد آباء أو معلمين وكيف يمكن أن يشرطن كاهن كاهناً آخر وليس له سلطان الشرطونية . هرطقة ٧٥)

وقول ابروتيموس (مادا يعمل الأسقف ولا يعمله القس حلا الشرطونة رسالة ٨٥)

اذاً نضع مسألة الشرطونية على جانب ونقول ان التعليم بخصوص سلطان الحل من الخطايا بواسطة سر التوبة وان التعليم بشأن تقديس جسد الرب ودمه يكونان سر الكهنوت من حيث هو لايتناولهما الأسقف عن القس ولا البطرك عن الأسقف ولا البابا عن البطرك لأن كل الكهنوث في كل فرد منهم . وأما علاقة الكهنوت بالمرطقات أو بالخطايا التي يرتكبها الاكليروس أو أحد أفراد الشعب أو عموم الشعب علناً التي تعثر الجمهور وتضعف من ايمانه فلا دخل لذلك في الموضوع إذ يحتاج الحال للافاة عطبه وعلاج مرضه اجماع الكنيسة التي تمثلها معاً كلها ومجامعها . فاذا أوجب الطهطاوى أن يحاط بين هذا وذاك إلا التعنت والمكابرة؟ وسرعان مايبنى اللاتين أو يتناسوا ماسجلوه ويهدموا مابنوه الذين بعد أن قالوا ان سلطان المفاتيح ممنوح للقس كما هو ممنوح للأسقف عادوا يتمحكون في تقليل أهمية هذا السلطان بالنسبة للقس فقال ليكوري في المجلد أو القسم الثاني صفحة ١٩٧ و ١٩٨ بالحرف الواحد (ان الحفظ هو اكثر لولاية طرأ الى خطية ما وأما فلس المؤكد أنه توجد فى

الكنيسة سلطة حفظ بعض الخطايا لا يستطيع معلمو الاعتراف الأدنى أن يحلوا منها. ان الخطايا المميتة وحدها بل الأكثر ثقلا فقط الخارجة والتامة بالعمل نحفظ بها ومن ثم لا يحفظ اختلاط الدم أو الصادومية خارجاً عن الآلة . وفضلا عن ذلك فالخطايا المحفوظة يجب أن تكون كاملة في نوعها ومن ثم الصادومية غير الكاملة مثلاً صادومية الذكر مع الانثى لا تفهم انها محفوظة)

ويقولون بالنسبة للثاني بل لمجموع أفراده أي الأساقفة على انفراد أو اجتماع ولكيما يتحصلوا على هذا المرام من أقرب طريق سلبوا من الرسل أنفسهم سلطانهم الالهي . قال ليكوري في صفحة ٣٣ ق ١ وهو غير هائب من الله ولا مستحي من الناس لكفره وتجديفه (إنه لأمر حقيقي بانه منحت سلطة عمومية لباقي الرسل في تدبير الكنيسة إلا أنها بنوع مخلف عما منح بالتدبيس بطرس الذي كان يقدر على الزامهم وابطال شرائعهم) الذي تقول هذا الكفر ويدونه يستحق في اعتقادنا قطع لسانه وبتر اسنانه

ومن أسف الطيطاوي أن هذا التعليم عن رئاسة بطرس (الذي سوف نريه هذه الرئاسة الموهومة التي لا تحدها السماء والأرض وملأ الفراغ أجمع كما يملأ الكون والتعليم المخترع عن عصمة باباوات رومة هذا وذاك كلاهما ولا يرالان موضوع خلاف لا بين الشرق والغرب فقط بل بين أهل الغرب أنفسهم إلى الآن كما يثبت ليكوري عن اكليروس فرنسا الذي رفضها رفضا بالتراجع كلامه في (ليكوري صفحة ٧٣ ق ١)

وهذا ليكوري الذي يجتهد في تالي وجه أن يثبت تفوق البابا على كل الأساقفة وعلى مجامعهم الخاصة والعامة معاً يقدر هرطقته وعدم عصمته . فماذا تقول يا طيطاوي بهذه الآراء التي تصادم بعضها كما يصطدم الكراري ببعضهم ؟

والآن نسرد في جدول الخطايا المحفوظ غفرانها للاسقف بالرغم عن اعتراضات مرتكبيها وتوبتهم وتلاوته بجدول آخر نسرد فيه الخطايا التي لا يقدر على غفرانها سوى عطفة البابا وعفوه وذلك كما وردت في كتاب لاهوت ليكوري فالأولى

(١) ضرب الاكليريكي الضرب الخفيف (٢) الضرب الثقيل إذا كان الضارب امرأة (٣) المرض إذا حمله القس للضرورة ثم تمايل إلى الصحة (٤) قبل رهبان دار فرنسيس أن يقدس إخوة الرهبة الثالثة في كنائسهم (٥) طارح الجنين المتفحص (٦) المشترك مع المحروم من ذلك الاسقف (راجع صفحة ٤٤٦ و ٤٤٧ من ق ٢)

أما الجدول الثاني فهو ثلاثة أقسام أحدها يشمل الكلمة الثاني يختص بالاكليروس الثالث الخطايا المنصوص عنها في براءة العشاء السري . فالقسم الأول عدده ٣٦ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٧) والثاني عدده ٢٨ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٨) والثالث عدده ٢٠ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٩)

ومن طوائف هذه الخطايا طوائف وطوائف تضحك أرملة مدينة نايين قبل إقامة المسيح لابنها الوحيد من الموت ومن شاكلها من الثواكل نذكرها على سبيل التفكهة

(١) خطية النساء اللاتي يدخلن أديرة الرهبان يستثنى منهن الملكات والأميرات ومعمرات الأديرة

(٢) ذنب الذين يصادون الحمية اليسوعية

(٣) جرم صارفي الاكليروس (٤) الذين يشتمون الكرادلة (٥) من يرسل خطاباً أو مندوباً إلى ديوان الكرادلة أثناء تداولهم في انتخاب البابا ومن يقبل من الكرادلة ذلك الخطاب أو المندوب

(٦) ذنب سالب الحيوانات والحيرات الخاصة بمملكة البابا أو من يبتاعها ويعرف أنها مسلوبة

(٧) من يخرج قدماً وجوباً وقولاً وزيتاً إلى خارج مملكة البابا دون اجازة

(٨) ذنب من لا يفتن على الراهب إذا كان يظن أنه مهرطق ولا يشكوه إلى ديوان التفتيش « وديوان التفتيش هو المدعو في التاريخ الفحص المقدس وقد هدر دماء الألوف من الأبرياء »

(٩) ذنب من يشتهي من الكرادلة كرسي البابوية أو يدفع رشوة للحصول عليه

(١٠) خطية الحكام المدنيين الذين يصدرون أحكاماً على الاكليروس مهما كان ذنب أحد منهم فظيعاً يستحق الشنق بل الحرق

(١١) ذنب الداخل أديرة الراهبات أو الداخلة أديرة الرهبان يستثنى من ذلك أفراد

الأسرة المالكة

(١٢) الراهبة إذا ابتعدت عن باب الدير خطوة واحدة

(١٣) ذنب الذين يساعدون المراطفة أو يقرؤون كتبهم

(١٤) من يبيع الأسلحة ومواد الحرب أو ينقلها للأعداء غير المؤمنين أو المرا

(١٥) من يعارض في نقل الأقوات إلى الديوان الروماني

(١٦) من يمنع المسافر إلى رومية

(١٧) من يقرأ كتب الأراتقة على سبيل فحصها ولو كان أسقفاً

(١٨) من يتغل على وجه الكاهن أو يرشه بماء أو بلونه بوحل أو قلع عنه ش
(الشعر المستعار) أو يمزق ثوبه أو يجرح جواده

بين هذه المحظورات التافهة لم نجد خطية حادم سر الاعتراف الأمين على اعرا
الآنسات والسيدات الأمين والمحافظ على نقاوة أرواحهن وأجسادهن إذا
هذه الأمانة وبمسا الحياء أن نقول شيئاً من هذا القبيل وانما نكتفي أن نحول القار
الى المصادر المدونة فيها ليراجعها فيها وكلها في كتاب لاهوت ليكوري (١)

ليقرأ صفحة ٢٩٧ ق ١ وصفحة ٨٠ وما يليها من هذا القسم وصفحة ٣٠٣
هذا القسم وصفحة ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ من هذا القسم

(العجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية)

في عرف اللاتين أن العجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية يأتي عن ثلاثة مصا
عن الجسد وعن النفس وعن الميلاد ولا يقدر أحد ان يصرف موانعه سوى
(ليكوري ق ٢ وجه ٤٨٨ و ٤٩٠

والتأمل في آراء هؤلاء القوم يجد انها تنافي بعضها فانها توجب العجز في م
وتسلبه في آخر مثال ذلك.

(١) ان الكاهن الحالي من العينين اواليد هو غير كف للقداس وكذلك الشا
الفاقد العين اليسرى فانه غير أهل للكهنوت ق ٢ وجه ٤٧٢

(٢) ان الاعمى الفاقد البصر بالكلية اذا ارتقى الى درجة الكهنوت ويتصح انه
يغلط يمكنه حينئذ ان ينال التقديس من الحبر الاعظم...

(١) بسطناها في مجلة صهيون واكتفينا بالاشارة اليها هنا

(٢) واذا كان الواحد ناقصاً لبصر العين اليمنى فقط او اذا كانت عينه اليمنى كافية لقراءة القانون دون سماجة فليس هو بماجز ق ٢ وجه ٤٨٦

(٤) وكذلك إذا كانت الواحد عين قد انقلعت ان كانت اليمنى أو اليسرى هذا ليس بماجز إذا أمكنه ملافاة هذه السماجة بعين من زجاج . وأنه لماجز إذا كان خالياً من الأذنين إلا إذا سترهما بالشعر أو بسواه (ق ٢ وجه ٤٨٧

(٥) ومن يقطع خصيتي نفسه أو يأذن بقطعهما لأجل حفظ صوته فليس هو بماجز

(٦) وفي هذا القام من يموه (يشوه) نفسه ق ٢ وجه ٤٨٨

(٧) أولاد الزنى لا يرتقون الى درجات الكهنوت سواء أكانت ولادتهم سراً أو جهراً

(٨) يستثنى منهم الذين يعقد عقود زيجات والديهم أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو بعد الولادة أو في ساعة الموت (ق ١ وجه ٤٨٨ و ٤٠)

(٩) ومن طرائف العجز في كتاب المجمع اللبناني الاخصاء التعبير عنه فيه بالمماليك (الطواشية) كما ورد في صفحة ٨٨ و ٢٢٤ وذلك بخلاف رأي علامة طليطلا والقتل للعدو . وقد عدل المجمع اللبناني عن هذا الرأي او نسيه كما ورد في ص ٢٢٤ واوجب رسامته كاهناً . وهكذا تصادم شرائع اللاتين المتحملطين بعضها

(١٤) المادة العاشرة

(لا تحكم قوانين الرسل والجامع بلزوم عزوبة رعاة الشعب أي الكهنة)

في كل بحث يجتهد الطهطاوي أن يبرهن على تفوق الكنيسة الشرقية على الكنيسة الشرقية كأنه تلميذ رومية أو باريز . وكأن أباه لاتيني وأمه افرنسية أو من عنصر هذا أو ذاك البحث . لا يدافع عن الغربيين بصفة كونه شرقياً تقمص بزي اللاتين ووضع على هامته الصعيدية قبعتهم المقترحة وحشر نفسه بينهم وصار منهم وفيهم كرفعة سوداء في ثوب أصفر . لم يكفه هذا وإلا لما اندفع واستلب ينفث من بين شدقيه كالأرقم سوائل الثلب والذم والقدح في حق بني أمه رعاة الكنيسة الشرقية ينسب لهم عدم النزاهة ينسب لهم العيشة الرخوة لأن الكنيسة سمحت لهم ألا يعتزلوا عشرة زوجاتهم بعد رسامتهم كهنة . وذلك بخلاف كنيسة اللاتين التي حتمت على كهنتها أن يعتزلوا عشرة نسائهم لأنهم تجلوا في نظرها الشفاف ملائكة تقمصوا

أجساداً إذ أنهم بمجرد وضعها تبجان الكمنوت على هاماتهم المقدسة أصبحوا أرواحاً مجردين لا فرق بينهم وبين طغمة الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يزوجون ولا يأكلون

وقال حضرته . بالطبع للضعف الذي عرا رعاة الشرق والانحطاط الذي أتاهم من بادئ بدء تساهلت معهم أم الكنائس رومية (وأم الكنائس أورشليم باقرار المجمع المسكوني الثاني) الرؤوم التي تفيض رحمة وحناناً على حدامها وسمحت لهم أن يكونوا رعاة « كهنة » بدون أن تفطموا رباط زواجهم . هذا فحوى بحث الطهطاوي في هذا الموضوع وحول هذه النقطة دار كلامه في صفحة ٦٢ - ٧٢ من نشرته الأولى

هذه التهمة يصدقها الأمي الجاهل الذي لم يمسح تاريخ كنسي ويقرأ صفحة منه أو الموتور المأفون المحزون الفاقد اللب والوعي السديد الرشيد . لمثل هذا الفريق أو لذاك يسعى أن يخاطب الطهطاوي ويملأ فمه حججاً دامغة . وعليهم تنطلي حيله وأما على العقلاء فلا . العقلاء الذين جالوا في عصور الأزمنة الغابرة وقلبوا بطون تواريخها ووقفوا على أسرارها ومعلناتها وأغراضها وجواهرها وتذوقوا حلوها ومرها . هؤلاء يمرون على دعاوى الطهطاوي مر الكرام يمرون متفرجين فقط وان ضاقت صدورهم من قلة حيائه وتشدقه فتسمع قهقهة ضحكهم عليه من كثب لأنهم عرفوا من درسهم الطويل وقد امتلأت أدمغتهم من معرفة الفرق بين آداب الشرق وآداب الغرب آداب رؤساء كهنة أهل ذاك وآداب رؤساء كهنة أهل هذا

ألا تخجل أيها المكابر من نسبة الانحطاط فيانهم والشره المدح والجماع والزواج الى كهنة الشرق وأنت لم وتقرأ كل يوم وساعة أن وميض وارقة وشعاع الفضيلة فضيلة النسك والعزوبة والترفع عن ملاذ الدنيا والهرب الى سكن البراري والصحاري وقمم الجبال وكهوف الوديان لم تصل الغرب إلا بعد ان امتلأت من مصابيحها التائقة براري مصر وليبيا والنوبة وفلسطين وسوريا وما بين النهرين . امتلأت من اولئك البررة الذين تفاخر بهم المسيحية دائما وابدا الذين تهوفت بهم على جميع الأدباء القديمة والحديثة وكان الفضل في أول غرس لهذه الفضيلة يعزى الى تلاميذ مارمرقس الرسول وخليفته اميانوس الباوين ولم تصل إلى بلاد الغرب إلا بعد زمن طويل

ثم من عهد مارمرقس ابتدأت تنمو هذه الروح في نصارى الشرق ومتى

على الخصوص والدي تعاهدها بالسقية حتى نمت وامتدت فروعها شرقاً حالا وغرباً بعدئذ والدي أعلى شأنها ورفع منارها هو بولا وأنطونيوس ومكاريوس وبلامون وباخوميوس توابع وادي النيل وتلاميذهم واغراس أيديهم النجباء . ومن أشعة وأنوار هذه الأقمار بلغ النور الصليل نور حسن العبادة الى رومة بواسطة اثناسيوس الرسولي الذي نشر سيرة انطونيوس وتلاميذه هناك

هذا الأمر ياعلامة طهطا لاتجد سبيلا إلى انكاره وإذا أنكرته يبدي جبينك عرق الخجل والاستحياء لأنك حينذاك تحاول أن تنكر وجود الشمس في جو نهار حال من الغيوم . وبهذا البرهان التاريخي الساطع ندفع حجتك ونريفها حين تقول ان الكنيسة الشرقية كانت أقل فضيلة في العفاف من الكنيسة الغربية ولذلك سمح لخدامها أن يعاشروا زوجاتهم هذا الوصف كان أولى به كنيسة اللاتين وتواريخ باباواتها في العصور الوسطى شاهد عدل لذلك باعتراف مؤرخيها الغرباء أنفسهم

ومن غريب أطوار هذا المجموع أنه لايحسن المراعاة في أسلوب الكتابة إذ يثبت في هذا المكان أمراً ويعيبه في ذاك المكان وما هكذا هي طريقة الانشاء وما هكذا هو فن الكتابة فانه في فاتحة الموضوع انحى باللوم لأننا أنكرنا على قومه الحكم بعروبة خدام الدين واسترسل كلامه في اثبات عدم عروبة بعضهم حساً ولكن مالت حيناً حتى بعى كلامه بحكم مجمعه الذي انعقد في عالم الخيال الذي حكم كما زعم بعروبة أولئك الخدام !!

والذي يغربل مقال الطهطاوي الطويل العريض في هذا الموضوع يمكنه بسهولة أن يثبت منه أن اختيار خدام الدين الادنين كالقسوس والشمامسة كان (ولا يزال) من ذوي الزوجات الذين لم يقطعوا أرباطة زواجهم بهن بعد ان انخرطوا في سلك الخدمة وعاشوا في العشرة معهن إلى أن فصل بين الفريقين الموت ويرى أن هذه هي القاعدة الكنائية التي عرفتها قوانين الرسل والمجامع وتمشت عليها النصرانية في كل أنحاء المعمورة في أجيالها الأولى الذهبية وأما الكنيسة الغربية في العصور المتأخرة فهي التي خالفت هذه القاعدة وأحلت بهذا النظام الالهي

ويظهر أن الخصم شعر بأن الحكمة رجحت معنا في هذا الامر الخطير ولذلك دفع بعلل مخالفة لاتيسيه له ويقلل من تبعتهم فيه باحدى وسيلتين احداهما ان الكنيسة لها الحق أن تشترع القوانين وتسن النواميس والثانية أن الكتاب يحتمل الدروبة على الزواج وقد أجهد الطهطاوي نفسه في ايراد النصوص

الكنائسية لاثبات البطرية الثانية كي يحاطب روتسانتياً لا كي يحاطب ارثودكسا
جح البروتسانت مراراً فى صهيونه وكنيسه بخصوص ذلك ونحن مع كوننا نعر
هذه البطرية بكل قوتنا ولكن فى الوقت ذاته نحالفه فى النتيجة التى رام أ
يستخرجها منها ويحجنا بها لأنها تبعد عن مقدمات قياسه بعد السماء عن الا
واليك تفصيل ذلك

المقدمة الأولى يحالفها أولاماهو منصوص ومحدد ثانياً عدم الاجماع ثالثاً الحا
أما الأول فان سلطة الكنيسة يسقط حقها فيه إذ ليس لها حق أن تلغى أو تنس
الشرائع لاسيما الشرائع التى سنها الرسل أنفسهم وعززوها فى قوانينهم ولم تشتر
كنيسة من الكنائس فى نسبتها اليهم وكونهم مصدرها . والحال أن شريعة عد
الزام القسوس والشمامسة بعيشة العزوبة قد نص عليها من أول وهلة أولنا
البررة واليك ما ورد فى القوانين التى عددها ٨٤

القانون الخامس (لايحل للقس ولا للشماس أن يخرج زوجته ولا لمن ير
الأسبقية الى الرهبنة والزهد من مترلها لعلة الوحدة إلا على اتفاق بينه
فمن تعدى وجسر على هذه الفعال فيمنع ولايحالط . فان هو ألح على ذلك فليس
من درجته ويقطع لأنه غيّر وصية الله وحدود ناميسه)

وورد فى الترجمة القبطية فى الجزء الذى عدد قوانينه ٥٦ فى البند التال
منها ماهو

(إذا أخرج القسيس أو الشماس زوجته لأجل حجة خدمة الله فيفرق
لم يرد أن يدخل بها فليقطع)

وورد فى بند ٥١ من القوانين التى عدد الروم التى عددها ٨٥ ماهو

(أي قس أو شماس أو من كان من زمرة الكهنوت بالجملة قد امتنع
الريحة واللحوم والخمر لا لقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على أنها د
مرذولة ناسياً ما قيل ان كافة الأشياء هى حسنة جداً (١ تى ٤ : ٤) وان الله خ
الانسان ذكراً وأنثى) مت ١٩ : ٤) لكنه يفتري مجدفاً على الخليقة اما
يتقدم أو يقطع ويطرح من الكنيسة . وهكذا يجرى الأمر فى العامى)

وهذا يوافق ما ورد فى القانون الرابع لمجمع غنغراس الذي يقول (كل
يعير مرتاباً فى أمر قس متزوج على أنه إذا قدس لا يجب أن يتناول القربان
فليكن محروماً) .

ويوافق ما ورد فى القانون الثا[illegible]

فى الكنيسة القبطية الذي يقول فيه (القسيس إذا ولدت امرأته لا يجمع)

وورد فى بند ٢٦ من القوانين التى عددها ٨٥ عند الروم للرسل ما هو
(أما نأمر لمن كان من جملة الدين ارتقوا إلى درجات الكليروسية من غير أن
يتزوجوا وهم الأناغسطية «القارئون» والمرتلون فقط بأن يتزوجوا إذا هم أرادوا)

وورد فى القانون الرابع من قوانين مجمع قرطجنة ما يفيد امساع القسوس
والشمامسة وكافة الذين يلمسون القدسات عن نسائهم يوم خدمتهم فقط

ومثل ذلك ما ورد فى القانون الـ ٧٤ لهذا المجمع بقوله (لقد رصيت الجماعة فى
باب عفاف بعض الكليروسية بامتناعهم عن زوجاتهم وان القسوس والشمامسة
فى حدود نوباتهم يجب عليهم أن يمتنعوا عن نسائهم أيضاً . وإذا لم يفعلوا ذلك
فليحتملوا الرتبة الكنسية)

وقد فسر هذين البندين مجمع الروم واللاتين السادس فى بندي ١٢ و ١٣ كما
سيجيء تفصيل ذلك

فأية سلطة كنسية تقدر أن تتلاعب بهذه النصوص الشرعية التى وضعها
الشارعون لها على أساس كلام الله القائل «الذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ :
٦) ، وقول رسوله (أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال ١ كو ٧ : ٢٧)

ثانياً عدم الاجماع وهو واضح فان الكنيسة الغربية انفردت بسن قوانين
تحتم على عموم الاكليروس أن يعيشوا بالعزوبة ولم تراع حرمة قانون رسل ولا
مجامع مسكونية كانت أو مكانية بهذا الخصوص فلا المجامع الأولى لأن المجمع
المسكوني الأول رفض بالصوت الجلي أن يحمل الاكليروس حملا ثقيلا كم تسببت
بسببه فى كنيسة اللاتين إلى العقول من الشكوك والظنون وسبب من العثرات
والوقائع التى تندى الوجوه فى ابان البرد القارس لأن لسان حال ذلك المجمع المقدس
الذى كان يحلق فوقه الروح القدس ويرشدهم إلى سوى السبيل ويعصمهم من
الغلط والشطط كان يقول أثناء ما عرض عليهم مشروع فرض عزوبة الاكليروس
الفاسد كان يقول مع قادته رسل الحمل الوديع (لأنه قد رأى الروح القدس ونحن
أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أع ١٥ : ٢٨)

رفض المجمع المسكوني الأول مشروع عزوبة الاكليروس واكتفى بعدم
تكرار زواجهم إذا ترملوا وراعوا فى هذا الأمر وذاك حرمة الكتاب وحرمة
قوانين الرسل والمجامع التى تقدمته كالقانون الأول لمجمع قيسرية الجديدة الذي
يحظر على القس أن يتزوج وخلافه

أما قول الطهطاوي أن المجمع الأول لم يدون رفض المشروع في قوانينه ولذلك لا أهمية لزعمهم اياه فردود بان هذا المجمع نظر في مواضيع مختلف بها بين المسيحيين وحكم بالصواب فيها مثل أرلنه الآن والفصل في مسألة ملاتيوس وتعيين عيد الفصح يوم الأحد والقطر فيه الذي انعقدت بسببه عدة مجامع قبل هذا المجمع ولم يحسم النزاع بسببه وهذا وذاك وغيرهما لا أثر لها ولا ذكر في تلك القوانين وقد محت الزمان قرارات المجمع ما عدا القرار الخصوص أرلنه الآن وأنما ذكرت تلك التواريخ واليها المرجع وقرار الموضوع الذي نحن بصدده ذكره المؤرخ سقراط بما معناه

(وطلب بعض في المجمع إبدال شريعة جديدة في عدم رواح حرم حدام الكنيسة على الاطلاق مقام القديس بولوس وهو واحد من أجل آباء المجمع بنول ومكافح صارم ومع سائر الآباء في المجمع عن أن يصنعوا على عاتق حدام الكنيسة حملا ثقيلا كهذا لا يمكنهم أن يقوموا به بسهولة وانتهى دفاعه إلى هذه العبارة وهي (أنه يكفي أن يقرر تعليم الكنيسة القديم وهو أن يمنع الزواج عن المشرطين فقط وأن لا يترك المتزوجون زوجاتهم بعد الشرطونية)

فترى يا طهطاوي من ذلك أن أصوات الكنيسة العامة التي تمثلت فيها كل المسيحية شرقاً وغرباً قد قصمت آنذ ولا زال تقصف كالرعد في الاذان كما من جبل سيناء يوم تجلى عليه الله تدمر قومك اللاتين وتعلن محالفتهم للكتاب محالفتهم للرسل محالفتهم للمجامع وحيال قوة هذه الرعود القاصفة لا يفيد مراحك أو زعمك الفاسد بأن لبابواتك سلطاناً أن يحلوا ويربطوا شريعة الله التي احترمها هذا المجمع وسالف هذا المجمع والذي تلا هذا المجمع نحس بالذكر المجمع السادس المعبر عند قومك وعند الروم مجمعاً مسكونياً فقد ورد فيه في ق ١٣ ما هو بالنص والفص (بما أنا عرفنا أنه قد سلم في كنيسة الرومانيين (الباويين) وجعل في رتبة قانون اعتراف المرمنين أن يؤهلوا للشرطونية في رتبة الشمامسية والقسوسية بأنهم لا يقربون فيما بعد من زوجاتهم فنحن تبعاً للقانون القديم المسلم بالتدقيق والترتيب الرسولي نريد أن تثبت من الآن الزيجات الناموسية للرجال المتكهنين ولا تحل رباطهم من زوجاتهم ولا تمنعهم من الاقتراب منهن في الأوقات اللائقة فان وجد رجل مستحقاً لأن يترطن ايبوديكونياً أو شماساً أو قساً لا يليق البتة عن توالد هذه الدرجة لمساكنة زوجة شرعية ولا يطلب منه حين الشرطونية

أن يبتعد عن الاقتران الناموسي وزوجه) (١)

وانما نحسب اصوات الكنيسة الغربية في مقابل هذه الرعود القاصفة بمثابة طنين الذباب لا غير لا سيما شهادات الطهطاوي التي طن ان يدك بها النظام العام القديم المبني على ناموس الكتاب . المبني على اساس الرسل والانبياء ومن شهادات الطهطاوي شهادة لاوريخاوس التي ان صح نقلها عنه ربما كان يقصد بها ان يتمثل الناس به في احصاء دواتهم لا سيما وان شهادة الفرد هي ليست ذات قيمة ومن هذا القبيل الشهادة التي عزاها الخصم الى ايفانيوس اسقف قبرص وهذا كما نحفظ له الجميل ونحل له القدر والذكر لو انه احسب خصومة قديسا كذهب اما آراء بابوات الخصم فنضرب بها عرض الحائط عند ما تقابل بها أساقفتنا السالفة المبنية على الصخور الصماء

ولنختم الموضوع بتعليق صاحب كتاب الانوار على القانون الـ ١٣ الذي اوردنا نصاً منه اذ قال (غيران بابوات رومية بعدذلك لم يعتبروا هذا القانون المسكوني بل تجاسروا على مخالفته وسنوا عكسه وتفننوا في القرون المتأخرة بأن يؤيدوا اوامرهم بجمع الريحة عن اكليروسهم في مجمع رومة سنة ٧٤٣ بند ١ و ٢ ومجمع اوغسطا سنة ٩٥٢ بند ١ و ١١ و ١٦ و ١٧ و ١٩ » وفي القرن الثاني عشر عموا تلك الاوامر على درجات الخدم الواطئة ايضاً « المجمع اللاتراني سنة ١١٢٣ قانون ٤٠ » وهكذا صاروا محرمين حرماً ثقيلا مخالفتهم شريعة عامة قديمة معاصرة تاريخ الكنيسة كله »

(١٤) المادة العاشرة

(حصاء الأطفال لحفظ رحامة أصواتهم في خدم كنيسة اللاتين)

شرع الطهطاوي يسدد سهام اللوم علينا في صفحة ٧٣ وما يليها من نشرته الأولى ويرشقنا بنصال التعنيف على عدم فهمنا لمحتويات كتب لاهوت قومه وها نحن نبسط المسألة امام القراء ونحكمهم فيها ولا يعنينا قبول الخصم لحكمهم او رفضه لان الغاية التي رمى اليها هي تنويرهم واقناعهم واتخاذهم الحيطة والحذر من دخول أصاليل الخصم على عقولهم ولذا سيان عندنا أن اقتنع الخصم والحصم لا يقتنع) أو لم يقتنع

ما جواب الخصم عن كون المجمع اللاتراني حكم بحرمان رسامة المماليك الطواشية) في كتابه صفحة ٢٢٤ و ٢٢٥ وقد أقر بالماه المعصوم على قداسة هذا المجمع كما أسلفنا براءة ساذكوس الـ ١٤ ؟ وما قول الخصم أيضاً بقوانين علم الدمة

(١) اكثر من هذا النص اوردنا في صهيون وا نشرنا بهذا هنا

التى حرمت رسامة الخنى صفحة ٢٣٥ والحصى ص ٢٣٦ ؟

افتتح ليكوري الدكتور فى اللاهوت فصله الثامن من الرأس الأول والمقالة العاشرة بقوله (ان الانسان لايجوز أن يعوه ذاته « يعبث بها » مالم يكن ذلك ضرورياً لحفظ كل الجسم إذ لا أحد هو رب أعضائه مطلقاً كذا لاسوس يعنى رأي أحد المشرعين

ثم استطرد ليكوري كلامه وقال (ومن ثم ينتج أولا أنه لايجوز له أن يحصى ذاته لحفظ العفة أو لتحميد التجارب ، كما فعل اورجانوس بالرغم عن تحديد قوانين الرسل » لأن هذا الأمر ليس هو بضروري لهذه الغاية) فليكوري لم يكتف بتحريم الخصاء فى سبيل حفظ العفة وتحليله من أجل حفظ الحياة ولو اقتصر على ذلك لانحسم النزاع واستحق البرموسى أن يقرع الطهطاوي ظهراً بالعصا ولكنه فتح باباً آخر لتحليل الخصاء وعلله ولا يهمنا كونه ذكر الدين نعوه والدين أوجبوه لأننا نقصد رأيه وحكمه ظاهر من فحوى كلامه أنه كان من حاسب الصف الثاني وعند الطهطاوي أن رأيه هو فصل الخطاب فما دمنا إذا عولنا على رأي الذين أوجبوا خصاء الأطفال وأوردوا البراهين على وجوبه أو جوازه ؟ والخصم فى دفاعه اقتصر على ذكر الرأي الأول رأى السالبين والسالبين وقال كذباً أنه رأى سديد وان رأي الموجبين ساقط ومزيف وهذا كلامهم بالحرف الواحد

(إلا أن تامورينى وغيره يوجبون هذا الأمر « الخصاء » بشرط إلا يوجد خطر فقد الحياة أدبياً ويشرط إلا يصير ذلك جبراً عن الأولاد والبرهان هو لانه أولا يفيد الخصيان الى الخير الأعم لسبب ترويضهم التسابيح الالهية بأكثر عذوبة « كذا » فى الكنائس ثانياً لأن حفظ الصوت فيهم ليس هو خيراً ذا اعتبار قليل إذ انه يغيرون حالهم تغييراً معتاداً لما هو أفضل « يعنى يصيرون بعد تذكيهم » ويرتحون مدة حياتهم كلها اعالة شريفة ورغيدة ومن ثم فخير عظم مقداره يتبين أنه سبب عادل وكاف لكي يمكن تجوز أن يعرض بواسطته ضرر الجسم ولا سيما لأن هذا الأمر يجرى بالاستعمال يومياً ويحتمل من الكنيسة كما يقول ايلبال)

وورد فى ق ٢ صفحة ٤٨٧ (اذا كان أحد يقطع لنفسه الخصيتين او يجعل ان تقطعا له من آخر لاجل حفظ الصوت فلا يصحى عاجزاً) فترى مرداه اذ أي الموجبين للخصاء هو المقبول عند ليكوري لانه علق عليه بالقبول من عدمه؟

واستسده الى استعمال الكنيسة له التى اصطلحت عليه وعلى ممارسته دائما . فهذا هو كل الدين الذى اقترفه خصم الطهطاوى ! !

اما الطهطاوى فاذا فعل حتى يخرج قومه من هذا المأزق ويدفع عنهم هذه التبعة ؟ فعل هذا وهو انه اولا انذى عدم الاكتراث بمبادىء شريعة موسى التى منع الخصيان من خدمة الكهوت وقال انها نسخت فى شريعة الانجيل ! ! ولعل هذا الاعتقاد هو الذى حرأ لاهوتيه على أن يحذفوا من كتب تعليم الدين المسيحي الوصية الثانية من الوصايا العشر التى تنهي بموجب الترجمة السبعينية عن اتخاذ الاصنام والتماثيل المنحوتة

ولم يحصل ليكورى ان يجيب بالايجاب على هذا السؤال الوارد فى ق ١ وجه ٥٩ وهو (هل يمكن للحبر الاعظم ان يمسح فى هذه الوصية) وصية ممارسة الخصي لتقديس القرابين بقوله (اجيب ان علماء كثيرين ذوي اعتبار يوجبون مثنين ذلك بواسطة المجمع التريدنتيني لانه كما سنقول فى المقالة عن الزيجة يقتضى رأي كثيرين انه يمكن باحتمال للحبر الاعظم ان يمسح فى الوصايا الالهية ايضاً نسب عادل فى حادث ما خصوصى)

وقال فى وجه ٣٨٤ من هذا القسم (ان الحبر الاعظم فى حادث ما خصوصى يمكنه لا المسيح ل الايباح بان الناموس الالهي لا يلزم فاذاً أقول ان الحبر الاعظم لايمكنه ان يمسح فى الموانع المبطلة للزيجة من قبل الناموس الطبيعي لكنه يمكنه حسناً فى حادث ما أن يوضح بان الزيجة هي صحيحة ولووجه المانع يصادها باحتمال من قبل الناموس الطبيعي) والباقى من هذه الفلسفة الكاذبة ان الباباالا اعظم يزواج الرجل بامه او اخته او ابنته او عمته الخ ولكنه يقدر ان يصرح ان الزواج بواحدة من المذكورات صحيح لاعتبار عليه وليس بعد الكفر ذنب عمل هذا انهور انساق الطهطاوى الى ان يقول ان المسيحيين اصبحوا غير مقيدين بشريعة موسى ولكن فاته وفات قومه العلم ان شريعة موسى الادبية يرتبط بها النصارى ارتباط اليهود وازيد لان شريعة الانجيل افترتها وزادت عليها

وشريعة موسى مما يتعلق بموضوعنا قالت هكذا (لا يدخل محصى بالرض او مجبوب فى جماعة الرب تث ٢٣ : ١) وقالت (وكلم الرب موسى قائلا اذا كان رجل من نسلك فى اجيالهم فيه عيب لا يقدم لاكل اعمى ولا اعرج ولا افطس ولا زوائدى ولا رجل فيه كسر رجل او كسر يد او احدب ولا اكشم ولا مامى فى عينه حاس ولا اجرب ولا اكلف ولا مرضوض الخصي لا ٢١ : ١٦ — ٢٠)

والشيء بالشيء يذكر أن رومية لم تكتف بحوار حياء الأطفال وترفيعها إلى درجات الكهوت متى كبروا بل خالفت أيضاً هذا الأمر الالهي وقالت على لسان ليكوري ق ١ وجه ٢٨٥ (أنه يرتسم كهنة صحة أولا المحاربين دائماً والعميان والخرس والعديمو اليدين والمأجورون والأطفال والجنس الغالب فيه استعمال الذكر. وانما هذا يحتاج إلى تصحيح الماما لممارس خدمة الأسرار)

(١٥) (المادة الحادية عشرة)

(عيوب الكنيسة القبطية)

لام الطهطاوي البرموسي لأنه انتقد عيوباً سمعه كقول رومه لاحد رؤساء الكهنة في خدمها الدينية وقال ان البرموسي أغمض عن عيوب كنيسته الروحية مثل قبول الأغباء والجهال في درجات الكهوت الذين سبب جهلهم نفر الكثيرون من الأقباط منهم وتركوا عقيدتهم واعتنقوا المذاهب الأخرى وقال ان عيوب رومية عشاء القدى في العين في جانب ومقابل عيوب الكنيسة القبطية هذه التي تعسها خشبة وهذا اعتراف من الطهطاوي ومعنى أن مسألة حياء الأطفال في كنيسة رومه هي حقيقه لا ريب فيها ولكنها عيوب جسيمة محمله وعرضة بحسب اصطلاح قومه فشكره على هذا الاعتراف الذي مهما كان موضوعه حقيقاً عليه بحط من كرامة عصمة كنيسته ان علم

ونحن مع اعترافنا بجهل اكليروسنا وبالتسليم مع الخصم بما نحن من الأسرار نسبته نقول ان الضرر الذي أوجبه جهل اكليروسنا الطهطاوي ذكره من الضرر الذي أوجبه علوم لاهوتي الخصم المزخرفه مثل ليكوري والسلوين ومن تحذا حذوهم وصرر هؤلاء هو انفصال تلك رعيتها من كنيسة رومية والى الآن ابنائها الكرام رومية وهي فرنسا لا يزال اكليروسها الكاثوليكي مبرأ ويسحر عصمة بابوات رومية وفي مقدمتهم مؤرخهم الشهير فلوري ولو كان المقام دا وسيع لأوردنا مقالة له عدد فيها عيوب أولئك البابوات (المعصومين!) والمل الخصم لا يجهل ما قال فيها والا فأرجوه أن يراجع هذه الأعداد الـ ٧١ و ٧٢ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٨ من السنة الخامسة لمجلة الهدية ويطبق تلك العيوب على جهل اكليروسنا ويرى الفارق بين هذا وتلك علوم أولئك الأقطاب جهل اكليروسنا معها كان مطبقاً لا يبدي الجاه خللا مقابل استماع دروسه لاعترافات السيدات والبنات وقد أعمانا حياؤهم عن أن نقول لهم معين أن هذا ممنوع وداعي عيوب محمل وفيه راحة وحشة ودفع فضلات إلى غير ذلك من الفضائح

(١٦) (المادة الثانية عشرة)

(عدم التعويل على آراء لاهوت ليكوري في نظر الخصم)

قال الطهطاوي في سبيل الدفاع عن قومه ان ماتضمنه كتاب لاهوت ليكوري لا أهمية له ولا أهمة لآراء العلماء التي أوردها فيه إذ قد عفا عنها الزمان وفسدت حلت آراء العلماء المتأخرين محلها. وضرب مثلا لذلك وهو ان ليكوري وعلماء مانه كانوا قرروا وجوب اسقاط الحامل لحميها اذا وجد خطر القضاء على حياتها قررت الجمعية الرومانية المقدسة المنعقدة في ٢٨ مايو سنة ١٨٨٤ و ١٩ أغسطس ١٨٨٨ تنسيه هذا المبدأ ونقضه ثم اهمال بسياط السخط والتقريع على البرموسي لجهله قواعد لاهوت لانبيه التي كان رعم لو قرأها البرموسي على ساد لاهوتي لحصرته أو سواه لما تسنى له أن يعرض لانتقاد آراء كتاب ليكوري يشهرها ويذمها

البرموسي يشكر الطهطاوي جداً على تعريفه له بما فعلت تلك الجمعية ويشكر لها هذا الجميل ويتمنى من صميم فؤاده أن تقضي تلك الجمعية على جميع السخافات والأضاليل والبدع والخرافات والأوهام التي تضمنها ذلك الكتاب أو سواه إذا فعلت ذلك ونجحت كنيسة رومية بقبول عملها يقرب زمان اتصال الغرب بالشرق ويتحد رب المسيحية بوحدة أعضائها إذ ترفرف ملائكة السلام فوق ربوعها ولكن اعلم يا طهطاوي أن جميلك هذه حين تعمل ذلك تقضي القضاء على نفسك بقولك ان الضرر الذي أوجبه جهل اكليروسنا لا يساوي ذرة من الضرر الذي أوجبه علوم لاهوتي الخصم المزخرفه مثل ليكوري والسلوين ومن تحذا حذوهم وصرر هؤلاء هو انفصال تلك رعيتها من كنيسة رومية والى الآن ابنائها الكرام رومية وهي فرنسا لا يزال اكليروسها الكاثوليكي مبرأ ويسحر عصمة بابوات رومية وفي مقدمتهم مؤرخهم الشهير فلوري ولو كان المقام دا وسيع لأوردنا مقالة له عدد فيها عيوب أولئك البابوات (المعصومين!) والمل الخصم لا يجهل ما قال فيها والا فأرجوه أن يراجع هذه الأعداد الـ ٧١ و ٧٢ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٨ من السنة الخامسة لمجلة الهدية ويطبق تلك العيوب على جهل اكليروسنا ويرى الفارق بين هذا وتلك علوم أولئك الأقطاب جهل اكليروسنا معها كان مطبقاً لا يبدي الجاه خللا مقابل استماع دروسه لاعترافات السيدات والبنات وقد أعمانا حياؤهم عن أن نقول لهم معين أن هذا ممنوع وداعي عيوب محمل وفيه راحة وحشة ودفع فضلات إلى غير ذلك من الفضائح

أما البرموسي فكفى على نفسه أن دماغه جامد وقريحته كاسدة وذكاؤه خامد فلا تؤثر فيه جهاد المدرسين ان تجامد لكلامهم فيذهب تعبهم في تعليمهم إياه وفي علمك أن سيطة المرحوم الأنبا كيراس مقار الذي أفنى عمره في الدرس والمطالعه والعلم والتلمذة لآباء الحرويت لم تؤثر في دماغه تلك المجهودات لأنه كان يسمع تلك المماحكات والسفسطات من أفواه دكاترة الحرويت ويبهر وبسببها خرج عليهم ولجمه ما لجمه من الهوان وقصر العمر فهل لك أمل علماء هذا الوهم العميم الشيخ الطرم الجامد أن يفقه علمك تلاشى وتبدى له عمك هذا الوهم واترك البرموسي يموت كمداً وحسرة واعلم أنت وقرمك

واتعموا بتلك العلوم التى فى حكم العارين لاتخرج عن القشور وأما البرهون فيفاخر بأنه يجهل تلك العلوم وحسبه أن يعلم من قواعد كتابه مايؤدي به الخلاص ونعمت الغاية

(١٧) (المادة الثالثة عشرة)

فى سبيل سر الاعتراف

أنكر الطهطاوي فى صفحة ٧٧ من نشرته الأولى كون المرأة اذا ارتكبت الخطاء مع الكاهن واضطرت من قبل القانون أن تقر بذنبها معه أن يحسب ذلك اهانة لسر الاعتراف فليكن كما قال ولكنه فتح على نفسه باباً كان فى غنى عنه وفى سبيل ذلك نورد آراء لاهوتيه المسوغة لافشاء هذا السر

قال ليكوري (فى ق ٢ صفحة ٢٥٤) هل يلتزم كتم السر المعلم المستشار من معلم الاعتراف باذن النائب ؟

أجيب أنه توجد ثلاثة آراء فالرأى الأول ينكر أنه يلتزم بكتم سر الاعتراف لا بل فقط بالسر الطبيعي والبرهان عليه هو أولا لأن المعلم ليس له تلك المعرفة من قبل الاعتراف بل من باب الاذن المعطى له من النائب أو من باب اشهار من الاعتراف باسم النائب ثانياً لأن النائب باعطائه الاذن لمعلم الاعتراف فى أن يتكلم مع آخر عن خطيئته يحكم أنه يعفيها عن حدود الكتم ألا يجب النظر هنا على أنه فى هذا الحادث حتى ومع وجود كتم السر يمكن حسناً لهذا المعلم بقوة الأجارة دائما أن يتكلم مرات كثيرة مع معلم الاعتراف عن الحادث الواقع على البحث ومع آخرين أيضاً مدعوين للمشورة ان لم يكن بعد تم الحكم من معلم الاعتراف؟ والبرهان على ذلك هو لأنه بحكم أدبا فى الأجارة الممنوحة من النائب حتى متى تم السر

(هل يلتزم بكتم السر من يطلب منه النائب مشورة الاتجاه الى عمل اعتراف)

أما الرأي الثانى الأكثر احتمالا فينكره والبرهان عليه هو لأن الالتزام بكتم السر كما يقول العلماء عموماً يصدر عن الاعتراف السري وحده الذي فيه النائب يعلن حالياً الخطايا ليسال الحلة

(هل يلتزم بكتم السر من يقرأ الورقة التى فيها كتب النائب اعترافه ؟

أجيب أن الرأي الثانى الكلي العموم والأكثر احتمالا ينكره لأن الالتزام بكتم السر لايصدر إلا عن الاعتراف الحالى ولكن تلك الكتابة ليست هى اعتراف

بل استمداد فقط للاعتراف

(هل خارجاً عن الاعتراف باذن النائب يمكن أن يتعاطى « يتقاوض » عن الأشياء المسموعة فى الاعتراف مع النائب نفسه أو مع أي شخص آخر كان ؟

أجيب أن هذا الأمر يجب الايجاب فيه وينبغي التمسك به على الأصح لان كتم سر الاعتراف هو مرسوم فقط لفائدة النائب)

ورد فى صفحة ١٩٨ من هذا القسم الـ ٢ (توجد فى الكنيسة سلطة حفظ بعض خطايا لايستطيع معلمو الاعتراف الأدنى أن يحلوا منها)

وفى صفحة ٢٠٢ منه (أن من يعترف بخطيئة محفوظة يجب أن يرسل الى الرئيس الا أن المحنة تقنع بل أحياناً تلزم بأن معلم الاعتراف نفسه يطلب سلطان الحل من الرئيس . ولكن من المشورة أن يمتنع معلم الاعتراف عن أخذ ثقل كذا على نفسه)

ورد فى ق ١ ص ٥٢ (أن الخائف من الموت ليس فقط يعذر عالماً من حفظ الوصية الوضعية الحية كانت أو بشرية بل يعذر أحياناً أيضاً من حفظ الوصية الالهية الطبيعية وهكذا لا يلتزم أن يعترف اعترافاً كاملا مع خطر الموت بحفظ الوديعة « كالسموأل » أو يكمل الدرر أو يسعف القريب فى الضرورة القصوى)

ورد فى ق ١ ص ٢٩٧ (هل معلم الاعتراف المخطيء رئاسياً « قبح الله وجهه » الاب الروحة فى فرصة الاعتراف يجب أن يوضح ذلك فى اعترافه عند غيره ؟)

أجيب أن الرأي الثانى الأكثر احتمالا ينكره والبرهان هو لأنه ليس غلاط دم إذ من الاعتراف لا تأتى بهما قرائن وليس تتفاق نظراً إلى هذا رف أي فرصة الاعتراف)

ورد فى ق ١ ص ٨١ و ٨٢ (لا يوجد التزام بأن تقاوم وضعياً الحركات اللحمية ا وجد سبب عادل لعدم المقاومة أعني إذا كان الواحد مخبراً أنه بالمقاومة تثور زداد بالأكثر هذه الحركات أو إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل بد من وضعه مثلا من سماع الاعترافات أو من قراءة أمور قبيحة معرفتها مفيده)

ورد فى ق ١ ص ١٩٦ (أن المعترف المسؤول من معلم الاعتراف عن خطية رف فيها يمكنه أن يحلف على أنه لم يرتكبها معيناً بذلك تلك الخطية التى لم رف بها)

ورد فى ق ٢ ص ١٦٢ (أنك لا تحطيء مميتاً ولا تبطل السر أولا إذا كذب

في الاعتراف جملة نظراً إلى الأشياء غير المخصصة أو غير الضرورية للسر
اذا أوردت قصه كاذبة أو أكثرت خطأ عرضاً أو مميتاً غير ملتزم أنت بالاعتراف

ورد في صفحة ٢٨ من كتاب قوانين المجمع اللساني (يحذر الكاهن أن
يحل خطايا محفوظة ليس له سلطان على حلها إلا أن يكون المعترف على خطر الموت
حينئذ يحله ويعلمه أن شفي من مرضه يرجع عند من له سلطان على حلها

وورد في ص ١٣٢ منه (ويجوز أيضاً في الحل الذي يمنحه الاسقف في ما
القراءة الصادرة عن الزنى الخفي المعروف بالاعتراف عند حوري الرعية أن يؤذن
له من الاسقف بالحل)

وورد في ص ١٩٣ منه (إذا كان الحادث محفوظاً حله لا يمكن لمعلم الاعتراف
الثاني أن يحله إلا بعد ما يسبق الاعتراف به عند من له سلطان الحل على ذلك)

فاذا يحب الطهطاوي على هذه النقط السوداء الا بالتمويش والهذر والهر
حسبما تعود والعادة لا يغيرها الا العكس ؟

(١٨) (المادة الرابعة عشرة)

الطلاق علة الزنى

شرع الطهطاوي يتهكم على الكنيسة الارثوذكسية لأنها تحل رباط الزواج
علة زنى الزوجة وفسخها في صفحة ١٩ من نشرته الأولى وما يليها واندفع
يتفلسف في تفسير الكلام الرباني الذي يسوغ فك هذا الرباط مستنداً على كلام
الرسول الذي لم يجعل هذه العلة سبباً لذلك الفك . وقاله ان الأقوال السيد
الصريحة لا تحتاج الى مثل هذا التعليل . وكلام السيد في هذا الموضوع واضح
بيان النهار في أيام الصيف . فان في قوله تعالى (ان من طلق امرأته إلا لعلة
الزنى يجعلها تزني مت ٥ ٣٢) فيه تحريم الطلاق ولكن لا الطلاق المطلق
الذي يكون بغير علة الزنى ومعنى ذلك ان علة الزنى موجبة للطلاق . وعلى
فيكون تحريم الطلاق غير مستغرق في جنس الزواج وهو في مقام قولهم (كل
حيوان يحرك فكه الأسفل ماعدا التمساح) وقد كرر السيد تحريم الطلاق
في غير هذا المكان واستثنى منه الذي يكون علة الفسق بعبارة أوضح وأفصح
وذلك قوله (ان من طلق امرأته إلا بسبب الزنى وتزوج بأخرى يزني مت ١٩
فالأعمى يرى ان هذا الكلام تسويغ الطلاق والزواج بعلة الزنى وتحريمهما
في خلافها

ولا بد ان الطهطاوي تعلم من مدارسه العالية مبادئ علم النحو وعرف منه

المستثنى منه ب (الا وأخواتها) الذي يذكر في جل الكلام بعد احداها
السالف في الحكم لما ذكر قبلها كقول الشاعر

(لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

وقوله (ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل)

ومن تلك المدارس مبادئ علم المنطق وقد عرف منها الطهطاوي طبعاً ان نفي
الموضوع ايجاب عكسه . واما أن بشيراً او رسولا دوّن عبارة وأهمل ذكرها
فيه فهذا لا يقدح بصحة العبارة ولا يخالف قواعد التفسير والامثلة كثيرة
على هذا القبيل في الاناجيل . وعليه فيكون كلام الرسول القاضي بوجوب ارتباط
الرجل بامرأته والمرأة برجلها دائماً كما في (رو ٧ ٢ و ١كو ٧ ١٠ و ٣٩)
ينفي كلام سيده السالف ذكره اذ لم يذكر به الرسول فسق المرأة وانما اقتصر
على الخلاف الذي يحصل بين الزوج والزوجة فقط الذي لا يكون سببه الزنى أبداً
وهو واضح من قوله بشأن المرأة (ان فارقته « فارقت زوجها » فلتلبث غير
متزوجة او اصالح رجلها) ومن المعلوم ان الفاسقة لا تطلب فسخ زواجها بل الرجل
الذي يطلب ذلك لان فسقها يوجب الاختلاط في نسله فضلا عن العار عليه .

ان كلام الرسول في دوام الزواج لا يلاحظ به كلام السيد في هذين المكانين بل
يلاحظ به كلامه تعالى الذي سبقه الذي هو (اذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد
الذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ ٦) وهي القضية التي استثنى منها
الطلاق علة الزنا بعد ذلك كما سلف

وبعد ان أفرغ الجهد ما جعبته من الشرح الملتوي لكلام الرسول في ذينك
المكانين نافياً بشرحه كلام السيد السالف أورد نصي القانون اللذين احتجا
بهما على كيسه وقال أنهما لا يشيران الى الزواج والطلاق البتة وها نحن نوردهما
بحذافيرهما للقارىء وأحدهما القانون الأول لمجمع اللاذقية وهو

(لا يحسب القانون الكنسي يجب على الذين يتزوجون الزيجة الثانية بعد
الفتى طلاق أو فك أو فسخ » وحرية وبموجب الناموس من غير أنهما كانا
زانيين قبلما قبل ذلك حقيقة أنه بعد مرور زمان قليل وبعد ممارستهم الصلوات
والصوام يعطى لهما القربان على سبيل المسامحة)

فحسب كلام الرسول أن الزيجة زيجة المرأة والرجل لا يحوز الا بعد موت
أحدهما ولكن هنا في النص القانوني لم يذكر الموت بل ذكر بدله العتق والحرية
اللذين يقابلهما الأسر والقيد كما يقابل الموت الحياة . ثم أردف ذلك النص بقوله

(وعوجب الناموس) يعني أن ذلك الفك وتلك الحرية أوجبهما محكمة الك
بفصل الزواج

والكلام الذي في قانون ١٠٥ لمجمع قرطجنة بخصوص النهي عن اللذ
من باب المشورة والنصيحة للزوج الذي يطلب الطلاق والذي لا زعمه الك
على الاستمرار بعشرة زوجته الفاسقه ان لم يعدل عن طلبه وإلا لما تـ
إذا تعدى أحد الزوجين وفسق أن تقبلها بعد ذلك في صف التائبين صف
الثاني الذي كان في عرف المسيحية خطأ يلزم مرتكبه أن يقدم توبته عنه
واضح من القانون الـ ٧ لمجمع قيسرية الجديدة الذي يسند القس الذي يخ
وليمة دي الزواج الثاني

اسعى الطهطاوي من تفسيره لأقوال المسيح وأقوال رسوله وتحو
كتاب الأحوال الشخصية في الكنيسة وسرد منه مواد الطلاق وعدد الأ
من كل مادة يعقب عليها بقوله (أين ورد ذلك في الانجيل ؟)

ونحن مع المحاورة معه والتسليم له جدلا بأن بعض تلك المسوغات أو
للطلاق غير وجيهة وأنها كقوله تخالف نصوص الكتاب فاما ورد له في
ذلك من كتبه القانونية ما هو أشد نكراً ومخالفة للكتاب وورد ذلك بخ
الطلاق ان كانت شرعية أو غير شرعية التي أخرجها كنيسته في أزمنتها المخ
فالأول فسمان أحدهما موانع المحرم التي تفسد عقد الزواج والثاني الأسـ
التي توجب الطلاق فموانع المحرم حسب فهم اللاتين منها أولا ما ورد في
صفحة ٣٧٦ من كتاب لاهوت ليكوري) وهو

(وأما العجز فيحكم أنه يوجد في الرجل حينما يكون طوانساً أو اقلفا
لا يقدر أن يجرح الزرع داخل اناء الأنثى الطبيعي وأما يحكم في الأنثى
لا تقدر أن تجرح الزرع او حينما لأجل ضيقه الاناء لا يمكنها أن
الرجل وأن تقبل زرعه)

يستثنى من هذه القاعده التي توجب فسخ الاكليل وحل رباط
هذه الأمور

(ق ٢ صفحة ٣٧٧) تعقد الزيجة بصحة الخناث لأنهم قادرون
استعمال الزيجة ولكن إذا غلب فيهم جنس واحد « جنس الذكر أو الأ
فالزيجة تصح بحسب هذا الجنس فقط وأما إذا كانا متساويين فلا يصح
يتخيرا استعمال أي جنس يشاءه من الاثنين واما هكذا حتى أن الجنس

انتخباه مرة تعطلانه دائما)

فاين يا طهطاوي ورد مثل هذا الكلام في الكتاب؟

ثانياً سحرها أو سحر أحدهما مدة ثلاث سنين . ورد في تلك الصفحة ما هو
« إذا كان العجز صادراً عن السحر المسر الأمر الذي يكشف حينما يتحرص القرينان
على المجامعة مع آخرين ويردان « بالتجربة » أو يشمأزان من المجامعة مع بعضهما
ولو انهما على خلاف نوع يودان بعضهما بعضاً فحينئذ إذ لم يمكن ازالة السحر
المضر « حديث خرافة » بدواء بشرى ضمن ثلاث سنين ولا بالصلوات أو التقسيمات
« لأن شيطان سحرها متمرد !! » فيعد العجز مؤبداً وتبطل الزيجة)عفارم

ثالثاً — البرادة اى البرودة مدة ثلاث سنين ايضاً او الحرارة الزائدة

(ق صفحة ٣٧٨) إذا كان العجز صادراً عن البرادة فحينئذ اذا لم يمكن البنة
القرينين لاجل هذا السبب أن يكملا المجامعة بنوع كان للتاسل فبعد اختبار ثلاث
سنين فالزيجة هي باطلة ويقول العلماء بوجه كلي العموم في أن هذا ذاته يجرى
اذا كان الرجل لاجل الحرارة المفرطة يهرق بذرقه الزرع خارجاً عن الاناء قبل أن
يستطيع أن يدخل فيه

رابعاً — سماحة وجه المرأة

ورد في هذه الصفحة عينها (واما كما يمكن ان يكون مانعاً البرادة والسحر
المضر فهكذا يمكن أيضاً أن يبطل الزيجة الاشمئزاز نحو الامرأة اذا لم يقدر بنوع
حس الانواع لاجل سماجتها ان يحرض نفسه على المجامعة ويستطيع حساً أن يحث
ذاته عليها مع غيرها جيلة . واما في هذه الحوادث فنعطى القرينين ثلاث سنين

خامساً — ضيقة الاناء مدة ثلاث سنين

ق ٢ صفحة ٣٧٨ و ٣٧٩ (اذا كان العجز صادراً عن عدم المناسبة أعني اذا كان للامرأة
اناء ضيق هكذا قلما يكون نظراً الى رجلها حتى أن هذا لا يستطيع أن يدخل فيه
« البتة » فحينئذ إذا لم تقدر الامرأة أن تضحى مناسبة للمجامعة الا مع خطر
فينفق الجميع على أن الزيجة هي باطلة)

يستثنى من هذه القاعدة ق ٢ صفحة ٣٧٩ (هل إذا كانت انحلت الزيجة بحكم
الكنيسة لأجل ضيقة اناء المرأة نظراً إلى الزوج الأول وتعرف المرأة فيما بعد
من الزوج الثاني بواسطة استعمال الزيجة المتواتر تصير هي مناسبة للأول يجب عليها
أن ترجع إلى الأول ؟)

ممكناً للامرأة أن تصحى مناسبة للأول لا مع خطر الموت فحينئذ لا يج
عليها أن ترجع . وأما بالعكس اذا كان ممكناً لها ذلك حينئذ دون خطر هذه ما
وأما نظراً الى المسألة فسوتوس وغيره يقولان أنه فى هذا الحادث يجب أن
تحتسب الزيجة « الأولى » صحيحة لأنه إذ يكون المرأة قد صارت مناسبة
للزوج الأول بواسطة استعمال الزيجة « الفسقيه طبعاً » مع الثاني فبهذا عل
أنها كانت تقدر حساً أن تصحى مناسبة له نوع من الأنواع أعنى بالقوة من حيث
أو من حديد دون خطر الموت البتة . فاذا الوهم فى أن المرأة استطاعت
تصير مناسبة للزوج الأول دون خطر الموت فيجب أن يؤخذ من وجه آخر
أعنى من مشابهة الرجل الأول مع الثاني فى العمر « والقوة والجسم ») فليتأمل
أيها القارىء هذه الفتوى البابوية على ما ورد فى ث ٢٤ : ١ — ٤) واحكم

القسم الثاني الأسباب الموجبة للطلاق حسب ما يريد منه اللاتيين من كلمة طلا
ان المراد منه عدمهم لغة واصطلاحاً أن رباط الزواج لا ينفك إلا بأحد سببين
بموت أحد الزوجين الثابت أو بموته بحب الزيب بسبب غيابه وهذا كلا
بخصوص هذا السبب الأخير (ق ٢ صفحة ٣٦٧ أن مانع الرابط هو ذاك الذ
لأجله ما دام الواحد مرتبطاً بالقرين الحي ومتقيد الزيجة مع غيره بدون صحة
أنه يعقدها بجوار ودون حسنة إذا كان مأكداً أدبياً من موت القرين الا
ظهر هذا فيما بعد فليلزم بأن يرجع اليه بترك القرين المتأخر)

(ق ٢ صفحة ٣٢٤ اذا كانت الزيجة مرتابا فيها ومن ثم لمن المؤكد هو
ما دام الزيب سواء أكان هذا « الزيب » قد سبق الزيجة الثانية أو
عليها فيمكن للقرين الموجود فى الزيب ويلزم بأن يؤتى الآخر الطالب الحق
سليمة لأنه فى حاله الزيب لا أحد يوجب انعدامه من حقه المؤكد الذي يملك
فيه سلامه كما يعلم العلماء عموماً . فاذاً كل مرة لا يكون المرأة مأكده
بعلها الأول فليلزم بالوفاء لرجلها الثانى الطالب الحق . وذلك حتى ولو
رأى محتمل بشأن عدم صحة الزيجة الثانية ولا يوجد احتمال البتة بصحتها
الزوج الثاني لا يمكن أن يجرى من حقه المؤكد مالم يوجد التأكيد عن
البعل الأول)

ومن غريب أمر الطيطاوي الذي درس لاهوت ليكوري على يد أساتذ لاهو
ماهر أن يقرأ هذه المسوغات فيه ثم يبرهن على الأقباط لوجود ما به اتهمها
كتب قوانينهم ويهزأ بهم ويقول : أين ورد سند ذلك فى الكتاب المقدس

ومن مسوغات فك رباط الزواج عند اللاتين عدم ايمان أحد الزوجين . قال
بولس الرسول أي فرمان أعنى ليكوري شأن ذلك في (ق ٢ صفحة ٣١٨ قبل مجيء المسيح
كانت الزيجة قوة العهد فقط ولكن فيما بعد ارتفعت من المسيح إلى شرف مقام السر)
ما عنم ان نقض هذا المبدأ فى صفحة ٣٧٩ بقوله (ان الزيجة فيما بين غير المؤمنين
صحيحة إذا كانت قد عقدت شرعاً أعنى بموجب الشرائع) ثم ما لبث ان
دلك في صفحة ٣٩٨ وأوجب فك رباط زواج المؤمن مع من هو عكسه وتزويجه
من هو نظيره وهذا الرأى نوافق عليه لأنه حسب القاعدة التى وضعها الرسول
(٢ كو ٦ : ١٤) : بقوله : لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين : ومن الدهشة
بمكان أن الطيطاوى يخالفها ويخالف معلم لاهوته ويخالف الرسول فى هذه النظرية
بفك رباط زواج أحد الزوجين إذا كفر زوجه بالمسيح واعتنق ديناً آخر . بحكم
هذا الحكم الخاطئ الذي لا يختلف عن الحكم بقتل البرىء . وفى الوقت نفسه
زواج الأرانقة ويوجب تكرار زواجهم في حياة زوجاتهم الأولى بحكم مجمع
تنيني (ق ٢ صفحة ٣٧٦ من ليكورى) بالرغم عن كونه يعتقد أن زواج
انقه هو يقام زواج الأمم الذي أفر عليه سلفاً (ق ٢ صفحة ١٧) فيا لها من
مصطرية يخالف بعضها البعض

ثم ان الطلاق الذى يذكره الكتاب المقدس في كلام السيد فى عرف اللاتين
هو فك رباط الزواج بل ابتعاد أحد الزوجين عن الآخر وذلك اما موقتاً وهو
مسكى الزوجين معاً ويدعى طلاق أو فراق الفرشه إلى حين يجرى صلحهما
يعودان إلى العشرة الزوجية . واما مؤبداً وهو الذي أشار اليه السيد فى متى ٥ :
الذى يكون بالسبق أو ما يقوم مقامه (ق ٢ صفحة ٣٩٩ من ليكورى) أو
كالضرب والشتم والشراسة (صفحة ٤٠٤)

ولكن إذا كان هذا الطلاق المؤبد مبنياً على أحكام انجيلية كما يقول الخصم .
بل الذى حكم بهذا الطلاق بصراحته المعلومة لا يوجد فيه اشارة تشير الى منع
زواج طالب الطلاق . ويكفى أن يفهم الخصم من تصريحه بالطلاق حل
الزواج الأول والسماح بالزواج الثاني ويكون كلام الخصم من قبيل المغالطة
والدفاع عن عصمة كنيسته بالمهاترة لا غير

ولكن ألا يدي حين الحصم حجلا وبحمر وجهه حين يعلم أن كنيسته خا
قاعدتها في الزمان الماضي وطلقت وتزوجت وإذا لم علم ذلك فليقرأ ما يأتي .
في الجيل التاسع أن البابا طلق زوجه القيصر لوتاريوس الثاني المدعوة ثيودرعة
وزواجه على حليلته المدعوة والدارده (تاريخ الاشقاق جزء ١ وجه ٣٥٩)

جرى في الجيل العاشر أن البابا طلق بيرثا زوجة الملك وبرتلاها كانت
في الدرجة الرابعة وعقد له الزواج على سواها

جرى في الجيل السادس عشر . أن هنري الثامن ملك انكلترا كان
يدعى أرثر تزوج بكاترين الأراغونية ابنة فرديناند ملك فرنسا وكانت على
عظيم من الغنى فلما مات زوجها أرثر تزوجها أخوه الملك بادن البابا يوليوس
طمعاً بمالها وبعد ان عاش معها زمناً طويلاً أراد أن يطلقها بدعوى أن زواج
كان غير شرعي لأنها كانت زوجة أخيه فطالب طلاقها من البابا اكليمندس
وأخر اجابة الطلب للسبب الآتي لأكما يدعي اللاتين أنه لم يرد أن يخون ضمير
المسيح برفض زواج هنري الأول إذ كان غير شرعي وأمر بطلاقه من تلك
والسبب هو ان هذا البابا كان اتى غير شرعي ايوليان الماديسي وقد
بالسيمونية . وحال ارتقائه إلى السدة البابويه كان قد دخل شارلكان
كاترين المذكورة رومية وخربها ثم اصطلح بعدئذ مع هذا البابا فلما طلب
البابا طلاقه من كاترين لسبب شارلكان حاف البابا العاقبة الوخيمة التي تعود
طلاق كاترين اذ يعرفه نفسها وقد كان يعلم انه ابن غير شرعي وأنه تنصب
عن القانون وفوق ذلك أنه كان تحت يد شارلكان سيد من البابا خطه قبل
بابا للكردينال كولون أن يهبه أموالا كثيرة ومراتب عالية إذا ساعده بتو
أن يرقى كاندرا البابوية

جرى في الجيل الثامن عشر وأوائل الجيل ١٩ أن نابليون كان معتر
تدعى جوزفين ومن سوء حظها أنها كانت عاقراً . فلما تنصب نابوليون
قصد أن يطلقها ويتزوج بماري لويز ابنة ملك النمسا ليزل منها ولداً يرث
مجداً مؤلفاً من سبعة أساقفة تحت رياسة الكاردينال موري أسقف منت
سنة ١٨٠٩ وألغى زواجه بجوزفين بحجة أن زواجها بنابليون لم يتم باحتفال

يكن برضى تام بينهما وفي أول نيسان سنة ١٨١٠ عقد له على ماري لويز وكان ذلك
في مدة حبرية البابا بيوس ال ٧ (الهدية السنة السادسة عدد ١٥٨) والبابا مرتينوس
الخامس والخامس الرابع وبولس الثالث وغيرهم طلقوا المتزوجين وزوجوا المطلقين
صفحة ٢٦٦) من كتاب علم الذمة

وبيوس ال ٢ وال ٣ وغريغوريوس ال ١٣ واكليمندس ال ٨ وأربانوس ال ٨ صفحة
٤٦٠ من كتاب لاهوت أنطونين مجلد ٢ أجروا الطلاق والزواج

(١٩) المادة الخامسة عشرة

(درجات الزواج المحرمة)

لا ارى أية علاقة تربط شرح الطهطاوي في وجه ٨٨ وما يليه مع احتجاجنا
الذي لما به اللاتين لأنهم استهانوا بموانع الزواج وحللوها ساخرين بشريعة المسيحية
ون كل مداعيها لان شرح الموما اليه بدل ما انه يقيم به الأدلة ويورد الأسانيد
لكتابية (وهي خالية من ذلك) والقوانين المجامعية التي لو وجدت وهي غير
وجودة لسفهت وفسقت وفندت حجتنا ضد قومه بدل ذلك ماذا فعل الخصم ؟ أنه
ض أقواله البراهين التي تعرر حجتنا وتصمها على أساس متين راسخ لانه ذهب
ها الى أن الزواج كلما ابتعدت درجاته عن بعض أفاد وكان في مصلحة الاعقاب
الانسال وأبعد عنهم العلل والاوصاب العقلية والجسمية . هذا مفاد شرحه في
وجه ٨٨ — ٩٤) ولما شعر أن هذا الشرح الواني يتخطأ موضوع احتجاجنا ولا
يصيب الغرض منه بصعف وبالعكس يريده رسوخاً شرع يمازحك به ويقول تارة
ن موانع الزواج في الكنيسة القبطية لا أثر لها في الكتاب المقدس ويقول أخرى
ن لكنيسة كنيسة البابا السلطة أن تتصرف في تلك الموانع

أما عن المحاكمة الأولى فنقول أنه يوجد فرق بين الكنيسة التي تزيد من البر
بين الكنيسة الأخرى التي تشوه وجهه وتمكسه وتنقصه وتخالفه وهذا هو الفرق
ضارب أطنابه واراسخ قدمه بين قوم الخصم اللاتين وبين الارثودكس لأن هؤلا.
الأمر السيد القائل (ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا
ملكوت السموات مت ٥ : ٢٠) زادت مجامعهم المقدسة على موانع الزواج التي في شريعة
موسى طلباً للكمال المسيحي وحرصاً على فضيلة الانجيل الذي أمر بالتمسك به . وأما

الفتوى الباردة التي طالما كررها الخصم في ردوده وسخرنا بها فسكتفي بالرد بما ورد في مجلة الهدية في عددها الـ ١٥٧ من السنة السادسة وهو بحروفه

(أن الباباوات حللوا زيجات كثيرة محرمة من الله كالاقتران بابنة الأخ الأخت وامرأة العم وامرأة الأخ وأخت المرأة وغير ذلك مما هو ممنوع في الله . . ونرى كثيراً مثل هذه الزيجات البابوية في بلادنا « بلاد سوريا » الا كبيروت ولبنان . ولولا خوفنا من مس الشخصيات لذكرنا للبشير « البشير في بيروت » أسماء كثيرين وحسبنا الآن أن نذكر له هنري الثامن تزوج بامرأة أخيه بإذن من البابا يوليوس الثاني « راجع صفحة ١١٤ » وأما البشير أن البابا يحلل الزيجة المحرمة من الكنيسة في حين أن رؤساء مثله ح فيفضي إلى نبذ جميع تعاليم الكنيسة أحياناً بل يفضي إلى هدم الديانة المسيح آباء المجامع المقدسة بالهام من الروح الكلي قدسه قرروا ما قرروه وحر حرموه مصرحين بأن أحكامهم هذه لا تتغير ولا سيما في الأمور الدقيقة المع مسألة الزيجة التي هي من الاسرار المقدسة فكيف يجوز لشخص أن يحلل ما بكل جرأة آباء وعلماء في المسكونة كلها ونبذ تعاليم الكنيسة بطله أنها غير م وإذا كان الأمر كما ذكر فالأولى بكم أن تغيروا دستور الايمان الشريف يعلمنا أن نؤمن « بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية » وتقولوا « نؤمن بالا المعصوم من الغلط الذي هو نائب الله على الأرض ! »)

والظاهر من كلام محرر مجلة الهدية هذا أنه لم يلمح نظره إلى شرائع المحللة تلك الزيجات التي حرمتها الكنيسة دائماً واكتفى بالاشارة الى الوقا والحوادث التي أجراها ويجريها اللاتين في بلاد سوريا . أما نحن فلا نكتفي بل نقدم مسوغات اللاتين ونصوصهم الشرعية كما هي مدونة في كتبهم والت

(ق ٢ صفحة ٥٩ من لاهوت ليكوري بمقتضى رأي كثيرين يمكن للحبر الأعظم أن يفسح في الوصايا الآلهية أيضاً)

(ق ٢ ص ٣٦١ منه أنه لمن المحتمل بالكفاية وهو أن جميع الد « درجات القرابة » سواء كانت من السلالة المشروعة ما عدا الدرجة الا السلالة المستقيمة فليست هي محرمة إلا من قبل الناموس الكنسي حتى أ

الأعظم يستطيع حسناً أن يفسح فيها)

وبناء على هذه القوة الممنوحة لعظمة البابا الذي يتلاعب بها بموانع الزواج الواردة في (لا ١٨ : ٦ — ١٨) قال ليكوري في (ق ٢ ص ٣٧٠ أنه يمكن لواحد أن يتزوج لسبية أخيه في الدرجة أيضاً مثلا . أخان يقدران أن يتزوجا أختين بل أن الأب والابن يستطيعان أن يتزوجا الأم وبنتها . وهكذا المربي يمكنه أن يتزوج زوجة ابن زوجته الثانية . أن بطرس يستطيع أن يتزوج بالتتابع وردة وأختها اللتين كانتا زوجتي أخيه بولس وبرحنا . أن بطرس الذي قد تزوج أخت بولس يمكنه بعد موت بولس وأخته أن يتزوج مريم زوجة بولس)

واليك نص المجمع التريدنتيني كما ورد في صفحة ١٢٩ من كتاب قوانين المجمع اللبناني (من يزعم أن الكنيسة لا تقدر أن تفسخ الزيجة بعد عقدها أو تمنعها بموانع الدرجات والقرابة والنسبة المذكورة في سفر الأحبار ولا سلطان لها على التحليل في بعضها أو على فرض غيرها فليكن محروماً)

وورد في صفحة ١٣٠ من هذا الكتاب نقلا عن ذلك المجمع (ولا يحل الزواج في الدرجة الثانية إلا للأمراء والملوك وعن علة معتبرة)

وورد في ص ١٢١ منه (ان المجمع اللاتراني من قانون زواج الأب للأم زواج ابنة ابنها)

وورد في ص ١٤١ منه (أنه يجوز للارمل أن يتزوج ماشاء الى مالا نهاية . هذا اذا كان فسخاً فان زواجه يكون باطلا ويقاص مدنياً ص ١٤٥)

وبين ذلك التحليل وهذا التحريم من الخلف مالا يقدر أن يزيله هذا البرمومي الذي يبهم وحدة المعنى بينهما . والله الموفق وحده . وأني احتج على قوم الخصم الذين يقاصون قصاصاً مدنياً القس الأرمل أو الراهب اذا تزوج لمخالفة هذا الامتداد لروح المسيحية كما ورد في ص ١٤٤ و ١٤٥ من ذلك الكتاب كتاب المجمع اللبناني .

(٢٠) (المادة السادسة عشرة)

(التطرف في سماح زواج الحاني ذكراً كان أو انثى)

من غريب أمر شريعة الاتين انها توحد وتسلسل وتثلث وتعم في الموضوع

الواحد . فاننا نرى ليكوري يقول في (ق ٢ صفحة ٣٧٦) بين موانع عجز الزواج ما هو (ان العجز الذي نتكلم فيه هنا هو ما به القريتان لا يمكنهما أن يحصلا على المجامعة الكافية بذاتها للتناسل) حسناً قال ذلك اننا نقر معه عليه لأن المقصود من الزواج الحصول على النسل ولكن ليكوري لم يثبت على هذا الرأى فانه في الصفحة التي تلي هذا الرأي عدل عنه وأجاز بها زواج الخنثى . ولم ينحاش الخجل المحامي عنه وهو ابو قرمان أن يؤيد رأيه هذا في (صفحة ٩٥ — ٩٧) من نشرته الاولى وفوق ذلك يقترح علينا أن نثبت من الكتاب عدم جواز زواج الخنثى بصفة امرأة أو رجل .

يكفي في الجواب الاعتماد على نظرية ليكوري الاولى وهو العجز وهو عدم حصول النسل من مثل هذا الاختلاط . اما نحسب ليكوري مخوناً لانه من جهة يبيح فسخ زواج المرأة ذات الوجه القبيح (ق ٢ صفحة ٣٧٨) ومن أخرى يبيح بزواج الخناث

أما تعنيف الطهطاوي لسردي مسائل يستحي من ذكرها نقرؤها الشاب والشاب والرجل والمرأة فليس الذنب ذنبي بل الذنب ذنب من ترجم ليكوري بل الذنب ذنب من طبع كتاب ليكوري في الارض المقدسة بل الذنب ذنب من بيعه في كل مكتبة من مكتبات اللاتين وفوق ذلك الذنب ذنب ديك الساوين الذين توجاه بالتصديق عليه وأمرا بالتعويل عليه . على انى من جهة أخرى قد تحاشيت بقدر امكاني أن أتى بتلك الاقوال المرعجة واكتفيت بالاشارة اليها فقط . ومن الذي أحرج مركزي وأحوجني أن اتعرض لذكر تلك السفاسف الا ك يا أبا قرمان ، ودعواك عليّ اني بمقام واحد من الوثنيين يحتاج التصوير !! فانت البادي . يا مولاي بالشر والبادي أظلم .

(٢١) (المادة السابعة عشرة)
(المباشرة)

رداً على ما أثبته الخصم في وجه ٩٧و٩٨ من نشرته الاولى بخصوص المباشرة الزواج اذكر ما جاء من الاجوبة عليها في كتاب ليكوري متحاشياً عن

اختصاراً الى بحث من يكون عنده ذلك المؤلف الساقط الذي يستحق نظر أمثاله من كتبه من اللاتين

(ق ١ صفحة ٣٠١) وأما ماذا يكون . . . فراجع ما يقال أدناه في الصادومية)

(ق ١ ص ٣٠٠) يتجح مع علماء سالمتيك وغيرهم والرأى الاعم أن مجامعة الرجل . . . هي صادومية غير تامة وممارة نوعا عن التامة .)

(ق ١ ص ٣٠٧) السؤال الاول هل . . هو من نوع مختلف ؟ أجيب أن هولمان وغيره وغيره يقولون باكثر احتمال أن الرجل اذا . . . فهذا الفعل يكون مضاجعة ابتدائيه كما قيل آنفاً)

(ق ٢ صفحة ٣٣٩) هل يخطيء مميتا دائماً الرجل الذي . . ؟ أجيب أن سانكس وغيره ينكرانه بحيث أنه لا يوجد خطر . . . لانه كما يقول في هذا العمل وجد الميل الى الصادومية . وأما أنا فاحكم في انه يمكن حقاً أن يوجد ميل كذا في هذا العمل . ولكني اذا تكلمنا بذات الامر لا أدرك بان هذا الميل مندرج في عمل صادومي هذه صفته)

(ق ٢ ص ٣٣٨) وأما بعد ملاحظة هذه الآراء وأنا احكم في أنه يجب القول بأكثر احتمال ان الافعال المستقبحة فيما بين القريبين مع خطر . . . فهي خطايا ثميته . . . مالم تسر لكي يمرن القريتان ذاتيهما على المجامعة التميمة صبورهما عن قريب لانه من حيث انهما يمتلكان الحق على المجامعة فكذا يمتلكان أيضاً الحق على أفعال هذه صفتها ولو حدث أن . . . يسبق المجامعة بالعرض) .

وفي هذا القدر الكفاية . وأما ادعاء الطهطاوي بان ليكوري لم يحكم بصحة آراء المتشرعين من قومه اللاتين التي أوردها في كشكوله فهذا لا يقنع الخصم في سلامة ذوق ذلك اللاهوتي الكاتب الذي لو كان رافضاً لتلك الآراء بتاتاً أو لو كانت مهملة وغير معمول بها في كنيسته ان لم يكن عند الكل فعند البعض على الاقل لما تعرض لذكر شيء منها أو أشار اليه بكلمة . ومع ذلك فقد صرح بالاقرار على معظمها كما تقدم من قوله (فأنا أحكم)

(٢٢) (المادة الثانية عشرة)

(سماح اللاتين بوجود البغيات في المدن)

وجه ٩٩ من نشرة الطهطاوي الأولى . قلنا في اعتماده على اللاتين أنهم يقولون بوجود البغيات في المدن والقرى اعتماداً على ما دونه مشترعهم ليكوري في بعض المواضع من كتاب لاهوته كما سنرى . فحاول محاميهم الطهطاوي أن يدفع اتهامنا ببرهانين أحدهما بقوله . أنه يوجد فرق بين معنى كلمة (أباح) من معنى كلمة (سمح) وهذا من غرائب تعليله وتعمقه في تحليل الألفاظ العربية في حين أن كلمة (أباح) مرادفة لكلمة (سمح) فلا يفترقان في المعنى بل يفترقان في اللفظ فقط . والثاني بقوله أن السماح للمدن غير السماح للقرى وأن ليكوري لم يذكر السماح بوجود الزواني في القرى . وهذه نظرية أخرى تغرب عن علم المنطق الذي يقول . أن ما يجوز في الكل يجوز في الجزء منه والمدن ما خرجت عن كونها مجموعة قرى . وأقوال ليكوري التي تنقل بالك السماح فقط على رأي الطهطاوي فهي هذه

(ق ١ صفحة ١٢٧) أنه يجوز اعتماد الصدقة من المكتسبة بفعل غير حسن ولكن غير مصادق للعدل مثل دخل الزواني) ... ثم تقدم تقريره بقوله اولاً أنه يجوز أن تؤجر الدار للغرباء والزانيات في المدن التي فيها تسمح بذلك عادة لشر أعظم وخاصة إذا لم يوجد مستأجرون آخرون)

(ق ١ ص ١٩٤) هل يمكن السماح وجود الزواني المشتهرات ، أجيب الرأي الاول المحتمل بوجه .. والبرهان عليه هو لأنه إذا انتفت الزواني انتفت خطايا أسمج وأفتح أعني الصادومية والبهائمية وأعراق التي فضلاً عن افساد النسل المحصنات المختشيات)

فلم يجد الطهطاوي باباً للدفاع عن قومه سوى توجيه الرد إلى ذويه اللاتين وفي علم القراء أن شرائع اللاتينيين كلها على هذا الأسلوب يناقض بعضها البعض الآخر وسبحان مفرق العقول

والظاهر أن علماء اللاتين جعلوا لأنفسهم مقامات أسمى وأرفع من مقام بولس الرسول إذ كان في عرفهم أضيق علماً من علومهم !!! لأنه لم يجد باباً يقصد أمام الزنا سوى العلاج الوحيد وهو الزواج (١ كو ٧ : ٢)

وأما علماء اللاتين فوجدوا له علاجاً كثيرة والعاقل يتعجل عذرهم ولو بمرارة لأنهم يريدون بناء المعاصي المحللة أن يحافظوا على عصمة باباهم سيكتوس الرابع الذي صار حبراً أعظم سنة ١٤٧١ وبنى بيوتاً عمومية للعواهر ووضع على كل عاهرة مجعولاً يتناوله منها . وإلى عصمته من الخطأ تنسب بدعة الحبل بالعذراء في بطن أمها بلادنس الخطية الجدية (راجع ترجمة حياته في كتاب تاريخ الاشتقاق جزء ٣ وجه ٣٥٠)

(٢٣) (المادة الثالثة عشرة)

(مسحة المرضى « الأخيرة »)

انتقى الطهطاوي من نشرته الأولى بذكر هذه المسحة وهي دعوانا الثالثة على قومه اللاتين باهم يمارسونها للمرضى المدنفين الذين في خطر الموت فقط . وليت كان فيه مطابقة للواقع وللمدونات الرومانية . فكان من أيسر الطرق عندنا قبول تكذيبه لما وتسديد كلامه أما والتكذيب استخدمه ليدري به الرماد على عيون قارئي نشراته فلا بد من الدليل الواقي الذي اعتمد به دعوه أولاً من الاسم الذي أطلقه قومه على هذا السر وهو قولهم (المسحة الأخيرة) ثانياً من مدونات كتبهم واليك بعضها .

(ق ١ صفحة ٢٦٨ من ليكوري) أن موضوع هذا السر هو الانسان المعدود « للموت » وحده هو قابلية العقل الموجود في خطر الموت المحتمل لسبب المرض أو الجرح أو الولادة أو الشيخوخة أو العض المعهود . كذا اجماع العلماء .)

(ومن ثم يتبين أنهم غير أهل لهذا السر الاحداث فسل استعمال العقل كالمجانين دائماً)

(ق ١ ص ٢٦٩) هل يكون هذا السر صحيحاً إذا أعطى لأي مريض كان خمولي لم يكن مرضه ثقيلاً ؟

أجيب أنه غير جائز حقاً وبرهان ذلك قانون المجمع الترينتيني جلسة ١٤ رأس ٣ « أن هذا الدهن يجب استعماله للمرضى ولا سيما لأولئك الذين يرضون بنوع خطر هكذا حتى أنهم يلقبون موجودين في خروج الحياة ولذلك يدعى سر الخارجين »)

وقد تشبث بعض مشترعي اللاتين بقول هذا المجمع وهو ... على هذا

السر للمرضى مطلقاً فرد عليهم ليكون [illegible] وإليك كلامه

(الا أن الرأى الثاني الأعم والواجب اتباعه يعلم أن هذا التوزيع ليس فقط جائز بل أيضاً غير صحيح وثبت هذا من رسوم الباباً أوجانيوس الرابع حيث قال « أن هذا السر لا يجب اعطاؤه الا للمريض الذى يخشى من موته » وأما امطة يجب وليست فقط تعنى هنا الوصية بل الضرورة أيضاً لأنه من حيث أن الخبر الأعظم أوضح موضوع هذا السر وعين المريض فقط الذى يخاف من موته فيفيد أنه قد حقاً باقى المرض)

(ق ١ ص ٢٧٠) أنه لتوزيع هذا السر بصحه وجوار فيكفى أن المريض يو فى مرض هكذا ثقيل حتى أنه بحسب نطقه فى انه يوجد فى خطر الموت القريب يعلم العلماء عموماً أنه يمكن أن تعطى المسحة الأخيرة بصحة وجوار حالما يحكم بنا فى أن المريض يوجد فى خطر الموت حتى ولو لم يكن قد قرباً وثبت ذلك براءة البابا بادكتوس الـ ١٤ الثالث والخمسين حينما مدون هكذا : أن لا يوزع المسحة الأخيرة على المتعافين بل فقط على أولئك الذين يرقدون مرضاً ثقيلا)

(وثبت من كتاب الرتب المدون فيه أنه لا يجب أن تعطى هذا السر المرضى الذين يرقدون بوجع ثقيل هكذا حتى أنه يلزم أن يخشوم خطر الموت

(ق ١ صفحة ٢٧١) هل يمكن توزيع هذا السر فى حالة الريب هل يكو المرض محطراً خطر الموت ؟)

(أجيب أن لايمان وغيره ينكرانه باستقامة لأن الوصية هى ما لا يوزع أحد إلا الموجودين فى خطر الموت)

فهذه نصوص كتبك ياطهطاوي التى تقدر بالبدعة والمخالفة لو زع السر و كذب دعواك على البرموسي بانه يحتاج التهم على قولك . وإن أحكم الكلام هذا البحث بما سطره يراع صاحب كتاب الانوار فى صفحة ٣٦٦ حيث قال (الرسول بقوله « أمريض أحد فيكم » وبقوله بعد ذلك « وصلاة الايمان خل المريض » يشير الى أن الأشخاص الذين يتم السر لهم هم وجوع حقوق المرضى المسيحيين ويعنى بالمريض هنا وفى آيات الانجيل (مت ٢٥ : ٣٦ ولو ٤

و ٧ : ١ و ٩ : ٢ ويو ٤ : ٤٦ و ٥ : ٣ و ١١ : ١) المريض عموماً سواء أكان مرضه ثقيلا أو خفيفاً . وعليه فقد ضلت كنيسة رومية في دعواها بلا استثناء أن الآية تشير إلى المريض الذي على آخر نسمة من حياته في تسميتها سر الزيت المقدس « المسحة الأخيرة » . أما هذه البدعة الرومانية فقد ابتدأت عندها من القرن الثاني عشر بحسب شهادات المؤرخين اللاتين أنفسهم) والذى يدلك على هذا التلاعب الفرق الموجود بين معنى صيغة المسح القديمة والجديدة واليك هما نقلا عن كتاب الجمع اللبناني صفحة ٩٩ و ١٠٠

الأولى (يا من أرسلت ابنك يسوع المسيح ليشفي من كل مرض وينجي من الموت أشف بهذه المسحة عبدك هذا من كل مرض النفس والجسد بنعمة سيدنا يسوع المسيح ابنك الوحيد الذى معه ومع روحك القدوس يليق لك المجد الآن وكل أوان)

والصيغة الجديدة هي (بهذه المسحة المقدسة برحمة الله الغزيرة الرأفة يغفر لك الرب كل ما أخطأت بالنظر أو السمع)

وفي صفحة ١٠١ يحرم من يمسح متعافياً . وفى صفحة ١٠٢ يأمر بمسح الذليلا يعلم ان كان حياً أو ميتاً تحت شرط حياته .

(٢٤) (المادة العشرون)

(بطرس ليس رئيساً على الرسل)

افتتح الطهطاوي نشرته الثانية التى طبعها بعد أن مضى على طبع نشرته الرابعة سنة واحدة — بموضوع رئاسة بطرس على إخوته الرسل وصدره بتمهيد حشاه من عبارات اقتطعها من كتبنا الطقسية القبطية ظن أنها تثبت تلك الرياسة وقد سبقه فى نشرها المرحوم الانبا كيرلس مقار التي لو كان رآها بعدئذ ذات قيمة لما نفض عن هامته غبار الكنكة ولما نزع عن رقبته نير البابوية ولما مات أرثوذكسياً تقياً .

وسبق الطهطاوي أيضاً في نشرها وكله المرحوم الانبا أغاطيوس برزي . كما سبقه هذا وذاك في إيراد الآراء التى اعتمد عليها كل منهم أنها تمرز للموضوع المراد الاستدلال عليه . ولذا فان الطهطاوي لم يكن . لما المعنى الذي نريده ونريد كل عاقل بل كان

وهذه الأسانيد التي اعتمد عليها هؤلاء الأفاضل إن أسعفتهم فأقول أنهم نقلوها عن أساتذتهم الحزويت كنيسة جورنال البشير في بيروت الذين كانوا اشتبكوا في الجدل عن هذا الموضوع مع علماء كنيسة الروم في تحلة الهدية كما يتضح ذلك من مطالعة هذه المجلة

ولما رددنا سنة ١٦٦٠ للشهداء على المرحوم الأب اكيرلس مقار في كتابه دعوناه (البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع) سلكنا المنهج الذي سلكه عبطه وسلكه قومه من قبله ودفعنا حججهم العلقميه بمثلها وقلنا كما قال علماء كنيسة الروم في مجلة الهدية — ان اناشيد والمدائح والتقاريظ التي تستعمل دائماً المغالاة في الوصف والنعت لا يصح أن يبنى عليها حكم ويستخرج منها قاعدة دينية يحسن السكوت عليها لا سيما وان أحد تلك المصادر محشو من الأغلاط التاريخية ومشوه بكثير من الخرافات دسها فيه المراطنة كما يعلم ذلك من مقابلة نسخ قديمة يعرف بعضها كالصعيد وقد ألفت نظرنا اليها المرحوم القمص تاودروس رئيس كنيسة أشرونة بمديرية المنيا

واليك تلك العبارات التي دوناها في صفحة ٦٦ من كتاب (البرهان القاطع) التي تصف غير بطرس الرسول بالوصف الذي تصف به بطرس وتزيد

عبارة السنكسار (في مثل هذا اليوم استشهد بطرس وبولس رئيسا التلاميذ)

كتاب الدفنار ٤ طوبه ليوحنا الأنجيلي (هدمت براي الشيطان وأوثانه وابطل عبادته المردوله وثبت الكنيسة)

١٨ هاتور ان بولس أساس الكنيسة

١٢ بابه لمتى الرسول (أيها الحجر الجوهر المختار المضيء في البيعة)

٩ هاتور لجميع نيقيا (أيتها العمد المضيئون في كل المسكونة الذين ثبتونا على الأمانة المستقيمة)

٢٠ هاتور البابا أبيانو خليفة مار مرقس (قد جعلك المسيح رأس راعية الكنيسة وراعي القطيع الحقيقي)

٢ طوبه للانبا تاونا (ربي المؤمنين تعاليم الكتب وثبت قلوبهم وتفوسهم على الصخرة المسيح ورعاهم في المراعي المقدسة التي ليس فيها عيب ولا شيء من شوك

الموت أعني الكنيسة مبنية الخلاص التي ثبتها المسيح وليس انسان)

١٨ أمشير ملاتيوس بطريرك انطاكيا (الراعي المؤتمن على قطيع المسيح المعترف الحقيقي العمود المضيء ومعلم المؤمنين)

١٢ برموده اسكندر بطريرك اسكندرية (وضع المسيح يده اليمنى على رأسك واتمنك على مفاتيح ملكوت السموات)

٢٤ توت اغريغوريوس الثاولوغس (الراعي العظيم والعمود المضيء الثابت في البيعة الأرثوذكسية)

٣٠ توت أثناسيوس الرسولي (حبيب المسيح وخليفته الطاهر)

١٨ بابه تاوفيلس بطريرك اسكندرية (لقد أقبل اليها خليفة المسيح)

٥ بابه بولس بطريرك القسطنطينية (ان دعوتك رئيس الكهنة قصرت أيامك للاركه)

٣ بابه سيمون بطريرك اسكندرية (ثبت بيته على الصخرة غير المتزعزعة التي هي يسوع المسيح)

٣ برموده الانبا ميخائيل (عمود الكنيسة والمعلم العظيم الذي لقطيع المسيح)

وقد ورد كثير من مثل هذه العبارات في كتب الأخصام ومع ذلك فلم نلتفت اليها لعلمنا أنها تفيد المغالاة فقط. ولو لم يكن هذا فهم كتابهم لما تسنى لهم أن يساووا بطريرك رومية — واه كما قال الدويهي في تأليفه منارة الأقداس (جزء ١٠ صفحة ٣١١) حيث قال (أن البطاركة الأربعة الرومانى الخ هم عمد البيعة واسطوانة الأمانة المسيحية ومنهم تتفرق الآباء على سائر الكراسي)

ولو كان يفيد المديح التفوق لحسبت رومية في جانب أورشليم بنتاً لها لا أماً. فان الآباء من بادىء بدء منحوا أورشليم لقب الأم والوالدة الأولى لكل الكنائس هكذا قال المجمع الثاني القسطنطيني المسكوني وهكذا قال الدويهي في منارة الأقداس (جزء ١ ص ٩٢) بل أن الرسول يعقوب منحها هذا اللقب كما يفيد قداسه راسم منارة الأقداس المذكور (جزء ٢ ص ٤٠٩)

وهذا الدويهي صاحب هذا المؤلف يعطي يعقوب الرسول لقب رأس الأساقفة إذ كان أول اسقف لأورشليم وكان أسقف رومية بالطبع أحد هؤلاء الأساقفة

الرؤوسين للمار يعقوب (جزء ٢ ص ٤٢٤) لمار الدوبهي بمطي ليعقوب الر
هذا الشرف والامتياز بطريق التعميم كما يفهم ذلك من تالي كلامه عند ما ذكر
غيره من الآباء

فهذا وغيره مما لم نورده يعلم منها الحصم ان الألقاب التي أجهد الحصم نفسه للحم
عليها من الكتب الطقسية لا تحديه ثمرة الرياسة الموهومة وعلى اثر ذكر المفاتيح
وردت في مديح الآبا اسكندر كما سلف نقول أن كنيسة الحصم تفسر المفا
المعطاة لصفا بالربط والحل وتعبر عنها بالسلطان المعطى للرسل وخلفائهم الاس
والكهنة . وهذا بخلاف زعم الحصم وموكله في ردودهما عليناوعلى المرحوم القس
فلتاوس لان الحصم ومتبوعه يبرايين سلطان المفاتيح وسلطان الحل والربط وخ
الأول بصفا وحده وخلفائه باوات رومية . قالا أن مرح السلطانين بمصفا وتعر
أحدهما بالآخر هو ضلال مبين . فاسمع كيف يحكم هذان على قومهما وعلينا
بالضلال . بل كيف يحكمان على صاحب العصمة بغير العصمة

ورد في صفحة ٦٥ من كتاب المجمع اللبناني (سلطان الحل هو لرؤساء الكه
والكهنة فقط تقلدوه من السيد المسيح ولذلك نقول ونحكم بما قاله وحكم به الم
التريدنتي المقدس بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكلية رأي من يقول أن خد
المفاتيح الكنسية أي سلطان الحل والربط ليس هو لرؤساء الكهنة والكهنة ب
بل للمسيحيين عموماً (جلسة ١٤ ق ١ في سر التوبة)

ورد في صفحة ١٦٧ من كتاب ذلك المجمع « لا يحدم تقديس الميرون ا
الكاهن المرسوم من رأس الكهنة كما حتم المجمع للانزاني « في عهد ايوشنسيو
الثالث » قائلا لا يقدر أن يكمل هذا السر إلا الكاهن الذي قد سيم كاهناً
وتقلد مفاتيح الكنيسة التي منحها السيد المسيح للرسل وخلفائهم »

ورد في صفحة ٦٠٨ منه (أن الكتب الالهية والتسليمات الكنسية بدلو
دائماً ان الكهوت الذي فرضه السيد الخلاص قد سلمه لرسله ولخلفائهم الكه
إذ خولهم السلطان على تقدمة وتوزيع الأسرار المقدسة وحل الخطايا وربطها

ورد في صفحة ٣٥ منه « فليذكر كل كاهن بأنه خادم وموزع أسرار الله

(١ كو ٤ : ١)

ورد في صفحة ٩١ منه (معلوم هو أن السيد المسيح قد منح البيعة « لا بطرس
وحده » سلطانا على توزيع الغفرانات وتصرفت به منذ الزمان القديم) أي سلطان
حل من الخطايا بواسطة التوبة والاقرار بالخطايا لا غير الذي لا يتفق مع الغفران
الذي يمنح لمن يعيد عاشيل الفاتيكان

وقال الدويهي في كتابه منارة الأقدام جزء ١ صفحة ٤٤٥ (أن الله منح
الكهنة مفاتيح الحل والغفران إذ قال لهم « كل ما حللتموه »

وورد في ص ٤٤٧ منه (لارفض المجد مع الاكرام امين الكهنة ومكمل
الأجساد الذي اعطى بداته كهنة قرابين وولاهم حزنة ملكوته وسلم اليهم مفاتيح
بيت ماله ليوزعوا عطاه ودخائره على المحتاجين)

وقال ليكودي في كتاب دوحة الواعظ صفحة ٩ « وأما ما يلاحظ جسد المسيح
السري أعني جماعة المؤمنين فالكاهن له سلطان المفاتيح أن يخلص الحالي من جهم
ويحمله أعلا الفردوس ويفقده من عبودية الشيطان ويصيره أبناً لله . . . أن الكهنة
هم المورعون النعم الالهية وشركاء الرب هم شرف الكنيسة وأعمدتها الكليو الثبات . . .
وهم أبواب السماء الطاهرة الدهرية الذين بواسطتهم يلج الجميع لدى المسيح . وهم البوابون
الذين لهم وحدهم أعطيت مفاتيح ملكوت السماء . وهم فهارمة البيت الملوكي الذين
بحسب ايثارهم تتوزع الدرجات لكل انسان »

مجلد ٢ صفحة ٢٨٤ من كتاب لاهوت أنطونين المطبوع في رومية (أن
الاعتراف السري هو اقرار بالخطايا الخصوصية مفعول « مفوّض » الى الكاهن
القاضي الشرعي لحل عمرانها بقوة مفاتيح الكنيسة)

ورد في صفحة ٣١١ منه « الكاهن وكيل المسيح وسلطانه يحل ويربط لأنه
كقول المجمع التريدنتيني راس ٨ جلسة ١٤ أن الآباء القدماء اعتقدوا وعلموا أن
المفاتيح لم تعط للكهنة للحل فقط بل وللربط أيضاً »

فماذا يقول أبو فرمن عن معنى هذه المفاتيح مفاتيح بطرس المشاعة التي فسرها
معلموه بسلطان الحل والربط وأي تقديرها بحسب هذه النصوص القس كما تقلده ا
الاسقف والبطرك والبابا ؟ أيقول أن مفاتيح القس من خشب ومفاتيح الاسقف من
حديد ومفاتيح البطرك من فضة ومفاتيح البابا من ذهب مرصع بالجواهر ؟ وان ما

يقدر على فحصه هذا لا يقدر على فحصه احد الدكاوين كما يعرف في ه . و
(رؤ ٣ : ٧) « وكما يعرف لاهوتيه ليكوري وسواه أن بعض الخطايا تغفر
للبابا دون سواه ؟ وما أيسر عند مفتيه ليكوري أن يحيك لمثل هذه الفتوى د
لها حالا وهي لا تفرق عن نسج العناكب أمام من بجرفه التيار

سافنا هذا الحديث الطلي النص الذي امتدح به أحد الباركه في أحد الكن
الطقسية التي اتخذ الخصم ما ورد فيها من تعظيم بطرس صخة عليا في حين أن
الكتب لم تفرق في المديح بين بطرس واخوته كما لم تفرق بين بطرس وبين ع
خلفاء الرسل . ولزيادة الايضاح نورد ما جاء في ابصالية يوم الرسل وهو « كر
حقيقية مقدسة نجلسون عليها وتدينون رجال الأحبال السلطان الدائم في السماء و
الأرض الذي للربط والحل أعطيته اسكم نعمة . للرجال الصعفاء الذين أنتم لهم الم
أن يدينوا في القضاء اسموا إن صوتهم خرج على وجه الأرض كلها و
وحده الى قلب الجميع هؤلاء هم أسس الأرثوذكسية الدين وضعوا الايمان
الكنيسة . أولئك الاثنى عشر حجراً جوهراً والاثنان والسبعون تلميذاً مختاراً
ثم يومي أخرج من صخرته الحجرية اثنا عشر عيناً تنبع وتفيض كل في اثنا عشر عيناً وأعشاب كثيرة وسبعون نخلة . هذه الأمثال على الرسل الذين
وضعوا الوصايا . هؤلاء الاثنا عشر اختارهم مخلصنا وأرسلهم مثل كواكب ا
الأسباط الاثنا عشر واثنا عشر باباً لتلك المدينة اعلموا أنتم الآن انه في اليوم ا
عشر ساعة تمر كل يوم . حينئذ والاشهر أيضاً اثنا عشر في السنة هذه الأ
تدلنا على الرسل الذين بشرونا)

وقال القس ابن كبر في خطبة عيد حلول الروح القدس في سبيل مدح الرس
« حقاً أنتم صخرة الايمان التي حمل الرب عليها بنيانه وثبت على صفا
« صخرها » أساس شريعته . حقاً أنتم الصخرة التي يتفجر منها اثنا عشر ينبوعاً من
مياه الخلاص . أنتم الرعاة المحامون عن قطيع الرب من الاختطاف والافتراس »

وقال ايليا مطران نصيبين في خطبة عيد الرسل وخطبه مطبوعة في الموصل طبع
السريان النبع « اختار الرسل السيد المسيح من أحقر المناسب وجعلهم بروجاً اثنا عشر
لشمس سلطانه وأشعته . وساعات ناطقة لنهار شرعه الفضلي وبشارته وأمرهم

بان يكونوا مصابيح الدجى - وسلم اليهم أقاليد الملكوت ومفاتيح الرجا وأمرهم بصفح الذنوب وغفران الخطايا)

وقال الشيخ الصفي ابن العسال في مفتتح خطبة عيد حلول الروح القدس (المجد لله المسلم إلى رسله سر سر الملكوت وأبوابه وأقفاله وكيس أقاليده)

وقال ميماً (حقاً نحصاً أنكم صخرة الخلاص التي أشار الروح اليها بمعما المحبة فتفجرت وبع منها اثنا عشر عيناً من مياه الأمانة الصافية العذبة)

والمنصف يحكم من هذه العبارات أن بطرس لم يتميز في درجته عن متياس آخر رسول انتظم في عقد الرسل بدرة ثمينة ولم يتفوق عن غيره بمارقه من المزايا التي خصها سيد الكل بهم وان هذا الكلام في التعليق والملاحظة على ما تكرم به عليما الطرطاوي في تمهيده فلستقدم إلى ما بعده

(٢٥) (دليل الطرطاوي الأول على رياسة مار بطرس)

بنى الطرطاوي دليله هذا على اعتراف الرسول بطرس بألوهية السيد المسيح وجوابه تعالى على هذا الاعتراف بقوله له (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السموات متى ١٦ : ١٨ و ١٩) والظاهر أن الأقباط اتبع ردودنا وردود المرحوم القمص فيلوثاوس وردعنا اياهم لصرفهم نقل هذا النص الكريم في بعض ألفاظه بخلاف سدوره من فم قائله الالهي قد حاولوا تصحيحه فعدلوا عن نقلهم ذاك للتحريف بعض العدول . فان أمامهم المرحوم الاباكيرلس مار أورد في كتابه المدعو (دليل المصريين الذي رددنا عليه بكتابنا المدعو (البرهان القاطع) - النص هكذا (فاني أعطيك مفاتيح ملكوت السموات) فلما انتقدنا هذه الترجمة التي تخالف أصلها في اللغة اليونانية وتعطيه بقولنا للمؤلف حينذاك أنك متعمد هذا التغيير تغيير فعل المستقبل (سأعطيك) بفعل الحال (أعطيك) لغرض في نفس يعقوب لم يجرؤ المدافعون عنه وعن مبادئه بعد ذلك على أن يردوا نقله بصيغة نقله فابتدعوا إلى الحق ونحن ندي لهم الشكر الزائد على اصغائهم هذا . ولينهم تصرفوا كذلك وفعلوا ما أشرنا اليه من باقي التغيير والتصرف والتحريف في النص الموما اليه ولو

فعلوا ذلك لاجرلنا لهم الشكر . وعلى الغالب أنهم فعلوا أن تجاراتهم لما في قبول اصلاح كل خطأ يأتونه عمداً حين ينتقده عليهم بعض كل ما يعملونه بأيديهم

أما غلط باقي ترجمة النص فهم يعرفونه تمام المعرفة ولكنهم لا يريدون أن يصلحوه ويجعلوه للحق وبالعكس يدافعون عن غلطهم الموما اليه بالهزارة والتزوير وما أكثرهما عندهم . أما ذلك الغلط فهو قول صاحب الدليل وقولهم في أتيانهم على هذا النص بهذه الصيغة (أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي) بدل قوله تعالى (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي) والفرق كبير وواضح بين معنى كل من النصين . فأجرى المعترضون التغيير في النص الأول ليدلوا عليه عقيدتهم برياسة بطرس في كون المسيح جعله الصخرة التي يبني عليها بيعته دون سواه ولكن مقاد صيغة النص الثاني يفيد العكس ويخالف في المعنى عن الأول اختلاف السماء عن الأرض

ويجدر بي بيان في صحة أي النصين أن يرجع الى اللغات الاصلية للانجيل واليونانية على الخصوص والسريانية بالمثل . وهذه والحمد لله بين أيدينا نعرفها ونعرف قواعدها تمام المعرفة وفي كل من هذه اللغة وتلك جد لعلمائنا محققين في بحث حروفها أولاهما (بيترس) والثانية (بيترا) ثانياً بعد الاختلاف في صورة أول حرف منهما أولاهما (الباء) في الأولى غيرها في الثانية في اللغات الاوربية كالفرنساوية مثلاً التي اعتادت أن يضع لكل اسم من أسماء الاعلام الحرف الأول منها كبيراً صورة (ا بط ٢ : ٤ و ٥)

و (الباء) في اسم (بيتروس) هو كذلك دلالة على أن (بيترا) هي غير (بيتروس) الصخرة الوحيدة التي وضع عليها من أول وهلة أول بناء للكنيسة انما هي المسيح لم يقل لسمعان . أنت البيتروس وعلى هذه البيتروس الخ : بل قال له أنت بيترا (يو ١ : ٤٢) وعلى تقدير قولهم هذا تكون الصخرة بيتروس وعلى هذه البيترا الخ :

رابعاً أن بيتروس في النص موضوع موضع مساو لا موضع حملة إسمه كما هو واضح من النص الاقطعي الذي يقول (أنت بطرس) اي يا بطرس لا (أنت بطرسة) ولذا لاعلاقة لاسم بطرس مع اسم الصخرة (البيترا) الا من قبيل التشبيه والاخبار والتعليم والالفات فقط . لان المسيح نادى الرسول باسم كان مألوف السماع ومعروفاً قبل هذه الحادثة (متى ١٠ : ٢) واما الحمة الانسية التي يحس السكوت عليها فيكون خطاب السيد (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة) لا يكون قبل ابن يونا ولا موجهاً له وحده بل كان موجهاً لعموم الرسل الذين اشتركوا بألوهية المسيح وتناول قوله (أنت بطرس) اذا أريد به معنى الصفة لا معنى المبدؤة بالصخرة التي بنى فيها السيد رسوخ وما سيكون عليها دائماً من معنى الصخرة التي هي المسيح كل واحد من التلاميذ وبعدهم كل

والصخرة في عرف بعض الآباء المفسرين هي المسيح وفي عرف بعضهم غير هي الايمان . واللاتين غير متفقين على رأي واحد في تأويل اسم بطرس يريدون به شخصه ويقولون ان المسيح بنى كنيسته عليه صفحة ١٤ من كتاب الجليل وهو بهذا المعنى الصخرة . واخرى يقولون انه ليس شخص بطرس صخرة بل الصخرة ايمانه الذي تربى به صفحة ١٦ و ١٧ من هذا الكتاب وبهذا يكون بطرس قد سلبت منه هذه العصمة في الوقت الذي تخلى فيه عن هذا حين جحد معلمه وكفره . وقالوا مرة ثالثة انه سمي الصخرة لانه آمن كما يدعى المسيحي مسيحياً لانه آمن بالمسيح صفحة ١٥ من ذلك الكتاب الاصيل اطلق عليه اسم بطرس او كيفا قبل أن يؤمن بالبيترا او كيفا بان المسيح انه او ابن الله (يو ١ : ٤٢) وعلى تقدير قولهم هذا تكون الصخرة بيت عليها الكنيسة هي المسيح لا الرسول بطرس والرسول يكون (بيتروس) لا الصخرة من باب التشبيه بالصخرة ووجه الشبه معنوي وهو الثبات والقوة تشبيه حيث يتناول عامة الرسل الذين لم يتكروا على الرسول بطرس اقراره بالصخرة بل أمنوا عليه ورافقوه واقروا بايمانه ضمناً وتحصلوا على ما تحصل منهما . فان (الباء) في الأولى غيرها في الثانية في اللغات الاوربية كالفرنساوية مثلاً من الشبه (١ كو ١٠ : ٢) واصبح كل واحد منهم مثله حجراً مبنياً على تلك الصخرة (١ بط ٢ : ٤ و ٥)

ثالثاً وجدنا اللفظة الاولى حالية من أداة التعريف بخلاف الثانية يعني أن الصخرة الوحيدة التي وضع عليها من أول وهلة أول بناء للكنيسة انما هي المسيح لم يقل لسمعان . أنت البيتروس وعلى هذه البيتروس الخ : بل قال له أنت بيترا (يو ١ : ٤٢) وعلى تقدير قولهم هذا تكون الصخرة بيتروس وعلى هذه البيترا الخ :

واصح من النص الاقطعي الذي يقول (أنت بطرس) اي يا بطرس لا (أنت بطرسة) ولذا لاعلاقة لاسم بطرس مع اسم الصخرة (البيترا) الا من قبيل التشبيه والاخبار والتعليم والالفات فقط . لان المسيح نادى الرسول باسم كان مألوف السماع ومعروفاً قبل هذه الحادثة (متى ١٠ : ٢) واما الحمة الانسية التي يحس السكوت عليها فيكون خطاب السيد (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة) لا يكون قبل ابن يونا ولا موجهاً له وحده بل كان موجهاً لعموم الرسل الذين اشتركوا بألوهية المسيح وتناول قوله (أنت بطرس) اذا أريد به معنى الصفة لا معنى المبدؤة بالصخرة التي بنى فيها السيد رسوخ وما سيكون عليها دائماً من معنى الصخرة التي هي المسيح كل واحد من التلاميذ وبعدهم كل

من المؤمنين . وبهذا التعميم يزول الاشكال من [illegible] واحد . اذ تكون الصخرة المسيح والاساس المسيح . ويسهل أن يطلق عليهم اسم الصخرة كما أطلق على المؤمنين بعدهم وأطلق عليهم اسم الاساس كما أطلق على الانبياء قبلهم من قبيل استعمال اللفظ في غير ما وضع له يعني من قبيل المجاز فقط

والطبطاوي ملزم أن يسلم ان خطاب المسيح (أنت بطرس . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات الخ) يتناول غير ابن يونا بموجب نصوص كتبه السالف ايرادها الي فسرت المفاتيح بسلطان الحل والربط وان سلطان المفاتيح ممنوح للكنيسة أي لا لرؤساء الكهنة فقط أو للبابا وحده . وبهذه النصوص الموجه اليها أهدم ركن الحصن السيد وسلمه البريء علي حين فسرت وأدرت مفاتيح ابن يونا بسلطان الحل والربط الذي خول لعموم الرسل لا لبطرس وحده

واني ألاحظ على تثبيت الحصن بقوله (كيفا) في اللغة السريانية اي لغة اللغة من أدوات التعريف التي تعينها قرائن الكلام وقد جور أن تفسر ألفاظها بمعنى واحد مطلقاً ولذا فقول السيد لسمعان مرة أنت تدعى (كيفا) وأخرى أنت (كيفا) انما قصد به اسم العلمية الخالية من أداة التعريف (ال) وعليه فيكون (كيفا) علم ابن يونا غير (كيفا) المسيح ويكون (كيفا) الأول لا علاقة (كيفا) الثاني إلا علاقة كل (كيفا . حجر) . وله وهو وضعه على (الصخرة التي هي المسيح . ونحسب أن هذا القدر كاف لفهم مراد السيد من النص ولم تبق لنا حاجة إلا أن نعززه بأقوال أساطين الدين الذين لا يستثنى علماء اللاتين . كما ترى

وأنا نخص من هؤلاء اثنين وهما البابا بيلاجيوس الـ ٢ الذي تبوأ سنة ٥٧٩ وغريغوريوس الأول الذي تبوأ سنة ٥٩٠ فهذان طعنا برياسة بطرس ضمناً احتجاجهما على قرار مجمع عقد في القسطنطينية في زمن البابا الأول حين منح هذا به لقب البطريرك المسكوني ليوحنا بطريرك القسطنطينية . فكتب الأول رسالة المجمع محتجاً بها عليه بالنسبة لهذا اللقب وسار البابا الثاني فكتب أربع رسائل احتج بوحنا المذكور يمنعه بها لقبوله ذلك اللقب واثناية الى البطاركة الشرقيين يحثهم قبول ذلك اللقب والثالثة الى البطريرك الاسكندري الملكي في محتوى ما تقدم والرابعة

قيصر موريق يستمده على رفع ذلك اللقب والذي يقف على مضمون هذه الرسائل[1] ستنتج منها النتائج التي لا تروق في عيني المتكبر في عين الحصن وهي

الأولى أن رئيس الكنيسة ورأسها واحد هو المسيح (رسالة بيلاجيوس الى جميع (وهذا الرأي السديد أقره الانبا أغاطيوس برزي في مؤلف له ضد شيع ونسانات حيث قال في صفحة ٥٥ منه (أن السيد المسيح شكل كنيسته على شبه اجتماعية كما قال الرسول بولس) وأنا نحن الكثيرين جسد واحد رو ١٢ : ٥ ١ كو ١٠ : ١٧) ومن البين أن كل جسد يحتاج الى رأس يحييه وينعشه ويقسل بواسطته حركاته الخصوصية . والحال أن رأس الكنيسة هو المسيح الذي أقامه وارثاً لجميع الأشياء ووسيطاً بين الله والناس ورأساً يستمد منه جسد الكنيسة حياته ونموه) جداً يقول الطبطاوي أن هذه قضية ايجابية لا تمنع وجود غيرها يجب على قوله هذه

الثانية إن بولس الرسول منع تجزئة جسم المسيح واخضاع أعضائه لرؤوس أخرى المسيح حتى ولا للرسل أنفسهم (رسالة غريغوريوس الى يوحنا البطريرك المسكوني)

الثالثة (أنه لا يمكن أن يكون العضو رأساً ولذا فان جميع الأعضاء متحدة الرأس الواحد الذي هو المسيح) رسالة غريغوريوس الى البطاركة

الرابعة (أن كل عضو يحتمل سقوطه في الضلال . ولو قدر كونه رأساً لحق كل الأعضاء الى الضلال)

الخامسة (أن الذي يختلس رياسة الكنيسة أو يحسب نفسه رئيساً عليها يسوق المسيح ويمهد طريقه ويتطق بلسانه) رسالة غريغوريوس الى القيصر موريق

السادسة (أن أسقف رومية خليفة بطرس كما أن أسقفي اسكندرية وانطاكية خلفا بطرس أيضاً

السابعة (أن كرسي بطرس الرسول واحد وهذا الكرسي الواحد هو للكنيسة الجامعة الرسولية المقدسة الوما اليهم)

---

[1] تكفيني بدرج ما تضمنته هذه الرسائل دون نصها الذي أدرج في (صهيون) في الاختصار

الثامنة (أن المسيح دعا ابن يونا بطرس من بيترا وأشار بذلك الى ش
ابن يونا بل الى ثباته على رأيه المستقيم الذي هو أقراره بالبيترا . وبهذا يكون
واحد من الرسل حائزاً هذه الصفة) الرسائل الثلاث الأخيرة فحوى ر
غريغوريوس الى البطريرك الاسكندري الملكي

ومن آباء اللاتين الأسقف ستروسمير . وذلك أنه في سنة ١٧٨١ انعقد مجم
الفاتيكان لتقرير عصمة البابا كان أحد أعضائه هذا الأسقف فألقى فيه خطبة
وأوعت وقد درجت في عدد ١٦٢ و ١٦٣ من مجلة الهدية ومما قال فيها بخصوص
نحن في صدده (أنكم بكلمة الصخرة « بيترا » التي عليها بنيت الكنيسة المق
تفهمون بطرس « بيترو » فلو كان ذلك حقاً لانتهى الخصام . ولكن آباؤنا لا
بان لهم معرفة في هذا الأمر فلم يفتكروا كما نفتكر نحن . لأن مار كيرلس في ك
الرابع عن الثالوث الأقدس قال : أنا أؤمن انه يجب أن تفهموا أن بالصخرة إ
الرسول غير المتزعزع . ومار ابلاري أسقف پواكيار في كتابه الذي يقول :
« بيترا » هي صخرة الايمان المباركة الوحيدة الايمان الذي به أقر مار بطرس
المجلد السادس يقول . أن الكنيسة مبنية على صخرة الاقرار بالايمان هذه . وق
ايرونيموس في كتابه السادس على اخميل متى (أن الله أسس كنيسته على
الصخرة أعني على الاقرار . وأن من هذه الصخرة تسمى الرسول بطرس) وهم
يقول في مقالة ٥٣ على اخميل متى (أنه بقوله على هذه الصخرة أبني كنيستي
على إقرار الايمان)

(وأما إقرار الرسول فهو هذا « أنت المسيح ابن الله الحي » وامبروس
رئيس أساقفة ميلان في تفسيره « اف ٢ » ومار باسيليوس وآباء المجمع الم
الخلكيدوني يعلمون هذا التعليم عينه . وما من أحد له اختبار في المعرفة والقدا
المعلمين الذين قاموا في الأجيال الأولى للكنيسة المسيحية أكثر من مار أغسط
فاستمعوا إذاً الى ما كتبه في المجلد الثاني من كتابه على رسالة مار يوحنا الاولى
(ما معنى هذه العبارة « على هذه الصخرة أبني كنيستي ؟ » معناها على هذا
أي الذي أقر به بطرس قائلا « أنت المسيح ابن الله الحي » وأيضاً مجد في مقا
على رسالة مار يوحنا هذه العبارة « على هذه الصخرة » التي قد [illegible]

(من حيث أن المسيح هو الصخرة فايمان هذا أغسطينوس الأسقف المعظم في
كون الكنيسة مبنية على مار بطرس ضعيف بهذا المقدار حتى قال الشبه في موعظته
الثالثة عشرة « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة : التي أقررت بها : « على هذه
الصخرة سأبني كنيستي أي على نفسي وأنا ابن الله الحي سأبنيها على نفسي ولا أبني
نفسي عليك)

(والذي اعتقده مار أغسطينوس من معنى هذه الآية الجليلة اعتقده كل العالم
المسيحي في عصره وبناء على ما تقدم أقدم هذه النصائح

(١) ان السيد المسيح أعطى لرسله نفس القوة التي أعطاها لمار بطرس

(٢) ان الرسل لم يعرفوا مار بطرس نائب المسيح ولا معلم الكنيسة المعصوم

(٣) ان مار بطرس لم يعرف نفسه بابا ولم يتصرف أبداً كأنه بابا

(٤) ان الجوامع في القرون الاربعة الاولى بينما استقرت لسمو مقام اسقف رومية
في الكنيسة لسبب عظمة مدينة رومية حسبت له التقدم في الشرف فقط وليس في
الحكم الشرعي

(٥) ان الآباء القديسين لم يفهموا في القول « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة
ابني كنيستي » أن الكنيسة كانت مبنية على بطرس بل على هذه الصخرة أي على
اقرار ايمان الرسول . فاداً مار يحيا وغلياً ومنطقياً وحسب الذوق السليم والضمير
المسيحي استنتج ما لا رد له ان يسوع المسيح لم يمنح اول رياسة لمار بطرس وان
أساقفة رومية لم يصيروا رؤساء للكنيسة الا باحتلاسهم كل القوة الاسقفية واحدة
فواحدة) اهـ

اعتمد هذا الاسقف ستروسمير اللاتيني على شهادات الآباء اغسطينوس وفم
الذهب وكيرلس وايرونيموس وامبروسيوس وقد عثرنا على أقوال لهم في مواضع
أخرى فدونها تتمة للفائدة قال الاول (اني قلت في مكان أن بطرس هو الصخرة
المبنية عليها الكنيسة ولكن بعد ذلك قلت مراراً أن قول الرب لبطرس « وعلى
هذه البيترا ابني كنيستي » يلزم أن يفهم عن المسيح الذي اعترف بطرس بأنه ابن
الله الحي . وبطرس الذي سمي هكذا من البيترا يخص الكنيسة التي بنيت على هذه
الصخرة وقبلت مفاتيح ملكوت السموات . لانه لم يقل له أنت البيترا ! أنت

بطرس . فالصخرة هي المسيح الذي من اقرار سمعان به أخذ اسمه بطرس (مراجع
١ فصل ٢١)

وقال في تفسير (يو ١) أن الكنيسة مؤسسة على البيترا التي منها أخذ بطرس
اسمه . لان ليس البيترا من بطرس بل هو منها . كما أن اسم المسيح ليس هو
المسيحي بل المسيحي من المسيح . فلذلك يقول الرب هنا « على هذه البيترا ابني
بيعتي » لان بطرس قال « أنك أنت المسيح ابن الله الحي » وهكذا قال المسيح
انني « على هذه البيترا » التي اعترفت بها « ابني بيعتي » . والبيترا كانت المسيح
وعلى هذا الاساس كان بطرس نفسه مبنياً لان « ليس أحد يستطيع أن يضع أساساً
غير الموضوع وهو يسوع المسيح . وهكذا الكنيسة التي هي مؤسسة على المسيح
قبلت منه بواسطة بطرس مفاتيح ملكوت السموات التي هي ربط الخطايا وحلها
وكما أن الكنيسة هي في المسيح بالحقيقة هكذا بطرس في البيترا في الشبه والمعنى
وهكذا من لفظة بيترا المسيح ومن لفظة بطرس تفهم الكنيسة)

وقال الثاني في مقالة ٥٤ و ٨٢ من تفسير انجيل متى وفي سطته على المصحح (على
هذه البيترا ابني بيعتي) لا يقول على بطرس . لانه بنى كنيسته لا على الرجل
على ايمانه . وماذا كان هذا الايمان ؟ أما هو هذا « أنك أنت المسيح ابن
الله الحي »

وقال في تفسير رسالة بولس الى أهل غلاطية ص ١ (أنه حيث قال المسيح
لبطرس طوبى لك يا شمعون بن يونا) ووعد أنه يؤسس كنيسته على اعترافه قال
بعد قليل (اذهب وراءي يا شيطان)

وقال الثالث مار كيرلس (اني أظن أن لفظة بيترا ليست تشير سوى لهذا
التلميذ الثابتة غير المتزعزعة المؤسسة عليها كنيسة المسيح ولن تقوى عليها أبواب الجحيم
الى الابد (مقاومة عن الثالوث ك ٤ راس ١)

وقال الراهب ايرونيموس على تفسير مت ١٦ : ١٨ (كما ان المسيح أعطى نور
للرسل حتى انهم يدعون نور العالم . كذلك ايضا صدرت اسماء من الرب غير هذه
فهكذا اعطى اسم بطرس لسيمون الذي آمن بالبيترا) وقال على تفسير ص ٧
٢٥ (انه على هذه الصخرة بنى الرب كنيسته ومن هذه الصخرة هذه البيترا الخ

بطرس اسمه)

وقال الخامس امبروسيوس (أن الذي قاله المسيح لبطرس قاله للجميع (تفسير
مز ٣٨)

ونختم هذه الشهادات بشهادة العلامة أوريجانوس الذي هو أقدم من هؤلاء
جميعهم قال في تفسيره انجيل متى (إن هذه الصخرة هي كل من هو تلميذ المسيح .
وعلى كل صخرة من هذه يبنى كل تعليم كنسي . وان كنت تظن أن جميع الكنيسة
مبنية على بطرس وحده فماذا تقول في يوحنا ابن الرعد ؟ وفي كل واحد من الرسل؟
هل تجسر أن تقول عن بطرس وحده ان أبواب الجحيم لن تقوى عليه وأنها تقوى
على بقية الرسل ، ألعل مفاتيح ملكوت السموات معطاة لبطرس وحده من الرب
وليس أحد من المبعوثين الآخرين تسلمها ؟)

ونتبه في آخر الرد على دليل الطيطاوي الاول هذا . ان الشهادات التي أوردها
وأدعم بها دليله مرتاب فيها لأن اللاتين اعتادوا ان يتلاعبوا بأقوال الآباء ويغيروا
ويبدلوا فيها وقد أشرنا الى ذلك سلفاً والمرحوم المغبوط الانبا كيرلس مقار أثبت
عليهم التلاعب في كتابه (الوضع الالهي) كما يعرف ذلك من درس هذا الكتاب
ثم ننبه ثانياً الى ان النص (أنت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة) كما ورد في بعض
الكتب الطقسية انما هو ترجمة غلط ترجمه من هو غير متعمق في معرفة أصول وقواعد
اللغة اليونانية أو خلافها

(٣٦) (الرد على دليل الطيطاوي الثاني الخاص برياسة مار بطرس)

بنى الخصم هذا الدليل على قول المسيح لبطرس بعد قيامته (أرع خرافي . . . .
ارع غنمي . . . ارع غنمي يو ٢١ : ١٥ — ١٨)

وأورد اقوالاً من العهد القديم تفيد أن الراعي هو السلطة أو الملك الزمني
أو الديني . ولا ندري ما علاقته من آيات السلطة الزمنية للراعي في سفيل آيات راعية
بطرس . هل يريد أن يقول من ذلك أن بطرس كان ملكاً يتقلد السيف على غرار
في يستان حنيباني مت ٢٦ : ٥٢ كما تقلده خلفاؤه بغرض ان بابوات رومية خلفاؤه
في العصور المتأخرة ولا يزالون يمثلون النفس به ؟

أما كون الراعي مسلطاً دينياً وهذا لا ينكره واحد من أهل هذا العصر هذه

السلطة فى ان يوبادون ان الرعد وخطاب المسيح ... كان لان يوحنا للدواع و...
وأسباب لا يجهلها الخصم . وهي أن بطرس كان قبل ذلك ... الديمة و...
حين كمر بالمسيح بدليل قول الملاك لحاملات الطيب (امضين وقلن لأخوته وبطرس
أنه يسبقكم إلى الجليل مر ١٦ : ٧) فقد فصل الملاك بطرس من زمرة الرسل
بكمره المثلث والمؤكد بالقسم الملط سيده ولذلك أصبح فى حاجة أن تردله ...
باعتراف مثلث سيده كما ارتأى القديس غريغوريوس الناولوغس بقوله (ان الرب
بتثليث السؤال والاقرار يشفي تثليث الجحود والانكار (ميمر عيد الانوار)

والتلميذ شعر بغرض سيده من سؤاله الثلث واظهر الحزن المتناهي ان ...
بهذا السؤال المكرر بقطعه المروعة . واذا فرضنا خلاف ذلك فلا فائدة للخصم
تسمية بطرس راع لأن كل واحد من الرسل كان اسقفاً مثل بطرس وراعياً عموم
له حق الولاية — الولاية الدينية فضل على كل العالم بطبيعة بطرس وذلك بسمو
وأمر سيدهم . وصفة الراعي لازمت جلهاءهم من بعدهم وان كان ذلك بحالة ...
بطرس لشركائه فى هذه الصفة (أرعوا رعية الله ١ بط ٥ : ١و٢) وقال ...
لأساقفة أفسس (احترزوا لانفسكم وجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس ...
أساقفة لترعوا كنيسة الله اع ٢٠ : ٢٨)

ولا يوجد أدنى اشارة فى هذا القول لنيابة بطرس عن المسيح بل للروح القدس
لا إشارة فى قول بولس فى مكان آخر وهو (بولس رسول لا من الناس ولا ...
بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الاموات غل ١ : ١) بل ...
صاحب هذه النيابة ولانيه الذي سلمها له

يقول الطهطاوى فى الرد على ذلك — هذه قضية اخبارية لا تصح ...
كذلك والكتاب ان علم مبني كله على هذه الايجابات فيكون كل ...
حسب تأويله حاصلا فارغاً

وعند أرباب الحجى من مفسري الكتاب أن خطاب المسيح وان ...
الظاهر تذكيراً للرسول وسلطة الرسول فانه فى الباطن يتناول عموم الرسل
قال أغسطينوس (ان المسيح حين قال لبطرس ارع غنمي قال ذلك للجميع
(اجتهاد المسيحي راس ٣٠) وقال فى موضع آخر ٢١ كما أن المسيح راع هكذا ...

ملك الوظيفة إلى اخصائه لان بطرس كان راعياً وبولس كان راعياً وكذلك الرسل
كانوا رعاة وكل أسقف صالح فهو راع)

وقال القديس باسيليوس (ان المسيح قال لبطرس الثلث أتحبني أرع غنمي
وبالتالى اعطى ذلك السلطان لجميع الرعاة والمعلمين — حياة رهبانية رأس٢٣)

وقال القديس كيرلس (ان باعتراف بطرس الثلث محيت خطية الجحدات
الثلاث وبأقوال يسوع المسيح لبطرس ثلاثاً ارع غنمي قد عينه جديداً فى
رتبة الرسولية كي لا يتبين بانه قد عدمها بسبب الجحد الذى حصل بحسب
ضعف البشرية)

وقد أورد صاحب كتاب البوق الانجيلي شهادة من يوحنا الدمشقي وهذا
معتبر فى نظر الخصم وهي أولاً قوله في (ذكصا « تمجيد » صلاة الغروب عيد الروم)
ان المسيح بتثليث سؤاله « يا بطرس أتحبني » قوّم الثلاث جحدات) وثانياً قوله
فى القطعة التالية من التسحة السابعة من قانون عيد الرسل (ان السيد الاله بتثليث
بتثليث السؤال أنمت لك المحبة ومحا تثليث انكارك اياه قبل الآلام)

﴿ تذييـــل ﴾

واما نحن هنا مارثه يراع الثلث الرحمة بطريك الطهطاوى كيرلس مقار فى
كتابه (الوضع الالهي) رده القيم المتين على دليلي حصرته السالفين كما ورد فى صفحة
٤١ — ٧٣ من الكتاب المعرب واليك نصه —

(أنت بطرس مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وهذا الأخر (ارع خرافي) يو ١٧:٢١)

جاوب مناظري الروماني ان ادراكنا من نحو النصين الاولين بسيط للغاية وهو
واضح بقليل من الكلمات . ان الوعد بوضع قاعدة الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت
السموات وهكذا مراجعة فرض رعاية خراف الرب صار ذلك لبطرس وحده لا لباقي
الرسل . لان وضع أساس الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وناموس
رعاية خراف الرب تورع ذلك من سلطة واحدة عليا على كل الكنيسة وعلى الرسل
أنفسهم الذين هم فى الواقع من الكنيسة ومن قطيع الرب قال المجمع الفاتيكاني .
هذا المعنى واضح من نفسه وهكذا فهمت دائماً الكنيسة العمومية هذين النصين

— لاشيء أحق من كرى وصغرى هذا القياس المنطقي الذى فى نظر ...

يرى أنه غير قابل النقض . كما أن لاشيء أكثر من تأكيد المجمع العايكاني له .

فأولاً بالنسبة لهذا وهو الوعد الذي تكلم عنه في نص القديس متى فهو حقيقة لنا . ان هذا الوعد جعل لبطرس لا بصفة كونه شخصاً مفرداً بل بصفة كونه ذا شخصية أدبية للمجمع الرسلي . فانه بحسب الواقع ان الوعد كان للذي بادر إلى اعمال المخلص أنت المسيح ابن الله الحي : ولكن بطرس لم يعه بهذا الاعتراف باسمه الخاص الشخصي بل باسم كل المجمع الرسلي الذي كان المخلص سأله بهذا الخصوص : وأنتم من تقولون اني أنا ؟ (مت ١٦ : ١٥) ومن حيث إن السؤال لم يوضع لبطرس وحده بل للأثني عشر فهكذا لما أجاب بطرس وحده أجاب عن الجميع وفي هذه الحال يكون الوعد الذي منحه على أثر اقراره سلمه للجميع لا لوحده [1] فهذا ما يتحصل من

(١) ان اللاهوتيين الرومانيين الذين يزعمون أن بطرس باعترافه بالوهية يسوع المسيح لم يتكلم باسم المجمع الرسلي ماحلا باسم ذاته يرتكبون على سلطة القديس هيلاريوس الذي من بواتيرس وعلى سلطة القديس أوغسطينوس الذي من ميلين . فالاول قال في تفسير بشارة متى

« يجب ملاحظة أن بطرس قد تقدم (الرسل . كما قام في فكر هؤلاء اللاهوتيين اللبقين) لأنه وحده أجاب بقوله أنت هو ابن الله الحي . وما الآخرون (أي الرسل كما فكروا أيضاً) لم يكونوا يعرفون ذلك »

وقال الثاني بشأن هرطقة الدوناتيين لـ ٦ ، ٥ ، ٣ : « هو وحده أجاب نيابة عن الآخرين (أي الرسل كما هم دائماً أساقفتنا الرومانيون) كانوا يحملون ان الله قد عرفه بطرس وحده »

وحسب رأي لاهوتيي رومة ان الاوغسطينيين قصدا أن يقولا ان بطرس وحده اعترف بلاهوت يسوع المسيح نيابة أن باقي الرسل جهلوا هذا اللاهوت ولم يعترفوا به . ولكن هذا عزوه لأنهم عزوا ونسبوا إلى أولئك العظماء ارتكاب أن الرسل المسؤولين من المخلص عما يقوله الجوع عن ابن الانسان والذين أظهروا بجوابهم على هذا السؤال الآراء المختلفة اليهود الذين اعتقد بعضهم أن يوحنا المعمدان والآخر انه ايليا أو ارميا أو احد من الأنبياء القدماء (مت ١٦ : ١٤ و٢٨ لو ١٩:٩) في حين انهم أي الرسل أظهروا شعورهم واعتقادهم الخاص لا اعتقاد الجموع الذين ما كان لهم ايمان

نص الانجيل ان كل كتابة لم تفسروا عن أن يروه كذلك الا ماسجله مجمع الفاتيكان الذي ليس له ظامه سلطة عليها . فان الديانة المسيحية القديمة سواء كانت في الشرق أو في الغرب أبعد من أن تشتمل بنص القديس متى بان هذا الانعام كان لبطرس سلطة عالية على الرسل واما تثبت العكس تثبت بالصوت الجهي أربعة أمور تنفي من النص الانجيلي حتى ظل السلطة

الأول ان المواعيد التي تظهر أنها تلاحظ هنا بطرس وحده هي موجهة في الحقيقة لجميع الرسل بالاشتراك بدون تمييز . الثاني وبخصوص مفاتيح ملكوت السموات التي يرى فيها لاهوتيوك حكم بطرس الأعلى والتام على الكنيسة وعلى الرسل فان المخلص الذي حين قام من الاموات أعطاها لكل الرسل كما أعطاها لبطرس . الثالث ان هذه مفاتيح ملكوت السموات التي يضع ضمنها ذووك مقداراً

هذا اعتذار لم تطن الأوغس اللاتينيين على الجهل الفاسد . ان حوادث الانجيل تثبت واضحاً أن الاحدعشر كانوا يقرون بلاهوت المسيح وانهم اعتقدوا به قبل زمن طويل من هذا التاريخ . لانه قبل اقرار بطرس هذا في قيسرية بستين قال نثانيل المخلص (لمعلم أنت ابن الله ملك اسرائيل (يو ١ : ٤٩) وقبل بسبعين من اقرار بطرس امن يسوع محمد وآمن به تلاميذه (يو ١١:٢) أخيراً قبل اقرار بطرس بشهرين (ولا نعول زيادة) يعني في ظروف ادكار بعض التلاميذ وشكهم بوعد اعطاء جسده ودمه في سر الافخارستيا قال يسوع للاثني عشر ألعلكم أنتم تريدون أن تمضوا فأجابه بطرس . يارب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك . ونحن قد آمنا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحي (يو ٦ : ٦٧ — ٦٩)

من السهل أن يظن لاهوتيو رومة ما يرومونه بآرائهم اللاتينيين أما بالنسبة الي لا أريد أن اسند سهام الظن الى حول اله ايلاريوس وبالتالي الى حول القديس ... يات الذي قاله فقط . وأنا احب أن اعتقد بالافضل ان هذه الفقرات (الآخرون ... ون . الآخرون لا يعرفون) تشير في ذهنهم لا إلى الرسل بل إلى اليهود والجوع ... ين كانت تجول في صدائرهم الظنون الكاذبة بشأن يسوع المسيح التي أعلنه ... اجيل قبل جواب بطرس .

عطيا من الأسرار هي كل السلطان البسيط على عمران ومسك الخطايا السلطان الممنوح لا لكل الرسل فقط بل لكل الأساقفة خلفائهم في النظارة الالهية وهل أولئك الآباء أيضاً بسعة خاسمة أن ماوعد به هنا لبطرس هو نفس السلطان الروحي الذي يتمتع به كل أسقف في الكنيسة . الرابع أنه في حالة مايرى أن النص الانجيلي وعد بطرس أنه سيصبح أساس الكنيسة يلزم أن نسمع ذلك لاعن بطرس وحده بل عن كل الرسل

ثم أن الآباء ارتأوا نفس هذا الرأي بشأن نص القديس يوحنا (أرع خرافي) بالنسبة اليوم هنا (إلى الرسل) كما في الجيل مى أن بطرس كان يمثل أدبياً المجمع الرسولي وزملاءهم الاساقفة خلفاءهم وبالتالي ما قيل هنا لبطرس لم يقل له خصوصاً بل قيل بالاشتراك لعامة الرسل ولكل واحد منهم ولكل الأساقفة وعلى العموم لكل واحد منهم خصوصاً

وهل يسوغ أن يبدأ أولا بآباء اللاتين ؟

أولهم القديس أغسطينوس الذي تعتبره أعظم واحد منهم وهو من اعتمدنا على الاطلاق لأنه أتى مثلنا في المكان الأول أن بطرس بامتراقه بالنعوت يسوع المسيح تكلم باسم كل الرسل لأنهم في الواقع سئلوا جميعاً ولم يسأل وحده ومن ثم يكون الوعد الذي قيل حينئذ لم يقل لبطرس وحده شخصياً بل للجميع . واليك بلغة نقل بشرح هذا الرأي الذي أبداه في كل كتاباته قال (بما أنهم سئلوا جميعاً وأجاب بطرس وحده : أنت هو المسيح ... وقال له تعالى (سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده اعترف باسم الجميع وأنه استلم الوعد مع جميعهم بحيث أنه كان ممثلا وحدة المجمع الرسولي هكذا بصورة الجميع لأن الوحدة كانت في الجميع [1]

وعدا ما يكرره على الخصوص باحتشار نهده الجمل (في بطرس كل « الرسل » استلموا مفاتيح ملكوت السموات [2] وقوله أيضاً (أن شرف بطرس نشأ من

(١) على يوحنا خطبة ١٨

(٢) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول

هذا من كونه شخص وحدة الكنيسة عمومها « الحاكمة » لما قيل له . وأعطيك ... ما أعطي الجميع [1]

وفي مكان ثان يعلم القديس أغسطينوس مثلنا بأن مفاتيح ملكوت السموات يعود بها هنا لبطرس والتي حملها الاهوتيوك عنوان وشارة سلطة شخص واحد هي عمومية على الكل وقد أعطيت لكل الرسل ولكل واحد منهم مثل بطرس . بيد أن هذه المفاتيح ليست سوى عمران ومسك الخطايا اذ كتب (هل بطرس تسلم هذه المفاتيح وبولس لم يستلمها ؟ هل بطرس نقلدها ولم يتقلدها يوحنا وباقي الرسل أو هذه المفاتيح أيضاً ليست في الكنيسة حيث كل يوم تغفر الخطايا ؟ ليس ادن بشر مغفرة استلم هذه المفاتيح بل وحدة الكنيسة « الحاكمة »[2]

وفي مكان ثالث حيث يتكلم القديس أغسطينوس عن الوعد المعطى لبطرس يجب اقراره بعد ما قاله (تعالى) من نقل ذلك الى ذات الرسول بقاعدة عمومية الى الجميع فعنده أن ما قيل في كل الظروف لبطرس لم يقل لبطرس بمفرده بل قيل أيضاً لكل الرسل وكل الأساقفة خلفائهم . ومن ذلك هذا التصريح الشافي (أن بعض الأمور التي طلب أنها قيلت بنوع خاص لبطرس الرسول فليس لها معنى واضح إلا إذا نسبت إلى الكنيسة (الحاكمة) الذي يمثلها بحق الأولية التي كانت له بين التلاميذ وذلك أشبه بهذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : وكل ما يحل من هذا القبيل [3] وعدا كان من هذا القبيل ؟ واضح أنه كل كلام الخلاص الذي نطق به أو سمح به أية سيادة كانت لبطرس وخصوصاً هذا « ارع خرافي » [4]

وبناء على هذه القاعدة التي وضعها القديس أغسطينوس قال بشأن نص يوحنا الذي شخص بطرس ارتسمت صورة وحدة كل الرعاة ولما قال له تعالى : أتحبني ؟ ارع خرافي . ذلك قاله للكل) وهكذا يقول السعيد أسقف ايبونا متكلما عن نفسه

(١) خطاب ٢٦٣ على بطرس وبولس

(٢) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول وخطاب ٢٩٥ على بطرس وبولس الرسولين .

(٣) مزمور ١٠٨ ، ١

(٤) خطاب ١٤٧ على كلام الانجيل

وعن باقي زملائه الاساقفة لكل تأييد (...) أعمالنا جرأته لانه أوصى بطرس (١)

يجلى لك ان تلاحظ بلا ريب أن كل المواعيد المعطاة لبطرس في متى القديس راجعة في عرف أغسطينوس الى واحدة وهي موعد مفاتيح ملكوت السموات سلطان الربط والحل ولكن الحقيقة في هذا وهي ان القديس العلامة في معرض الكلمات . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي لم ير أقل وعد لبطرس وفي عرفه أن يسوع المسيح قال أنه سيبني كنيسته (لكن لا على شخص بطرس الذي هو أنت لكن على الصخرة التي أقررت بها) يعني على شخص ابن وقد أيد هذه العقيدة حتى في كتب مراجعاته حيث يبرهن عليها بهذه اللحوظة ما كان قال تعالى لبطرس . أنت هو الصخرة بل أنت بطرس . لان الصخرة المسيح بالاعتراف الذي به نطق سمعان اسم بطرس) هل عرف هذا القديس أغسطينوس لم يرد ان يكون شخص بطرس الصخرة الأساسية للكنيسة ؟ لانه حسب وعرف القديس بولس (انه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وضع « الذي هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١)

لانه حسب فكره ان صخرة اساس الكنيسة هو الواحد الذي اسمها الواحد الذي اسمه تمجدت . الواحد الذي يملكها وهو الرب يسوع لا احد سعرائه ويقصد بالأحد السعير كيما يسمه ذئ كيما مثل باقي السعراء ما آخر كونه بشراً (١ كو ٣ : ٤ و ٥ و ٢١ — ٢٣ و ١٣ : ١٣) واليك ماقاله هذا العلامة في كلامه عن شقاق الكورنثيين (هؤلاء الاناس أرادوا أن يس البشر اذ كانوا يقولون انا لبولس وانا لابلس وانا لكيفا الذي هو شخص ولكن الآخرين كانوا يقولون انا ليسوع المسيح) (٤) ولهذا السبب عينه أن يعترف أن في الكنيسة رئيساً واحداً . ولا سائله الدونايون في مجمع فرطا

(١) خطاب ٢٩٦
(٢) خطاب ٢٧٠ على يوم الخميس
(٣) آباء اللاتين ك ١ : ٢١
(٤) خطبة يوم الأحد عبرة ٢٥

كان يعتبر سيبليان مقدم أفريقيا أنا له أجاب بعظمة (لي رئيس ولكنه المسيح . فمن أسمع الرسول يقول لي عنه : كل الأشياء هي لكم ولكن أنتم للمسيح والمسيح لله) (١)

وغير ذلك زعماً عن هذا التأويل فهل كان القديس العلامة يرى في بطرس أساساً ثانوياً وعد يسوع المسيح أن يبني عليه كنيسته الذي لم يمنحه بذلك أقل امتيازخاص به ؟ لأنه اهتم أن يضع قاعدة وهي أن كل ما وعد به ومنح لبطرس كان بالفعل نفسه لكل الرسل وهكذا الحال الراهنة في هذا الوعد : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي) لم يقيد أن بطرس وحده سيصير أساس الكنيسة بل جميع الرسل سيكونون معه بذلك اللقب ذاته . ومن المعلوم أن سفر الرؤيا الذي سيج على سلسلة الكتب المقدسة قدم وصفاً نفيساً للكنيسة وهو (المدينة المقدسة أورشليم الجديدة مسكن الله الحي مع الناس (رؤ ٢١ : ٢ و ٣) هذا الوصف يعلمنا (أن سور المدينة له اثناعشر أساساً وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر (رؤ ٢١ : ١٤)

أن القديس كبريانوس القرطجني الذي كان مصباح افريقيا قبل القديس أغسطينوس قال في الجيل الثالث في تأليفه عن وحدة الكنيسة : أن هذه الكلمات (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) وهكذا هذه الكلمات الأخرى (أرع خرافي) لم تكن لتحمل بطرس وسلطة عالية على سلطة باقي الرسل (ثم يلاحظ قائلا) ولو أنه تعالى قال لبطرس: أنت بطرس الخ و : أرع خرافي : فلا يوجد شك أن الرب بعد قيامته أشرك كل الرسل بسلطة متساوية بكل ذلك بقوله لهم : كما أرسلني الآب أنا أيضاً أرسلكم . اقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت (وراد) نوع أن كل الرسل كانوا ملا نزاع يفعلون فعل بطرس وكلهم أحرزوا الشرف والسلطان مثله)

كل ما لاحظه هذا الاسقف الشهيد في مؤلفه عن وحدة البيعة هو المساواة التامة بين الرسل وكان أبعد من أن يدع بينهم وحدات متفرقة أو مضادة وانما فعل العكس هو بما أنهم واحد. وذرو سلطان واحد فهكذا هم مجمع واحد . وهكذا يوضح أو

(١) مجلد ٢ وجه ١٤٦٢

يصح بصراحة هذه الوحدة المجمعية الرسولية التي منها تتولد وحدة الكنيسة يقول الرب لواحد : أنت بطرس الخ : وأعطيك مفاتيح الخ ، وأعطى سلطة مشتركة ومتساوية في شخص واحد

وزيادة عن ذلك أن القديس كبريانوس أبعد من أن يجد في أن هذه الأقوال (أنت بطرس) تؤيد سيادة بطرس على باقي الرسل ويرى مثل القديس اغسطينوس أن فيها السلطة التي يتمتع بها كل أسقف فيهتف قائلا (أن الرب الواجب علينا احترام تعاليمه وحفظها . في تعيينه شرف الأسقف وصورة كنيسته تكلم هكذا في الانجيل : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات : ومن ثم جرت على توالي الأزمنة والحلاوات وسامة الأساقفة وصورة الكنيسة الصورة التي بعدها بنيت الكنيسة على الأساقفة (كما بنيت من الأصل على بطرس) وكل عمل كنسي أديرت الولاية عليه بواسطة هؤلاء الأساقفة أنفسهم »[1] الذين استلموا مثل بطرس مفاتيح ملكوت السموات .

ان القديس ايرونيموس الذي جاء بعد أوغسطينوس ونال حظوى سيادة عظمى عند ذويك لم يفهم الخلاف من معنى متن القديس متى . وكل من قال أن الرب جعل بطرس رئيس المجمع الرسولي أبعد عن ان يعترف ان المواعيد المنصة في النص الانجيلي تتعلق ببطرس وحده دون الرسل أو كان لها غرض أن تجعل بطرس وحده أساس الكنيسة أو أنها تتعلق بطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات واليك ما كتبه (ايرونيموس) بهذا الموضوع في مؤلفه ضد يوفيان (أنت تقول أن الكنيسة بنيت على بطرس : هذا حق ولكن نحن نعلم من نصوص الكتاب الأخرى إن ذلك عينه متعلق بكل الرسل أي أن الكنيسة مبنية على كل الرسل وان جميع الرسل قبلوا مفاتيح ملكوت السموات ... قوة وثبات الكنيسة مرتكزة بنفس الدرجة على كل الرسل)[2]

(١) القديس كبريانوس رسالة ٢٧
(٢) ضد يوفيان ك ١

أن القديس امبروسيوس ثالث علمائكم العظام الأربعة يشرح بكلمتين كل شيء موضحاً في مؤلفات القديس أغسطينوس تلميذه إذ كتب يقول (ان ما قيل لبطرس قيل لباقي الرسل وهو : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات)[1] ومستحيل أن نرى في النصوص الأخرى سيادة بطرس على الرسل فان ما قاله تعالى فيها اشترك فيه بطرس مع جميع زملائه .

ان القديس جوداس أسقف بريسياس المعاصر للقديس امبروسيوس لم يفهم كما يجب ما ان المواعيد جعلت لبطرس قال (ان كل الرسل قبلوا معه من الرب الروح القدس بغفران خطايا من تغفرونها له وبمسكها لمن تمسكونها عليه)[2]

فأرجوك ان تلاحظ كل ما تضمنه هذا الشرح : أولاً ان المواعيد الموجهة لبطرس لا تختص به وحده بل تلاحظ أيضاً كل الرسل الآخرين لأن كل الرسل استلموا في بطرس الوعد بالمفاتيح : ثانياً كلهم تقلد من الرب الذي قام من الاموات ليس بطرس بل مع بطرس امتياز المفاتيح الموعود بها سلفاً في شخص بطرس : ثالثاً كل الرسل استلموا مع بطرس هذه مفاتيح الملكوت السموية لما قال الرب للجميع : قبلوا الروح القدس : أن الخطايا تصير مغفورة الخ . وأيضاً فاذن مفاتيح ملكوت السموات هي سلطة غفران الخطايا ومسكها بنعمة الروح القدس السلطة المسموح بها بالاشتراك لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم لا تلك السلطة الخيالية لبطرس على رفقائه . فان القديس جوداس مثل القديس اغسطينوس مثل القديس كبريانوس مثل القديس ايرونيموس مثل القديس امبروسيوس لم يرى المواعيد المعطاة لبطرس وفي السلطان الممنوح له الا السلطان الجوهري الاسقفي والسيادة العمومية لكل أساقفة الكنيسة . وهكذا ساغ له ان يدعو بحال طبيعي القديس امبروسيوس أسقف ميلان خليفة لبطرس Successorem Petri

أما بالنسبة للقديس غريغوريوس الكبير الرابع من علمائك الأعلام فقد رأينا سلفاً ما يرتأى من نحو بطرس الذي في نظره ليس هو رسولا عاماً ولا راعياً عاماً ولا رئيس الكهنة العام لان هذه العمومية ليست تلغي حقوق رفقائه فقط بل أيضاً

(١) على مر ٣٨ أنظر مؤلفه في الكهنوت ك ١ : ٢)
(٢) الخطاب السادس عشر يوم رسامته

وعلى نوع خاص من اعتداء على حقوق يسوع المسيح الذي هو وحده رئيس الكنيسة العام كما أنه الرب الواحد فلم تقدر أن ترى في نص القديس متى أو في نص الاثنين يوحنا الادعاء برياسة بطرس العليا على الكنيسة وعلى الرسل أنفسهم .

إن كريستين دورنمار الراهب اللاتيني في الجيل السابع أوضح في كتابه أن في عصره كانت الكنيسة الغربية أيضاً مثل آبائها القدماء تفهم نص القديس متى المشهور واليك ما كتبه في شرحه لهذه الأقوال : أنت بطرس الخ وسأعطيك المفاتيح الخ : (نحن نعتقد بحق أن ما قيل هنا لبطرس بمقدار ما سمح به لبطرس سمح لباقي الرسل ولخلفائهم الذين قاموا مقامهم في الكنيسة دائما . فانه ولو أن وعد المخلص يظهر أنه معنون لبطرس وحده فهذا تأتى لأن بطرس تكلم باسم الجميع وأجيب هؤلاء الذين تكلموا فيه)[1]

أن الكردينال نيكولاس الذي من كوزا الذي كتب بعد بضعة أزمنة من دورنمار يشهد لنا بهذا الصحيح عينه قال (نحن نعلم إن بطرس ما استلم من يسوع المسيح أكثر من سلطان باقي الرسل فانه في الواقع لم ينل له شيء إلا ما قيل لباقي الرسل أما هو حق أن مثل ما قال تعالى لبطرس كل ما تربطه ، وقل لباقي الرسل كل ما تربطونه ؟ . وأنه قال لبطرس . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي فمنهم من ثم أن الصخرة هي المسيح الذي اعترف به بطرس . ومن ثم إذا وجب أن نفهم إن بطرس هو الصخرة أو أساس الكنيسة فهذا لا يريد بطرس شيئاً عن باقي الرسل لأنه على حسب رأي ايرونيموس أن باقي الرسل صاروا مثله صخور الكنيسة وهذا قيل واضحاً في الفصل الذي قبل الأخير من الرؤيا حيث لا يشك أحد بالصخور الاثني عشر لأساس المدينة أورشليم أو يزل إذا سمع أن المراد بها الاثني عشر رسولا . لاجل ذلك نحن نقول أن كل الرسل متساوون لبطرس في السلطان)[2]

فهوذا كيف فهم أعظم علمائك وكل أهل الغرب القدماء حتى الجيل العاشر أقوال المخلص أنت بطرس وهذه الأخرى . أرع خرافي : آباؤك في الايمان لم يروا

(١) تفسير انجيل متى ١٦ : ١٨ و ١٩

(٢) لمحة . تعليم مسيحي ك ٢ ف ٢١

فيها أقل امتياز لبطرس بالنسبة لرياسته على باقي الرسل بل وجدوا العكس وهو أنها لم تمنح له بأكثر مما منحت للرسل الآخرين . فاذا كان قال تعالى لبطرس إنه سيكون أساس الكنيسة فباقي الرسل كانت لهم ذات الدرجة مثله . وإذا كان قال لبطرس أنه سيستلم مفاتيح ملكوت السموات فالرسل استلموها معه ومثله وإذا كان قال لبطرس (أرع خرافي) فهو في الرسل استلموا التفويض نفسه معه ومثله . وكل آبائك متفقون في تأييد أن ما قيل لبطرس في الظاهر والخصوص هو مقول حقيقي ونفس الأمر في شخصه لكل الرسل أو في كل النصوص الأخرى التي شخص بها بطرس الجميع الرسولي سواء في ما قاله للمخلص أو سواء ما قاله له المخلص بالحري أيضاً أن كل آبائك يعلمونا أن مفاتيح ملكوت السموات الموعود بها لبطرس وتفويض رعاية الحراف السيدية المعطى له هي كل السلطة البسيطة لغفران الخطايا ومسكها ووظيفة الرعاية الاثنتان اللتان تكونان جوهر الرتبة الأسقفية اللتان لا تحلوان من أسقف

أن كنيستنا الأرثوذكسية كما تعلم تعتقد اليوم كما كان يعتقد آباء الكنيسة الغربية القديمة والآباء الشرقيون الذين تقلدنا منهم الايمان هل كان لهم في هذا الحال اعتقاد آخر ؟ فاحكم أنت بذلك نفسك

إن أوريجانوس وهو رئيس المدرسة المسيحية الاسكندرية في النصف الأول من الجيل الثالث يشرح هكذا نص القديس متى (إذا كنت تعتقد أن كل الكنيسة مبنية على بطرس وحده فاذا تقول بشأن يوحنا ابن الرعد وكل واحد من باقي الرسل ؟ هل تجرؤ على أن تقول ان أبواب الجحيم لن تقوى على بطرس بالخصوص وأنها كانت مزمعة أن تقوى على باقي الرسل ؟ أليس الحق ان الوعد توجه إلى الجميع وإلى كل واحد ؟ ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها : وهكذا هذا الوعد : على هذه الصخرة سأبني بيعتي : وكذلك قبل السيد أعطى لبطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات وواحد من الرسل السعداء لم يستلمها ؟ فاذاً هذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . هو عمومي للآخر : كيف لا تكون المواعيد المتعددة متأخرة المدولة بطريق الايهاب لبطرس عامة على السواء لأن هذا الوعد الظاهر لخص بطرس . كل ما تربطه على الأرض الخ : والحال ان المخلص كان في الجيل

يوحنا يعطي كل التلاميذ نفس السلطان بقوله [illegible] تصير مغفورة لمن تغفرونها له وتمسكه لمن أمسكتموها) تفسير لا [illegible] ٢٠ : ٢٢)

هذه أفكار وهذه عبارات القديس أغسطينوس نفسها وهي أن الوعد بمفاتيح ملكوت السموات جعل الذي لبطرس يختص بكل المجمع الرسولي وحقاً أن ماوعد به بطرس أعطى ذاتياً لكل الرسل لما أشرك المخلص الجميع بسلطان غفران ومسك الخطايا بنعمة الروح القدس وانما الاختلاف الوحيد الموجود بين القديس أغسطينوس وأوريجانوس هو أن الأول لم يرض كما تحققنا منه أن يكون بطرس صخرة أساس الكنيسة وأن يحول كل المواعيد الخاصة لواحد وهبها مفاتيح ملكوت السموات . وأما الثاني فبالعكس يرى صراحة الوعد بمفاتيح الملكوت بوعدين آخرين . وهما بان يكون بطرس أساس الكنيسة وأن يكون مستعصياً على أبواب الجحيم . وفي الوقت ذاته أعلن قطعياً بأنه ليس من حل ما قوى أن لا وعد من هذه المواعيد الثلاثة لاحظ بطرس وحده بل انها مشتركة جميعها لكل الرسل .

وما حلا ذلك أن القديس أغسطينوس ضمن مثل أوريجانس مفاتيح ملكوت السموات سلطان الحل والربط للخطايا السلطان الذي حرره كل أسقف في الكنيسة وراد كما رأينا أن بطرس حينئذ بهذا الوعد كان يشخص مجمع الاساقفة في الكنيسة بقدر المجمع الرسولي نفسه . وأوريجانوس ارتأى مثله لاطلاق وتقدم في الكلام قائلا (بما أن الذين شغلوا المنزلة الاسقفية استمدوا هذا السلطان مثل بطرس والذين استلموا من المخلص مفاتيح ملكوت السموات قالوا (ما هو مربوط بهم مربوط في السموات وما هو محلول بهم محلول في السموات) فيلزم ان ما يقولونه باطلا يكون حقاً لأنهم بهذا المقدار لهم العمل الذي قيل عنه لبطرس : ارع خرافي وبهذا المقدار لهم امتياز أساس الكنيسة الذي بنى عليه المسيح كنيسته : ولكن اذا كان (الاسقف) هو نفسه مربوطاً بهذه الحبال تقيود الخطايا وأن حله وربطه يكونان باطلين (تفسير متى حر ١٢ : ١٤)

وبعبارة أخرى أن الاساقفة هم حقيقة بالوامر المخاص مثل بطرس مفاتيح

ملكوت السموات وسلطان الحل والربط لكنهم لم ينالوا ذاتياً من المخلص مثل بطرس الوعد بان أبواب الجحيم لن تقوى عليهم بحيث أنهم بممارستهم هذا السلطان يمكن أن يتمتعوا من الايمان أو من الشريعة الالهية الذين يكون عمل ربطهم وحلهم باطلا وليس حسب سلطانهم)

إن القديس غريغوريوس النيسي أخا القديس باسيليوس . المتهذب في مدرسة الاسكندرية المسيحية وكان في النصف الاول من الجيل الرابع قال باختصار تاماً رأي أوريجانوس (بطرس أعطى يسوع المسيح للاساقفة مفاتيح ملكوت السموات . موعظة على التوبيخ) هذه الجملة تتضمن شيئين أحدهما أن مفاتيح الملكوت السموي التي يشاء لاهوتيوك أن يطهروا سلطان بطرس بها على الرسل هي من امتياز كل الأساقفة وأنها جاءتهم أنعاماً من يسوع المسيح نفسه لا بواسطة بشر . والثاني أن هذه المفاتيح أعطيت في شخص بطرس بهذا القول (أنت بطرس) لانه كان مشخصاً المجمع الرسولي في الحال والاستقبال .

ان القديس باسيليوس الكبير الكاتب البليغ في نصف الجيل الرابع قال في نظاماته الرهبانية (قانون ٢٢ : ٥) أن يسوع المسيح رتب بطرس راعياً لكنيسته من بعده لما قال له (يا بطرس أتحبني اكثر من هؤلاء ؟ ارع خرافي : ويعطي نفس هذا السلطان لكل الرعاة ولكل العلماء الذين ينبغي أن يأتوا على التوالي) فأستف قيه رية الكبر أراد أن يقول مع القديس أغسطينوس أن بطرس باستلامه وظيفة الرعاية شخص كل المجمع الرسلي وكل مجمع الاساقفة خلفاء الرسل .

أن القديس افرام السرياني في كتابته عن وفاة القديس باسيليوس قال في رثائه المحزن الذي فعله عن هذا الاب الكبير (أن باسيليوس اشغله منزلة بطرس وتقلد بسلاح حربته وسلطته جاوب الملك قائلا) بالنسبة لعلامة الشرق القديس باسيليوس (كان يشغل منزلة بطرس) كما كان القديس امبروسيوس في الغرب جوداس الذي من برسيا الذي قال عنه (أنه كان خليفة بطرس) فتكلم الاثنان هكذا لأنهما كانا متفقين في أن الأساقفة حازوا كل سلطة بطرس وانهم استلموها في شخص هذا الرسول

ان يوحنا الذهبي الذي كان في آخر الجيل الرابع لاحظ (في مثله ٥٤ ٥٥

على القديس متى) إن بطرس باقراره لاهوت المسيح كان (فم الجميع الرسول
وقال أيضاً (في عظته ال ٨٨ على القديس يوحنا) إن سبب كون الرب ترك
جانب باقي الرسل وقال لبطرس وحده : أتحبني ؟ اردع خراف : هو أن بطرس
فم باقي الرسل) بهذا يعلما علامة انطاكية والقسطنطينية الكبير أن بطر
في الحالتين كان يشخص المجمع الرسلي بما انه كان فمه وبالتالي ان كل السلط
الموعود بها والمعطاة لبطرس هي مشتركة له ولزملائه

أخيراً أن اوثوجيوس الاسكندري الذي كان في نهاية الجيل السادس
في مؤلفه ضد الوفاتيين كتاب ٢ (ان السلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السمو
أعطي لباقي الرسل في شخص الزعيم) هذا مختصر ولكنه بادر إلى شرحه قائلا
ان ما وعد به وأعطي لزعيم المجمع الرسولي فليس له دون غيره بالخصوص
بالاشتراك لكل الباقين .

أما هو حق ؟ ان الاقدمين والآباء العظام في الشرق والغرب اتفقوا عم
في التعليم إن بطرس في كل ما وعد به أو اعطى كان يشخص المجمع الرسو
وبالأخص أن ما وعد به في نص القديس متى وما أعطي في نص القديس يو
هو مشترك لجميع الرسل الذين هم معه ومثله أساس الكنيسة الغير المتزعزع الذ
استلموا مثله ومعه مفاتيح ملكوت السموات والذين تقلدوا مثله ومعه وظيفة ر
الخراف الربية ، أليس واضحاً هذا التعليم تعليم الاقدمين وآباء الكنيسة العظ
انه فصل الخطاب العلمي ضد التعليم البدعي الذي يريد إن النصين الانجيلي
(المذكورين) يعدان ويعطيان لا أموراً مشتركة لجميع الرسل لكن أموراً لا تخ
سوى بطرس مثل السيادة على الكنيسة العمومية وعلى الرسل أنفسهم ؟ فكي
اذاً سمح المجمع الفاتيكاني ان يدعي أن الكنيسة الكاثوليكية دعمت دائما أن ذي
النصين الانجيليين هما معنى علم اللاهوت في الاجيال السالفة ؟.

— قال رميلي الروماني ان الشهادات الابوية التي استشهدت بها لا تنفي
تعترض سلطة بطرس على الرسل لأنها تقتصر على اثبات حقيقتين وهما الا
أن كل السلطات الممنوحة للرسل الآخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة بطر
والثانية إن بطرس كان يمثل وحده المجمع الرسولي . ومن ثم أن هاتين الحقيق

تفترضان إن ابطرس كانت السلطة العامة على باقي الرسل بحيث توضح انه كان
له السلطان المطلق وكان ينبوع (أي مصدر) كل سلطة رسولية . هكذا قال
واضحاً القديس أغسطينوس (ان بطرس كاد يمثل وحده المجمع الرسولي لأنه كان
له التقدم على الرسل)

— بماذا تجاوبني ؟ (نقول) الشهادات الابوية التي استشهدت بها تقتصر على
اثبات كون السلطات الممنوحة للرسل الآخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة
بطرس — انها تثبت . هذا شيء آخر — انها تثبت لا كون كل السلطات الممنوحة
لباقي الرسل أعطيت لهم في بطرس أو بواسطة بطرس بل ان كل السلطات التي
وعد بها بطرس والمعطاة له في النصين الانجيليين وعد بها نفسها وأعطيت هي
ذاتها على الاطلاق لباقي الرسل في شخصه .

على حسب (فهمك) هذا ثبت غلطاً لتلك الشهادات المدوه عنها آنفاً إن
بطرس وحده حمل أساس الكنيسة إن بطرس وحده استلم مفاتيح ملكوت
السموات إن بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب وبنتيجة شرعية كان له
السلطان على الرسل وفيه كان فيض وينبوع سلطة زملائه . لكن حسب
ما تحويه تلك الشهادات الابوية بدون التباس هو إن بطرس ما كان وحده
صخرة أساسية للكنيسة بل كل الرسل كانوا صخوراً مثله ومعه وليس بطرس
استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل الآخرين استلموها مثله
ومعه . وليس بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب بل كل باقي الرسل
حرزوها مثله ومعه . تلك هي التأكيدات لجميع الرسل التي تنفي بكل تأكيد من
كلا النصين الانجيليين التفسير الذي اعتبرت به لبطرس السلطة على زملائه
واعني الاشياء العمومية التي لكل الرسل وجاعلا إياها خاصة بواحد يعني ببطرس
فانها في الوقت عينه تؤكد تعليما غير متغير ماعدا التعليم الذي سعيت تشرح
به قائلا إن في بطرس السلطة المطلقة ومعين السلطة الرسولية . مع إن السلطة المطلقة
ومصدر السلطان الرسولي ليس هما في بطرس الذي هو بشر بل يسوع المسيح
الانسان الاله الذي اشرك بهما كل رسله كما لبطرس كذلك للآخرين

فليس إذاً لبطرس الذي أعطى الرسل إرساليتهم الرسولية بل رب الكل الذي

قال للجميع بعد قيامته كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضاً (يو ٢٠ : ٢١) فليس
بطرس استلم الرسل ملء السلطان الكهنوتي بل من رب الكل الذي حملهم ج
أخيراً للعهد الجديد بقوله لهم في بدء تقديس عاصر الافخارستيا (اصنعوا
لذكري (١ كو١١ : ٢٤) وبقوله لهم بعدئذ (إقبلوا الروح القدس من غفرتم
خطاياهم تصير مغفورة ومن أمسكتموها عليهم تصير ممسكة (يو ٢٠ : ٢٢ و٢٣
وأخيراً بفيض ملء الروح المعزي عليهم يوم الحسين الذي كان وعدهم به مساء
ووقت صعوده الى السماء (اع ١ : ٤)

وليس من بطرس استلم الرسل تعليم الايمان لكل من سيد الكل الذي كان
حياته البشرية أستاذهم الوحيد (مت ٢٣ : ٨ و ٩) وبعد صعود هذا الأستاذ
السماء كان الروح المعزي الذي أرسله لهم والذي يمكث معهم وفيهم إلى الأبد
لكي يلهمهم كل تعليم أستاذهم الأوحد ولكي يذكرهم من قبله كل الحق (يو ١٤ :
و١٧ و٢٦ و ١٥ . ١٣)

وليس من بطرس استلم الرسل سلطتهم القضائية في الكنيسة بل من ر
الكل الذي قال لحميعهم (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا
وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل
الاثني عشر (لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠)

أخيراً ليس من بطرس تقلد الرسل وخلفاؤهم وظيفة الرعاية « ولاجل أن
استخدم لذاتي أسلوبك » ولايتهم على الشعوب الذين علموهم تعليم السلام ووز
لهم الأسرار وحفظوهم تعاليم يسوع المسيح بل من السيد العام الذي قال للجمي
(إذهبوا وعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلمو
أن يحفظوا كل ما أمرتكم به وهوذا أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الد
(مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠)

وأيضاً أكرر لك هذه المرة ألم تقم بشراً (أي بطرس) مقام يسوع الم
الملك الالهي لمملكته المدعوة الكنيسة مقام من تعدى له وحده عدة المملكة المقد
الذي منه وحده تشتق كل سلطة ورئاسة موجودة في مملكته

تدعي حالا أن الشهادات الآتية تمنح سلطة بطرس على الرسل ما قاله

بطرس كان يمثل وحدة المجمع الرسولي . فهذا أيضاً دليل وهم من جانبك لان هذه
الشهادات تتول إن بطرس في نفس متى وفي نفس يوحنا كان يمثل وحدة المجمع الرسولي
ولكي تدل بدقة ونرسخ في الذهن أن السمين الانجيليين اللذين أحدهما يعد بطرس
انه سيصبح أساس الكنيسة وانه يستلم مفاتيح ملكوت السموات والثاني يمنحه
وظيفة رعاية الخراف الزيبة يعدان ويمنحان أموراً عامة لكل أعضاء المجمع الرسولي
أموراً خاصة لشخص بطرس وحده عدا ما ينفي من الأساس سلطة بطرس على
الرسل التي بنيتها بدقة على هذين السمين المقدسين ولا يدع لبطرس سوى التقدم
البسيط في المجمع الرسولي أو الأولوية بين أقرانه وبالسؤال أيضاً عن تلك الشهادات
الأولوية عن انها لم تقتصر على القول ان كل السلطات الموعود بها والممنوحة لبطرس
كانت شاملة له ولجميع باقي الرسل بل زادت ان كل الرسل بلا نزاع كانوا كما كان
بطرس وانهم نالوا نفس الشرف وبين القوة مثله

أن القديس أغسطينوس الذي تريد أن تعتمد عليه لم يفعل أكثر من أن
يثبت رأيا مدلك لأنه قال أن بطرس كان يمثل الوحدة الرسولية « بسبب الأولوية التي
له بين الرسل » لا على الرسل كما فعلت فيما في ترجمتك المغلوطة . بقولك (كونه نال
الأولوية على الرسل وبالتالي السلطة والولاية عليهم) ان أغسطينوس كان أحرص
من ان يقول ذلك سوى كونه حرر التقدم بين الرسل ذلك تقدم في الصف إذ كان
الأول عضو في المجمع الرسولي بين أقرانه وهكذا يثبت له القديس أغسطينوس
الذي كان يعرف كيف يزن جمله ويضبط تصوراته في عباراته

هذا العلامة العظيم اتخذ في الوقت ذاته الحذر أن يعلما بأي شكل تكون
الأولوية التي لبطرس بين الرسل لا الأولوية على الرسل إذ قال (بطرس الأول
في ترتيب الرسل كان يجاوب وحده غالباً عن جميعهم) (١)

وهذه الأولية (في ترتيب الرسل) اي أساس لها وإليك هي. بين التلاميذ
الذين اصطفاهم (تعالى) حين كان حاضراً بالجسد واصطفى بطرس أولا لم يكن
بطرس مختاراً لا بينهم ولا معهم ولكن من بعدهم بزمن طويل بدون أن يكون غير

(١) خطبة ٧٦ على يوم الأحد

مساو لهم أبداً . فكان من ثم بطرس الأول وبولس الأخير)[1]

أليس من الواضح ان القديس أغسطينوس جعل الاثنى عشر أفراداً
صار القديس بولس نفسه مساوياً لهم وأنه يضع تقدم بطرس (في الترتيب الر
فقط الذي نجم من كون بطرس اختير قبل اختيار الأحد عشر رسلائه وبهذا
جعل بولس في الصف الأخير لأنه اختير بعد الاثنى عشر بزمن طويل
فصلك لا تماحك القديس أغسطينوس بدعواك عليه مع لاهوتيك لدين مح
ورد فى انجيل يوحنا (١ : ٤٠) من إن اندراوس هو الذي أخبر رسولا أ
بطرس مع ان انجيل يوحنا لم يقل أن اندراوس دعى حينئذ للرسولية ولكنه
بالبساطة انه كان أحد الاثنين اللذين آمنا بيسوع المسيح بناء على شهادة يو
المعمدان وأنهما تبعا حينئذ المخلص كصديقين سيتلمذان له كرسولين (يو ١ :
وأما دعوة الرسل فكانت متأخرة جداً كما شهد انجيل القديس مرقس (مر ٣ : ١٣
وانجيل القديس لوقا (٦ : ١٣-١٦) فهي وقت تركيب المجمع الرسولي الاثني
اختار السيد بطرس قبل كل الآخرين ووضع له اسم بطرس كما يتضح من
الأناجيل عن هذا الحادث المهم (مر ٣ : ١٦ ولو ٦ : ١٤)

— إنه يجب على الأقل ان نعترف بوجب الشهادات الأبوية التي رو
نعني القديس متى والقديس يوحنا يجعلان بطرس الأصل فى وحدة المجمع الر
وهكذا يخصصان كل الرسل لسلطة بطرس العليا

— هل أوافق على الاقرار بما ليس موجوداً وبما هو نفي صريحاً فى شهادات الآ
في حين أنك لم تقبل وحدة المجمع الرسولي إلا بتأثير خضوع هذا المجمع
بطرس العليا . فلنفحص كيف أن الشهادات الأبوية تثبت الوحدة التي تتكل
عنها وأين تضع بطرس في الجدول وأول كل شيء ما هو خاص بالقديس أغسطي
انه لم يقل أبداً ان بطرس كان الأصل في وحدة المجمع الرسولي بل قال دا
كان يمثل هذه الوحدة لكل الرسل . ذلك القول يخالف للكل في الكل
جعله الأصل فى وحدة المجمع الرسولي هو اختلاق واستنتاج ولكن التشخ
التمثيل هذا مقدَّر وجوده (فى تلك الشهادات) ولكنها لا تمثل ما لا وجود

(١) خطبة ٢٩٩ على الرسل

ومن ثم هل تعرف يا مريزي بأية كيفية يرى القديس اغسطينوس وحدة
ع الرسولي التي يقدّر وجودها والتي جعل بطرس ممثلا لها في نصوص الانجيل؟
بأن كل الرسل ممثلون في بطرس (فهم) لما شهد بلاهوت يسوع المسيح وحده
لت الشهادة قبلوا منه ذات السلطة الواحدة وأنا أورد لك هذه الأقوال باللاتينى
ت تقدر أن تتعقلها على مهل

(Cum omnes essent interrogati, solus petrus respondi
Tu es Christus, et ei dicitur : Tibi dabo etc tanquam liga
ac solvendi solus accepit potestatem, cum et ill
(الاقرار بلاهوت يسوع المسيح) unus pro omnibus dixerit et
(سلطان المفاتيح) cum omnibus, tanquam personam ger
unitatis, accepit Ideo unus pro omnibus quia uni
(وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود به) est in omnibus (1)

هذه الاقوال الاخيرة تبين أن الوحدة التي يتكلم عنها القديس أغسطينوس هي
حدة لكل الرسل فى الامور التي أنى بسميتها بمعنى وحدة الاعتراف بالايمان
سلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السموات ومن ثم أن هذه الوحدة فى كل
ل فى الايمان المعترف به وفى السلطان الموعود به اللذين تداخل بهما بطرس
حد شخصه بصفة ممثل لا بصفة أصل هي بمعنى خالص وبسيط لوحدة تحمل في
ع الرسولي نتيجة خضوعه لتعليم وولاية بطرس ذلك ماقاله القديس أغسطينوس

(١) المترجم . تعريب ذلك كما فى صحيفة ٤٦ « بما انهم سئلوا جميعاً
ب بطرس وحده أنت هو المسيح ورد له تعالى سأعطيك مفاتيح ملكوت
وات كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده
بسم الجميع وانه استلم الوعد مع جميعهم بحيث انه كان ممثلا وحدة الجمع
هكذا بصورة الجميع لان الوحدة (وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود
كانت فى الجميع »

بالاطلاق عن معنى هذه الوحدة السيادية المعطاة لبطرس وباقي الرسل وهو « إن بطرس شخص مجموع ووحدانية الكنيسة (الحاكمة) لما قيل له : وأعطيك ما أعطي الجميع (ذات الشيء : اطرح وحدانية) رعاية الخراف (لكل الرسل ولخلفائهم اطرح المجموع) يعطي » وأيضاً « أن بطرس كان مشخصاً عموم الرعاء .. وما أعطي (لبطرس) أعطي لكل الرسل ولكل خلفائهم : أطرح التعميم) أعطي . أتحبني؟ أرع خرافي) نفس وظيفة الرعاية المعطاة لبطرس : انتبه للنقطة الكل)

وهل تظن أن القديس كيرياوس يوافقك أكثر؟ هذا الاب الذي حالما وضع مؤلفاً ضد الهراطقة والمشاقين بخصوص وحدة الكنيسة لم يقل أبداً أن بطرس كان العلة الفعالة لهذه الوحدة بسيادته التي بها يحب أن يجمع له كل الرسل وكل الكنيسة بل نفى عن بطرس هذه العلة الفعالة وهذه السيادة وقال دائماً أن يسوع المسيح لكي يشهر ويوضح وحدة الكنيسة ووحدة المجمع الرسولي الذي كان به جسم الكنيسة جعل بطرس اصله الابتدائية والكيان الاولي والتاريخي للكنيسة والمجمع الرسولي . واليك أقواله الخصوصية أنا اعرضها لادراكك (ان ايضاح الاعلان ليس مطلباً ولا عسراً . ان السيد قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات الخ : واليه أعطى أيضاً خرافي لترعاها . ولكن بعد قيامته عمم لكل الرسل قوة متساوية للجميع . ذلك ما يوضح به الوحدة لأنه رتب بحسب سلطانه الالهي إن منشأ هذه الوحدة هو واحد بصفة كونه البدء وباقي الرسل كانوا بلا ذراع كل ما كان بطرس أساس الكنيسة ومالك المفاتيح ودا وظيفة رعاية خراف الرب) فقد ملك (الرسل) نفس الشرف وذات السلطة مثله . ولكن البدء للوحدة ومن جهة الاولية فقد أعطيا سلطة لبطرس ليظهر أن الكنيسة هي واحدة وأن الجسد واحد والذي لايتمسك بهذه الوحدة أيتمسك بالايمان ؟ والذي يحفر الكنيسة ويهجر جسم الصخرة التي عليها بنيت الكنيسة أيظل داريه أنه موجود في الكنيسة ؟) فالتفت الى هذا السر المشهور حيث طلبت أنك تجد فيه تعليمك الموجود فيه والحالة هذه افحص السر فعلى حسب رأيك أن بطرس هو العلة الفعالة لوحدة الكنيسة ومن جسمه المجمع الرسولي وذلك بوحدة سلطته . ولكن بحسب رأي كيرياوس بطرس

بل أولى كلي السلطان لهذه الوحدة لا بوحدة سلطته بل بأولية شخصه الذي كان هذه الكيان في الكنيسة وفي المجمع الرسولي

على حسب رأيك بطرس العلة الفعالة في الكنيسة بقدر ما استلم من السيادة بهذه الاقوال (أنت بطرس وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وارع خرافي) بقدر ما إن تقدمه هو تقدم قضائي يجمع كل المجمع الرسولي لسلطانه الالهي . لكن كيرياوس القديس انكر قطعياً كل هذا باعلانه جهاراً إن الرب أعطى لباقي الرسل سلطاناً متساوياً مما تضمن في هذه الاقوال : أنت بطرس . سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . أرع خرافي : وأضاف أن كل باقي الرسل كانوا بلا ذراع كل ما كان بطرس مالكاً بذات الشرف وذات السلطان مثله . والفت النظر ما أكثر عمى الى بأن وحدة الكنيسة وقطيع يسوع المسيح لم يتحدا من عمل كانت خاضعة له الرسل تحت طاعة سلطة بطرس كما يزعم لا هو ويوحنا بل (من هذا وهو انهما كانا مساويين من جميع الرسل الذين كانوا رعاة كلهم بالعيان تام بلا شبهة) وبلا شك أن القديس الشهيد قال في نصه (ان الاولية أعطيت لبطرس لكي يظهر تعالى أن الكنيسة واحدة وأن الجسد واحد) لكن بالرغم عن كل الشروحات التي تراءى هذا التأييد والتي حثت الى وضعها أمام عينيك وانك ما زلت تتصور أن هذه الاولية التي في خاطر كيرياوس هي أولية الولاية التي جعلت بطرس الاصل الاولي للمجمع الرسولي مثل الكنيسة . ان اسقف قرطاجنة الكبير تكلف ان يزع فكاري جهد في تصوير أفكاره بكل بناء ممكن اذ قال له ان بطرس الذي اختاره الرب الاول لما دخل في جدل مع القديس بولس بخصوص الختان لم يدع بوقاحة ولم يزعم بتكبر انه مستول على الاولية (تكرار من كونه اختير الاول) فان من الى اخيراً في الرسولية (معارضة الأولية وتهديد الكلمات : لكونه اختير الاول) كان يا ما أن يخضع له [1]

فاذاً على حسب رأي كيرياوس القديس ان الاولية لبطرس وحدت بهذا وهو كونه اختير الاول وانه كان البدء الكوني للمجمع الرسولي . واوليته لم تتداخل في كون الذي جاء متأخراً في الرسولية مثل بولس كان يلزم ان يخضع له) وأن

(١) رسالة ٧١ يوم الخميس

بطرس (كان له أن يدعي بما لك بقية)

وإنما نستنتج من ذلك كله بخصوص العدد كما نرى وأيه أن بطرس لم يكن الأصل الوحيد في وحدة الكنيسة والمجمع الرسولي بسيادة على كل السبب الأول أو الدم الكوني لهذه الوحدة لوحدة شجعته الدائمة المفردة . أنه كان سبب وحدة الكنيسة كما كان آدم أصل وحدة الجنس البشري وكما كان ابراهيم سبب وحدة الشعب الاسرائيلي لكن بذات بطرس لم يقدر أن يخلف من هو بحسب صفاته لأصل وحدة الكنيسة كما أن آدم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون أصل وحدة الجنس البشري وكما أن ابرهيم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون سبب وحدة شعب اسرائيل

وهل ترى أن نحد أقل تعليمك بأقوال القديس ايروبيموس هذه

(Inter duodecim unus eligitur ut, capite constituto schismatis tollatur occasio) (١)

(أنك ترى من ذلك بأن هذه الكلمات بأنها لا تعبر إلا عن شيء واحد وهو أن يسوع المسيح أقام إن الاثني عشر لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة بل يكونوا جسداً واحداً ومجمعاً واحداً رسولياً . وكما إن كل جسم مجمعي يتطلب رئيساً وليسيد دانه أعطى بطرس ليكون رئيس المجمع الرسولي لكيلا يكون نزاع بين الرسل على الأولية كما حدث بينهم مراراً عديدة في الانجيل لكن ما هي طبيعة هذا الرئيس وأي دور كان يلعبه في وحدة الجسد ؟ هل كان له أثير سلطة على باقي الأعضاء وعمود ؟ هل كان في دوره أن يكون له التقدم في جسم رسلائه وأمرائه ؟ أن الأمور البادية الذكر لم تعل ذلك . ولكن ايروبيموس يعلمنا في ميدان مؤلفه بدون النظر إن بطرس لم يكن في المجمع الرسولي إلا رئيس أمراء له . والأمور التي تحفظ لبطرس وحده وتثبت بها سلطته على الرسل هي في نظر القديس ايروبيموس مشاعة لكل أعضاء المجمع الرسولي فمن بطرس في نظره ليس وحده الصخرة الأساسية للكنيسة بل كل الرسل الآخرين كانوا تلك الصخرة معه وفي تلك الرتبة معه . في نظره بطرس ما استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل امتلكوها معه .

(١) أن يكون الاثنا عشر واحداً وأن لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة

نظره ان بطرس لم يعتبر عن باقي الرسل بأي سلطان كان بل كان في سياق رياسة المجمع الرسولي التي لم تجعله سيداً ومعلماً للرسل أول الصف الرسولي فقط

(٢٧) (تسديد دليل الطيطاوي الثالث على رياسة بطرس)

في الخصم دليله هذا على سببين أحدهما أن اسم بطرس متقدم بالذكر في الانجيل على اخوته الرسل وإن أحد البشيرين وهو متى علل هذا التقدم بقوله : الاول . والثاني أن تصرفه بعد قيامة مولاه كان ينذر بهذه الاولوية وبالتالي بهذه الرياسة على السادة الرسل

أما نحن فلاحظ على المقدمة ونكر بملاحظتنا على النتيجة دعواه تمام الانكار . أما ملاحظتنا فهي أن ذكر بطرس في مقدمة الرسل في تلك الاماكن لا كلها كانت لسبب وهو دعوة الرب إياه للخدمة رسمياً قبل سواه . ودعوى الخصم أن اندراوس أخاه دعي قبله كما في يو ١ : ٤١ هي مكذوبة لان الخبر يفيد إن مقابلة اندراوس للمسيح كانت قاصرة على التعارف فقط وكان ذلك في أرض اليهودية . وأما الدعوة الرسمية فكانت في أرض الجليل مت ٤ : ١٨ تلك الدعوة كانت دعوة الخدمة فقط وأما دعوة الرسلية فجاءت بعد ذلك كما روى البشير لوقا بقوله (ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين سماهم أيضاً رسلا (لو ٦ : ١٣) وهكذا روى مرقس ٣ : ١٣ و ١٤)

ومن ذلك يتضح إن الدعوة في الاول كانت دعوة الخدمة وكان شأن الاثني عشر شأن غيرهم وأما الدعوة في الزمن التالي فكانت دعوة الرسلية التي هي أول رتبة في الكنيسة التي اختص بها الاثني عشر دون سواهم وبولس من بعدهم . ولو كان منهم البشيرون أن سيدهم عيّن بطرس قائداً والاحدى عشر مرؤوساً تحت يده يتصرف بهم تصرف الممالك بملكه والسيد بعبيده والرئيس برؤوسيه لما كانوا اغفلوا ذكر هذا الامر الجليل بل لكانوا ذكروه بمنتهى الصراحة وهم الذين أرشدهم الروح القدس أن يدونوا الحوادث بأبلغ بساطة . فاذا كان يمنع لوقا أن يقول واحبار من تلاميذه الكثيرين اثني عشر وسماهم رسلا وأقام بطرس رئيساً عليهم أو ماذا كان يمنع مرقس أن يقول مثل ذلك

فكانا يصران لساعلى الاول قول متى أول سمعان القول المبهم الذي يحتمل
معنى غير المعنى الذي يريده الخصم الذى يعلم أن النص المبهم يفسره النص واضح
ولكن عما أن مرقس ولوقا دونا الرتبة الرسالية فقط فيراد بالأول فى قول متى
أما أن تكون دعوة الرسول بطرس للتلمذة كانت قبل سواه أو كانت فى الرتبة
الرتبة العددية فقط .

وليعلم الخصم أن بطرس لم يأت اسمه فى العهد الجديد فى كل مكان متصدر
ومتقدما على باقي الرسل بل ورد فى أربعة أماكن متأخراً عنهم فى الاول
والثانى ذكر اسم بولس وأبلوس قابله ١ كو ١ : ١٢ و ٣ : ٢٢ وفى الثالث باقي
الرسل واخوة الرب ١ كو ٩ : ٥ والرابع يعقوب غل ٢ : ٩ وفى هذا المكان الاخير
تحلت المساواة بين صفا ويوحنا ويعقوب لا يتلم الطرسوسي الجاهل الاعمى الذي
لا يبصر حسب وصف البرري له بل يقلم الطرسوسي والهام الروح القدس الذي
ما فيه نقص ولا ابرام حيث قال الطرسوسي (قاد علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب
وصفاً ويوحنا المعتبرون أنهم اعمدة أعطوني ويرنابا يمين الشركة لنكون نحن
للأمم وأما هم فللختان)

أما السبب الثانى الذي استخلص منه الطرطاوي نتيجته المضاعفة فلا تس
نفسنا بالبحث فيه كثيراً ويدل ذلك نكتفي أن نورد فى دومه مدونات قومه وا
ما تدون فى صفحة ١٩ — ٢٢ من كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع
١٨٨٦ بمطبعة اليسوعيين فى بيروت عن حوادث مجمع الرسل فى أورشليم وخلا
ذلك أنه وقع خلاف بين نصارى سوريا بشأن ناموس موسى فرفعوا الأمر
بولس وبرنابا إلى الكنيسة بأورشليم (لا الى بطرس) للفصل فيه فانعقد مجمع م
من جملة من الرسل منهم بطرس ويوحنا ويعقوب المعتبرون عقام عمد الكنيسة
ومن الكهنة فشرح موضوع الشكوى بطرس وأدى رأيه وصادق على
يعقوب وكلام يعقوب كان بمنزلة صيغة الحكم الذي أقر عليه أعضاء المجمع
وقد قال هذا المؤرخ . أن بطرس لم يقص وحده فى الخلاف بل قضى معه يع
أيضاً . وهذا إقرار صريح من كاتب غربي أن بطرس لم تكن له فى ذلك
صفة رائدة عن صفة يعقوب وبالتالي يوحنا وباقي الأعضاء الذين أصدروا

الحكم بقولهم رأى الروح القدس ونحن .

وهذا كلام الأسقف ستروتمير البابوي فى المجمع الفاتيكاني الذي نقدم ذكره — بهذا الخصوص (قال أن شيئاً واحداً حير أفكاري كثيراً فقلت لنفسي وأنا أورده فى فكري لو كان قد انتخب مار بطرس بابا هل كان يسمح لرفقائه أن يرسلوه هو ومار يوحنا إلى السامرة ليبشر بانجيل ابن الله اع ٨ : ١٤ ماذا نفتكرون أيها الاخوة الموقرون لو قررنا قرارنا فى هذه الساعة على أن نرسل قساسة بيوس التاسع والسيد بلامتير ليذهبا معاً إلى بطريرك القسطنطينية لكي يأخذا عليه ميثاقاً على إنهاء الانشقاق الشرقي ؟)

(وهما أمر آخر أهم من ذلك فى أورشليم التأم مجمع مسكوني ليفض بعض المسائل قد اختلف فيها المؤمنون فعلى افتراض كون مار بطرس البابا قبأمر من كان التأم ذلك المجمع ؟ من كل بد كان يلتئم بأمره من كان قد ترأس فيه ؟ بلا شك مار بطرس أو نائبه من كان يصح ويشهر قوانينه ؟ بدون ريب مار بطرس . حسناً ولكن ما حدث شيء من كل ذلك بل إن بطرس الرسول كان يساعد فى ذلك المجمع كبقية الرسل ولم يكن هو الذي صرح بقرار رأي المجمع بل مار يعقوب ولما أعلنت قوانينه كانت ممضاة باسم الرسل والمشائخ والاخوة (اع ١٥) فهل نعمل هذا فى كنيستنا ، كلما قننت أيها الاخوة الموقرون كلما اقتنعت أن ان وما لم يظهر فى الكتب المقدسة أنه كان رئيساً وبينما نعلم أن الكنيسة مبنية على بطرس ثمار بولس الذي لا شك بسلطانه الرسولي يقول فى (اف ٢ : ٢٠ أنها بنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع نفسه حجر الزاوية) . وقلما يصدق الرسول برياسة مار بطرس حتى وع علانية الذين يقولون نحن لبولس ونحن لابلس ١ كو ١ : ١٢) وكذا الذين يقولون نحن لبطرس فلو كان هذا الرسول الأخير حب السيد المسيح لاحترس مار بولس من ان يلوم بشدة مثل هؤلاء الذين نسبوا لأنفسهم الى رفقته)

وباقي ما أورده الخصم فى هذا الدليل من تصرف مار بطرس المدون فى سفر أعمال الرسل قد سبق الرد عليه بالتفصيل فى كتاب (البرهان القاطع) تأليفنا وفى كتاب الحجة الأرثوذكسية تأليف المرحوم القمص فلتاوس وهو لا يخرج عن

ثلاثة أمور أحدها ما جرى بطريق المشورة الذي لا يثبت للبشير رياسة والثاني بطريق البشير المأمور به كل رسول على السواء والثالث عمل المعجزات الذي مع بسلطان لكل رسول بلا فرق بين واحد وآخر وقد جرى ذلك على يد كل واحد من الرسل مت ١٠ : ١ ومر ١١ : ٢١

(٢٨) (الرد على دليل الطهطاوي الرابع)

(اخوّة الرسل لبعضهم مت ٣ : ١٩ ماذا يراد بالمفاتيح ؟)

بعد أن فرغ الطهطاوي من إيراد أدلته الكتابية أردف ذلك بالكلام على اخوّة الرسل لبعضهم . وقال إن هذه الاخوّة لا تفيد مساواة الرسل لبعضهم وضرب قياسين لعدم هذه المساواة أحدهما إن المسيح دعا الرسل إخوته يو ٢٠ ١٧ والثاني إن الرسول دعا المؤمنين إخوته أيضا عب ٣ ١ في حين أن المسيح إله الرسل وإن الرسول أنوم وسيدهم ولكن هذا التطبيق مختلف جداً لان إخوة الرسل لبعضهم لا تسبب على إخوّة المسيح لرسله ولا إخوّة بولس للمؤمنين لان المسيح أخو الرسل من حيث التجسد فقط والرسول أخو المؤمنين من حيث الخلقة والموهبة وأما إخوّة الرسل لبعضهم فليست من هذا القبيل ولا ذاك وإنما هي من قبيل كونهم مساوين لبعض في الدرجة والرتبة كما يفهم ذلك من فاتحة الاصحاح الذي وردت فيه عبارة تلك الاخوّة حيث قيل (حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون مت ٢٣ ١) — الذين يحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي وأما أنتم « الرسل » فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة مت ٢٣ ٦ — ٨) فأية نسبة بين هذه الاخوّة وبين تيك الاخوّتين وإنما يناسب إخوّة الرسل قوله تعالى في مكان آخر لهم (فلا يكون هذا فيكم مت ٢٠ ٢٨) وقوله (وأما أنتم فليس هكذا لو ٢٢ ٢٦)

وهنا نلاحظ إنه لو كان الرسل فهموا من بادىء بدء من قول المسيح لبطرس (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي) إن بطرس ممتاز عنهم فلماذا حاج الشجار فيما بعد بينهم ولماذا حينئذ لم يبرز ابن يونا هذا الصك صك رياسته ويبكت

به ؟ ولكن الشجار حدث وأنهاه المسيح ولم يعترض بطرس فماذا فهم من ذلك ؟ سوى كون الرياسة لم يكن لها أثر في قلب بطرس وإن الرسل لم يفهموا من كلام المسيح ادنى رياسة له . وبالعكس فهموا من كلامه لهم قبل القيامة ومن كلامه لهم بعد القيامة المساواة التامة بينهم فقبل القيامة قال الانجيل (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف مت ١٠ ١) وبعد القيامة قال لهم (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ ١٩) اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ ١٥) ونفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت له يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) وفي هذا الخطاب التفسير الجلي لقول السيد قبل قيامته لبطرس (وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) اذ لم يكن هذا الوعد مقصوراً على بطرس بل على عموم الرسل وقد عيرني الطهطاوي على اني فهمت أن المقصود بالمفاتيح هو سلطان الحل والربط لا أكثر الذي تساوى به كل الرسل واذا كان في هذا التأويل عار فهذا العار يعود على رؤوس كتبة اللاتين ومعلمي لاهوت الخصم الذين ذهبوا قبلي هذا المذهب راجع صفحة ١٢٦ و ١٢٧ فما أنا إلا يابس على منوالهم والطهطاوي ومعلمه البرزي لا يعدان في جانبهم إلا بمقام عبدين لا تلميذين وعند ذوي العقل السليم ان تأويل سلطان المفاتيح بسلطان الحل والربط كما ذهب اولئك اللاهوتيون يدك إلى الحضيض كل ما بنوه من الادلة على اثبات الرياسة والعصمة

ومن مغالطات تعاليمهم قولهم : ان للقس الفاقد الولاية على خدمة الاسرار وسر التوبة في المقدمة القوة على حل التائب المريض المدنف من خطاياه وعقوباتها المحفوظ حقها للسابا نفسه حتى ولو كان محروماً وواقعاً تحت العجز ومقطوعاً وممنوعاً وذلك بقوة تلك المفاتيح التي أعطيها وقت رسامته أي غفران كل الخطايا . ولكن لو فعل ذلك في غير هذه الظروف فانه ينافق ويمرق من الدين .

(٢٩) (الرد على دليل الطهطاوي الخامس الذي حاكه من نصوص القوانين)

اسمع ما يقول البدوري في صفحه ٧٣ من كتاب لاهوته القسم الاول قال

(أنه لأمر حقيقي بأنه منحت سلطة عمومية لباقي الرسل في تدبير الكنيسة إلا أنها بنوع مخالف عما منح للقديس بطرس الذي كان يقدر على الزامهم وابطال شرائعهم)

هذا الهوس وهذا الكفر يلوك بهما لسان الطهطاوي كما يظهر من مطالعة نشرته الثانية صفحة ٢٨ — ٤٥ ولا شك أن هذا الادعاء الكفري الذي تصم الأرثودكسية أذانها عن سماعه وتنفر من صداه وخياله وتصوره مبني على تقدير كون السيد المسيح عند تسليمه سلطان الكهوت خص هذا السلطان بطرس دون باقي الرسل وفوض اليه أن يمنح من ملء كهوته جزءاً جزءاً لكل واحد من باقي الرسل ولكن هذا التقدير لا يخرج عن الحلم .

ثانياً مبني على تقدير كون المسيح بعد قيامته قال لبطرس بصريح العبارة انك انت قائد جيوش ملكتي وباقي هؤلاء الرسل جنود تحت يدك تدبرهم وتسوسهم وترعاهم فايك اعني بقول هذا (ارع رعاة غنمي) وفرق هؤلاء الرعاة في أقاليم المسكونة وعين لكل واحد كورة وأشرف على عمله وأمامك متى ويوحنا وأخواي يعقوب ويهوذا والآتون بعدهم وهم مرقس ولوقا والطرسوسي هؤلاء واولئك الذين سوف يدونون في مصاحف سيرتي وأعمال وتعاليمي من مولدي الى صعودي والطرسوسي الذي سوف يملأ العالم من مدونات تعاليمه الخص مدونات هذا ومدونات اولئك عادا رأيتها حالة ومسلة اضرب بها عرض الحائط وحذر المؤمنين من قراءتها . ولكن هذا التقدير أيضاً لا يخرج عن الحلم

ثالثاً مبني أيضاً على تقدير كون السيد يوم أربعين القيامة (وأنا أكتب هذه الجملة يوم عيد أربعين القيامة) وهو واقف على جبل الزيتون عند ما نوى أن يصعد إلى السماء ويودع تلاميذه دنا من صفا سيدهم ووضع يديه المقدستين على هامته ومنحه ملء بركته وحده وأمره أن يمنح جانباً من بركته إلى اولئك التلاميذ ولكن هذا التقدير مكذوب لم يخرج عن حد الوهم فقط

رابعاً مبني على تقدير كون المسيح جعل بطرس وحده مشرع المسيحية وخص به كتابة كما لائحة وراعية وناموس وشريعة تخص المسيحية وعدا تلك

كاذب تكذيباً بلا وقوف أول مجمع عقد للنظر في شؤون المسيحية وهو مجمع أورشليم الرسولي الذي كان فيه بطرس بمقام عضو لا أكثر . واللائحة التي أصدرها ذلك المجمع كان بطرس واحداً من الموقعين عليها لا أزيد . تكذيبه ثانياً قوانين الرسل المنسوبة لعموم الرسل لا لبطرس وحده . تكذيبه ثالثاً الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل الخصوصية والعمومية وسفر الرؤيا التي دونها كاتبوها بمحض اختيارهم وسلطانهم بدون أن يكون لابن يونا فيها شأن . يكذبه رابعاً كون السيد جعل كلا من الرسل رسولا وأسقفاً مسكونياً بدون أن يخص ابن الرعد بافسس وابن يونا بانطاكية ما عدا يعقوب الصغير الذي جلسه في كرسي داود أبيه وملك بيت يعقوب إذ أقامه أسقفاً على أورشليم ولذا فانه كان لكل من الرسل ملء الحق والاختيار في وضع اللوائح وسن القوانين . يكذبه خامساً عبارة واحدة كتبها صفا نفسه بعداد الروح القدس صرح بها بان هذه التقديرات وخلافها وهمية وأنه لا يتفوق عن غيره في إدارة الكنيسة وهي قوله (أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم ١ بط ٥ ١) وقد تصرف الجزويت ترجمة (رفيقهم) وقال بدلها (منهم) وتبعهم الصدفاوي مدير بطريركية القبط بهذا التلاعب ولاحظ على ذلك حضرة الاستاذ فرنسيس افندي العتر في صفحة ٢٠ من قصيدته التسعيلية

يكذبه سادساً كون المسيح شكل كنيسته على شبه هيئة اجتماعية رأسها هو نفسه يبدي فيها الحياة والحركة باعتراف موكل الخصم وهو البرزي في صفحة ٢٥ من مؤلفه ضد شمع البروتستانت وقد كان ابن يونا وابن الرعد عضوين عاملين في تلك الهيئة فقط لا يفوق أحدهم عن الآخر

والنتائج من ذلك أن عمل أحد الرسل أو عمل كلهم هو عمل شامل عام غير خاص بإقليم دون اقليم سواء كان ذلك في أسفار العهد الجديد أو في القوانين من الدرجة الثانية التي تخلفت عنهم الموجودة في كنائس الشرق والغرب وبالتالي أن ما نص بهذه اللوائح الخاص بنظام جهة هو الخاص بنظام جهة أخرى بلا مراء . وينتج من ذلك أن أساتذة الغرب يشملهم ما في هذه اللوائح من الأحكام كما يشمل أساقفة الشرق وأن ما تحفظه من الامتياز لأحدهم للأول فيهم هو عين ما تحفظه من الامتياز للأول من أساقفة الجهات الأخرى وهو الاستقلال التام بادارة شؤون كنائسه

الدين بنوع ان الاسقف الاسكندرى يكون له السلطان على كل هؤلاء
أسقف روميه له هذه العادة أيضاً . ومثل ذلك فلنحفظ الكرامة سالمة أيضاً
فى الكنائس التى فى انطاكيا وفى الابرشيات الاخرى)

وفسر هذا القانون قانون ٤ لمجمع نيقيا الذي يقول (ينبغي أن يقام الاسقف
خاصة من كافة اساقفة الابرشية . فاذا كان ذلك عسراً لضرورة لازمة أو لأجل
طول مسافة الطريق فلا بد من اجتماع ثلاثة معاً بعد شركة الغائبين
الانتخاب ومطاوعتهم لهم بواسطة كتبهم وحينئذ تصير الشرطونية . وأما اثبات
الامور الصائرة فى كل ابرشية فينتهي إلى المطروبوليت ويفوض اليه) وفى
ذلك ورد فى الشطر الاخير من قانون ٦ لهذا المجمع وهو (أيما أسقف
من غير رأي المطروبوليت فقد أمر المجمع العظيم بان مثل هذا لا ينبغي
يكون اسقفاً . اما اذا كان اثنان او ثلاثة من تلقاء تماحكة تحصهم فقد قاوم
انتخاب الكل العام الصائر بمقتضى الصواب وبموجب قانون كنسى حيد
فلينبت انتخاب الاكثر)

والقانون الثاني والثالث لمجمع القسطنطينية فسرا ماتقدمهما من تلك القوانين
المذكورة فقال القانون الثاني (الاساقفة الذين يتعدون حدود ابرشياتهم
لا يتطاولون جائلين على الكنائس التي خارج عن حدودهم ولا يشوشون
الكنائس . بحسب القوانين أن اسقف اسكندرية يدبر ماعلى بلاد مصر
وحدها فقط . واساقفة الشرق يدبرون بلاد الشرق وحدها فقط مع حفظ
التقدم الذى اعطي لكنيسة انطاكية فى قوانين مجمع انطاكية . واساقفة
ابرشيات بلاد آسيا يدبرون ما يخص بلاد آسيا فقط . واساقفة بلاد البنطس
يدبرون ابرشيات بلاد البنطس وحدها فقط واساقفة بلاد تراكيا يدبرون
ماخص بلاد تراكيا وحدها فقط . واما اساقفة من غير ان يكونوا مدعوين
فلا يتعدون خارجاً عن ابرشياتهم لأجل شرطونية او لأجل مصالح اخرى
كنسية مع حفظ القانون السالف تدوينه فى باب الابرشيات وهو لأمر واضح
بأن مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يقع فى ابرشيته بموجب الحدود المحدودة
مجمع نيقيا . واما كنائس الله التى فى الامم البربرية فينبغي ان تدبر بحسب

وقال القانون الثالث (واما اسقف القسطنطينية فليكن له مقدمات الكرامة
بعد اسقف رومية لكونها رومية الجديدة)

فليسمع الحصم كيف ان صدى اصوات قوانين هذه المجامع البعيدة عن
بعضها فى الزمان والمكان يجاوب مجاوبة واحدة ويدل على وحدة المعنى في
جميعها وهو ان المسيحية كانت عبارة عن جمهوريات مستقلة عن بعضها تحصع
كل جمهورية منها لرئيس خاص يكون مركزه مركز الحكومة المدنية وقد
طرأ تغير على هذا المركز إذ يفقد أهميته كما جرى لمدينة أورشليم إذ حلت قيصرية
السطين محلها وتفوق أسقف هذه على أسقف تلك وكما جرى لهيرقلية وقامت
البزنطية مقامها وعندئذ صارعت البزنطية رومية وتسمت باسمها وعادل أسقف
تلك المدينة أسقف هذه المدينة

استندنا من بادىء بدء على قانون ٦ لمجمع نيقيا فحاول أبو قرمان ومن قبله
البرزي ان يهوش علينا ويشوه هذا المستند عبارة لفقاها وصدراها به وهي
قولها (أن الكنيسة الرمانية لها على الدوام التقدم) رقعة رثة حاول نواب رومة
فى مجمع خلكيدون ان يلحموها بذلك القانون فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا
والآن يحو نحو أولئك النواب أبو قرمان ولكن النص الوارد فى كتب قومه
كتاب اخمع المسان صفحة ٣١١ (وقد أوردناه سلفا) وفي كتاب مبارة الأقداس
(الجزء الأول صفحة ٢٢٠) وقد على الأول قوله (ويشهد على اقسام الكراسي
بالنوع المذكور آباء مجمع نيقيا « ق٦ » الذين أثبتوا فيه اختصاصات الكنائس
فأثبتوا أولا حقوق بطرك اسكندرية على ابرشيته وحقوق بطرك رومية على كل
(الغرب) وهذا المجمع صدقت عليه روميه كما قلنا سلفاً

وعلق الثاني على النص المذكور قوله (اى سلطان البطاركة اشترك كل
فى اقليمه واساويهم ؟) ثم أردف قائلا (ومخافه ان أطيل الشرح أكتفي بالقول
ان بطرس هو وحده (! ! !) أقام كراسي البطاركة أولا فى انطاكيا ثم فى رومية
والاسكندرية على عدد الثالوث الأقدس المدبر جميع الكائنات ليكون أصحاب
هذه الكراسي متوالين سياسة جميع النصرانية . وكما أن نوحا بارقسم الأرض

والاشراف على حدامها إلا فى الأمور العمومية . الخاصة بالمعتقد والديانة التى يحن عند الاختلاف فيها لكل أول أساقفة جهة مع الا حر النظر فى وجوه الحلاف والاتفاق معه على حسم النزاع وإيجاد السلام كما جرى فى أول مجمع عقده الرسل فى أورشليم

وعليه فيكون نص قانون ٣٤ للرسل الذي يقول (ينبغي لأساقفة كل جهة أن يعرفوا الأول فيهم وإنه يتقدمهم كرأسهم وألا يفعلوا شيئا زائداً من غير رأيه بل كل واحد فليعمل ما يخصه فى أبرشيته فقط وفى البلاد المضوية اليها وهو أيضاً لا يفعل شيئاً من غير رأيهم كلهم . لانه على هذه الحالة يكون الاتحاد ويتمجد الله)

فهذا القانون يمنع أساقفة مصر ان يعترفوا برياسة أسقف رومية عليهم ويحرم على أسقف رومية أن يتداخل فى شؤون أساقفة مصر وأن يرسم أساقفة لمصر أو لسوى مصر

وهذا المعنى يظهر بأكثر جلاء ووضوح من مطالعة القانون التالي للرسل وهو الـ ٣٥ الذى يقول (الاسقف لايجسران يعمل سيامات خارجاً عن حدود فى المدن والبلدان التى لم تكن منضوية اليه . فان هو اشتهر بعمل ذلك من غير رأي ضابطى تلك النواحي فليقطع هو والذين سامهم أيضاً .

فلو كان يوجد أثر لرياسة مار بطرس التى يحلم بها اللاتين ويدود عنها وكيلهم ومحاميهم لما أنكرها الرسل على بطرس من بعد صعود سيدهم وله أبخسوه حقه فيها

. ولكن الرسل لم يفعلوا شيئاً من ذلك لأنهم اعتبروا أنفسهم أعضاء جمهورية حسب تقرير البرزى كما مر وأعضاء مجلس نواب يرجعون فى امورهم الى رئيس رياستهم الاعظم المسيح وإلى مديرهم ومرشدهم الذى أرسله لهم وهو الروح القدس

ولذلك فانهم قصدوا كما قصد من بعد رحيلهم آباء المجامع المسكونية والمحلية قصدوا بلوائحهم وسننهم ونواميسهم كل العالم المسيحي فى كل مكان وزمان من أساقفه ومدبرين وافراد شعب الذين يؤلفون جسد المسيح السري الذي بنعشه ويحييه رأسه الحي المحيي أي المسيح . فترى أن القانون الـ ٩ لمجمع انطاكية يفسر القانون الـ ٣٤ للرسل المومأ اليه بهذه الألفاظ (يجب على أساقفة كل أبرشية ان يعرفوا الاسقف المتصدر فى مدينة المطرانية وإنه مفوض اليه الاهتمام فى الابرشية كلها لأجل ان جميع أرباب الدعاوى من كل ناحية يبادرون إلى مدينة المطرانية لذلك قد استبان لنا صوابا من باب أولى ان يتقدم فى الكرامة أيضاً وألا يفعل بقية الاساقفة أمراً زائداً من دونه حسب قانون آبائنا « الرسل وآباء مجمع نيقيا » المحفوظ من القديم ما خلا تلك الأمور التي تخص أبرشية كل واحد منهم والقرى المضوية اليها . لأن كل أسقف له السلطان على ابرشيته ان يدبرها بحسب القرى التي تخص كل واحد ولان يكون مهتما بالكور المضوية إلى مدينته كلها حتى انه يشرطن قسوساً وشمامسة ويقضي كل أمر بتمييز وافراز وغير ذلك لا يباشر فعل أمر ما البتة من دون أسقف المطرانية ومثل ذلك لايفعل أسقف المطرانية شيئا من دون رأي البقية)

وترى أن القانون الـ ١٩ لهذا المجمع قد فسر أيضاً القانون الـ ٣٥ للرسل المومأ اليه بقوله (لا يشرطن أسقف من غير مجمع أساقفة وحضور أسقف مطرانية الابرشية أى المطروبوليت وبعد حضوره وعلى كل حال ان الامر الاوجب هو أن يحضر صحبته كل من كان مسلماً له فى الخدمة فى تلك الابرشية ويجب على المطروبوليت أن يستدعيهم برسالة منه فان حضروا كلهم كان ذلك خيراً واذا كان ذلك متعسراً فيجب على كل حال أن يحضر أكثرهم او أن يشاركوا الحاضرين فى الانتخاب بكتب منهم . وعلى هذه الجهة فمتى حضور اكثرهم وانتخابهم معاً قد تم قيام الاسقف . وأما اذا صار ذلك بخلاف ما حددناه فلا ينبغي أن تكون تلك الشرطونية ثابتة أصلا فان صار قيامه على نهج القانون المحدد وتصدى لمقاومة ذلك قوم منهم من تلقاء المماحكة وحب الغلبة فليكن انتخاب الأكثر ثابتاً وطيداً)

وفسر هذا القانون قانون ٦ لمجمع نيقيا الذى يقول حسب النص الذى ورد فى كتاب المجمع اللبناني الدوارنة (فلتحفظ العادة القديمة فى مصر وليبيا وخمس

ثلاثة أقسام وولى ساماً على بلاد الغرب المدعوة أوربا . . . كذلك الرب أو
رسوله بطرس « ١ ؟ ؟ » ان يقيم ثلاثة كراسي في المدن الثلاث المشرفة في
الامصار لسكون مناداة البشارة مستولية على جميع أقطار الأرض كما هو محرر
القانون السادس من مجمع نيقيا . ولينذكر العوائد القديمة الخ)

وهنا نلاحظ ان المجمع السيقاوي ما قال ان تفوق هذه الكرامي عن غيرها
مصدره النطق الالهي كما يعرف الدويهي هنا بل قال ان ذلك عادة فقط تعارفت
عليها الكنائس في الشرق والغرب والذي يراجع النص اليوناني يجد إن اللفظ
عادة (ἔθος) وقد أوردها كذلك غير من سلف وهو اليسوعي مؤلف
تاريخ الاصلاح صفحة ٣٧)

ثانياً ان الحصم بعد أن انتهى من شرحه الشرح الملتوي لقانون مجمع نيقيا
السادس قال انه يوجد لهذا المجمع لائحة مؤلفة من ٨٤ بنداً أثبت المجمع في البند
الـ ٣٧ والبند الـ ٤٤ تفوق أسقف رومية على كافة اساقفة العالم المسيحي

فنجيب ان هذه اللائحة لا أصل لها وإنما هي مفتعلة منسوبة بالزور والبهتان
إلى مجمع نيقيا بالرغم عن وجودها في كتب الكنيسة القبطية وقد أثبت زور
المرحوم الاب كيرلس مقار في كتاب الوضع الالهي وأوردنا أدلته على تزويرها
في الحاشية التي ألحقناها بكتاب المجموع الصفوي

ومن اجتراح أبي قرمان على صحة نسبة تلك القوانين إلى مجمع نيقيا قوله :
ذلك المجمع بت في أمور كثيرة كانت موضوع خلاف بين العلماء لم تشر اليها
اللائحة التي تتضمن العشرين قانوناً واستشهد على ذلك بأول قانون من قوانين
مجمع انطاكيا التي قبل ببرهة طعن بها واعتبرها مزورة والآن اندفع بحجتها
ويقول ان القانون الأول لمجمع انطاكيا يشير إلى لائحة مجمع نيقيا الثانية التي تحتوي
الـ ٨٤ بنداً ثم جعل يكيل لنا بما جاد به كرم أخلاقه هو وأستاذه البرزي في كتابه
المدعو (الحق الجليل) من الشتم والسباب بألفاظ (العار والشنار والمكر
والخديعة والمخادعة والعماء وعدم البصر صفحة ١٦ والجهل والغباوة صفحة ٥
الى غير ذلك من مثل هذه الدور الحسان فشكراً لمثل هذه الآداب العالية !

أما نحن فما زلنا مصرين على تكذيب تلك القوانين وعدم صحة نسبتها

وما انفككنا نعترف بالعشرين قانوناً لذلك المجمع فقط . وسندنا خلاف ما
ادعاه في كتاب البرهان القاطع من حكاية مجمع قرطجنة المدونة بين قوانين ذلك
المجمع في عدد ١٣٨ والتي شرحها شرحاً وافياً صاحب كتاب تاريخ الانشقاق في
الصفحة ١٧٦ — ١٨٩ من الجزء الأول . وقال عنها البرزي إنها رواية ملفقة في
كتابه الحق الجليل . وطبعاً يقول ذلك لانها تزري بمقام رسل العصمة والسيادة
والولاية المطلقة . وما كان يجدر بالبرزي ان يحتمل الخجل من فضيحة قومه
في شششتهم كما سيرى من حكاية مجمع خلكيدون شششة التزوير والتلفيق
ونسبة الشيء إلى غير أصله —

سندنا خلاف ذلك كتب الحصم وشهادة أبطال العصمة والرياسة أنفسهم .
فانا صاحب كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية الماروني قال في صفحة ٩٠ إن
مجمع نيقيا المسكوني الأول كتبوا عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم . ويذكر
المؤلف في الحاشية أنه عقد في هذه المدينة مجمع ثان مسكوني في أواخر الجيل
الخامس دون عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم أيضاً وهذا الكتاب لم يخرج من تحت
قلم مؤلفه إلى عالم الوجود إلا بعد أن صادق عليه بطركه وأساقفته

وهذا ليكوري بطل أبطال الرياسة البابوية وعصمتها الذي أوشك اللاتين ان
يعبدوه فقد أثبت في كتاب الهرطقات المطبوع في مطبعة الشوير ان مجمع نيقيا
دون عشرين قانوناً فقط

وهذا كتاب المجمع اللبناني يذكر في صفحة ٢٥٦ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٣١٣
ان الـ ٨٤ قانوناً المنسوبة لمجمع نيقيا لا وجود لها في غير اللغة العربية . وفي كل
مكان يأتي على ذكرها بعدم الاكتراث بها وهذا المجمع مصدق عليه من رومية .
فكان لتلك القوانين أصل في اللغات الأجنبية لما كان سبيل لرومية ان تصدق
على هذا المجمع في حين انها حورت وغيرت وبدلت في بعض قوانينه بالرغم عن
إرادة البطرك الماروني وسخطه وغضبه على ممثل البابا يوسف السمعاني الذي كان
من رأيه ذلك التغيير والتحرير

ومما يستحق عجب القارىء ان كتب لاهوت وشرائع الحصم تقر بقانونية
مجمع قرطجنة الذي طعن به البرزي وتستشهد بسوده كثيراً راجع المجمع اللبناني

صحفة ٤٦ و١٦١ و٢٢٥ و٢٤٦ و٢٧٤ ولاعوب الطوس صحفة ١٤٠ و١
و٦١١ من المجلد الثاني وعن الطهطاوي استشهد بعض نقوده في حكاية رو
الاكليروس وصيام المقرب لمناولته الاسرار الربية وتقديسها في اليوم أ
من مرة

أما البرزي فقال بكتابه الحق الجليل مرة أن الرواية الواردة في بند ٢٨
لمجمع قرطجنة ملفقة وقال مره أخرى أن نص ذلك القانون ورد في رسالة
انطاكيا الزور الى البابا الى غير ذلك من الطعن والحط بكرامة علماء كنيس
الدين صدقوا على قوانين مجمع قرطجنة وقوانين مجمع انطاكيا (وهذا ادعى بأنه رو

ثانياً - إن الطهطاوي ومن قبله البرزي اعتمد كل منهما على بعض بنود وضع
مجمع سرديكا الغربي المكاني يسمح بها من طريق الاستحسان واللياقة لا من طريق
الحق الالهي للاساقفة المحكوم عليهم ظلماً أن يستأنفوا عند يوليوس بابا روميه
عند هذا البابا فقط لكونه اشتهر باستقامة الرأي والحماماة عنه بعكس سلفه
ليباريوس الذي سقط في بدعة اريوس كما سيجيء . وقد قال البرزي وتبعه
ابوقرمان بقوله ان هذا المجمع نقض احكام مجمع انطاكيا الاروسي !!

اما نحن فلا حاجة بنا ان نورد نصوص تلك قوانين مجمع سرديكا ونعيد
شرحها كما ورد في كتاب البرهان القاطع او نرد شرح صاحب كتاب الاتفاق
لها كما ورد في صحفة ١٤٣ و ١٤٨ من الجزء الاول . وانما لنا كلمة نقولها
(ورزقنا على الله) يكون فيها فصل الخطاب . وهي انه لو كان ما يدور
في عقول اللاتين من فهم هذه البنود هو نفس فهم الآباء دائماً وانها
تقضت احكام مجمع انطاكية وحفظت دائماً حق السيادة لأساقفه رومية .
لو كان ذلك صحيحاً فما الداعي الذي حمل جمهوراً عديداً من الاساقفة في
مجمع خلقيدون ان يدونوا القانون الـ ٩ و الـ ٢٨ بين قوانين هذا المجمع وهي
عكس ما توجبه قوانين مجمع سرديكا على خط مستقيم وهذا نصها

(القانون الـ ٩) ان كانت لاحد من الاكليروس قضية على اكليروسي
آخر فلا يتركن اسقفه ويمضي الى المحاكم العالمية بل عليه ان يفحص القضية
عند اسقفه . او ان تقام المحاكمة عند الذين يريدهم كلا الطرفين برأي الاسقف

نفسه وان عمل احد الخلاف يوضع تحت المقاصات القانونية وان كانت
الاكليروسي قضية على اسقفه أو على أسقف آخر فلكن المحاكمة في مجمع الابرشية.
وأما إذا قام خصام بين اسقف أو اكليروسي وبين متروبوليط الابرشية عينها
فليرفع الأمر إلى اكسرحوس الولاية أو إلى كرسي القسطنطينية المتملكة)

(القانون الـ ٢٨) من حيث اننا في كل امر تابعون تحديدات الآباء القديسين
وعارفون بقانون الاساقفة الـ ١٥٠ الجزيل ورعهم الذين اجتمعوا في عهد التقي
الذكر تاودوسيوس الكبير الذي صار ملكا في القسطنطينية رومية الجديدة
المتملكة - القانون الذي قرىء من برهة يسيرة - نحدد نحن ايضاً ذلك التحديد
عينه ونصدق عليه في تقدم الكنيسة الجزيلة القداسة كنيسة القسطنطينية عينها
رومية الجديدة لان الآباء قد منحوا بلياقة لكرسي رومية القديمة التقدم
لكونها المدينة المتملكة « لا لكونها كرسي الصياد » وهذا القصد عينه قد
حرك الاساقفة الـ ١٥٠ الجزيل ورعهم فمنحوا كرسي روميه الجديدة الجزيل
القداسة مساواة القدم . اذ رأوا من الصواب ان المدينة التي تشرفت بالملك
والمجلس الاعلى قد حصلت على مساواة القدم « مدنياً » لرومية عاصمة الملك القديمة
ولها ان تعظم مثل تلك في الاحوال الكنسية ايضاً وان تكون تالية بعدها
« ترك الطهطاوي كل ما مر وتمسك بهذه العبارة الاخيرة وقال كل الصيد في
جوف الفرا ! »

والقانون المذكور مطول اختصرنا على ما اوردناه منه والذي يطالع هذا وما
بقي يعلم بالبداهة ان هذا القانون عبارة عن قانون ٣٤ و٣٥ للرسل وقانون ٤ و٦
لمجمع نيقيا وقانون ٩ و ١٩ لمجمع انطاكيا وقانون ٢ و ٣ للمجمع القسطنطيني
الثاني المسكوني الثاني .

وقد وقع مجمع خلقيدون على ذيك القانونين بدون ان يراعي وجود نواب
البابا في تلك الجلسة ولما حضروا في الجلسة التي تلتها احتجوا على القانونين
وابرزوا صورة القانون الـ ٦ لمجمع نيقيا مصدرة بتلك الزيادة وهي قولهم (ان
الكنيسة رومية دائما لها الاولية) ولكن المجمع قدم الى نواب الملك صورة هذا
القانون الصحيحة وافسد على النواب احتجاجهم فحكم نواب الملك بما رسم المجمع

صفحة ٢٥٧ – ٢٦١ من تاريخ الانشقاق الجزء الأول وهذا لا ... ار ... رومية لم يأتوا بذكر لقوانين مجمع سرديكا لانها ما كانت ذات قيمة في نظرهم

قال الطهطاوي وماذا قال ؟ قال : أن لاون الأول وخلفاءه رفضوا حد هذا المجمع : (عفارم أبانا فرمان) ليكن كقولك ونحن نمرر قولك هذا لانه مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحك لانه يمنع من هذا الرفض تسميه وافق حرمان بحمك هذا المجمع الزور المزور لبطل ارثودكسيتنا الاباء سقورة المستقيم الرأي ... ارأيت ياعم كيف تسحق رأس مذهبك وتروى به الحصص وتنقض اساس ايمانك وتصرح بلا خجل انه مبنى على الرمال ؟ فأنت ياسيدى الباحث على حتف هلكك والجامع لأشك كعبك والهادر لدمك بيده ولقوص لباب ايمانك بتيباتك ... وانت في حيارين مرين وهما اما ان تقاسة مجمع خليكدون او تقر نفساده وايهما اتبعت حاربتك به وبطل حجتك الرأي الاول وان هممت به الرياسة والعصمة لان شراً اهون من شرين ... وهذه نصيحتى لك والعاقل من اتعظ واعتبر ... والبقاء في العصمة .

(٣٠) (المادة الحادية والثلاثون في هدم العصمة البابوية)

قال ليكوري في القسم الأول صفحة ٧٤ (يجب ان نعلم أولا ان القول عن البابا انه يعلو المجمع لا يخص ان يعوم عن البابا المرتاب فيه في زمن الانشقاق لانه حينئذ يجب على كل واحد ان يخضع للمجمع كما حدد المجمع الكوستانساوي نهائياً هذا عيه يصح قراراً لحبر الارثيكي الشهير والمشتبر لا الحبر أو الكرسي

حاول الطهطاوي ان يثبت عصمة بابوات رومية بتمهيد وارمة أدلة ... صفحة ٤١ — ٤٨ من نشرته الأولى أما تمهيد فنصه (أمرين أحدهما سقوط البابا في الخطايا الشخصية يعتقه الناس وقد قدّر أن لا عصمة لهم عدا القليل فشكر على هذا التقدير والثاني يظهر انه خاف من ان تحرج مركزه بذكر ما سوف نسطره في بابواته من الوقائع والحوادث فاستسهل الصعب (على رأى العرب) أو ندرك المنى وقال يناجي ذاته ان شراً أهون من شرين إذ قد غلط بابواته في تعليم قواعد الايمان وهذا كلامه حرفياً

(أن ... الاعظم اعتبارين لا بد من التمييز بينهما لفهم الاعتبار القائمة به عصمة البابا من الغلط . فان الاعتبار الأول محله عند ما الحبر الروماني لا يتكلم بصفته رئيساً عاماً للكنيسة ولكن بصفته أحد افراد العلماء في الامور المدنية أو في العلوم الدينية على شبه العالم اللاهوتي الذي يقرر أموراً أو يرتأى آراء في مواد لم يسبق فيها صدور تحديدات عقائدية أو تقريرات كنسية تقضى بالتمسك . وتحت هذا الاعتبار لا فرق بينه وبين أفراد المسيحيين أو باقي العلماء اللاهوتيين . فعندئذ تكون قيمة أقواله وآرائه بقدر وجاهة براهينه. وفي هذه الحالة لا تنسب له عصمة لأنه عندئذ لا يتكلم كرئيس عام للكنيسة)

وقال صاحب كتاب علم الذمة والأسرار في صفحة ٢٦٧ رداً على الاعتراض الذي يثبت ان بعض البابوات فكوا عقد الزيجات المسيحية ما هو بالحرف (السنة التي تكون مرتبة من الله لا تزول بعمل ما يضادها لانه كما قال أحد المعلمين : ما قد عمله الأحبار المذكورون لا يعد كأنه تحديد كنسي ولا هو قاعدة من قواعد الايمان بل هو رأي خصوصي مستند على رأي بعض المعلمين : ومع كل ذلك ما قرأنا ان غير هؤلاء الاحبار المذكورين استعملوا هذا الحل)

فهذا الكاتب استغلط هؤلاء البابوات وهم مرتيلاوس الخامس وافجابيوس الرابع وبولس الثالث وقال انه لم يقرأ ان غيرهم فعل مثل فعلهم يعني فك رباط الزواج أما أنا فقد قرأت ان خمسة احبار آخرين ارتكبوا هذا الغلط وهم بيوس الـ ٢ والـ ٤ وغريغوريوس الـ ١٣ واكليمندس الـ ٨ واربانوس الـ ٨ صفحة ١٦٠ من كتاب لاهوت انطونين

وذكر المطران يوسف داود السرياني البابوي في كتاب الحجج الراهنة : ان المطران يوسف الدنس البابوي استغلط انوكنتيوس الثالث ثلاث مرات (صفحة ٦٦ و ٢٦٧ و ٢١٧ و ٢٧١) ويوسف داود هذا استغلط بناذكتوس الرابع (صفحة ٣٦٨ من كتاب الحجج الراهنة) وقدّر غلط كل واحد من بابوات رومية ص ٤٠ . وليكوري كما قرأت في مطلع هذه المادة قدّر خروج البابا على الدين والمعتقد والشريعة وسقوطه في الهرطقة . وعند اللاتين وعند الطهطاوي المتكلم بلسانهم ان ذلك يسمى خطأ الفعل وانه لا يقدح بشرف العصمة . وعندهم ان

لخليفة الصياد ثلاث حالات . احداها يكون البابا فيها انساناً بشرياً فيخطئ ويسرق ويفسق (بالرغم عن كونه ناذراً للعفة ويسمون فسقه زناً) ويقتل ويرتكب كل نوع من الموبقات . فهذه الحال لا تقدح بعصمة البابا لانه خليفة الصياد (الصخرة !) الذي لا يقوى عليه سلطان الظلمة . الثانية الحالة التي ذكرها فيلسوف طهطا وقال في ختامها انها لا تمس بكرامة عصمة البابا لانه صخيرة منحوتة من الصخرة . والثالثة التي يتمثل بها برأس الكنيسة فيكون معصوماً وينتج من تيك الحالين الأولين ان البابا يكون فيهما دبباً أو رأساً منحوتاً ويكون جسم الكنيسة جثة بلا رأس يبدي الحياة فيها والحركة

هذا تعليقنا على تمهيد الطهطاوي ولو اقتصر عليه لكان أسكتنا إلى الأبد لان في تقديره عدم عصمة باباه الاقتناع التام لنا ولاكليروس فرنسا البابوي الذين يكرون عصمة البابا ولجميع فسطنديا وكلهم غربيون ومن صفنا والحمد لله . ومن انه في هذا التعليق الكفاية والغنى التام عن البحث الزائد في هذه المسألة فلا ملام ان نلاحظ على كل دليل من أدلة المناظر حتى لا تبقى له حجة شاردة أو واردة

(١٣١) (دليل الطهطاوي الأول على عصمة باباه)

بنى حضرة هذا الأستاذ دليله هذا على قول السيد لبطرس (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦ : ١٨) وقد مر البيان على فساد ترجمة الخصم للنص المذكور على تأويل اسم بطرس من البنية (المسيح) التي وعد تعالى ان يبني عليها بيعته ويبنيها أيضاً على الصخرة (الحجارة) أعني الرسل الذين كان بطرس أحدهم لانهم تسموا معه باسم الكنيسة . فلا فائدة للخصم من هذا النص لاثبات عصمة خلفاء الصياد الذين يشغلوا بابل رومية بل شغلوا أيضاً بابل مصر وانطاكية لان كلا من هذه المراكز يشغله خلفاء الصياد — الأول مرقس ثم ابيانوس الخ في اسكندرية والثاني افوديوس ثم أغناطيوس — الخ في انطاكية وليس من يدعي لخلفاء هذه المراكز بالعصمة

وان القارىء يختار في ان يعتمد على أي رأي من آراء توابع كنيسة الخصم في تاويل خطاب السيد لسمعان (أنت بطرس الخ) فان بعضهم كالطهطاوي

منه انه خاص بن يونا . وبعضهم الاخر قال انه شامل لعموم الرسل . وهذا أحدهم الدوبهي بطريرك الموارنة قال في تاليفه منارة الأقداس (جزء ١ صفحة ٥٣٣) : ولم يقل صاحب الرؤيا انه أسس المدينة على الأسباط بل على رسل الحمل لان بني يعقوب كانوا يسكنون الخيام التي لا ثبات لها بخلاف الرسل الذين جعلهم كالصخور الراسية حسبما قال لبطرس (أنت صفا وعلى هذه الصفا سأبني كنيستي) وقال الرسول (قد بنيتم على أساس الرسل والأنبياء وحجر الزاوية هو يسوع المسيح الذي فيه يتسق البنيان كله فينمو هيكلا مقدساً في الرب اف ٢ : ٢٠)

(١٣٢) (دليل الطهطاوي الثاني على عصمة باباه)

بنى هذا الاستاذ هذا الدليل على قول السيد لبطرس (سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من أجلك لئلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) والخصم قد تصرف في ترجمة لفظة (يفنى) وقال عنها (ينقص) وادعى على البروتستانت تحريف هذه اللفظة ولكنه بصفته قبطي متضلع في معرفة ترجمة الالفاظ القبطية إلى العربية لا ينكر انه أدعى زوراً على البروتستانت بتحريف ترجمة تلك اللفظة لأنها في القبطية تفيد الفناء والاضمحلال لان الكتاب استخدمها في اماكن أخرى كذلك راجع لو ١٢ : ٣٢ و ١٦ : ٦ و ٢٣ : ٤٥) راجع يا معلم النص القبطي في هذه الاماكن وعد باللائمة لا على البروتستانت بل على بفنيوس واكليمندس واوريجانوس شيوخ لغة اليونان والمصريين الذين ترجموا العهد الجديد من لغة أولئك إلى لغة هؤلاء وقد جهلوا بهذا المقدار حتى انهم لم يفرقوا بين لفظة (ἀσοτως) في من لفظة (ἐφθορεν) نقص فاستخدموا عن جهل مطبق الأولى بدل الثانية!!.

قال الطهطاوي ان المسيح اختص بطرس بالصلاة . هذا قول من لم يلتفت الى صلاة المسيح لأبيه بقوله (لـ ت اسأل ان تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير يو ١٧ : ١٥) فصلاة المسيح ما كانت قاصرة على بطرس بل كانت

أستاذه جرجس مقار (كيرلس مقار دل لركيته) الذي في أول مرة تصرف في النص وقال عنه (وأنت بعد رجوعك) بدل قوله تعالى (وأنت متى او اذا رجعت) وفي المرة الثانية قص هذه الجملة بالمرة وأورد النص هكذا (سمعان قد صليت لأجلك لئلا ينقص ايمانك ثبت اخوتك) صفحة ١٣و١٥ من رسالة يحاسب بها الكنيسة القبطية ورؤساءها وقد رددنا عليها بكتاب (البرهان القاطع)وقد رد على كتابنا هذا — البرزي ولكنا لم نجد فيه إلا القذف والسب والعبارات التي تدل على سمو منزلته بل سفالتها في عالم الادب

وما ضر ذلك الشاب الجريء ابن الرعد اذا كان سيده اكثر من الصلاة عن ابن يونا الذي كان مزمعاً أن تحور عزيمته ويدخل في ذلك المأزق الحرج الذي لم يدخله هو ولا سواه من باقي الرسل ولم يكن بحاجة إلى صلاة المسيح كما كان محتاجاً لها ابن يونا صاحب ذلك القلب الضعيف الهلوع الذي من هبوب ريح زعزع وعاصفة تلك الجارية المملوكة لامس دمدمة وقصف رعود هوى على الحضيض منطرحاً مشدوحاً قال القديس أغسطينوس(ان الله انما وكل إلى يوحنا أمر أمه بقصد أن يغمره بالبركات ويظهر ان له حظوة فوق حظوى الرسل لانه رافقه إلى الصليب ولم يرافقوه مما دل على انه أشد منهم تعلقاً بمعلمه (صفحة ١٠٨ كتاب وصية المسيح الاخيرة من على الصليب تأليف المطران باسيليوس حجار البابوي)

فاين زيادة المحبة محبة ابن يونا للمسيح على محبة الرسل له تعالى التي يشيدها الطهطاوي من قوله تعالى (أتحبني ياسمعان اكثر من هؤلاء) اكثر من ابن الرعد؟ وأين سمو منزلة ذلك عليهم لا سيما على ابن الرعد ؟ لقد ذهبت مع ادراج الرياح ثم وما هو الثبات الذي اناله للرسل هذا الفاشل الذي هرب كجري من جارية؟ سوى كون سقطه المروع المخجل قد راعهم حين رأوه مجندلا يذرف العبرات السخينة يلطم خديه وينتحب ويعول ويرسل الزفرات تلو بعضها وحين شاهدوا اجنحة الرحمة تحلق فوق هامة ذلك الرجل المسكين والذي يفهم من حادثته خلاف ذلك الفهم تخصيه مع المجموعات

وأنا نعلق على هذا الرد ما رقنه بهذا الخصوص وإن المنلت الرحمة على ذلك

الطهطاوي - كيرلس مقار في كتابه (الوضع الالهي) صفحة ٧٣ — ٨٣ من الكتاب المعرب بقلمنا

فحص نص القديس لوقا (٢٠ : ٣١ و ٣٢)

ذلك ما حصل ان لا تعتمد ياعزيزي على الصين الانجيليين اللذين للقديس متى وللقديس يوحنا كقاعدة لاعتقادك بسيادة بطرس على باقي الرسل . وباق لنا أن نختبر نص القديس لوقا (٣٠ : ٣١ و٣٢) ان الرب قال (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب ان يغربلكم مثل الحنطة وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت إخوتك)

أنظر بأي شيء يحتج لاعوتيوك المتأخرون قائلين : ان الشيطان رام ان يغربل كل الرسل مثل القمح لكن الرب ترك باقي الرسل وصلى لاجل بطرس وحده كيلا ينقص إيمانه وأعطى وظيفة التعليم المعصوم لبطرس وحده وله وضع وظيفة تثبيت إخوته باقي التلاميذ الذين وجب ان يعملوا بموجب تعليمه (هرباً) من خطر الوقوع في الضلال

أنا لا أقدر ان أكتفي بالعجب من ذهول هؤلاء الأناس الذين يغمضون الطرف عما هو واضح في الأناجيل حتى يتشبثوا ببعض كلمات غامضة لا تبلغ إلى المعنى ولا المفهومية في نص القديس لوقا هذا ان علماء كنيستك الأعلام ما أقل اتفاقهم على تميزه كما تقدر ان تراه في يوسويه [1] ما أحدقهم في الاختراع بقولهم ان الرب أهمل باقي الرسل تاركا إياهم هدفاً لهجمات الشيطان لكي يعد بطرس وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ويعطيه وظيفة تثبيت إخوته في تعليم الايمان ولكنهم لم يروا ما يفلق العين في انجيل القديس يوحنا حيث تجد في أربعة اصحاحات مطولة خطاب السيد عن البار قليط وصلاته الرسمية عن كل الرسل. الخطاب والصلاة اللذان كان لهما محل بعد إنشاء الافخارستيا سر وحدة البيعة العظيم . ففي ذلك الوقت حيث تناول القديس لوقا من السيد الأقوال الموجهة إلى بطرس كان ذلك الخطاب وتلك الصلاة التي بها كان الوعد رسمياً بالتعليم المعصوم من الغلط ولكن يجمل أكثر وضوحاً لكل المجمع ايسولي لكل الرسل لا لبطرس وحده

(١) دفاع الكيروس فرنسا المشهور طبعة فيقير وجه ٥٤٨ و ٥٧٠و ٥٧٥

لانه تعالى بالحقيقة لم يقل لبطرس وحده بخطابه عن البارقليط بل لكل الرسل وهو (وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد... لانه يمكث معكم ويكون فيكم (يو ٢١ : ١٦ و ١٧) بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم (١٤ : ٢٥ و٢٦)ومتى جاء المعزي الذى سارسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء (١٥ : ٢٦ و ٢٧)

لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق لانه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن أن ذهبت ارسله اليكم . . . ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق (١٦ : ٧ و١٣)

فانظر كيف يتكلم السيد فى الوقت ذاته الذى حسب فهم لاهوتيك من معنى نص القديس لوقا انه تعالى أهمل باقي الرسل ولم يفتكر إلا ببطرس وحده فى صلاته واعداً اياه وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ومعطياً اياه وحده وظيفة تثبيت باقي الرسل فى حقيقة الايمان . فقد اعلن الرب بنعمة علية ورحمية انه كان يصلي إلى ابيه من اجل كل رسله وأن اباه مزمع فى زمن آت أن يرسل للجميع البارقليط الروح القدس روح الحق لكى يمكث معهم وفيهم دائماً . وان هذا الروح الذي سيرسله الآب لهم بناء على صلاته تعالى وباسمه سيعلمهم جميعاً (لابطرس بمفرده) كل شيء. ويذكرهم (لابطرس بمفرده) بكل التعليم الذي لقنه لهم مدة حياته البشرية ويعلمهم (لا بطرس وحده) كل الحق

ان السيد لم يمكنه أن يعبر بأكثر ايضاح أن يعد جميع الرسل بالعصمة من الزلل فى تعليم قواعد شريعته وان الذى يكون سبب ومصدر هذه العصمة الذي وعدهم به رسمياً هو روح الحق ذاته لا تثبيت بطرس

هل هذا كل ما هنالك ؟ لا . أنه بعد خطابه الطويل على المعزي رفع السيد ناظريه إلى السماء وقال بصلاة سامية موجهة إلى ابيه من أجل كل الرسل (من أجلهم انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم بل من أجل الذين اعطيتني لأنهم لك وكل ماهو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم . ولست انا بعد

فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وانا آتى اليك . أيها الاب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب . أما الآن فانى آتى اليك وأتكلم بهذا فى العالم ليكون لهم فرحى كاملا فيهم . أنا قد اعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم . لست اسأل ان تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما انى انا لست من العالم . قدسهم فى حقك كلامك هو حق . كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم أنا إلى العالم . ولاجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق .

ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتنى وأنا قد اعطيتهم المجد الذى أعطيتني ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد . أنا فيهم وانت فى ليكونوا مكملين إلى واحد . وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما أحببتنى أيها الآب أريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معى حيث اكون انا لينظروا مجدى الذى أعطيتني لانك أحببتنى قبل انشاء العالم (يو ١٧ : ٩١ — ٢٤)

فانظر كيف يصلى السيد فى الوقت ذاته حيث حسب رأى لاهوتييك ترك باقى الرسل ليصلى لمصلحة بطرس وحده . أنه صلى إلى أبيه لأجل كل رسله الذين برز وعده لهم رسمياً بقرب ارسال الروح الحق والقدس لهم . صلى اليه تعالى بان يجعل كل رسله محفوظين باسمه محفوظين من الشر مقدسين بالحق بهذا الروح القدس والحق الذي وعدهم به . صلى ليكونوا جميعاً واحداً برباط الروح عينه كما هو والآب واحد برباط الروح ذاته . صلى اليه تعالى ليحقق الوعد الذى قرره لهم وأن يمنحهم تمام مجد بشريته الذى هو الروح الحق والقدس لكى يكونوا بهذا الروح واحداً معه وواحداً فيه مع الآب ومكملين فى وحدانية ومجتمعين أخيراً إلى مجده السموى .

هذه الصلاة المحيية التى وعد بها المخلص رسله بالروح الحق والقدس حول

طلب وحدتهم الى هذا الروح ذاته الذي هو خم وحداية الآب والابن
ولكن لاهوتييك بالرغم عن كل صراحتها (الصلاة) لم يلتفتوا اليها
يفهموها بالرغم عن كل وضوحها . فان لهم عيني نساس يرمقون بهما
الصلاة هذه لبطرس وحده (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب
يغربلكم مثل الحنطة ولكني صليت من أجلك لكيلا يفنى ايمانك وأ
متى رجعت ثبت اخوتك) وقد اكتشفت بصيرتهم من هذه الصلاة البرهـ
الذي لا يقبل نقضاً وهو ان يسوع المسيح وعد بعصمة التعليم من الخطـ
لبطرس وحده الذي كلفه بها أن يثبت باقي الرسل في تعليم الايمان مع
القديس بطرس ذاته سمع هذه الاقوال الموجهة اليه بعكس سماع لاهوتييك الـ
وكان أبعد من أن يجد إن المخلص ميزه بها عن باقي الرسل حتى يحله فو
منهم وأن يتكلم بعصمة تعليم خصوصية له وانما فهم العكس فهم انه يضـ
قليلا تحت زملائه بانكاره وشكه في ايمانه يسمه وحده بالأحرى دون
الآخرين وإن ايمانه المعرض للارتياب هو لعلقه بشخص المخلـ
ولا شيء آخر .

وفي الحقيقة أن بطرس بدل ماكونه ينكر أنعام سيده عليه باية صفة اخـ
بكل شدة وقال (يارب اني مستعد أن امضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت
فقال (تعالى) أقول لك يابطرس لايصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرا
انك تعرفني (لو ٢٢ ٣٣و٣٤) وبطرس باحتجاجه بهذا النوع ما كان يعقـ
بالا كثر هذه الاقوال (سمعان سمعان الخ) فان المعنى ذاته متحصل من
الاناجيل الثلثة تحت صورة واحدة وجعل تجعل في كل منها معنى نص القديس
لوقا نفسه .

فانجيل يوحنا يستنتج منه هكذا المحاورة ذاتها التي جرت بين السيد وبطرس
وهي (اجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني
أخيراً . قال له بطرس ياسيد لماذا لا اقدر أن اتبعك الآن اني أضع نفسي
عنك اجابه يسوع أتضع نفسك عني الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى
تنكرني ثلاث مرات (يو ١٣ : ٣٦—٣٨) فهذا تحصيل بين عبارة أخرى

للمحاورة التي في انجيل لوقا لا لان القصد هو ذاته فقط وهو انكار بطرس
الثلث التابع لمحاورته بل أيضاً وعلى الخصوص لان لهجة القديس بطرس هي ذاتها
مطلقة بكون كلامه الذي قبل اوانه جرى في الانجيلين كجواب على توبيخ المخلص

فهكذا هو كلام بطرس حسب رواية القديس لوقا (أنا مستعد أن امضي معك
وإلى السجن وإلى الموت) متخيلا أن هذا جوابه المتتابع على توبيخه تعالى له
(سمعان سمعان الخ) وعلى حسب رواية القديس يوحنا أن كلام بطرس هذا
بين الرأي ذاته وهو (لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن أنا ابذل حياتي عنك)
فهو تبيان مستقيم لتوبيخ المعلم الالهي الذي قال فيه (حيث اذهب لا تقدر الآن
أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً) ومن ثم يلزم أن يكون هذا الكلام
(سمعان سمعان) الذي في انجيل لوقا في درجة ومساو لكلام الانجيل في يوحنا
الذي هو (حيث أذهب أنا لا تستطيع أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً)
فحينئذ يكون كلام المخلص الوارد في انجيل يوحنا كما انه لا يدل على أقل وعد
فيه الفائدة لبطرس بالتعليم المنزه عن الخطل والزلل أو بتكليفه بأن يثبت اخوته
في قواعد تعليم الايمان ولكن تبيان سقوط ومحاولة هذا الرسول اللذين تضمنهما ببساطة
كلام المخلص الوارد في انجيل لوقا وهما الحاصلان بعبارة اخرى بنفس الرأي

أما الانجيليان الآخران اللذان هما متى ومرقس فانهما يتفقان بجمل
المحاورة التي هي محل البحث هكذا .قال يسوع لرسله (وليس لبطرس وحده)
(كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة . . . ولكن بعد قيامي اسبقكم إلى الجليل
فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فأنا لا اشك أبداً . قال له يسوع
الحق الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث
مرات . قال له بطرس ولو اضطررت أن اموت معك لا أنكرك (مت ٢٦ : ٣١
—٣٢ مر ١٤ : ٢٧ — ٣١)

فينتج من هذه المقابلة للاربعة أناجيل أن هجوم الشيطان ضد الرسل الذي
تكلم عنه نص القديس لوقا لا يتعلق بسوى الشك الذي فاسوه تلك الليلة في
شخص معلمهم وأن سقوط ومحاولة بطرس المذكورين في ذات النص هما انكار
هذا الرسول الثلث ودفع هذا الانكار سار بالاعتراف العلني [illegible] السيد

الذى كان مزمعاً أن يفعله بعدئذ وكان بهذا الكلام (وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك) .

فالكل أبوا عن ان بطرس وحده هو الذى كان مزمعاً أن ينكر معلمه ثلاث مرات هذه الليلة ليلة الآلام واخبروا حينئذ أن الفضل عائد على صلاة المخلص التى لم تحمل لهذا الانكار المثلث استيلاءً على ايمان هذا الرسول بمعنى على علاقته بالمخلص لكن بالعكس حملته بعدئذ أن يتحمل وأن يكون مستعداً أن يقيم بالتمام معلمه بلا أقل خوف وبلا أية مهابة بشرية . وفي الآخر أضاف اليه بعد محاولته تثبيت اخوته المرتابين بالنظر لخيانته . ولكن بأية وسيلة يجب أن يثبتهم ؟ هل بالتعليم ؟ لا بل بالتصرف المعارض لما قام به ليلة الآلام وهو عدم مقدرته على اتباع معلمه فى سبيل آلامه كما قال ذلك واضحاً القديس يوحنا بل أنكره خوفاً واحتشاماً من البشر . ولكن بعد ذلك اعترف به وتبعه الى السجن كما رؤى سفر أعمال الرسل (٣:٤-- ٧و١٨و١٢-٣--٥) وإلى الموت ذاته كما شهد انجيل القديس يوحنا (٢١ : ١٨ و ٩)

ذلك هو طبيعة تثبيت بطرس الذى كان واجباً أن يقوم به من نحو اخوته تبعاً لابناء وأمر المخلص وذلك هو المعنى البارز طبيعياً بالقرينة من القديس لوقا بالمرور والمقابلة مع الأناجيل الثلاثة الأخرى التي فيها نتيجته . ومن كل ذلك لا يمكن أن يكون الكلام عن موضوع العصمة فى التعليم لا بالنسبة لبطرس ولا لباقي الرسل وإنما لموضوع شيء آخر . وهكذا يكون المسيح يسوع بعد العشاء السري ما صلى لأجل بطرس لكيلا يضل فى تعليم الايمان ولم يكلمه أن يحمل عبء تثبيت باقي الرسل فى هذا الايمان كما يتشدق لاهوتيوك وإنما صلى من أجل بطرس الذي كان مزمعاً أن ينكره ثلاث مرات في تلك الليلة عينها حتى بالرغم عن هذا الانكار العلني ذي العقاب الهائل فان إيمانه من الداخل بيسوع المسيح أو بالاولى اتصاله الحق بشخص المخلص لم يفن ذاك واليه أعلن أمره بأن يرتق الشك الذي أوجبه لاخوته بكفره وتثبيتهم بقدوته المضادة التى يكونها بذهابه تماماً إلى السجن وإلى الموت في جانب اعترافه بلاهوت معلمه . أما بالنظر إلى العصمة من الخطأ فى التعليم فقد وعد بها فى الوقت عينه ذاك إلى كل المجمع الرسولي لبطرس وباقي الرسل لما قال لهم علناً يسوع المسيح بعد العشاء السري أنه سوف لا يتأخر عن ارسال روح الحق لهم الذي يمكنه أبداً معهم وفيهم يذكرهم بكل تعليمه ويعلمهم كل الحق

وقد رأينا سلفاً أن الأقوال الالهية التى تمد المجمع الرسولي بالعصمة من الزلل فى التعليم عينت في الوقت أن الأصل فى هذه العصمة لا يكون بتعليم وتثبيت بطرس الذي هو بشر بل بعملية مباشرة ودائمة من الروح القدس الذي هو روح الحق

فاذاً لا توجد أي أثر للدعوى بسلطة بطرس على باقي الرسل في الاربع بشائر التى تعلمنا من كل الوجوه أن الاثنى عشر كانوا أقراناً ورسلا وسفراء لرب واحد وملك واحد الذي هو يسوع المسيح . التى تعلمنا أن الاثنى عشر تقلدوا من ربهم العام الرسالة ذاتها والسلطة والعصمة ذاتها بنوع أن تقدم بطرس فى المجمع الرسولي لكونه كان الأول فى النظام الكونى جعله الأول بين أقرانه لا تقدمه فى الولاية التى تجعل سيادته عليهم والمعلم لهم محل سيدهم يسوع المسيح . فهل لك بعض ملحوظات تبديها على ما جئت لك بالقول ؟

— إني أمسك الآن عن كل ملحوظة موقتاً متتبعاً إياك . وإني صاغ اليك بانتباه زائد جداً جداً)

(٣٣) (دليل الطهطاوي الثالث على عصمة البابا)

بنى حضرته دليله هذا على قول المسيح لسمعان ثلاث مرات (ارع خرافى) وقد مر الكلام على هذا القول واوضحنا المراد منه فلا نجاري الخصم فى التكرار الذى لا ينال القارىء منه سوى وجع الدماغ . أما قوله أننا لم نسند دعوانا بهرطقة إياه ليباريوس على مصدر تاريخي فله الحق فى هذا اللوم لو كنا نعرف فيه قصر الباع وعدم معرفة ما حوته كتب التواريخ وخصوصاً كتب تواريخ قومه من نحو سقوط هذا البوب فى الهرطقة لان هرطقته مشاعة اكثر من شيوع (فقابكي) واليك ما سجله على ذلك البابا من العيب أكبر لاهوتي عند اللاتين

قال ليكوري فى كتاب الارتقات المطبوع فى كسروان سنة ١٨٦٤ ما نصه . إن البابا ليباريوس الذى كان منفياً إلى بيريا منذ ثلاث سنين فشلت روحه من الاهانات والانفراد لا سيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسه البابا الكاذب جالساً على الكرسي الروماني فمضى إحدى الصور المذكورة (الاريوسية)

... ديم أثناسيوس ومشاركا الاساقفة الاريوسيين (كذا قول اورسيوس صفحة ٨٢) وقال أيضاً على أثناسيوس قصد بهذا أن يبرىء ليباريوس عن الحماقة الأقل لانه شجب القديس أثناسيوس (يوسيين صفحة ٨٦)

وقال مؤلف تاريخ الكنيسة (أما البابا ليباريوس فكان أولا أبدى عزماً شديداً إلا أنه فشل فيما بعد لما قاساه من زعج المنفى فامضى على شجب اثناسيوس لكنه ندم حالا على ما فعل صفحة ١٩٢) ولو أردنا ان نستشهد بتواريخ الروم واليونانيين لضاق بنا المقام وما قيمة استشهاد الخصم بسكوت الاقباط الذى دون ذكر ليباريوس؟ وما دونه الا بعد ندامته وتوبته ونحن لم نقل انه مات اريوسياً بل قلنا فقط انه هرطق ولم يثبت فى عقيدة الصيام وفوق ذلك لم يذكره فى جدول البدع فمن أعلم الخصم أنا عيناه ؟ (ومن قال له انها سكنى ؟) وقد استجهل عابد الوثن من حلفاء ابن يونا وسألنا عنه فجيبه انه مركليتوس الذى نوبت سنة ٢٦٦ وقد تاب على يد مجمع عقدسنة ٣٠٣

وعلى ذكر هذين البابوين اللذين تلمح أحدهما بالبدعة والثانى بعبادة الأصنام ندرج جدولا يحوي أنواع الأضاليل التي اتوصم بها جملة من خلفاء الصياد . وقد سجلها عليهم مؤرخون غربيون منهم فلورى وبلاتينا وبارونيوس نصير البابوات الذي بالرغم عن دفاعه الهائل عنهم فان تصرفهم السيىء أحرج مركزه فاضطر أن يسود صفحات سيرهم . وقد كتبنا الشيء الكثير من ذلك فى أعداد صيون لسنتها الـ ٢٦ ولا نظن أن صدى تلك السير كف عن سماع قراء المجلة وقد علموا منها الفرق بين تاريخ بابوات الاسكندرية لباس الرعايط الصعيدية الحمراء التاريخ الأبيض الناصع الشفاف وبين تاريخ لباس الارجوان ذوي التيجان الثلثة الرصعة ملوك الفاتيكان وهذا هو جدول عيوبهم

(١) بابوات انتخبوا بواسطة النساء (٢) من غير ذوى الاكليروس (٣) حديثو السن (٤) خضوعهم للملوك والمجامع لمحاكمتهم (٥) حكم عليهم وحرموا (٦) مهرطقون (٧) ساقطون فى الكفر (٨) مرتكبون فظائع شتى

لنفرض أن هذه العيوب وهمية أو أن ذويها ارتكبوها حالة كونهم لا يمثلون رياسة الكنيسة حسب فتوى الخصم وتحمله الأعداد لم

١ فياترى بماذا يثبت عصمتهم وعصمة كنيسته ؟ أبالسماح للكاهن أن يقدس على الماء الصرف عند عدم وجود الخمر (لاهوت انطونين مجلد ٢ صفحة ٢٤٠) ؟

٢ أم بجر الالسن على الارض قصاصاً لها عما تنوعت به من التجاديف (صفحة ٢٣٠ من كتاب روضة الواعظ لليكوري) ؟

٣ أو بالحلد على عدد كلمات (مز ٥٠) وحمل الصلبان على الأكتاف (ص٣٠٦ و٣٠٨ من الكتاب المذكور سلفاً) ؟

٤ أم بمستهجن التعليم أن المخلوق يحاف خالقه (ص ١٢ منه أيضاً) ؟

٥ أو بقولكم أن المسيح جلد ٦٦٦٦ جلدة فى دار بيلاطس (ص ٢٣٨ منه أيضاً) ؟

٦ أم باستحضار همجة أثناء الوعظ ومخاطبتها (ص ٣٠٧ منه أيضاً) ؟

٧ أم بحلد الواعظ ذاته أثناء وعظه (ص٣٠٦) ؟ الأمر الذي يدل على مساحة وحجم وورن تلك الادمغة التى جعلته طقساً مقدساً وناموساً وشريعة

٨ أو بصحة عقد الاكليل على وكلي العروسين وهما غائبان (صفحة ٤٥٥)

٩ أم بجواز إعطاء المعرف حلا للمعترف بعد أن يكون سقط معه فى حفرة مخالفاً الوصية السادسة القائلة لا تزن (ص ٣٢٦) بفتاء توما أمام اللاهوتيين . وقد لطف هذه الشريعة صاحب كتاب المستفحصين (ص ٣٤٠) وأجاز للمعرف (سود الله وجهه) أن يحل شريكه فى الدنس عند عدم وجود كاهن سواه أو عند الاحتضار

١٠ أو بجواز عقد الزواج بواسطة وجود كاهن لا يتفوه مع خطيب وخطيبته كتاب المستفحصين ص ٦٠٦)

فما أكثر باطلهاوي غلطكم وأقل بختنا معكم . ابعدوا عنا يافوم وأريحونا من قشور علومكم التى دفنتم فيها جوهر الديانة حتى أصبح الناس السذج لا يقوون على التمييز بين هذه وتلك

(٣٤) (المادة الثانية والعشرون فى هدم سلطان البابوات المدني)

قال المتشرع اللاهوتي أنطونين (في صفحة ٩٢ مجلد ١) أن السلطان الروحي والعالمي يصدران اثناهما من السلطان الالهي ولهذا فان السلطان العالمي هو تحت

روحي بما أنه يخضع له من الله في الاشياء الواجبة لخلاص النفس. ومن ثم يجب أن يطاع السلطان الروحي في هذه أكثر من الـ... وفي التي تنسب إلى الخير المدني يجب أن يطاع العالي أكثر من الـ... تعالى (إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولهذا أولا أن الرؤساء الكهنة صرفاً لا يمكنهم أن يضعوا شرائع إلا عن أشياء روحية وتدابير كنسية. والرؤساء العالميين عن أمور زمنية تنسب إلى التدابير المدنية. فالأمراء العالميون قد أقامهم الله ليكونوا محامين عن الايمان المستقيم كما قد نصح القديس لاون الكبير الملك لاون في الرسالة ال ٧٥ قائلا «فليكن محققاً عندك بأن سلطان الملك قد منح لك لا لتسوس العالم فقط بل ولصيانة الكنيسة أيضاً لكي تكبح الاشرار وتحفظ الاشياء الهادئة وترد السلامة وتزيل الاضطراب»

قال البابا غريغوريوس برسالة إلى القيصر لاون الايصوري «أنت تعلم أيها الملك أن عقائد الكنيسة المقدسة ليست في يد ملوك بل في يد رؤساء الكهنة وهم تؤيد تأييداً ثابتاً ولهذا فرؤساء الكهنة أقيموا أبوة و... الكنائس بعيدين عن الأمور العمومية والملوك مثلهم بعيدين عن الأمور الكنسية يهتمون بما أنيط بهم»

ومثل ذلك فصل المجمع اللبناني المثبت بأمر رومية في صفحة ١٣ بين السلطة الروحية والمدنية

ولا شيء في العهد الجديد واضحاً كوضوح هذا الموضوع وهو إن السيد في... لرسله سلطاناً روحياً بحتاً سلطاناً على الأرواح على الضمائر دون الاجساد وأمر ذوي بطاعة السلاطين العالمية وقال لهم بأفصح عبارة أن سلطانهم مناقض ومناف لسلطان الملوك وأن هذا لا يتفق مع ذاك كما لا تتفق النار مع الماء ولا السيف مع الندى و... النور مع الظلمة بالرغم عن كون المصدر لهذا وذاك واحداً. وبالعكس أمر أن يكون ذوو السلطة الروحية خاضعين لذوي السلطة المدنية. ونصوص العهد الجديد تكاد لا تحصى التي تميز بين السلطتين وتبعد ذويهما من بعضهما. وهذا بعضها

قال الانجيل (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ... يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف... مساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم... لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون

(ولما جاء إلى كفرناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين فقال بلى ... اذهب إلى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها وحتى فتحت فاها تجد أستاراً فخذه وأعطهم عني وعنك مت ١٧ : ٢٤ و ٢٧) وفي هذه الحادثة شيء من النبوة وتوبيخ للذين يدعون أنهم خلفاء صاحب هذه الصنارة الذين يقولون أن لهم حقاً أن يرثوا عرش نيرون

وقال اليهود للمسيح مجربين اياه (أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا. فعلم يسوع خبثهم وقال. أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة قالوا له لقيصر فقال لهم أعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله مت ٢٢ : ١٧ — ٢١)

(حينئذ تقدمت اليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين فقالت له قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكوتك فأجاب وقال لستما تعلمان ما تطلبان أن رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٢ و ٢٥ و ٢٦)

(ان كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم يو ١٥: ١٨ و ١٩)

(أما قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم يو ١٧ : ١٤ — ١٧)

(مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا يو ١٨ : ٣٦)

(فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن اني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون

مت ٢٦ : ٥٢ — ٥٤)

وللطهطاوي تفسير مضحك لهذين النصين الاخيرين فحده أن قول ال
أن مملكتي ليست من هذا العالم لا ينفي كونها في العالم . ولا شك أن
التفسير الاخرق مخالف لقصد المسيح منهما

قال بولس الرسول مخاطباً سكان رومية أن يخضعوا لا لمولود مغارة بيت
ومئود البقر بل لنيرون الغط السفاح (لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لا
ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى إن
يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينو
رو ١٣ : ١ و ٢)

وأمر تلميذه أن يحث المؤمنين على أن يخضعوا للرئاسات والسلاطين ويطيع
ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح في ٣ : ١)

وقال وارث كرمي أغسطس !! لا كرمي ابن راعي الغنم أو وار
كليهما : حسب رأي الخصم (فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب
كان للملك فكم هو فوق الكل والولاة فكرسلين منه للانتقام من فا
الشر وللمدح لفاعلي الخير . . . . اكرموا الجميع أحبوا الأخوة خافوا الله اكر
الملك ١ بط ٢ : ١٣ و ١٤ و ١٧)

في هذه النصوص بحث هامتا الرسل بولس وبطرس المؤمنين أن يعرفوا السلاطين
الكفرة ملوكا لهم ويخضعوا لأوامرهم ويؤدوا الجزية لهم بحق شرعي إلهي . ونو
نصوص أخرى حثا بها المسيحيين أن يخضعوا لقوم آخرين لهم سلطان خلاف سلطا
أولئك وهم ذوو السلطان الروحي البحت مثل قول أحدهما (أذكروا مرشديكم
الذين كلموكم بكلمة الله وانظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بايمانهم عب١٣ :٧ وقوله
(أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطو
حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين لأن هذا غير نافع لكم عب١٣ : ١٧)

وهنا نلاحظ أن هذه الطاعة لمؤلاء الملوك الروحانيين غير الطاعة للملوك العالم فا
الأولى مصدرها الضمير والحرية وأما الثانية فمصدرها القسر والعبودية ولكن
التقسيم الذي مصدره الكتاب لا يمنع التاج المضاف على هامة

(وحسب القارىء دليلا محسوساً نجاسة هذين

والقمص المقدس التي أنشئت في أول الأمر في أسيا ثم أخذت تمتد وتنتشر في مصر
العلامة والمسيحية يريد الطهطاوي أن يقول أن المسيح كملك أمر قواده أن يجيّروا الناس
بين أن يقبلوا دينه أو أن يدفعوا الجزية صاغرين أو يحكموا بينهم والبعض الآخر بالسيف
والنار . كل ذلك يود أن يقوله فيلوف طهطا ليبال الحائرة من أيدي معبوديه ويشبع
جوعه من فتات اللاتين ذوي الكرم والسخاء . ولا بهوله قاعدة التواضع التي وضعها ابن النجار
على عتبة كنيسة ما طرس ولا بهم لها ان ديست بوابيح خلفاء هذا السيد .
تلك القاعدة التي شرحها لقواده رئيس ملوك الأرض لأي ملك فوق خشبة العار
وجعلها شعار المؤمنين ليكونوا ملوكا بالصبر وكهنة بالزفرات والشهقات لترتفع أناتهم
إلى عرش النعمة رائحة بخور ذكية وقال رسوله بتأن ذلك (ليكن فيكم هذا الفكر
الذي في المسيح يسوع لان جميع الذين يحبون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح
يضطهدون) فتدمى أفئدتهم وتنفرى صدورهم وتدخل سهام الطهطاوي في نحورهم كما
دخلت في نحر البرموسي (عنوان نبذاته)

هذه ثروة وارثي عرش ابن داود لا أكثر ولا دخل لتيجان رومية وأملاك
بابواتها التي في ايطاليا الذين بموجبها أسسوا ملوكا سماكي دماء وقصاة يحكمون
بالشنق والحبس والحاروق وقطع الرؤوس

ما أبعدك يا طهطاوي في فلسفتك هذه عن روح يسوع وروح انجيله وتعاليم
دعاته ما أبعد مقدماتك عن نتيجتها . بولس الذي يملك رداء وكتباً ورفوقاً (٢ تي ٤ : ١٣)
فاداً يحق له أن يذهب إلى رومية ويقول لنيرون بأن انزل عن عرشك لأرقاء أنا
وأملك على المسكونة وأكون امبراطوراً أحكم وأرسم . بهذه النتيجة تريد أن تقول
أن بناداكت الـ ١٥ امبراطوراً عام على المسكونة كلها وأنت ملك مصر من قبله

تترك الطهطاوي يتيه عجباً بفصاحته وفتاويه ونبحث له في طيات التاريخ تاريخ
بابواته علنا نجد له فيه ما يعزز مقولاته ومن ذلك

١ — البابا يوحنا الأول سنة ٥٢٣ عاصر هذا البابا ملكين في آن واحد أحدهما

ثاوديخوس في الغرب والثاني يوستينوس في الشرق فقصد هذا أن يطرد الاريوسيين من كنائسهم ويسلمها لبطريرك القسطنطينية وأساقفته . فلما سمع الأول بذلك امتزج غضباً فأمر البابا أن يذهب إلى قيصر الشرق ويطلب اليه أن يطلق الحرية لذوي مذهبه وينذره إن لم يجب الطلب فان الملك الاريوسي من جهته يسلم كنائس الغرب إلى الاريوسيين دوبه. فانطلق البابا إلى قيصر الشرق وترجاه أن يترك الحرية للاريوسيين ولما رأى البابا أن الملك مصر على عزمه جثا أمامه على ركبتيه وجعل يتضرع اليه أن يعدل عن إصراره وإذ لم ينجح في مأموريته فلما جاء إلى روميه وسمه الملك الاريوسي في السجن لاشتباهه باخلاصه

٢ — البابا وجيليوس سنة ٥٣٨ في أثناء وجوده مقاوماً في القسطنطينية انعقد المجمع المدعو الخامس المسكوني عند الروم والملاتيين انعقد للبحث في عقيدة أوريجانوس العلامة وكتبه . وفي الفصول الثلاثة القسطورية التي شغلت ثغرة واسعة من عمل خلسيدون وجعلته غير قانوني . فانعقد المجمع ليرتق الفتق وكان البابا متلوناً في اعتقاده لانه ثبت أولاً المعتقد بالطبيعة الواحدة المسيح وحكم على مجمع خلسيدون وطومس لاون وحرم من يعتقد أن المسيح طبيعتان ولا يعترف بجوهره الواحد فقط والذي يقول أنه صلب من حيث هو انسان بحت ولا يعترف إن ابن الله نفسه صلب وحكم على الفصول الثلاثة بالهرطقة . فتقدم عليه أساقفة الغرب وهددوه ثم قطعوه وعينوا لازمساً للدامة . فأسرع إلى القيصر وجعل يبكي أمامه طالباً سحب إقراره على نبذ الفصول المذكورة

وبعد مدة طلب القيصر منه أن يحرم الفصول فأبى حرمها ولخوفه من القيصر دخل كنيسة واختفى بها رابطاً نفسه بعمود المذبح . ثم انعقد المجمع سنة ٥٥٣ ودعا البابا للحضور فيه هو وأساقفته فأبى وتعارض وبعد أن كرر الدعوة حكم عليه بالقطع وأمر القيصر بنفيه فنفي ولكنه ندم على عناده فحرر رسالة إلى البطريرك القسطنطيني افتيشيوس يعترف بغلطه [1] ومن ثم أرسل المجمع اليه قراره فوقع عليه والقيصر من جانبه أمر برجوعه بعد ذلك

(١) درجت صورة الرسالة في صهيون نقلا عن تاريخ الاشقاق وأنا نكتفي بالاشارة اليها

٣ — البابا أوريوس سنة ٦٦٥

عقد الروم واللاتين مجمعهم المسمى السادس المسكوني سنة ٦٨٠ بسبب الاعتقاد بالمشيئة الواحدة الذي أفره بطاركة الروم أجمع ووافقهم عليه هذا البابا . وكانت نتيجة هذا المجمع الحكم بهرطقة أولئك البطاركة والبابا معهم . وقد اعترفت تواريخ اللاتين بحرم المجمع لهذا البابا وتشويه عصمته راجع صفحة ٣٠٦ و ٣١٦ من كتاب تاريخ الارتقات لليكوري المطبوع في مقاطعة كسروان . وصفحة ٢٩٣ من كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع في مطبعة اليسوعيين في بيروت وكان تواب البابا من الموقعين على حرم اوريوس

٤ — البابا اغاثن سنة ٦٧٨

حرر هذا البابا رسالتين إلى هذا المجمع وإلى القيصر وقال في الأولى (أنا قياماً بأمركم الجزيل تقواه اعتنينا بأن أرسلنا شركاءنا في العبودية بتكريس قلب مستعف لا لأنهم قادرون بمعرفة رائدة . بل لاجل الطاعة الواجبة علينا لان الذين هم مقيمون في وسط الأمم وشقاء الجسد وبحيرة يعيشون ويحصلون غناءهم كيف يمكن أن تكون لهم معرفة كاملة بالكتب ؟ مما لنا سوى أن نحفظ ببساطة قلب ما هو محدد قانونياً من القديسين السابقين والمجامع الخمسة المقدسة خصوصاً ونسعى في أن نكون على أمر واحد وهو أن لا ينقص ولا يغير شيء مما حدد قانونياً ولا يزاد عليه شيء بل أن يحفظ كل شيء بلا تخديش سواء أكان في لفظه أو في معناه)

وقال في الثانية (نحن جميعاً أحقر رؤساء كنائس المسيح وعبيد دولتكم المسيحية الحقيقية المقيمين في جهات الغرب والشمال وقليلون وبسطاء في المعرفة لكننا بنعمة الله ثابتون في الايمان لكي يشرق به في قلوب الجميع النور المشعشع نور ايماننا العام الرسولي الذي بمعونة الله حفظ من ينبوع النور الحقيقي بالخادمين المنبوطين بطرس وبولس هامتي الرسل بثابة أشعة من المصباح المحيي وبتلاميذهما وخلفائهما الرسوليين إلى أيام حقارتنا بالتدريج)

وهذا البابا يذكرنا بما سجله عليه الدوبهي بطريرك الموارنة البابوي في منارة الاقداس جزء ١ صفحة ٢٣٢ من قوله لمكاريوس بطريرك انطاكية داخل سجون رومية المظلمة

٥ — البابا أوربانوس سنة ٧٧٢

كتب هذا البابا فراراً منح به كارلوس الكبير حقوقاً من جملها حق انتخاب البابا رومة في المستقبل وفي مقابل هذه المنحة أنعم عليه الملك ببعض أملاك في ايطاليا حافظاً لذاته حق سياسة الاهالي

وفي عصر هذا البابا وسنة ٧٨٧ عقد الروم واللاتين مجمعهم السابع في مدينة نيقيا وحضر المجمع نواب من قبل هذا البابا ومعهم رسالتان احداها إلى القيصرين والثانية إلى أساقف العاصمة فكتب البابا في الاولى يقول (انه يترامى هو واخوته الأساقفة على أقدام القيصرين ويتضرع اليهما ويقسم عليهما أن يرجعا السجود للأيقونات المقدسة إلى الكنيسة) وقال في الثانية (بما أن بركم قريب من الاقدام السامية أقدام ملوكنا المعظم الجزيل تقوامهم المتوجين من الله تضرعوا اليهما عنا)

ونحترم ذكر سلف هذا البابا وهو استفانوس الـ ٢ الذي رقى سنة ٧٦٢ عرش ملك ملوك الأرض بالنسبة للرسالة المزورة عن قم طرس الرسول الذي استغاث بها ملوك الافرنج ليحرروا له أملاك الكنيسة التي اغتصبها من يده ملك اللومبريين جزاء خيانته له

٦ — البابا يوحنا الـ ٩ سنة ٨٩٨

عقد هذا البابا الذي تبوب سنة ٨٩٦ مجمعاً وحرم سلفه استفانوس الـ ٦ لكونه أخرج جثة سلفه فورموزس وحاكمها ومثل بها ثم وضع قرار بكيفية انتخاب البابوات بحيث يكون بمعرفة القيصر (١)

٧ — البابا استفانوس الـ ٣ أو الـ ٤ سنة ٧٦٨ بابا إستفانوس الـ ٤ أو الـ ٥ سنة ٨١٦

عزز هذان البابوان القرار السالف الذكر

٨ — البابا اوجانيوس الـ ٢ سنة ٨٢٤

هذا تعهد قدام أهل رومية بحضور لوتاريوس ابن القيصر بقوله (اني اقسم بان اكون أميناً للقيصر قائماً بالقسم الذي أقسمته للبابا . واقسم اني لا أوافق على انتخاب البابا اذا انتخب على خلاف القوانين . واني لا اسمح بسيامة البابا قبل أن يقف عيناً أمام السفير القيصري (مثل اليمين الذي دفعه البابا اوجانيوس خطأ)

(١) صورة القرار أدرج في مجلة صهيون ولقد اكتفينا بالاشارة إلى ماينضم

٩ — البابا يوحنا الـ ١٢ سنة ٩٦٠

شرطن هذا البابا بسن الـ ١٨ سنة من درجة العوام وعده علاقته مع حكام عصره . كان يتنازع السلطة على ايطاليا اثنان من الملوك أحدهما برنكاريوس والثاني اوتون ملك جرمانيا فنفسي الاول على البابا واصطره أن يستغيث بالثاني ويدعوه أن ينقذه من طلمه فجاء إلى رومية فاتحاً سنة ٩٦٠ وفي السنة التالية مسحه البابا وتوّجه قيصراً على الرومانيين وأقسم له بجسد بطرس الرسول على قبره انه لا يخرج عن طاعته وانه لا يساعد برنكاريوس ولا ابنه أقل مساعدة وفي مقابل ذلك رد له أملاك الكنيسة فقط دون أن يكون له سيادة على الرعايا واقسم الاكليروس والاشراف بانهم لا ينتخبون بابا الا بموجب القانون ولا يشرطن الا برضى وكلائه ويتعهده أن يحفظ الحقوق العمومية . وكتب ذلك بصك حفظ في برج الملاك كما ذكر ذلك بارون وفلوري

ولكن لم يبرح القيصر رومية زاحفاً بجيشه وراء مشارعه الا واتحد البابا مع ادلبرت بن برنكاريوس واقسم له اليمين على أن يساعده ضد القيصر لأنه وجد بر هذا ثقيلا فلما سمع اوتون بهذا الانقلاب السريع عاد إلى رومية سنة ٩٦٣ وطلب عقد مجمع من الاكليروس فعقد فوقف بنيدكتوس الشماس وسرد تهما ضد البابا نزرى كلها بمقام الكهنوت واكدها المجمع للقيصر بقوله : ان كان البابا لم يفعل أقطع من هذه الاعمال فلا يحلنا بطرس الرسول من خطايانا ولكن تحت الحرم إلى يوم الدينونة الاخيرة : وقال المجمع عنه انه واقف الآن مسلحاً على شاطئ نهر تيبر وعزز جنود الملك قول المجمع هذا . ودعي إلى الحضور مراراً فأجاب بحرم المجمع فرد عليه المجمع بان حرمه راجع اليه وانه مساو ليهوذا الذي نال سلطان الربط والحل والذي لما أجرم لم يستطع أن يربط الا نفسه على المشنقة ثم قطعه المجمع وشرطن عوضه لاون الـ ٨ أما هو فقد انتهت حياته بحالة نزرى بالآداب والدين معاً ادرجه ميتاً في احدى المواخير . وقد وصفه المؤرخون اللاتين بلاتينا وبارون وفلوري هو ويوحنا الـ ١٠ ويوحنا الـ ١١ بكل الخصال الخسيسة

١٠ — بنديكتوس الـ ٥ سنة ٩٦٤

ولما استتبت الامور ورجع القيصر إلى مقر ملكه انتهز يوحنا البابا

المقطوع فرصة غيابه وجعل يفتن الشعب ويحملهم على نبذ الطاعة للقيصر وقد شايعه ١٦ أسقفاً وبدهائه عقد معهم مجمعاً وقطع البابا لاون فهرب هذا إلى القيصر وفي هذه الاثناء قتل يوحنا فانتخب الشعب ضد القانون الشماس بنادبكتوس الذي سرد التهم في المجمع السالف ضد يوحنا فشرطن هذا الشماس بابا تم زحف القيصر على رومية وبالرغم عن دفاع حاميتها بقيادة البابا هذا فتحت المدينة لأن الجوع كان أضر بساكنها فعقد القيصر مجمعاً في اللاتيران برياسة البابا لاون الذي كان هرب وعاد مع القيصر ودعا المجمع بنادبكتوس بوشاحه البابوي الحبري فقال له المجمع : من اعطاك الحق أن تلبس حلة الكهنوت البابوية والبابا لاون الشرعي لا يزال حياً وأنت كنت من جملة الذين انتخبوه بعد خلع يوحنا وأقسمت للقيصر انك لا تنتخب أحداً بابا من دون رضى القيصر؟) فاجاب : قد خطئت فارحموني : فتأثر القيصر وبكى ورجا المجمع أن يصفح عن زلته لأنه اعترف بها وطلب الغفران ثم وقع بنادبكتوس على أقدام القيصر لاون وهو يصرخ قائلا : اني دجال كاذب فخلع عنه المجمع الوشاح الكهنوتي وأجلسه على الارض ثم قطعه وتوصلات القيصر أبقاه في درجة شماس

ثم ان المجمع ثبت الحق للقيصر وخلفائه بان يقيموا خلفاء لهم على مملكة ايطاليا ويصدقوا على انتخاب البابوات ويمنحوا الاساقفة براءآت رياسة الكهنوت ويربط ذلك بحرم المخالف وعقابه بالنفي والموت وكان ذلك تعريباً للقانون الذي سنه اوريانوس حافظاً به الحق لكارلوس الكبير في امر انتخاب البابا وتأييد درجة الأساقفة .

ونظن أن ما أوردناه من هذه الوقائع فيه الكفاية وكلها تنادي بلسان حالها بان الخصم على ضلال فيما ادعاه واننا نحن على هدى فيما أوردناه

(٣٥) (المادة الثالثة والعشرون في عدم غفران البابا)

يتمحل الطهطاوي اعذاراً لصحة الغفرانات التي في عهد اختراعها بلبلت الغرب وسببت انقسام نصاراه على بعضهم فان حكاية المدعو اول المصلحين مارتين لوثر ومحاربته لحامل اوراق بيع الغفرانات المدعو تتزل الرسل من قبل البابا من جهة وحكاية مناصبة كلوينوس لمائها الراهب شمشون من جهة اخرى اشهر من ان تذكر اديلم بها صغار المدارس الذين يدرسون التاريخ المدني والديني والمقام يضيق

بنا عن تفصيل ما جرى بخصوص هذه البدعة اما اعذار الخصم لصحة الغفرانات فلم نخرج عن اعذاره بخصوص المطهر كما سيجيء في مكانه وهي حوادث كتابية استنتج منها ما يدور في وهمه بخصوص هذه القضية وذلك بقوله ان الخطية وان غفرت بالتوبة فان مرتكبها ملزم بوفاء العدل الالهي بواسطة التعذيب الزمني . وقد دفعنا هذا الرأي الفاسد بقولنا ان القصاص الذي يسمح الله برفوعه على الخاطيء التائب او تلزمه به الكنيسة يعتبر كملاح ودواء له لا انتقام منه حتى يقال عنه انه وفاء لعدله تعالى الالهي الوفاء الذي لم ولن يتم الا بر المسيح وفاعلية اسرار كنيسته المقدسة التي يجري اليها ذلك البر المسيحي كما بمواسير ومجار من الجنب والينبوع الالهي . وان لنا جملة شهادات من كتب الخصم ومن المجامع اوردنا بعضها عند الكلام على وحدة سر التوبة ووحدة سلطان الحل من الخطية الذي هو سلطان المفاتيح لا أقل منه حسب تأويل علماء الخصم ليراجع القارىء ذلك في صفحة ٩٠ و٩١ ليعلم منه ان السلطان الذي بيد البابا هو عينه بيد اصاغر كهنه

ومن الغرابة بمكان ان تهدم قواعد علم اللاهوت في كتب الملتين هذه الغفرانات وباصطلاح الخصم فصاصات الخطية كما تهدم مطهره وبعضها بالغى سر الاعتراف بالمرة ويوافق البروتستانت في افكارهم ومبادئهم واليك بيان ذلك بالتفصيل ورد في صفحة ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني بخصوص فائدة اقتداس (ويصدر عن هذه التقدمة غير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تنقص شيئاً اصلا ولذلك لا تتقدم عن خطايا المؤمنين الاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تتقدم عن الاموات الراقدين المسيح)

فقل لي يا جناب الطهطاوي ما قيمة تشبثك بغفرانات البابا وتعليمك بالمطهر في جانب هذا السر الالهي في جانب مادة كتبك بمائدته التي لا تقف عند حد ؟ واين يبقى محل الغفرانات الكاذبة وذلك المطهر الذي لا يخرج عن حد تصوراتك ؟ اسمع تعزيز هذا التعليم الالهي الراسخ رسوخ الجبال والصخر الاصم من فم لاهوتيك البطوبين . قال في صفحة ٢١٦ مجلد ٢ (ان ذبيحة القداس تمنح الذين تتقدم لاجلهم « يقصد بذلك الاحياء كما هو واضح من تالي النص » مغفرة الخطايا المميتة والعرضية نظراً الى الجرم والقصاص الزمني الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع

التريدنتيني في الرأس الـ ٥ من الجلسة الـ ٢٢ «ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وبتقدمتها يرتضي الله مانحاً النعمة وموهبة التوبة غافراً الجرائم والخطايا الحسبة ايضاً» وفي القانون الـ ٣ « من قال ان ذبيحة القداس تفيد المتناول وحده وانه لا يجب أن تقدم لاجل الاحياء والاموات والاوفياء عن الخطايا والذنوب ولأجل ضرورات أخر فليكن محروماً . فتمنح بدون واسطة مغفرة الخصاص الرسمي الواجب لأجل الخطايا المغفورة نظراً الى الذنب)

وقال في صفحة ٢١٧ (وبما ان ذبيحة القداس استحاية فلها قوة طلب كل جنس من النعم حتى الزمنية ايضاً «مثل غفرانات البابا» بحيث أنها تقود الى الخلاص الابدي « بلا دخول المطهر » لان هذه الذبيحة نحوى المسيح واستحقاقه الذي له هذه القوة)

وقال صاحب كتاب التذمة ص١٧٦ (ان الاسرار المقدسة تغفر الخطايا المرضية)

وورد في ص ٢١٧ من كتاب مرشد المستفحصين (أن تقدمة هذه الذبيحة ترضي الله في منح النعمة وموهبة التوبة فيغفر تعالى الآثام والخطايا وان كبرت وليست استغفارية بالنظر إلى مغفرة الذنب فقط بل بالنظر إلى ترك العقاب الزمني أيضاً للأحياء إن كانوا في حالة المحبة لله)

وقال ليكوري في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ (أن تلك ذبائح العهد القديم لم تكن لها قوة فعالة لمسامحة الخطايا وعقوباتها الزمنية ولزيادة النعمة والاسم فان الكفاية جماً لأولئك الذين تقدم عنهم . فمن ثم من لا يعتبر هذا العمل العظيم الذي هو الذبيحة الالهية ويقدس كما يجب؟)

وقال في ص ١٠٣ (أن الذبيحة المتقدمة فوق المديح ليست هي إلا تجديد الذبيحة التي تقدمت على عود الصليب ومراجعتها وأن قداساً يجلب للبشر ذات الخلاص والخير الأعظم الذي قدمته لنا ذبيحة الصليب لأن بكل قداس توجد كل الثمرة التي صنعها المسيح وهو مصلوب وقدر ما كانت ثمرة آلامه المقدسة تكون ثمرة الذبيحة الالهية)

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٤٠٣ مجلد ٢ عن فائدة سر مسحة المرضى (أنها تمحو فضلات الخطية التي هي ليست الا انفصالات الواجبة عن الخطية لكنها تبرر أكثر أو أقل حسب استعداد قابلها أنها تغفر الخطايا الميتة ثم المرضية . لانه إن وجدت ووجب غفرانها فتغفرها حتى ونظراً إلى الذنب أيضاً)

وورد في صفحة ٢٢٦ من كتاب علم الذمة (أن مسحة المرضى تغفر الخطايا المرضية والخطايا المنسية التي لم تكن بعد غفرت بواسطة أخرى وتصفح عن عقوبات خطايا كثيرة)

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٢٧٤ مجلد ٢ عن فائدة الندامة الكاملة بمعزل عن الاعتراف والاقرار بالخطايا وهي التي يكون الباعث لها حب الله فقط لا الخوف من جهنم ولا طلب السكافأة قال (أنها تزكي صاحبها)

وقال صاحب كتاب علم الذمة صفحة ١٨٦ (أن الندامة الكاملة هي كافية لأن تهب البر واسمة قبل قبول السر بالفعل سر الاعتراف) وهكذا ورد في كتاب مرشد المستفحصين ص ٢٦٢ بقوله (أن الندامة الكاملة تصالح الانسان مع الله قبل قيامه بسر الاعتراف)

فهذه ثلاثة حواجز وأسوار من حديد لا أقول خنادق ولا أسلاك شائكة تمنع المسيحيين الراحلين من هذا العالم أن يصلوا إلى مقرهم بالعلامة ملوطا . تمنعهم بفصل هذه الاسرار . بفصل تقديم الأسرار الربية وإراقة دم المسيح الذي هو المطهر الحقيقي المطهر من كل خطية والمقبل عن الخاطي . كل عقوباتها . بفصل المسحة المقدسة « المسحة الاخيرة كما يقول الجميع » فصل ندامة الخاطي الكاملة وان قلت ان فصل المسحة لا يهم اذ يموت اناس بدون أن يمسحوا بالزيت المقدس قلنا حسبنا الفصل الاول لأن الذبيحة تقدم عن المسيحيين عموماً الأحياء منهم والاموات وتكفر عنهم ذنوبا وأخرى فتدك المطهر وتدع غفرانات البابا كاذبة بل ضاره فوق عدم نفعها . وهكذا قل من نحو مسحة المرضى التي قل من يحرم منها من قوم الجسم فتوليهم النعمة عينها وتقيل عنهم نار المطهر المخترع وتدع الغفرانات تحصيل ما هو حاصل .

وأرجو الا يتمعض الجسم مني ولا يسخط علي اد لاذنب لي وانما الذنب ذنب معلمي لاهوته الذين سحروا تلاميذه وبنوا — بيد وهدموا مائتوا بيد أخرى . وقد انهمي حضرته بالتزوير على بابواته (وما انا بالذي يزور) في حكومهم يمحون

غفراناتهم لكل أقسام الزمان والعمر المستقبل كما للعمر الماضي . نعم ما أنا بالذي يخترع الكذب على احباره بل الخصم الذي يحاول أن يرتق فتوقهم ويوارى عوراتهم ويذوى الرماد في العيون . لأن تصرفات سكان الفاتيكان لا تخفى عليه وعلى الأقل يتذكر أن البابا بونيفاتيوس الثامن الذي تبوب سنة ١٢٩٤ منح غفراناً مدة مائة سنة . فما معنى ذلك ؟ وما معنى الغفران الكامل ؟ وما معنى عكسه ؟ وفي علمه أن الله لا يعطي الروح بالكيل . وهل ينسى ما دونه ليكوري في تأملاته الروحية في صفحة ٣٤٣و٣٤٤ عن نيل غفران الوف السنين لمن يحصر أعياداً احترعتها رومية وعشرة آلاف سنة لمن يزور صلباناً تركز في الكنيسة في رمان الوعظ (ووصة الواعظ لليكوري ص ٣٠٨)

أو يجهل ماورد في كتاب (تحفة الزهور الذكية للنفوس العامدة المسيحية المطبوع بدير اللاتين في القدس سنة ١٨٧٧) حيث ورد في صفحة ٣٥٣ و ٣٥٤ منه ان (من يتلو ثلث الوردية يكسب غفران ١٠٣٠٠ سنة ويخلص نفساً من عذاب المطهر وقال ليكوري في كتابه المدعو (تأملات روحية صفحة ٣٤٣و٣٤٤ ان (الذي يعيد عيد ثوب العذراء وعيد الحبل بالعذراء بلا دنس وعيد قلب يسوع وعيد اسم يسوع وعيد الوردية وعيد الجسد وعيد الثالوث ينال غفران الوف من السنين)

(٣٥) (المادة الرابعة والعشرون)

(الصليب على بابوج « حذاء » البابا وتقبيل الحذاء من جانبيه)

نسبى الطهطاوي في الكلام على هذا العنوان المشرف لقومه إلى التزوير أيضا . فاما لكي أدفع تهمته عني وأري كذبه لعموم الناس أورد شهادة شاهد بالعيان قال صاحب كتاب تاريخ الانشقاق (الجزء الثالث صفحة ٤٠٤) ان عادة تقبيل أقدام البابا حقيقة لاريب فيها وقد شاهدناها بعيننا في سياحتنا الاخيرة عندما كنا في حضرة البابا لاون الثالث عشر ومع ان كثيرين من الغربيين أنفسهم يطعنون فيها شاهدنا رؤساء كهنة عظماء يجرون عليها كأسقف ترسته وأسقف البانيا وغيرهما وقد قيل لنا بكل تأكيد أن البطاركة أيضاً ملزمون باتباعها وهم لا يقبّلون رسم الصليب المطرز على وجه البابوج الذي في رجل البابا فقط بل

يقبّلون ذلك البابوج أيضاً مرتين واكثر . ويعلم الله اننا لا نكلم الا ماشهدنا نحن والأب الارشمندريت اليكسيوس الكاتب وكيل احدى رهبنات الروم الكاثوليك في رومه وقد كنا معه في الحفلة)

(٣٦) (المادة الخامسة والعشرون)

(حلق اللحى بدعة البابا غريغوريوس السابع)

شرطن هذا البابا سنة ١٠٧٣ وأدعى أن حلق اللحى لحى الاكليروس عادة قديمة في الكنيسة الغربية وبناء على هذا الادعاء حتم على جميع رجال الاكليروس بحلق ذقونهم وتهدد المخالف بسلب أمواله وأمنعته . وكذب هذا الادعاء ظاهر تكذبه كنائس رومية القديمة قال صاحب كتاب الانشقاق (صفحة ٤١٥ جزء ٢) أنا شاهدنا في كنيسة القديس بولس في رومية صور أساقفة رومية كلهم من بطرس الرسول إلى البابا لاون الحالي وكلهم ذوو لحى وشوارب إلا المتأخرين عن غريغوريوس السابع فانهم على الغالب محلوقو الشوارب « مودة » وهذا برهان أقوى من كل برهان على فساد تلك الدعوى في موضوع حلق اللحى والشوارب)

أما ادعاء الطهطاوي بان إرسال اللحى من طقوس موسى وقد أبطلت فهذا ادعاء بروتستانتي يفسد على الطهطاوي أموراً كثيرة تقلدها من ناموس موسى وليست محاجته اياانا بتحسيم الصور الذي أقام الدليل عليه بالكروبين ببعيدة . وبلى ذكر التماثيل تذكر ما شاهده منها صاحب كتاب تاريخ الانشقاق برومية ما يرى ناما كن العبادة من الصور البديعة العارية البادية كل أعضاء الجسم منها تقريباً وقد أشرنا إلى ذلك في مكانه قال (عند ما زرنا كنيسة القديس بطرس في رومية شاهدنا في جملة التماثيل البديعة النقش تمثالا على قبر اكليمندس الثامن يمين الكنيسة بشخص امرأة عارية بالكلية ما عدا فسماً صغيراً من فخذها يستر طرف ملاءة مردود عليها بحيث ان المصلي هناك يشاهد كل أجزاء جسم المرأة بلا استثناء شيء منها في حالة العري التام . ومن أغرب ما يذكر ان واحداً من آباء الكنيسة الغربية أنسبهم المقيمين في رومية استلفت أنظارنا إلى هذا التمثال ولم يكتم اشمئزازه منه أمامنا على اننا لا ننكر أن صناعة النقش في ذلك التمثال على غاية الكمال والاتقان وان تلك المرأة في تلك الحالة تؤمر إلى الفضيلة كما يقولون

ولكن اذا كانت فضائل السادة البابوات لا ترمز الا بصور وتماثيل العاريات فلا أقل من أن يكون ذلك خارج الكنيسة التي هي محل الصلاة لا محل منظر عري السيدات)

(٣٧) (المادة السادسة والعشرون)

(غطرسة البابوات — ختام نشرة الحصم الثانية)

ورد في الجزء الاول من كتاب تاريخ الانشقاق (صفحة ٣١٢ مجلد ١) (ان البابوات يوم شرطتهم يصعدون بكل جسارة على المائدة المقدسة ويجلسون فوقها في المحل الذي تقام فيه الذبيحة الالهية)

والطهطاوى لم يستطع أن ينفي كونهم يتناولون الاسرار الربية وهم جلوس على كراسيهم بل تحمل لهم عذراً غير مقبول عذر تناول المرضى لتلك الاسرار وهم على مراقدهم ودعواه على إن اساقفتنا تبحر لهم الكهنة وهم جالسون على كراسيهم هي دعوى كاذبة من جهة ومن أخرى دعوى من يجهل المقصود بذلك التبخير اذ تحمل طقوس عبادتنا عن أن نشوبها نقص أو وصمة عبادة اصنامية اذ التبخير لا يجوز لغير الله

وإتماماً للفائدة نذكر ما رواه صاحب تاريخ الانشقاق في صفحة ٤١٣ المجلد ٣ عن كيفية نزول البابا إلى الكنيسة محمولا على الاكتاف لا عن عجز بل عن سنة واجبة لكل بابا كلما نزل اليها ولو كان عمره ١٨ سنة كما ان أحدهم قال (هذه العادة شاهدناها يوم التشريفة التي احراها غبطة لاون الـ١٣ بمناسبة عيد بولس فان كنيسة مار بطرس كانت في ذلك اليوم مقطعة بحواجز من خشب تحجز الشعب عن كل الطريق التي كان البابا عازماً ان يمر فيها وعلى كل مسافة عشرة أمتار كان جندي من الشرطة يحرس الطريق حاملا البندقية والحربة وضمن الحواجز رجال التشريفات بالملابس الدينية الرسمية المعروفة بالفراك وبالباشين على صدورهم يستقبلون الزوار ويدلون كل واحد على مجلسه بحسب تذكرة الدخول التي في يده وعلى يمين الكنيسة نحو عشرة بيارق كنسية كالصليب وغيره ومدينية كالاعلام وحربية كالبلطة وأمثالها وعند حلول الوقت ارتل البابا محمولا

(وكيفية حمله انهم يصعون على دكة من خشب مدهون باللون الاحمر عرشاً موشى بماء الذهب ومفروشاً جوخاً احمر وللدكة من جانبيها آذان من حديد مدهون بلون أحمر يدخل فيها من كل جانب خشبة طويلة مدهونة باللون الاحمر فيأتي اثنا عشر شاباً يقال لهم اشراف ولهم لقب الكردينال لابسين ملابس حمراء من الرأس الى القدم وطولهم قياس واحد ويتفرقون اربعة أقسام كل قسم ثلاثة يقفون عند أحد أركان الدكة الاربعة فيأتي البابا ويجلس على العرش ومن ثم يرفعون الدكة من اربعة أطراف الخشبتين ويضعون تلك الاطراف على اكتافهم وهم مصطفون الواحد وراء الآخر بحيث تبقى الدكة في الوسط والبابا فوق العرش عليها وعلى هذه الصورة شاهدناه منزلا وعلى جانبيه حرساً مدنياً بالسادق والحود النحاس يتقدمه رئيس حاص)

(وعندما ظهر البابا أمام الشعب وكان محتشداً بعدد لا أقل من ١٥-٢٠ ألف نسمة ارتفع الصحيح وصار الجميع يصرخون بصوت واحد « فيف ايل باباويه » يعني ليعش البابا الملك وكانوا يصفقون له ويرفعون المناديل البيض علامة السلام وهو تارة يقف وتارة يجلس يبادلهم مبتسماً ومسلماً عليهم وعندما اوصلوه الى المحل المعد له انزلوه وبعد الصلاة قليلا جلس على عرش ووضع رجليه على وسادة حمراء ووقف الحرس أمامه ورجال التشريفات عن جانبيه وكردينالان وراءه كمكان عمودي العرش وحرى السلام عليه بتقبيل اليد والقدم وبعد النهاية ارجعوه محمولا كما انزلوه وكل ذلك حرى ونحن في حضرته فلا سمعنا ولا قيل لنا بل شاهدنا ونظرنا بعيننا)

ومن ضمن اعذار الحصم عن عجرفة وغطرسة باباواته هذه وغيرها انها لا تنصر قلوبهم ولا تمنع ان تكون متواضعة تواضع زكا العشار . فافرض ان يكون كذلك وافتقر صلاح قلب من يظهر بذلك المظهر ولكن هذا التعليل لا يقنع البسطاء بل يعثرهم يعثر من سموا من فم الذي نصب البابوات في هذه المراكز من فم المسيح الذي قال لهم (تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب) يعثر هؤلاء (والويل لمن تأتي من قبله العثرات)

وما جواب الطهطاوى للبروتستانتي الذي يطبق جلوس باباواته آلهة الفاتيكان على مذبح ابن الله على ما ورد في ٢تس ٢ . ٣و٤ أيكفي ان تقابله بالسب والقذف

كما قابلتني ؟وتقول له كما قلت لي مرة : ياغبي واخرى : ياجاهل ومرة ياأعمى الى غير ذلك من مثل هذه المترادفات؟ وهل تظن ان مثل هذه القصبة المرصوصة تدفع عن قومك البهم وتبررهم من الاصاليل؟ فان ظننت ذلك فانك تغلط كما غلط من اعتسف هذه الطريق قبلك وجعل يخبط فيها خبط عشواء كن يختلط ليلا

(٣٨) (المادة السابعة والعشرون فى هدم بدعة ابتثاق الروح القدس من الآب « والابن »)

افتتح الطهطاوي نشرته الثالثة بالرد على موضوع ابتثاق الروح القدس من الآب وحاول ان يثبت الزيادة (والابن) والقارىء لا يغرب عن علمه علم الذي طالع ملحق صهيون السنة الـ ٢٨ وعلم الذى طالع (كتاب المطالب السنية) وفي كلا المكانين توسعنا فى البحث عن هذا الموضوع أما فى الاول فكان ذلك قبل ان يصدر الخصم نشرته هذه ولذا اصبح الآن الرد على تحرصات الخصم من باب تحصيل الحاصل لاننا هناك اوردنا كل الادلة الايجابية والسلبية التى تثبت ان الروح القدس تعالى منبثق من الآب فقط لا منه تعالى ومن الابن تعالى فلم يبق علينا الان إلا أن نلاحظ على فلتات قلم الخصم فقط واليك هي بالتسلسل كما وردت فى نشرته الموما اليها

اولا . قال الخصم إن كيرلس علم بانبثاق الروح القدس من الابن

نجيب اننا رددنا على هذا الادعاء وكذبناه باقوال القديس المذكور التي فسر بها تلك العبارة التى تشبث بها الخصم وذلك فى حطابه لناودورس استف كورن راجع صفحة ٢٥٨ من كتاب المطالب السنية

ثانياً . قال الخصم ان اثناسيوس دوّن اعتقاده بانبثاق الروح القدس من الابن فى قانون ايمانه

نجيب ان هذا القانون مزور طعن فى نسبته الى اثناسيوس مؤرخو الغرب انفسهم وقد كذبه من قبلنا المرحوم القمص فلتاوس فى رده على احد اساقفة الانكليز

ثالثاً . ان الخصم فى اثناء احتجاجه كبا جواده واعترف بالحقيقة مرغماً بدون ان يشعر وذلك بقوله بصفحة ٤ من نشرته وهو (أليس انه مشهور عند كل من

كان ذو « يا طهطاوي » المام بالوقائع التاريخية ان القول بانبثاق الروح القدس من الآب والابن هو ضلال الكنيسة البوناية وأول ما ذهب اليه فوتيوس) أما تاريخ زيادة (والابن) التى ادخلت على دستور الايمان فهو مبسوط فى تاريخ الكنيسة وفى كتاب المطالب السنية والخصم لا يستطيع ان ينكر هذه الحقيقة

رابعاً . قال الخصم ان آباء الروم أقروا على الزيادة فى مجمع فلورنسا وعلى رأسهم يوسف البطريرك القسطنطيني وذلك حوالي نصف الجيل الخامس عشر

نجيب اننا لا نجهل الظروف والأسباب التي اضطرت ملك الروم وبعض أساقفة كنيسته وبطريركها حينذاك ان يقبلوا الحضور فى ذلك المجمع دون مجمع باسيليا الجرماني التي كانت دعوتهم اليه من بادىء بدء وكان المقصود من مجمع باسيليا القضاء على أوهام بابوات رومية وادعائهم بالعصمة والتفوق على المجامع

وبناء على المواعيد العرقوبية به والخدع البابوية قبلوا الذهاب إلى مجمع فلورنسا دون مجمع باسيليا . ولكن بطاركة اسكندرية وانطاكية واورشليم الروم لم يحضروا فيه ولم يقر ممثلهم على قراره وهو مرقس مطران افسس الذي تعوق على علماء اللاتين وكانت كفته الراجحة فى كل موضوع طرقوا باب البحث والجولان فيه وتوقيع البطريرك يوسف مرتاب فيه لأنه كان لمرسه انقطع عن جلسات المجمع وقال البعض ان اللاتين اعدوا انفاسه وبعد أن قضوا عليه القضاء المبرم سحبوا ختمه ووقعوا به على قرار المجمع راجع صفحة ٢٨٤ الجزء الثالث من كتاب تاريخ الانشقاق

وقد أوضح هذا التاريخ أن اساقفة الروم أغري بعضهم بالرشوة وأرغم البعض الآخر على قبول ذلك القرار وهرب الباقي قبل التوقيع عليه فما بال الطهطاوي ينبش القبور ويبعث لنا من داخلها الغازات الخانقة غازات ناسه السفاحين .

على أن ذلك الفرار بالرغم عن احتياج الروم للاتين فى ذلك الوقت العصيب مالبث حتى نقضه مجمعان أحدهما انعقد فى اورشليم والثاني فى العاصمة

أما فتح العاصمة فكان بعد انقضاء

مجمع فلورنسا بمدة سنين وجرى في اليوم الثالث بعد عيد العنصرة لا يوم عيدها كما زعم الطهطاوي . راجع صحيفة ٣٣٦ من كتاب الدرة النفيسة للروم

خامساً . قال الطهطاوي في صفحة ٧ من نشرته ان أقنومية الروح القدس وانبثاقه من الآب والابن عبارة عن الحب المتبادل بين الآب والابن وقال ان هذا الحب لا يمكن ان يكون عرضاً وانما هو جوهر

نجيب . ان لاهوتيي اللاتين أوقعوا قومهم في هذا الزهق وفي مقدمتهم توما الاكويني الذي لقصر باعه عن شرح سر الثالوث الأقدس وجهله أسلوب التعبير عنه حللوا بين جوهر اللاهوت وجوهرياته ولو عاصر أو عاشر علماء النصارى العرب كمحتهم وشيخهم يحيى بن عدي وتلامذته بل لو اكتفى بالأدلة الكتابية وهي كافية لما ضل وحرم قومه إلى الضلال . وأنت أيها القارئ ترى هنا خصماً يعبر عن الروح القدس بالحب وترى خصم غيرنا يعبر عنه بالعلم راجع (الزهرة الناضرة صفحة ١٠)

وقد افضنا في شرح الفرق بين صفات الله الجوهرية وصفاته الأقنومية في كتاب المطالب السنية فلتراجع فيه

سادساً . قال الخصم ان قول المسيح أن الروح القدس ينبثق من الآب لا ينفي انبثاقه من الابن

نجيب هذا التخليص يصح عند من لا يفهم قواعد اللغة العربية وأدوات الحصر فيها وأما عند من يفهمها فلا يصح ذلك فانه توجد أدوات تفيد حصر الفعل بالفاعل ولا تدعه يتخطى إلى سواه . وهي تقديم الجار على المجرور والظرف ومعموله الفعل على الفعل لغير موجب . مثل قولك له الأمر والتدبير وإياك نعبد وبك نحيا وفي هذا المقام قول السيد (روح الحق الذي من عند الآب ينبثق) ثم ان السيد أكثر من ذكر الروح القدس في أماكن كثيرة فلو كان انبثاقه منه احدى الحقائق لما أعرض عن ذكره ولو مرة واحدة

سابعاً . قال الخصم أنه لا توجد حروم تمنع ادخال الزيادة على دستور الايمان فان هذه الزيادة ما خرجت عن كونها من قبيل الايضاح والتفسير لا غير

نجيب هو ذا قد أقر الخصم ان الزيادة (والابن) دخيلة على دستور الايمان ورقعة جديدة فيه . أما انه لا توجد حروم تقف حيالها فذلك كذب بحت فان مجمع أفسس المجمع الثاني المسكوني قال انه لا يسمح لأحد ان يقدم أو يؤلف أمانة أخرى غير الأمانة المحدودة من الآباء القديسين الملتئمين بمدينة نيقيا بالروح القدس وأما الذين يجاسرون على ان يؤلفوا أمانة أخرى فان كانوا اكليريكيين فليقطعوا وإن كانوا عاميين فليحرموا .

وقال كيرلس في رسالته الى يوحنا بطريرك انطاكية (أنا قطعياً لا نطيق ولا بوجه من الوجوه ان نرفع أحد الايمان المحدود أعني دستور الايمان الذي كتب من آبائنا القديسين الذين اجتمعوا وفياً ما في نيقيا ولا نسمح لأنفسنا ولا لغيرنا ان يغير كلمة من الكلمات المسطرة فيه أو أن نخالف نهضة واحدة منه)

ألا يكفي الطهطاوي هذان الحرمان وإذا كانا لا يكفيانه فليقرأ رسالة باباه يوحنا الى المجمع الذي انعقد في القسطنطينية في زمن القيصر باسيليوس المكدوني وبحضور هذا القيصر وحضور ثلاثة وكلاء عن البابا المذكور أسقفين وقس بوظيفة كردينال تلت تلك الرسالة في الجلسة السادسة من جلسات المجمع . وهذا ما ورد فيها منقول عن كتاب البوق الانجيلي جزء ١ صفحة ١٧١ (أنا لا أقول ان الروح القدس ينبثق من الابن أيضاً لا بل نحكم على الذين يجترئون على فعل ذلك أولا لثقتهم بغيهم وضلالهم أنهم يحاسبون الأقوال الالهية ومتعدوها ومغيرون فقه الكلم باللاهوت المستفاد من المسيح والمسلم من سائر الآباء الذين التئموا في المجامع اجتماعاً مسكونياً وسوا الدستور المقدس ورتب هؤلاء المجرمين مع يهوذا الدافع)

وأما نحن هذه الملاحظات بايراد الجمل والعبارات الواردة في كتب الاقباط البيع المطبوعة برومية أمهم التي تصرح بانبثاق الروح القدس من الآب واليك هي ورد في صفحة ٢٥٧ و ٢٥٨ من كتاب الحولاجي المطبوع في رومية سنة ١٤٥٢ للشهداء توافق سنة ١٧٣٦ ما هو

(روح الحق آتى من الاب واستراح على رؤوس التلاميذ الاطهار وحل

في أفواههم وشفاههم مثل السنة نار على واحد واحد . الروح القدس غير المستحيل المتسلط المحيي المنبثق من الاب الذي نطق في الانبياء حل على آبائنا كوعد المسيح وتكلموا بكل لغة)

من كتاب اللقان والسجدة المطبوع برومية سنة ١٤٧٨ ش توافق سنة ١٧٦٢ م صفحة ٣٦٤ و ٣٦٥

(الاثنا عشر رسولا كانوا في أورشليم ينتظرون القوة التي يرسلها الرب لهم فلما كملت أيام الخمسين جاء الروح البارقليط على الرسل . تكلموا بلغة السامعين باللفظ الملكي واعترفوا بالمسيح وبعد قيامه فلما تم عيد الخمسين الروح المعزي روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل فكانوا يصنعون آيات عظيمة وقوات في الشعوب وكانوا يشهدون بعظم دالة عن قيامة الرب انه قام من الاموات . اطلبوا من الرب عنا يا آباءنا السادة الرسل وبقية التلاميذ ليغفر لنا)

صفحة ٣٩٩ و ٤٠٠ (روح هو الله الآب والذين يسجدون له يجب أن يسجدوا له بالروح والحق . فان موسى قرر لنا جوهراً واحداً للثالوث ذا ثلاثة أقانيم إذ يقول (هكذا اسمع يا اسرائيل الرب الهنك واحد هو وليس آخر غيره فلا تسجد لآخر : ولكن الذين سمعوا هذا الصوت ما كانوا أهلا أن يطيقوا سر التكلم باللاهوت . من أجل هذا — الوحيد الجنس الذي في حضن أبيه تجسد واعلمنا بقوام الهيته روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل الاطهار وهم في السنة النار . من أجل هذا نتضرع نحن ونصرخ قائلين . أيها الروح البارقليط الذي حل على الرسل ألق ناراً في عقولنا وقلوبنا بقوة عظمتك . واعد أنفسنا لمعرفة حقك لكي نقول ما يليق بالله . المجد للآب والابن والروح القدس المساوي في الجوهر)

صفحة ٤١٦ و ٤١٧ (الروح المعزي الذي نزل من السماء استعلن على الرسل في عيد الخمسين وملأهم من كل فهم وكل حكمة بسلطان قوته روح الحق المنبثق من الاب استراح على رؤوس تلاميذ الرب صار في أفواههم وشفاههم مثل السنة نارية منقسمة على واحد فواحد . الروح القدس غير المتغير المتسلط المحيي المنبثق من الاب الذي نطق في الانبياء حل على آبائنا جماعة المسيح

فتكلموا بسائر اللغات . روح القداسة . روح النعمة الذي أرسله الرب على رسله فبشروا باسمه الطاهر في جميع الامم له المجد إلى الأبد امين) اهـ .

(٣٩) (المادة الثامنة والعشرون)

(في اثبات كون المسيح واحداً بالطبيعة)

يعتقد اللاتين أن المسيح اثنان بالطبيعة . ومن أراد أن يقف على الحقيقة على كون المسيح واحداً أو اثنين بالطبيعة فعليه ان يطالع ذلك في كتاب المطالب السنية الذي تكلمنا على حقيقة المسيح باتساع وتطويل ورددنا على كل اعتراض اعترض به عليها . وهنا نكتفي بان نلاحظ على أقوال الخصم بالاختصار وهي

أولا : ان الخصم احتج علينا لأننا اتهمنا قومه بانهم يعتقدون أن المسيح إنسان

الجواب : ما ذلك بالاتهام بل هو حقيقة لأن اصطلاح قومه (بعد مناورة كيرلس مع بسطور الطويلة التي فيها كان الاول مجتهداً ان يثبت أن المسيح واحد بالاقنوم وواحد بالطبيعة والاقنوم والتي كان الثاني على عكس الأول يجتهد أن يثبت ان المسيح اثنان بالأقنوم واثنان بالطبيعة) اصطلاحهم على القول بان المسيح اقنوم الهي تحت لا ينفي اعتقادهم انه انسان بعد قولهم أنه كيانان وشيئان وذاتان وطبيعتان بل لا يبرر قول لاونهم البابا في طومسه (الذي هي مجمع خلكيدون اعتقاده على ما ورد فيه) وحقاً يأتي المسيح اثنان « اثنين » أو « الأثنان » الاله والانسان . فلماذا يحسب الطهطاوي هذا الاقرار عاراً على قومه وتهمة من البرموسي وجهلا منه ؟ وهو مسجل في سجلاتهم ليراجع حضرته طومس لاون المدرج في كتاب مجمع خلكيدون المطبوع في رومية

ثانياً : ادعى الخصم على بطل الارثودكسية الانبا ديوسقورس بانه جارى اوطاخي في معتقده الوخيم

الجواب : تكذب الخصم بهذا الادعاء تكذبه حوادث ذلك المجمع الملفق المسجلة في كتابه الموما اليه وتبرىء ذلك الانبا من هذه التهمة براءة [illegible] وان باراه السيد انه لا يعتقد بالاتحاد

والامتزاج والاستحالة . والأحكام التي صدرت من مجمع أفسس الثاني الذي كان برأسه كانت لها مقدمات اثبت فيها ذلك الانبا بحاريره إلى القيصر تاودوسيوس الصغير أن اساقفة الشرق وكنيسة انطاكية على وجه العموم لم تسلم باحكام مجمع افسس الذي كان برأسه سلفه كيرلس الكبير وانها أصبحت نسطورية بالمعنى والمبنى ومن المعلوم أن الاحكام التي صدرت من المجمع الذي كان برأسه كانت ضد مصلحة اولئك الشرقيين اكثر مما كانت في مصلحة اوطاخي الذي لم يحله المجمع من قيود حرومه هو ورهبانه الا بعد أن قدموا صورة اعتراف ايمان مستقيم الرأي . واذا كان اوطاخي خدع المجمع بصورة ايمانه كما خدع من قبل ذلك البابا لاون اذ أرسل الاول إلى الثاني خطاباً ورد الثاني عليه بخطاب يمتدح به غيرته :

ثالثاً : أورد الطهطاوي عبارات كتابية قال انها تفيد الاعتقاد بالطبيعتين اذ خص كل عبارة بطبيعة

الجواب : نحن لدينا تقسيم أوجه من تقسيمه وهو أولا قول السيد (أنا الكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٥ : ١) (بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً يو ١٥ : ٥) (أنا هو الباب ان دخل بي أحد فيخلص يو ١٠ : ٩) (أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب الا بي يو١٤ : ٦) فهذه الجمل تناسب مجموع اللاهوت والناسوت

ثانياً قوله تعالى (أنى في الآب والآب في يو ١٤ : ١١) (أبي يعمل حتى الآن وأنا اعمل يو ٥ : ١٧) (انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام اقيمه يو ٢ : ١٩) (لي سلطان ان أضعها « يعني نفسه » ولي سلطان أن آخذها أيضاً يو ١٠ : ١٨) فعلى زعم المعترض هذه الجمل تناسب لاهوته فقط

ثالثاً يقابل هذه الجمل اتضاع السيد وسهره وصلاته وقوله لرسله (تعلموا مني) أي القداسة والطهارة وأفعال الفضيلة فان ذلك على زعم الخصم يناسب ناسوته فقط

رابعاً (ان جوع السيد وعطشه وتعبه واكله وشربه ونومه وبالاجمال آلامه وموته يناسب جزء من ناسوته وهو الجسد دون النفس التي لا تجوع الخ فاذا كان الشيء يتعدد ويتكثر بحسب تعدد عمله فيكون المسيح لا طبيعة واحدة

ولا طبيعتين بل اربع طبائع .

ولكن ألا يشعر الخصم ان هذا التقسيم أو ذاك للعبارات الانجيلية المذكورة يصادره الحرم الرابع من حروم كيرلس الاثني عشر الذي يقول فيه (من قسم تلك الاصوات التي في الانجيل الخ فليكن اناثيما) ونحن لا نريد أن يتحمل الخصم تبعة هذا الحرم اذن ما الذي اضطره أن يركب مثل هذا المركب الخشن ؟ الا المراوغة وما أدري الخصم ان هذه كانت أسلحة نسطور الثالمة ورجال معتقده كما يعلم ذلك من دفاع كيرلس القيم الذي كان يقول بخصوص تلك العبارات المتعددة المعاني (ان تعريف تصرفات المسيح بالياقة نوع وبالاختصاص نوع آخر) يعني يجوز لنا أن نقول ان عمل المسيح هذا يليق بلاهوته وعمله ذاك يليق بناسوته . ولكن لا يجوز لنا أن نخص باللاهوت عملا وبالناسوت عملا آخر لأن التخصيص يقسم المسيح الواحد الذي لا ينقسم

حول هذه النقطة وحول هذا المبدأ كان يدور دفاع ذلك المتأله اللب كيرلس الكبير في كل محرراته وشروحاته وما كان هذا رأيه الخصوصي بل رأي من تقدمه أو عاصره من أساطين الكنيسة واليك أقوال بعضهم

قال غريغوريوس الثاولوغس (ها من ليس له جسد تجسد والكلمة تغلط . الذي لا يبصر يرى الذي لا يحس يفتش الذي لا يحيط به زمان يبتدأ) وقال (تألم من لا يتألم وبالفساد من لا يموت)

وقال غريغوريوس أسقف نيصص (اذا رأيت ابني قد جاع أو عطش أو نام أو مشى او تعب الخ فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته . واذا رأيت اني يشفي المرضى ويطهر البرص بالقول ويصنع أعجاباً من طين الخ فلا تحسب ذلك للاهوته دون ناسوته) وقال (فلا تظن أن الافعال العالية لواحد والمتواضعة لآخر)

وقال بروكلس بطريرك القسطنطينية الذي خلف نسطور (هو حمل الكليل الشوك وأزال قضية الشوك هو هو كان في حضن أبيه وهو هو في مستودع البتول « لا تكرر هو » هو كان محمولا على ذراعي أمه وهو محمول على أجنحة الرياح هو مسجود له من الملائكة وهو كان جالساً مع العشارين الشاروبيم

لم يجسروا أن يطروا اليه وبيلاطس يساله العبد يلطمه بالكفوف والخليقة ترتعد منه . هو على خشبة الصليب وهو يعد السماء كالجلد . هو ممدود مع الأموات وهو يسبى الجحيم . اسفل يهان كالطاغي وفوقاً يتمجد بمجده القدوس . هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون اثنين عن الواحد غير المفترق ولا مسيحين ولا ربين ولا شكلين ولا اقومين ولا طبيعتين . بل كما قلت طبيعة واحدة اقوما واحداً لله الكلمة المتجسد نبشر به باعلان ونسجد له بجسده سجدة واحدة . ومن لا يعترف هكذا فليكن محروماً)

وقد تصرف صاحب كتاب الايمان الصحيح بهذه الرسالة وقص منها الجمل الاخيرة كما فى صفحة ٣٠ شأن اللاتين فى تحريف المنقولات والتلاعب بترجمتها .

أما الاعتقاد بوحدانية المسيح الطبيعية فهو نتيجة تسليم الخصم بهذه المقدمات وهي

أولا . تسليمه باتحاد اللاهوت بالناسوت . والاتحاد حسب قانون المنطق لفظة من جملة موجبة تقابلها لفظة على عكسها وهي التثني . ومن رابع المستحيلات ان تودى الواحدة الى معنى الأخرى فى الموضوع الواحد . بسبب كون الضدين لا يجتمعان ولا يرتفعان . ومثل ذلك فى علم الهندسة ان الخط لا يمكن ان يكون مستقيما ومنحنياً معاً . والشكل لا يمكن ان يكون مربعاً وعلى شكل زاوية أو بيضوياً عادا الاتحاد ينفي كون اللاهوت والناسوت اثنين بعد اتحادهما ويجعلهما واحداً . راجع خطاب الأسقف تاودسيوس على الميلاد السيدي الذى تلى فى مجمع أفسس وادرج فى صفحة ٢٥٠ من كتاب نهج العبير للمرحوم القمص فلتاوس

ثانياً . تسليم الخصم بأن اتحاد اللاهوت بالناسوت كان اتحاداً حقيقياً طبيعياً لا اتحاداً معنوياً أو صورياً وعند علماء اللاهوت انه أبلغ من اتحاد النفس بالجسد الذي يجعل ذينك المتحدين واحداً بالطبع كما جعل النفس والجسد واحداً بالطبع أيضاً بغض النظر عن حكاية الاختلاط والامتزاج والاستحالة التي لا دخل لها هنا والتي لا تنفي كون هذين أو ذينك المتحدين واحداً وواحداً بالطبع

ثالثاً . إقرار الخصم بأن بنوة المسيح الطبيعية من جهة الآب أزلياً ومن جهة

رابعاً . تسليم الخصم بان موضوع عبادة المسيحيين واحد بالطبع وثلاثة بالأقنوم والأول لا يستقيم إلا إذا كان المسيح واحداً بالطبع وإلا لكان موضوع عبادة المسيحيين أكثر من طبع واحد وهو عين الشرك والكفر لو علم الخصم . وحسبنا ان الروح القدس علمنا موضوع عبادتنا للواحد بالطبع كما ورد فى فاتحة صلاة باكر فى الاجبية المطبوعة فى رومية باللغة القبطية والعربية بهذه الالفاظ (والروح القدس المعزي واحد بأقنومه منبثق من الآب يطهر كل البرية يعلمنا ان نسجد للثالوث المقدس للاهوت واحد وطبيعة واحدة . نسبحه ونباركه إلى الأبد آمين)

خامساً . يسلم الخصم بان حروف التنبيه والاشارة وحروف النسبة وأسماء الوصل والضمائر المتصلة أو المنفصلة المتكلمة أو المخاطب أو الغائبة تبين دائماً كون الموضوع واحداً أو أكثر من واحد . والحال ان العبارات التى وردت عن المسيح فى الأناجيل والرسائل والرؤيا وأسفار العهد القديم أيضاً كانت كلها بصيغة المفرد ودلت على ان المسيح هو واحد لا أكثر من واحد . وهنا يجوز ان يعتذر الخصم ويقول سواء ويقول ان موضوع ما ذكر وإن كان واحداً لكنه واحد الأقنوم فنجيبه على ذلك ونقول ان هذا الموضوع فى عرفه واعتقاده غير محسوس وهو إلهي بحت ولو كان ذلك صحيحاً لكانت تلك الأدوات استخدمها دووها ليغرروا بها الناس ويخدعوهم لانهم دلوهم بها على ما هو فى عالم التصور والخيال فقط وهو عين الغش والخداع وحاشا أن يكونوا فعلوا ذلك وانما هم أرشدوا مخاطبيهم الى ما هو مشاهد ومنظور بالذات والعيان

سادساً . ان الخصم يسلم بانه مقلد ومردد اعتقاد العلماء الاعلام الذين عاشوا فى العصور التى تقدمت على الزمن الذي حصل فيه الخلاف بينا وبين قومه والحال ان صيغة الاعتقاد التى نذود عنها قد سلمها لنا اساطين البيعة القدماء باعتراف علماء كنيسته راجع كتاب نهج وسيم لاحد مطارنة الخصم فى سوريا[1]

سابعاً . ان قول الخصم بان المسيح اقنوم واحد هو نفس القول بانه طبيعة

(١) من رام ان يطلع على أقوال الآباء بهذا الشأن فعليه ان يرجع الى كتاب (المطالب النظرية)

واحدة لان الاقنومية ليست بشيء زائد على الطبيعة والاختلاف بينهما ب
بالذهن فقط ودعوى الخصم بان ناسوت مولانا المسيح الكامل الفاعل م
وحرية ومشيئة تقنم باقنوم لاهوته هي دعوى المغلوب على امره الهارب
المعممة بالعشل لان الاقنوم حسب قانون المطو

و هذا القانون عرفنا ان ناسو
مولانا المسيح هو غير ناسوت صفا وبولس واخي الرعد

وحسب قانون الفلسفة (هو الجوهر القائم الحر الذي يكون مبدأ وسب
لافعاله ويطلق على الانسان من حيث انه قائم وحر معاً ويحوي مبدأ كل افع
العقلية والطوعية ولهذا ان الاقنومية البشرية تقوم في النفس والجسد م
صفحة ١١٨ من كتاب ميزان الحق في الفلسفة) و (ان ما ليس باقنوم هو
لا يكون رب افعاله كالنباتات والبهائم اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية في افع
صفحة ١٣٩ من الكتاب المذكور) والخصم يسلم بهذه المقدمات بالنسب
لناسوت مخلصنا غير انه ينكر نتيجتها وانه ينكرها كمن ينكر الشمس في نهار
صحو لا يحجب شعاعها الغيم

اما قول الخصم انه يمكن وجود اقنوم واحد بطبيعتين كما امكن وجود
طبيعة واحدة بثلاثة اقانيم فالجواب اننا ننكر الاول ونسلم بالثاني لان طبيعة الله
هكذا وجدت ولم يوجد في الكون ما يماثلها وحق المقايسة ان تكون هكذا
كما ان ناسوت كل فرد من البشر ذو اقنوم هكذا ناسوت مولانا ذو اقنوم
والاقنومية في طبيعة الله لا تريدها شيئاً كما اسلفنا لان الصفات لا تكثر
الموصوفات والقول ان الله طبع واحد هو عين القول بانه ثلاثة اقانيم

تاماً واخيراً ان الخصم نقل عن كتاب نفح العبير شهادتين احدى الشهادتين
من رسالة البطريرك ساويرس الى القيصر انسطاسيوس والثانية من قلم المؤلف
المرحوم القمص فلتاوس .

اما الاولى فقد نقلنا ذلك المرحوم القمص فلتاوس من كتاب الايمان الصحيح
البابوي تأليف اسقف رومانو . وقد نبه المرحوم القمص فلتاوس في ص ١٣
سطر ١٦ على ان ذلك الاسقف غير امين في النقل لانه اقتضب ما نقل حتى افسد

المعنى الذي اراده الكاتب المؤلف فلا فائدة لخصمنا من الاستناد على قصبة
مرضوضة

وما كانت غاية القمص من ايراد هذه الاقوال الملعوب بها من كتاب الايمان
الصحيح الا ليبرهن بها على ان الاخصام يقرون علناً بان لا نسبة تربطنا مع ذلك
الشقي اوطاخي والحال ان شرح النسطوري والاعتقاد نتيجة ذلك الشرح
نوع آخر فالاباء يذكرون طبائع في شرحهم وفي النتيجة يقرون بوحدانيتها
وهذه النتيجة هي التي تقر بها علناً بالاعتراف الذي تلوه في آخر كل قداس (وحمله
« جعل ناسوته » واحداً مع لاهوته غير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة) وقد
تصرف اسقف الطهطاوي في ترجمة هذه العبارة من القبطية الى العربية كما نبهنا
القارىء الى ذلك في غير هذا المكان ونقول بالنسبة الى الشهادة الثانية التي من
عندياته مؤلف كتاب نفح العبير . ان السرقة لا تكون ظاهرة هكذا ظهور
الشمس في رائعة النهار فان الطهطاوي اورد الشهادة بعد ان نزع منها القاب
وقص جناحيها الاول والاخير والشهادة الموما اليها هي خلاصة تعاليم اللاتين
بالنسبة الى الاقنوم اوردها المؤلف من كتبهم واننا نأتي على نصها كاملة وهي :
(اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية في افعاله) « واي مسيحي ذي عقل يتجاسر
على ان يساب انسانية الفادي كمال حقيقة النوع الانساني على التمام مجرداً عنها
الضمير والحرية الفعلية . واين يكون لمولانا (على حسب مذهب الاستاذ)
مشيئتان وفعلان فاذاً لا صحة لتجريد الاقنومية عن الناسوت) صفحة ١١٤
من كتاب نفح العبير

هذا ما اردنا ان نلاحظه على هذا الموضوع وندفع اراجيف الخصم ومن
اراد التوسع في البحث فيه فعليه ان يرجع الى كتاب المطالب النظرية وهنا ننبه
ما ورد في عددي بابه وهاتور لصهيون السنة الـ ٤٢ لانه يناسب هذا الموضوع

(ذهب بعض المدعين الى أن الكنيسة القبطية تعتقد إن الطبيعتين المتحدتين
والطبيعة المتحدة هو قول قديسينا اثناسيوس وكيرلس وديوسقورس لا سيما
كيرلس في رسالته إلى اولوجيوس القس القسطنطيني وهي « طبيعة واحدة للكلمة
متحدة » وانها عبارة صحيحة مع أنها محرفة كل التحريف لغرض في نفس

يعقوب وادعوا أيضاً أن الاسكندريين كانوا يفهمون أن « الايوستاس » هو « الاقنوم » وهذا خطأ وقع فيه حراسيموس مسرة مطران الروم الارثوذكس فى كتاب تاريخ الانشقاق وسنبين جميع ذلك تفصيلا بالبراهين فيما يلي

ان أول من فاه بلفظ الاقنوم والطبيعة هو القديس اثناسيوس الرسولى فذكر (الطبيعة والطبيعتان) فى مكان وذكر (الطبيعة والاقنوم معا) فى مكان آخر فقال فى المكان الأول . والمكان الاول هو مقالة له على التجسد (نعترف بان الله المولود من الاب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور وولد من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا . وهذا الواحد هو الاله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد وليس نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها والاخرى لا نسجد لها . بل نقول طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم وليس نسجد له)

وقال فى المكان الثاني وهو رسالته إلى يوبيان الملك (نقول الآن انه يجب أن نعتقد طبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين) وردت هذه الشهادة وتلك فى كتاب اعترافات الاباء واوردها المفريان مار غريغوريوس المعروف بابن العبري فى كتابه (منارة الاقداس)

ويقول المدعون ان هذه الصيغة (طبيعة واحدة للكلمة المتجسد) لاتناسب الصيغة اليونانية بالنظر الى المذكر والمؤنث . ولكن لماذا لا يقولون أن كاتبها اثناسيوس وكيرلس قبطيان وأنهما كتباها باللغة وطبعها باللغة القبطية وأن التصرف حدث فى الترجمة ؟ ترجمتها الى اليونانية وبذلك يلقون الشك مع الشوك بعيداً لوقيد النار

والعبارة التى وردت فى رسالة القديس كيرلس الى اولوجيوس كما يدعونها على تقدير صحتها وان لا تصرف فيها ولا تحريف وقد اعتمدوا فيها على كونها وردت هكذا فى كتاب « تنوير المبتدئين » للمرحوم القمص فلتاوس فى حين انه قد استدرك غلط هذه الصيغة وأتى بها صحيحة فى كتابه (نفح العبير) صفحة ٢٠٩ تقول على فرض

صحتها فكيرلس القديس لو كان لم يرد بها القول بالطبيعة الواحدة المركبة من طبيعتين لكان كلامه فيما تقدمها وتأخر عنها خلطا فى خلط وحشواً لا معنى له . فلنروا ماذا قال قبلها بعد كلام كثير وشرح واف . لاننا نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد أخيراً نقول : انها طبيعة واحدة لابن الله متجسدة) وتلا ذلك بعد مسافة بقوله (فاذا ثبت الاتحاد فلا نفرق الاشياء التى قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد)

وهذا الشرح والفهم فهمها أحد أقطاب الكنيسة الغربية وفلاسفتها ولاهوتييها هو الاب يوحنا بيروني اليسوعي فى المجلد الثالث من كتابه (مختصر المقالات اللاهوتية صفحة ١٦٩ - ١٧١) قال المعترض عليه (بأن بعضهم قد صرح أن الاتحاد صار من الطبيعتين وليس بعده الا طبيعة واحدة متحدة للكلمة فى المسيح القديس كيرلس) فكان الجواب هكذا (ان اريد أنهم يعلمون أن الطبيعة المتحدة صارت واحدة بعد الاتحاد فسلم)

وفى سبيل تثبيت هؤلاء المدعين بالصيغة (طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : فى سبيل ذلك نحتم عليهم أن يثبتوا لنا من التاريخ أن اثناسيوس وبعده كيرلس كانا يدفعان ويسفهان هرطقة ناس كانوا يقولون : أن طبيعتين للكلمة متحدتان وبخلاف ذلك لا تستقيم الصيغة مطلقاً بل تكون الصيغة الحقيقية هى القائلة (طبيعة واحدة الكلمة المتجسد) أى طبيعة واحدة للمسيح لأن الكلمة المتجسد هو المسيح . وقد أدعوا أن هذين القطبين كانا يريدان بهذه اللفظة (ايوستاس) الاقنوم لا الطبيعة حسناً لكن كما يدعون ويدعي معهم حراسيموس مسرة ولذلك استندوا على هذه الصيغة كما استند ناس من قبلهم بالقول بطبيعتين بمعنى فهل يسمحون لنا بحسب فهمهم وفهم الناس من قبلهم أن تكون هذه الصيغة تعنى الاقرار بالاقنومين أيضاً ليكون كلنا نسطوريين بلا جدال ؟

وماصدقوا بعبارتهم التى يقولون فيها (ان القول بالطبيعتين المتحدتين)

عنا ولا بد من وجود هذا الغرض والا لقالوا (الطبيعة الواحدة) بدل أن يقولوا (الطبيعة المتحدة) ولو كانوا قالوا بالأولى لكنا قلنا انهم يوردون مقدمات ويخرجون منها بنتيجة وهو القول بالطبيعة الواحدة وهذا كان دأب القديس كيرلس الذى كان يكرر ذكر الطبيعتين فى حال شرحه لسر التجسد ثم ينتهي من هذا الشرح بوقوفه عند نتيجته وهي القول بالطبيعة الواحدة كما سبق القول . ولكن نتيجة المدعين (الطبيعة المتحدة) تبعد عن مقدمتهم وتخالفها لأنها تجعل لفظ الاتحاد لغواً فى قولهم (ان القول بالطبيعتين المتحدتين) هو نفس القول بـ (الطبيعة المتجسدة) ثم ان قولهم هنا هو القول الذي كان سبب شقاق الكنيسة الغربية من الشرقية فى مجمع خلكيدون وبعد مجمع خلكيدون وإلى الآن هو القول الذى كان عند ان لم يكن باقرار علماء الكنيسة الغربية أنفسهم . قال المطران غريغوريوس جرجس شاهين البابوى نزيل دمشق فى صفحة ١٨ من كتابه « نهج وسيم » أن الكنيسة السريانية (والقبطية طبعاً) قط لم تتبع مذهب أوطاخي الوخيم لكنها تحرمه وتزيف تعاليمه وتشنع عليه فى كتبها الدينية وفى صلواتها . لان ذاك كان يقول بالطبيعة الواحدة المجردة وهذه تبعاً للقديس كيرلس الاسكندري تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة (؟؟؟) ذاك كان يقول باختلاط الطبائع واستحالتها وامتزاجها . وهذه تقول أن طبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناسوت ولم تستحل ولم تمتزج

وقال فى وجه ١٦ (أن الذي نادى بالطبيعتين والأقنومين أولا هو نسطور بطريرك القسطنطينية وقد حرم فى المجمع الافسسي المنعقد سنة ٤٣١ والذي نادى بالطبيعتين والأقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني وقد أيد قوله المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ وكان يقال قبل هذين المجمعين بالطبيعة الواحدة المتجسدة!! أو بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين وتنحاشى (الكنيسة العامة) الاقرار الصريح بالطبيعتين . كما يستفاد ذلك من مقالة غريغوريوس العجائبي على الأمانة ورسالة أثناسيوس الى يوبيانوس الملك ورسالة يوليوس (البابا) التى قابل

وفى وجه ١٥٣ أورد شهادة غريغوريوس وهي (واذ هو إله حقيقي الغير جسم قد تراءى متجسداً « كاملا » بكمال حق اللاهوت ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولسنا نسجد لرابع)

وأورد فى هذا الوجه شهادة أثناسيوس وهي (يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال) وأورد فيه شهادة يوليوس وهى (أننا لم نجد فى الكتب الالهية أفضل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة وأقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة جميعه إله جميعه انسان)

وأورد شهادة كيرلس وهي (أن الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم على الاثنينية فاننا نؤمن أن للاله طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس)

وفوق ذلك أورد فى ذلك الوجه شهادة من رسالة فرقلوس « الذي تنصب بمركز نسطور بعد عزله » الى الارمن وهي (إذا كان الاتحاد لا ينفصل الى اتحادين وان انفصل فليس هو اتحاداً بل اثنينية هكذا هو الواحد فى الوحدانية المرتفعة فانه لا ينفصل الى اثنين وأما قوله : قد أخذ : فيشير بذلك الى عدم تغيير الطبيعة وأما قوله : صار : فيشير الى الاتحاد الطبيعي)

وأورد أيضاً فيه شهادة يوليوس الحبر الروماني من رسالته الى ديوناسيوس أسقف كورنثس (أوكيرينيا بقبرص كما فى كتاب « اعترافات الآباء ») وهي (لا نقول بطبيعتين ولا بأقنومين لأننا لا نسجد لاربعة)

أخيراً قال هذا المطران البابوي فى وجه ١٦٣ « أن هذه الاعتقادات . . لم يكن آباؤكم يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها أيضاً وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد بدلا من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والأقنوم الواحد . وكالقول بالمشيئتين والفعلين . . بدلا من القول بالمشيئة الواحدة النيادريكية « المركبة » والفعل الواحد النيادريكي « المركب »

هذه هي عقيدة الكنيسة القبطية الارثوذكسية بل عقيدة الكنيسة الجامعة فى الاصل التى ينبغي الحوم حولها والدفاع عنها بكل قوة . وعلاوة على ذلك تقول الكنيسة للاخصام انها

أولا — تقلدت هذا الاعتقاد من ثانى بطريرك بعد بطرس الرسول فى كرسي انطاكية وهو إغناطيوس الذى قال :

(نحن نؤمن أن المسيح الاله تألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم كالاله ومات الموت بالجسد وهو غير مائت كالاله فاذا سمعت ان الله تألم عنا وان الله الكلمة مات لاجلنا فافهم انما توصل الطبائع (طبيعة النفس البشرية الطبيعة العاقلة وطبيعة جسدها وطبيعة اللاهوت) الى وحدانية اللاهوت والناسوت وتسميها بهذا الاسم الواحد اللائق بالله) فهودا الرجل الرسولي يسلم لي الاعتقاد بوحدانية اللاهوت والناسوت التي لا افهمها وحدانية ادبية كوحدانية كل قديس وبار مع الله لا افهمها وحدانية طبيعية جوهرية وبالتالي استنتج من ذلك أن اللاهوت والناسوت هما طبيعة واحدة وجوهر واحد

ثانياً — تقول الكنيسة أيضاً تسلمت هذا المذهب الذي يقول المعترض عنه انه مغلوط من القديس العظيم اغريغوريوس صانع العجائب الذي قال :

(الله الحقيقي الغير جسد ظهر متجسدا وهو تام في اللاهوت الحقيقي الكامل ليس هو شخصين ولا طبيعتين . ولا نقول اننا نعبد راعوغا الله وابن الله وانسانا والروح القدس . ومن أجل ذلك نحن نحرم المنافقين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد) فهوذا هذا القديس يحدرنا من الاعتقاد بشخصين وطبيعتين للمسيح ويقول لي ضمناً أن اعتقد بشخص واحد وطبيعة واحدة له تعالى

ثالثاً — وتقول الكنيسة ايضاً : اسلمت عقيدتي هذه من القديس بوليوس بابا رومة في رسالته التي حررها إلى ديوناسيوس اسقف كرينثيا من أعمال قبرص الذي قال فيها

(فالذين لا يعترفون بالاله الذي نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلا . ويذهبون في قول المنافقين الذين يقولون على ما بلغني انه ذو طبيعتين وقد بينه يوحنا بصحة وأوضح أن الرب واحد عند ما قال ان « الكلمة صار جسداً » وبولس أيضاً عند ما قال « انه رب واحد يسوع المسيح الذي به كان كل شيء » فالذي ولد من مريم العذراء القديسة اذ كان قد سمي واحداً وحيداً وهو الذي به كان كل شيء فهو اذاً طبيعة واحدة وشخص واحد . واللاهوت والجسد هما واحد لا ينقسم الى طبيعتين . وبالضرورة يلزم

بانهما واحد ولا يعتمدوا بالذي للناسوت ان انما نعتمد بموت الرب فهو طبيعة واحدة نعترف بها للاهوت الغير المتألم والناسوت المتألم لكي تكون صفتها هكذا في الله وتكمل بموت الرب) أورد جراسيموس مسره الفقرة الاخيرة من رسالة هذا البابا في تاريخ الانشقاق غير انه غلط في اسم مدينة الشخص الذي بعث بها اليه وقال انها اسكندرية وقد تداركنا له والمرحوم القمص فلتاوس هذا الغلط واصلحناه من كتاب اعترافات الاباء الموجود في الكنيسة القبطية

وقال هذا البابا في مقالة له على التجسد (وهكذا لما ولدت مريم العذراء الجسد فانها ولدت الكلمة ولاجل هذا هي تدعى والدة الاله بالحقيقة ولما صلب اليهود الجسد فالله الكلمة المتجسد هو الذي صلب وليس في الكتب الالهية فرق بين الكلمة وجسده بل هو طبيعة واحدة صورة واحدة فعل واحد هو كله اله وهو كله انسان وهو فعل واحد للاهوت والناسوت معا)

رابعاً — تعتذر الكنيسة بأنها تمسكت بتعليم القديس اغريغوريوس الثاولوغس بقوله (هو «تعالى» اقنوم واحد طبيعة واحدة سجدت له المجوس لان وحدانية الكلمة ليست مددطائع ولا اقانيم هو ابن واحد فليس للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد ولا هو ممتزق ولا مختلط فيما اجتمع من الجهتين لان طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعا إلى وحدانية وصارتا واحدة شخصاً واحداً . ليس لهذا الاقنوم الواحد تغير بل هو كامل في كل شيء في النفس والعقل وسالم من كل خطية

خامساً — وتقول الكنيسة في سبيل الاعتقاد الذي يقول (الطبيعة الواحدة) انها اعتمدت على تعليم قديسها في المذهب الذي قال في تفسيره لرسالة افسس (هذا نقول لاجل الذي هو ما الذي أقامه من بين الاموات هذا الذي هو واحد مع الله الكلمة بالطبيعة والاقنوم ، أي انه طبيعة واحدة وأقنوم واحد » ولكي أبين الامر أن الله الكلمة أخذ الانسان كله من طبيعتنا وهو كامل في كل شيء وله اقنومه اعني الكلمة . فلاجل هذا نقول عنه انه طبيعة واحدة الله الكلمة الذي صار جسداً وصار انساناً . لكن وإن كنا نقول ان ابن الآب الحقيقي هو واحد فنحن أيضاً نعرف الذي هو منا المتصل بالكلمة بوحدانية لا ينطق بها بغير افتراق)

سادساً — وتمنح الكنيسة بانها تمسكت أشد التمسك بتعليم قديسها باسيليوس الكبير في تفسيره لقول الحكيم ان (الرب خلقني) إذ قال فيه (لسنا نقول عن الابن انه اثنان ولا نقول اللاهوت « منفرد » بذاته ولا الناسوت «منفرد» بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقنوم واحد لأن بطرس السليح لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال « ان المسيح تألم من أجلنا بالجسد » وأيضاً من جهة ولادته بالجسد بشر الملاك الرعاة قائلا « انه قد ولد لكم اليوم مخلص المسيح الرب »

سابعاً — وتمتنع الكنيسة بقول بروكلس الذي جلس على كرسي القسطنطينية الذي قال (يهان كالطاغي أسفل ويسجد فوقاً بمجده القدوس هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون عن الواحد الغير مفترق انه اثنان ولا مسيحان ولا اقنومان ولا طبيعتان بل كما قلت طبيعة واحدة اقنوم واحد لله الكلمة المتجسد يبشر به باعلان ونسجد له بجسده سجده واحدة)

ثامناً — وتمتنع الكنيسة تاماً بتعليم القديس تاودوطس أسقف اكورا في الخطبة التي تليت في مجمع أفسس وتسجلت في الجزء الثالث من تاريخه وذلك بقوله :

(ان الاتحاد يفعل هذا اذ يقرن كل من الاثنين الامور التي هي للآخر لكي يكون واحداً عبيد المجد بالمجد الالهي والمحمل الامور البشرية فاعترفوا اذاً بهذا المعنى مقرين باتحاد اللاهوت والناسوت لان الذي اتحد لا يسمى اثنين بل واحداً وان قسمتهما بالعقل وتأملت كل واحد منهما بمفرده فقد حللت الوحدة والاتحاد لأنه من الممتنع حفظ الوحدة والاتحاد فلا تأمل اذا كل واحد بمفرده ؟ فالذي قد اتحد قد صار واحداً غير منحلال ولا يسير اثنين ومن هو هذا الغني ؟ وبأي شيء كان غنياً وكيف تمسكن لاجلنا ليقل لنا أولئك الذين يفصلون الانسان من كلمة الله ويفصلون الواحد بذكر الطبيعتين قائلين ان المسيح هو شيئان . لانه لا يجب أن يضاد الفهم القول فلا نفهم اثنين ونعترف بواحد لان المتحد بالتدبير والاعجوبة لا ينفصله القول ولا الفهم . فيجب اذاً أن يكون عقلك موافقاً لفهمك فلا تقل اذاً اثنين منفصلين «بالفهم» بفصل مالاك

اذاً لا تعد الخطاب الى طبيعتين مفترقتين اذ جعل الله الوحدة العظيمة عجيبة . لانه ان كان « أحد » يعرف اتحاد الله والانسان والتدبير فان فصل الوحدة فقد انكر التدبير)

تاسعاً — وتمتنع الكنيسة عن اعتقادها بتعليم قديسها اثناسيوس الرسول الذي ورد في مقالة له على التجسد بقوله . (نعترف بابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد . ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة . ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم ولسنا نسجد له . لان الذي ولد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة وهو اله بالحقيقة وليس بالنعمة)

وقال في رسالته الى جوبيان الملك (انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال . ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الاباء القديسين)

في سبيل وعلى أثر ذكر أقوال هذا القديس التي كانت حجة ومستنداً لخليفتيه القديس كيرلس والقديس ديوسقوروس الاول في مجمع افسس والثاني في مجمع خلكيدون على أثر ذكرها نقول أن أحصام كيرلس احدثوا تغييراً بالزيادة والنقص في أقوال أثناسيوس حتى ظن من وقف على هذه الأقوال بعد التغيير الذي أحدثه المراطقة فيها أن أثناسيوس كان على وفق تام مع نسطور وناس شيعته والذي اكتشف هذا التلاعب هو كيرلس الذي كان يحتفظ بنسخ تعاليم ذلك القديس التي سلمه الخاص وقد شكا كيرلس شكاوى مرة من هذه الخيانة وهذا التزوير على يد البابا وذلك برسالته التي بعث بها الى سوكيتس أسقف قيسارية الجديدة (دبا) بقوله فيها

(أن أبانا المغبوط أثناسيوس الذي صار أسقفاً للاسكندرية في الزمان المتقدم من أجل أفعال تحركت في زمانه كتب رسالة الى انكيطس أسقف قورنثية مملوءة من كل الايمان الارثوذكسي . وقد صار الآن كل المتمسكين بالايمان المستقيم

يكونون نسطور بهذه الرسالة وإذا قرأوها فصحوا كل من يعتقد بإيمان نسطور ولما بعثوا اليهم ووبخوهم فعلوا نفاقاً « اراتيكيا » إذ أخذوا الرسالة وأفسدوها لانها لما كانت تقرأ كانت تفضحهم جداً فحذفوا منها شيئاً وزادوا فيها شيئاً حتى جعلوها وجعلوا السذج يظنون أن ذلك الأب الفاضل كان فى اعتقاده مساوياً لنسطور . ولئلا يعطب من يقف على الرسالة المفسودة نأخذ نحن صورة تلك الرسالة من الكتب التى عندنا الرسالة الصحيحة التي أفسدها الهراطقة ونرسلها الى خدمتك الالهية

(وبولس أيضاً الحائف وخادم الاله أسقف حمص المدينة لما أتى الى اسكندرية من أجل هذا وجدنا صورة الرسالة التي بيده مفسودة فلما وقف على النسخة التى عندنا القديمة سألنا أن نرسل منها صورة الى انطاكية ففعلنا وأرسلناها اليها)

وفي سبيل ذلك نقول: لماذا لا يكون أولئك القوم المشاغبون المخالفون فى عصر كيرلس تلاعبوا بقول أثناسيوس الرسولي الموما اليه وهو أن (طبيعة واحدة للكلمة المتجسد) وتصرفوا فيه وغيروا وبدلوا وقالوا : طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : والتغيير فيه واضح لسببين يسلم بأحدهما معنا المعارض ويقول : أن القديس أثناسيوس ما كان يوجه كلامه بهذه الجملة لا لناس كانوا يعتقدون بأكثر من طبيعة واحدة للكلمة . السبب الثاني وجود لفظة (واحدة) فى الجملة التي لو لم يرد بها القديس أثناسيوس وحدانية المتجسد لكانت حشواً ولغواً ولما كان لها لزوم فى استخدامه لها ولكان قال بدل ذلك (طبيعة متجسدة للكلمة) « ويس »

والقوم البابويون فى خلف فى إيراد هذه الجملة فتارة يوردونها حسب أصلها وتارة أخرى يوردونها بحسب النص الثاني فقالوا فى كتاب (الايمان الصحيح) وجه ٨٣ الطبعة الثالثة « أن الكنيسة الرومانية تطعن بالحرم من لا يعتقد أن المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة. كما تدون فى المجمع اللاتراني المنعقد بأمر القديس مرتينوس البابا سنة ٦٤٩ فى القانون الخامس بهذه الالفاظ (من لا يعتقد بموجب رأي الآباء القديسين أنها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة أو أنه يجب أن يقال دلالة على أن المسيح الاله أخذ جوهر جسدنا كاملا

ما عدا الخطية فليكن محروماً) فاوردوا النص فى صيغتين مختلفتين

فلو وقفت الكنيسة الرومانية عند هذا التحديد وكانت جلته بحسب النص الأول ووقف معها به الخصم لاغتنا هى وأغنانا هو عن تجشم هذا العناء الجزيل والتعب الممل وكنا انصرفنا الى الكتابة فى موضوع آخر

قلت على قياس ما حدث فى عصر القديس كيرلس من تهجم قليلي الدمة والحرمة على مدونات سلفه القديس أثناسيوس تتطاول الكنيسة القبطية على الخصم وتجرؤ بقحة على مقام عالمه الأسمى وتقول له : على رسلك إنى أرتاب فى تركيب الصيغة صيغة الجملة المسوغة الى بوحنا بطريرك انطاكية والشرقيين الذين اشتقوا عن مجمع أفسس والتى تصالح كيرلس بموجبها معهم وأصبح فى عداد المعتقدين بالطبيعتين ولا عبرة بقوله أنها وردت هكذا فى كتاب نفح العبير للقمص فيلوثاوس وفى كتاب الايمان الصحيح للكاثوليك صفحة ٢٧ لان ذلك المرحوم كان أميناً فى النقل ولو علمت مصدر الكتاب الذي نقل عنه لعذرته لانه نقل تلك الجملة من كتاب مجمع أفسس وكتاب مجمع أفسس توارى من الكنيسة القبطية من زمن لا يعلم أوله ولما علم المرحوم رزق بك لوريا بأنه موجود فى رومية كلف من نسخه له وأحضره فجاء حرفيين ضخمين رأيتهما ورؤية العين عند شقيقه المرحوم الحواجا ابراهيم لوريا واستلفت الجزء الأول منهما وقرأته وأوردت منه فقرات كثيرة للقديس كيرلس فى تاريخ البطاركة ناسبت عقيدة الكنيسة بقولها « طبيعة واحدة للمسيح »

والكنيسة بقولها أن نص الفقرة « طبيعة واحدة متجسدة للكلمة » أحدث فيه البابويون تلاعباً لا تقول ذلك جزافاً وبلا سند وبلا برهان ولا تخفى عنها رسالة بوحنا التي وردت فيها تلك الجملة الممسوخة صحيحة لانها مدونة فى كتاب افتراءات الآباء الذي فى خزائن كتبها وقد أشرت الى التلاعب الذى أحدثه القوم فى تلك الجملة وذلك فى كتاب البينات صفحة ١٠٣ حيث أوردت النص الفاسد كما ورد فى كتاب الكاثوليك وأوردت النص الأصلي الصحيح من ذلك الكتاب وهذا نصه

(صارت وحدانية الطبائع . ولاجل هذا نعترف بمسيح واحد ورب واحد وابن

واحد . وبهذا الفكر الذى للاتحاد « الذي » من غير اختلاط نعترف ان العذرا القديسة والدة الله . لان الله تجسد وصار انساناً . والجسد الذى اتحذه منها صا واحداً معه من الوقت الذي حبل به) ولاحظ أن النص اختتم بالعبارة التى اف بها وكلتاهما مغيرتان عند الكاثوليك

والخصم لا يبهت من عمل القوم الشنيع هذا لانه صار ملكة لهم م قديم الزمان والآن أيضاً فان اغاطيوس برزي المرحوم مطران القبط التبع تصر فى ترجمة الاعتراف الذى يتلى قبطيا فى ختام القداس وذلك فى كتابه المدعو (ضرو وصلاحية السبعة اسرار) ادخال (وهو الذى اتحد باللاهوت بدون اختلاط ولا امتزا ولا تغيير) فى حين ان الاصل هو كما يأتى (هذا هو الجسد المحيي الذى أخذه ا الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوت بغير اختلاط الخ صفحة ٤٣ من كتاب (تنوير الاذهان) الجاري طبعه الآن

والشيء بالشيء يذكر . إذا حصرنا وعددنا واحصينا عدد هذه الجملة (وجعله واحداً مع لاهوته) كما وردت فى رسائل كيرلس الى جهات مختلفة لا ابالغ أن قلت انه بلغ الميتين وقد تكررت كما وردت فى رسالة القديس الى تاودوسيوس الملك أكثر من عشرين مرة . فهل تفيد هذه الجملة يا صاح الاقرار بالطبيعتين ؟ أو ماذا تقول فيها تفيد ؟

عاشراً ان الكنيسة تبنى اعتقادها بطبيعة الكلمة الواحدة لا بالطبيعتين المتحدتين على ما ورد فى رسالة القديس كيرلس الى سوكيتس اسقف دياقيسرية وهو (نرى طبيعتين اجتمعنا باتحاد من غير افتراق ولا امتزاج ولا استحالة . وللوقت الذي نعقل هذا هكذا لا نفسد شيئاً من الاتحاد إذا قلنا أن الطبيعتين اجتمعتا طبيعة واحدة . منلما قال آباؤنا : أنه طبيعة واحدة الكلمة المتجسد) وقال فى رسالته الى اكاكيوس اسقف ميلينى (إذا افكرنا «تأملنا» فى الاشياء المؤلف منها الابن والرب الواحد يسوع المسيح نقول انهما طبيعتان متحدتان ولكن بعد هذا الاتحاد اذ قد نزع الانفصال من الطبيعتين فنؤمن ان طبيعة الابن واحدة بما أنه واحد لكنه متأنس ومتجسد)

وقال فى رسالته الى القس اولوجيوس القسطنطيني (نقول فى نسطوريوس .

انه ولو قال بوجود الطبيعتين دالا على الاختلاف الموجود ما بين الجسد وكلمة الله لان طبيعة الكلمة هي غير طبيعة الجسد . لكنه لا يعترف معنا بالاتحاد لاننا نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد أخيرا نقول انها طبيعة واحدة لابن الله المتجسد) وقال (فاذ ثبت الاتحاد فلا تفترق الاشياء التى قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد)

وقال فى رسالته الى الملك تاودوسيوس (لانه ولو ان كلمة الله الآب يعرف بانه ممتاز بحسب اقنوميته من الآب لكنه هو شيء واحد معه بالوحدانية والعينية الطبيعية . واما كيف ان ذلك الكلمة صار شيئاً واحداً معنا فهو بالحقيقة على الوجه نفسه بحسب العينية الذاتية الطبيعية . فبأى وجه اذاً صار واحداً معنا بالطبع ذلك الذى يفوق الخليقة بالكلية نعم ان الكلمة صار انساناً لكى يصير معنا واحداً بحسب حال الطبع البشرى كما انه واحد مع الآب من جهة طبع الالوهية . فبهذا الوجه نكون أيضاً كاملين مع الله الواحد) صفحة ٤٦٢ – ٤٨١ من كتاب الجريدة النفيسة جزء ١ وصفحة ١٧١–٢٢٤ من كتاب نصح المبير وصفحة ٢٥٠ – ٢٧٤ من كتاب البينات وجملة ذلك مأخوذ من كتاب اعترافات الاباء القبطي الارثوذكسي ومن كتاب مجمع افسس

وأخيراً تحتج الكنيسة عن القول بـ « الطبيعة الواحدة » بما قلده لها بطلها المغوار القديس ديوسقوروس الذي رفع صوته فى مجمع خلكيدون وقال : « أمر واضح أن فلابيانوس « بطريرك القسطنطينية » هي لكونه قال بطبيعتين بعد الاتحاد . وأما أنا فلى شهادات القديسين اتناسيوس واغريغوريوس وكيرلس بانه لا يجب القول بطبيعتين بعد الاتحاد لكن طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد . فانهم يوافقوني مع الآباء أنا أقول بقول الآباء ولا أخالفهم بشيء وكتبهم عندى تشهد بذلك » من تاريخ مجمع خلكيدون المطبوع برومه وعزز قوله اسطاسيوس اسقف بيروت الذى قال فى المجمع الذى رأسه بعد كلام كثير « موجود أيضاً فى تلك الرسائل التى انفذها (كيرلس) الى أولئك الاساقفة الطوباويين هذا القول (لم يدعني لنا اذاً ان نفهم طبيعتين بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد .

وقد أثبت هذا القول بشهادة القديس اثناسيوس الطوباوي »

وكرر هذا القول فى مجمع خلكيدون على أثر تلاوته فيه اذ انتصب فى وسط المجمع وبيده كتاب وقال (ان كان قولى حائداً عن الحق فهذا الكتاب لكيرلس أحرموه وانا استقبل الحرم مثله) فقال أساقفة مصر والذين معهم: اسطاسيوس نطق بالحق) وتخاطب الكنيسة فى النهاية المعارض وترغب اليه أن يجيبها عن هذه الاسئلة بفرض انها تضرب بكل ما أتت به عرض الحائط

الاول : بالاجماع ان المسيح ابن الله بالطبيعة لا بالنعمة وانه ابن العذراء مريم بالطبيعة لا بالنعمة أيضاً ولكن كيف يكون المسيح ابن هذه عليها اشرف السلام بالطبيعة لا بالنعمة وابن ذاك تعالى بالطبيعة لا بالنعمة ولا يكون طبيعة واحدة ؟

الثاني : بالاجماع أيضا « ان لعبادة المسيحيين (لانهم غير مشركين) موضوعين أحدهما بالاقنوم وهو ثلاثة . والثاني بالطبع وهو واحد هكذا افتتحت صلاقبا كر فى الاجبية المطبوعة فى رومية وفى مصر (والروح القدس الذى علمنا أن نسجد للثالوث الاقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة) ولكن انى يكون الاخير واحداً اذا نادينا مع المعارض ان المسيح طبيعتان الا إذا قلنا اننا نعبد أحدهما دون الاخرى نعبد اللاهوت دون الناسوت واذا جاريا المعارض بذلك فلا يكون المسيح أبداً موضوع عبادة لنا . وان قلنا اننا نعبد طبيعتى المسيح معاً فلا يكون موضوع عبادتنا واحداً ونكون مشركين بلا جدال .

لهذين السببين تقول الكنيسة للمعارض لها انها لا تتخلى عن اعتقادها بوحدانية المسيح الطبيعية وتعيش فى هذا الاعتقاد دائما كما عاش جدودها

الثالث : كيف يستقيم حكم المعارض ببراءة قديس الكنيسة الانبا ديوسقورس من حكم مجمع خلكيدون إذا سلم ببراءته مع معرفته انه خالف هذا المجمع فى عقيدته (عقيدة ديوسقورس) التى هى طبيعة واحدة للابن المتجسد التى عززها له اسطاسيوس اسقف بيروت والقول أن ديسقورس كانت عقيدته (الطبيعة المتجسدة) « وبس » هو شرود فكر وكم يشرد الفكر وسهو بال وكم يسهو البال ولا أقول انه (نتشة) قلم ولو تتبع المعارض التاريخ وما جرى بعد مجمع خلكيدون لكان له وجه آخر أن زيف هذا المجمع ان كان بواسطة مرسوم

الاتحاد (الهانيتيكون) مرسوم الامبراطور زينون الذى أقره بطاركة القسطنطينية واسكندرية وانطاكيا وأكثر من خمسمائة اسقف بشهادة جراسيموس . فى تاريخ الانشقاق أو بواسطة الثلاثة ذوى الثلاثة فصول ورؤوس الشيعة النسطورية الذين قبلهم ذلك المجمع بعد أن كان حكم عليهم مجمع افسس المسكونى الذي برياسة القديس كيرلس أو بكون مجمع خلكيدون انعقد فى غير ميعاد عقده وفى أثناء غياب القضاة وفى فرصة عدم حضور اساقفة مصر ومع ديوسقورس عن الحضور فيه

الرابع : ان الاصرار على القول بان اثناسيوس وكيرلس كانا يستخدمان (الايبوستاس) بمعنى الاقنوم نسلم به جدلا وفى هذه الحال يلزم المصر أن يغض الطرف عن هذه العبارة (طبيعة واحدة متجسدة للكلمة) ويقول بدلها (اقنوم واحد متجسد للكلمة) وانه كما إن تلك الجملة الاولى عنده تعني (الطبيعتين المتحدتين) أو « الطبيعة المتحدة » يلزم أن تكون الجملة الثانية تعنى عنده « الاقنومين المتحدين » أو « الاقنوم المتجسد » فأما أن يصر على القول بالاقنومين كما اصر نسطور أو يقول مثلنا بوحدانية الاقنومين الطبيعية كما قال كيرلس فى الفصل الثالث من فصوله الاثنى عشر وفى هذا الشرح الكفاية لمن يخلو من الغرض ولبحث فى خلافه وكل آت قريب

(٤٠) (المادة الاربعة والعشرون)

(فى اثبات كون الثلاث تقديسات هي كما فى الكنيسة القبطية)

أولا أدعى الطهطاوى أن عبارة (يامن صلبت عوضنا) التى أضيفت إلى القول (قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لا يموت) أضافها إلى التقديسات أحد بطاركة انطاكية المدعو بطرس القصار وقال معه ذلك البروتستانت فى تاريخ موسهيم وانه (نسب بها الصلب والآلام والموت إلى الثالوث الأقدس وقصد أن يثبت بها وحدانية المسيح الطبيعية التى علم بعكسها مجمع خلكيدون) — ثانياً — ان الكنيسة تلقنها بلا الاضافة المذكورة من طفل طار فى جو الاستانة ورتل بها .

نجيب أولا ان هذه الرواية مخترعة من أولها إلى آخرها والحقيقة أن الترتيلة بتلك العبارة أول من رتلها يوسف الرامى وزميله نيقوديموس عند دفن سيدنا

وسيدها المسيح[1] وانه كان المقصود بها تقديس واحداً من الاقانيم الثلثة
هو الابن المتجسد المصلوب . نجيب ثانياً ان حكاية ذلك العمل هي حكاية مع
يصدقها قوم الخصم الذين سلبت الكنيسة اللاتينية عقولهم بخرافاتها التي لا
ولا تحصى والحقيقة ان اول من نظمها في طقس عبادة المسيحيين هو خليفة
الرسول في كرسي انطاكية المدعو اغناطيوس الثاوفورس

نجيب ثالثاً ان الآثار تدل على ان المسيحية جماء قديماً شرقاً وغرباً
ترتل هذه الترتيلة بالاضافة المذكورة فالكنيسة الغربية لانها تلحن بها وتك
تلحينها في الساعة السادسة من يوم جمعة الصلبوت ولا من سلب منه الفق
والله يستطيع ان يقول ان الكنيسة الغربية في ذلك الحين تقصد بها تمجي
الثالوث الاقدس لان الصلاة في هذا الوقت موجهة الى الابن الذي تذكر جنا
صلبه فاذاً كذب من قال انها اختراع احد طاركة انطاكية

اما في الشرق فكانت الى زمن غير بعيد تتصد بها كنيسة الموارنة تابعي روميه
وانا نكتفي ان ندرج احتجاج احد طاركتهم المدعو اسطفان الدويهي
كما ورد في الجزء الاول من كتابه المدعو مسارة الاقداس في تفسير القداس
صفحة ٥٠٦ وما يليها قال

(عندما تكمل الحماية « طلبة لتوال الغفران » يرسم رئيس الكهنة اشارة
الصليب على الشعب ويحدد رئيس الشمامسة مناجاة الشعب قائلا بصوت عال
« لنقف حسناً ونصلي » وعند ذلك يتناول المقدم في الكهنة المسحرة ويبخر
للاسرار بشكل صليب من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ويرتل معه
باقي الكهنة قائلين « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت »
ويعيدونها ثلاث مرات وفي آخر كل مرة يطلب الشمامسة قائلين « ايها المسيح
الذي ولد من بيت داود ارحمنا » ذلك في عيد الميلاد وفي عيد الفصح

(١) ان القول كما جاء في بعض المجلات القبطية ان المذكورين رتلا تلك الترتيلة
على اثر كون المسيح فتح عينيه لهما هو قول خرافي يلزم محاربته لان المسيح
لم يكن موته صورة حبالية وانما مات بكل معنى الموت الذي هو سكوت كل
حركة من الجسد

« ايها المسيح الذي اعتمد من يوحنا ارحمنا » واما في سبة الآلام فيقولون
« ايها المسيح الذي صلب لاجلنا ارحمنا »

ثم شرع البطريرك المذكور يشرح هذه التقديسة قائلا (انها نوعان احدهما
بسيط وهو قدوس قدوس قدوس والثاني مركب وهو الذي تقدم بيانه وان
الاول رتله الملائكة قبل التجسد والثاني بعده وقال ان الكنيسة تقصد بالاول
تمجيد الثالوث الاقدس ومرة اخرى الابن المتجسد فقط . واما الثاني فكنائس
الشرق تنسبها لاقوام الابن الذي تجسد وصلب ولهذا بعد قراءتها تقول
« يامن صلبت لاجلنا ارحمنا »

ثم أخذ يبرز ذلك أولا بشهادة من منشور لاقرام الامدي الذي نقل
بطركية انطاكية بعد عزل بطرس القصار وساويرس ونفيهما بقوله (ان هذه
التسحة ينسبها أهل الشرق إلى يسوع المسيح وفي هذا المعنى لا يحطئون اذا
رادوا عليها « يامن صلبت لأجلنا »

ثم أورد شهادة من يوحنا مارون في احتجاجه ضد الروم الذين سخروا
بالفقرة الموما اليها وأردفها الكاتب بشهادة ثالثة من كلام ابن الصليبي وهذه
لا يحلو سماعها لادعي النباطوي لأنه عدوله في نظره فلنتركها وتلاها بشهادة
رابعة من احتجاج مجمع الارمن الذي انعقدوه في طرسوس عن التقديسات
المذكورة والفقرة التي تنتهي بها بقولهم (اننا نرتل الثلاث تقديسات للمسيح
وندعوكم أنتم أيضاً للشهادة فان هذه التقديسات موجودة عندكم في مدينة
دمشق وفي مدينة منسوسطا ومسطرة في بعض كتب بلغتكم هكذا « قدوس
الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت يامن صلبت لأجلنا ارحمنا » وانما
نرتلها على هذه الصورة لامن تلقاء أنفسنا بل موجود عندنا (اننا هكذا
تعلمناها منكم)

وفي صفحة ٥١٠ ذكر الدويهي تنوع الفقرة بحسب الظروف التي ترتل فيها
التقديسات كما في عيد الدنح وعيد دخول السيدة الهيكل وعيد جميع المهد وعيد
الصليب والاحد الجديد وعيد ... [illegible]

ولهذا حين نقولها قبل قراءة الانجيل بالقداس يجاوب الشماس (يا من ولدت أو اعتمدت من يوحنا أو يا من صلبت أو يا من قمت من بين الاموات ارحمنا) لانه لم يولد ويعتمد ويصلب ويقم سوى المسيح وحده)

وفى صحفة ٥١٨ وما يليها يذكر الطروف التى ترتل بها كنيسة الروم [1] وكنيسة اللاتين ومن هذه الطروف يعلم أن المقصود بالتسبحة تقديس الاب المتجسد فقط فقال كما فى صفحة ٥٢٠ (ان كل الكنائس يوم جمعة الآلام تسجد لصليب الرب وهى ترتل قدوس الله فالكنيسة الرومانية تأمر عند السجود أن ينقسم المرتلون أفواجاً ويرتلوا ثلاث فتعامات الأول يرتلونه باسم اقنوم السيد المخلص قائلين « بلسان المسيح » ايا شعبى مادا صنعت بك ؟ جاوبنى أو بمادا احزنتك ؟ فكلمنى) والفتعام الثانى يرتلونه باسمه أيضاً قائلين (انا اخرجتك من أرض مصر فهيأت صليباً للذي خلصك) والفتعام الثالث هو هذه النسخة يرتلونها باسم البيعة قائلين (قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لا يموت ارحمنا) ويقولونها بلغة اليونان ثم بلغة الرومان ثم يراجعون الفتعام الأول والثالث من غير تغيير وأما الثانى فيبدلونه بهذا الكلام (انا لاجلك جلدت مصر واكارها وأنت اسلمتنى للجلد انا اخرجتك من مصر وغرقت فرعون فى البحر الاحمر وانت اسلمتنى لرؤساء الكهنة انا شققت البحر قدامك وانت نقبت جنبى بحربة انا سقتك بعمود الغمام وانت سقتنى الى دار بلاطس انا رفعتك بقوة عظيمة وانت علقتنى على عمود الصليب وهذه كل من هذه الاقوال يرتلون قدوس الله الى أن تنتهي السجدة وختم الكاتب هذه البيانات بقوله

(كما أنه فى الكنيسة الرومانية يجوز أن يقول الصوح الواحد اسم المسيح « يا شعبى لماذا جلدتني ونقبت جنبي وعلقتني على عود الصليب » ويجيبه الصوح الثانى « قدوس الله » يجوز أن يجاوب الشماسة « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ومن هذا البرهان يفهم كل ذي عقل انه ولو سلمنا أن التقديسات الثلاث ترفع للثالوث الاقدس « كما زعم الطهطاوى » فان زيادة الصلبوت لا تقع على الثالوث

(١) أوردنا فى مجلة صهيون السنة الـ ٢٨ شيئاً كثيراً من طقس عبادة كنيسة الروم فى يوم جمعة الصلبوت

ولا على الكلام السابق بل على السيد المخلص الذي صلب . الا إن أهل الشرق لم ينسبوها الى الثالوث المقدس بل الى المسيح المتجسد الذى مات وقام كما ظهر بوضوح من الشهادات والبراهين التى تقدم ذكرها)

وآخر اعتراض الطهطاوى حاول أن يثبت به ان الثلاث تقديسات موجهة للأقانيم الثلاثة هو قول المرتلين بعدها (المجد للآب والابن والروح القدس) وفاته ان هذه الفترة تلي القطع فطع الصلوات الموجهة تارة الى الروح القدس كما فى الساعة الثالثة ويوم عيد حلوله على الرسل يوم الخمسين وأخرى الى الابن كما فى الساعة السادسة والساعة التاسعة أيضاً

(٤١) (المادة الثلاثون فى عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع)

ما رأينا خلطاً فى مباحثة المناظر المتعددة كما رأينا فى كلام حضرته فى هذا الموضوع فانه تمثل لنا الخصم كمن يخطب فى غسق الظلام أو رجل مبتور الساق يمشى متوكئاً على قصبة مرضوضة فلا يستطيع أن يسير الى الأمام خطوات متوالية بدون أن يصطدم ويعثر ويسقط متهشما . فقد أنكر حضرته علينا أولا عبادتنا للاله المتأنس بقوله كما فى نشرته الثالث صفحة ٢٨ (أن البرهومى يتصور أن المجموع من الطبيعة اللاهوتية والناسوتية يستحق العبادة بدليل قوله « أن موضوع العبادة الحق هو المسيح حالة كونه إلهاً متأنساً » وقد فاته أن هذا القول هو شرك ووقوع فى العبادة الوثنية إذ بقوله يتصور ويوم أن العبادة الالهية موجهة لناسوت المسيح بصفته ناسوتاً)

فلا أدري أيها القارئ على أية قواعد فلسفية ومنطقية بنى هذا المحرف حكمه وانتسخ من قولنا تلك العبادة الحقة عبادة الاله المتأنس : لا عبادة : قلب يسوع المتأله : انتسخ هذا الاستنتاج الكفري الذي يبعد عن المقدمات بعد السماء عن الماء . ونطن أن القارئ بعد وقوفه على هذا التخريف ورص مثل هذه الجمل بلا ميزان ولا تمييز ولا وعي أصبح لايحتاج الى دليل أوضح يعرف منه مقدرة أمثال الطهطاوى أصحاب الطنطنة وذوى الألقاب الضخمة الفخمة ورسوخ أقدامهم فى العلم بل في الجهل بالاولى يعرف أن علومهم المزيفة التي أفنوا أعمارهم فى تحصيلها لم تخرج عن القشور بالقياس الى علوم صبيان المكاتب

ومن غريب أمر هذا المناكف أن الصيغة التى تهكم بها علينا ونسبنا بموجبها الى الشرك والكفر ماعثم في الصفحة التالية ان قال بها وأفر عليها بقوله (أن تخصيص عبادتنا لقلب يسوع هو نفس عبادتنا للاله المتأنس) وقوله بعد ذلك بقليل (إن هذا التخصيص . عبادتنا المذكورة : « قلب المسيح جروح المسيح » لا يبعد ولا يفصل عبادتنا للمسيح الاله المتأنس

اما عبادتنا حسب الصفة المذكورة التى لم تعجب الطهطاوي بقدر ما تعجبه عبادة (قلب يسوع) فأنها مبنية على اصول كتابية تحني لها الهامات اجلالا وتعظيما هامات أهل السماء والارض لا يسع الحصم أنكارها الا أن طلق الدين المسيحى وقال على أهله الف سلام وهي هذه

(الرب قال لى انت ابني انا اليوم ولدتك اسألنى فأعطيك الامم ميراثاً لك واقاصى الأرض ملكاً لك ... اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه يتقد عضبه طوبى لجميع المتكلين عليه (مز ٣ : ٧ - ١٢)

(ينزل مثل المطر على الجزار ومثل الغيوث الذارفة على الأرض يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الارض أمامه تجثو أهل البرية واعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسباء يقدمون هدية ويسجدون له كل الملوك كل الامم تتعبد له .. يكون اسمه الى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به كل أمم الارض يطوبونه (مز ٧٢ : ٦ - ١٧) (كنت ارى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته لا ينقرض (دا ٧ : ١٣و١٤)

(لأن الاب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله (يو ٥ : ٢٢ و٢٣)

(دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الارض (... ٢٨ : ١٨) [illegible]

باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الارض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد لله الآب (في ٢ : ١ و ١١)

(ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن ان سألتم شيئاً باسمي فأني أفعله (يو ١٤ : ١٢ و١٤)

(وأيضاً متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (عب ١ : ٦

(ولما أخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخوراً هي صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) (وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين (رؤ ٥ : ١٣)

يسد الطهطاوي أذنيه عن سماع هذه الأصوات التى تقصف كالرعود وتدل على عبادة السمائيين والارضيين للابن المتجسد الاله المتأنس ويضحك على ذقون قارئي نشراته البسطاء الذين لا يعرفون أن يميزوا (بين الالف والنبوت) بين الحي والقي قائلين لهم أن عبادة البرموسى للاله المتأنس لا (لقلب يسوع) أو جرح من جروحه جرح رأسه أو جرح كفه الأيمن أو الأيسر أو جرح قدمه اليمين أو اليسار أو جرح جنبه الداخل إلى قلبه أو صليبه الذى من الخشب أو الذهب أو الحبس أو مادة أخرى أن عبادة البرموسى تلك لا عبادته لنوع من هذه الانواع إنما هي عبادة وثنية

إلى هذا الحد من التحريف والهوس ساقت الحصم الفلسفة والعلم الذي طفح كيله بدعواه الساقطة وقوله أن من يعبد المسيح الاله المتأنس إنما يعبد اللاهوت على حدة والناسوت على حدة . ولا أدري على من تصح هذه الدعوى ؟ هل على من يعبدا لاله المتأنس أو على من يجزىء الناسوت ويعبد بعضه دون بعضه الآخر ؟ أعلى من يجعل موضوع عبادته الجوهر الواحد ذا الثلثة أقانيم فيكون موحداً لا مشركاً كافراً ؟ أو على من يجعل موضوع عبادته بالنسبة الى الواحد اثنين جوهرين لاهوتاً وناسوتاً وبالنسبة الى الاقنوم ثلثة . ولذلك فهو في عرف من يعقل ليس موحداً مطلقاً لانه لا يعبد واحداً أبداً إلا إذا أسقط الناسوت من العدد وأصبح تسطورياً لا شك فيه .

هل على من يكرم رسم الصليب صليب المسيح إكراماً بسيطاً ؟ أو على من يساوي عبادته للصليب بعبادته للمصلوب نفسه . احكموا يافوم بيني وبين عدو الدين هذا وانصفوا . أما حكاية (قلب يسوع) فما كنتني الرد عليها أن أدرج ما خطه محرر مجلة الهدية في صفحة ٢٦٩ من السنة السادسة تحت عنوان (عبادة قلب يسوع) حيث قال :

(ذكرنا في بداءة القول الصحيح في جسد المسيح في العدد الماضي أن الكنيسة البابوية تقر بمخلوقية جسد المسيح لساناً وتعتقد بعدم مخلوقيته قلباً لأنها بعبادتها قلب يسوع تلتزم أن تقر بعدم مخلوقية جسد المسيح لان العبادة لا تحور للمخلوق بل تحب للخالق . وإن قالت أنها تعبد قلب يسوع لاتحاده باللاهوت قلنا أن اللاهوت لا يجزأ فلا يعبد قلب يسوع أو رأسه أو وجهه على حدة بل يعبد أقنوم يسوع المسيح متحداً اللاهوت بالناسوت)

(فصدر البشير الأخير مسروراً من الهدية لأنها أخذت في الكلام عن مخلوقية جسد المسيح ومنكراً عليها تعليمها بشأن عدم العبادة لقلب يسوع الأقدس

ومستغرباً بقوله أن اللاهوت المتحد بناسوت المسيح متحداً أيضاً كله بكل من أجزائه وبسجودنا لقلب يسوع لا نجزيء اللاهوت كما زعمت الهدية لان اللاهوت لا يتجزأ كما أقرت فهو كله في قلب يسوع كما أنه كله في سائر الأعضاء .)

(فنحن نسلم أن اللاهوت كله متحد بكل جزء من أجزاء الناسوت وهو كله في قلب يسوع كما أن كله في الرأس كما أن كله في سائر الأعضاء بل في أصغر جزء من أحد الأعضاء بل في الجوهر الفرد ولكن هذا لا يجيز عبادة بعض الأجزاء على حدة ولو صح هذا لجاز لبطرس أن يعبد قلب يسوع ولبولس أن يعبد رأسه وليوحنا يده اليمنى ولمريم رجله اليسرى ولمرتا خنصر يده بل العقدة الأولى من الخنصر بل أحد أجزاء العقدة الأولى من الخنصر وكذا قل في البنصر والوسطى والسبابة والابهام من اليدين والرجلين وسائر الأعضاء التي لا يحصى تجزؤها ويجوز لكل أن يعبد أحد هذه الأجزاء على حدة لاتحاده بكل اللاهوت حسب زعم البشير وما من لاهوتي أو معلم كنائسي أو مسيحي حقيقي ينطق بمثل هذا القول لأن اللاهوت كله حاضر في كل مكان وكله حاضر في كل الأمكنة وكله حاضر

أصغر الأمكنة وليس جزء منه في السماء وجزء في الارض وجزء في البحر . كله في السماء وكله في الارض وكله في دمشق وكله في بيروت بل في غربي بيروت بل في غرفة من غربي بيروت بل في أصغر زاوية من هذه الغرفة . فهل يجوز لبطرس أن يعبد اللاهوت الحاضر في بيروت على حدة ولبولس أن يعبد اللاهوت الحاضر في دمشق على حدة وليوحنا أن يعبد اللاهوت الحاضر في البحر على حدة بدعوى أن اللاهوت بتمامه في هذا المكان؟ لا لعمري بل يجب أن يعبد اللاهوت مالىء الكون وخالق السموات والارض غير محصور في مكان كما هو رأي اللاهوتيين قاطبة وهذا يعني قولنا أن اللاهوت لا يجزأ أي أن اللاهوت لا يعبد في بعض الأجزاء على حدة فلا يعبد لاهوت المسيح في قلبه أو رأسه أو يده على حدة بل يعبد لاهوت المسيح الذي لم ينفصل من الأحشاء الأبوية حاضراً في السماء وفي الارض وفي سائر الأمكنة متحداً بجسده الطاهر ونفسه القدوسة)

(ولهذا لا يعبد جسده ونفسه بماهيتهما بل يعبدان لاتحادهما بأقنوم الكلمة الذي صار أقنوماً لهما « كذا ! » أي أما بعبادتنا أقنوم الكلمة الغير المخلوق المالىء الكون المتحد بناسوته لا نكون عبدنا اللاهوت في بعض الأمكنة أو في بعض الأجزاء على حدة أو في ناسوته فقط بل نكون عبدناه حاضراً في السماء وفي الارض وفي كل مكان ومتحداً بناسوته المخلوق هذا هو التعليم الصحيح العاري من الشائبة نسأل الله الحاضر في كل مكان أن يهدي الجميع اليه) اه

والذي يطالع الصلوات الكنسية التي دونها قديسو البيعة من أول نشأتها لا يجد أثراً لعبادة (قلب يسوع) أو جزء من أجزاء جسمه الأقدس وإنما هذه العبادة من مخترعات أدمغة اللاتين في العصور المتأخرة حمانا الله منها ومن الغواية إلى النهاية .

(٤٢) (المادة الحادية والثلاثون)

(في هدم بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس الخطية)

بنى الطهطاوي حكمه لاثبات الحبل بالعذراء بلا دنس على الأدلة الآتي بيانها :

الدليل الأول أن الله قادر على أن يخلق العذراء في بطن أمها بمعزل عن هذه الخطية الوراثية

الدليل الثاني أن عمل الفداء شمل العذراء من أول تكوينها في بطن أمها كما شمل يوحنا المعمدان

الدليل الثالث أن الكنيسة القبطية تحتفل في شهر كيهك بعيد هذا الحبل كما هو مدون في جدول ذلك الشهر

الدليل الرابع أن طقوس الكنيسة القبطية لا سيما طقوس شهر كيهك تؤيد هذا الرأي

حول هذه النقط الأربع دار كلام هذا الناظر المتضمن في نشرته الثالثة من صفحة ٣٥ — ٥٣ ظاناً أن كثرة الكلام والحشو منه والتكرار تؤيد رأيه وتثبت تعليم قومه المخالف بخصوص هذا الحبل الوهمي . أما نحن فندفع هذه الأقاويل الزائفة بالأدلة الصحيحة المبنية على أصول وتعاليم كتابنا المقدس التي لا مفر للخصم من التسليم بها الا إذا داسها وخرقها بباروج باباه الذي يعتبره ظل الاله على الارض

فمن الدليل الأول نقول ان النجاة من خطية آدم لا دخل لها في قدرة الله وانما الدخل له هذا الدخل من صفات الله هو عدله ورحمته وحكمته كما قالت الاسفار المقدسة وإلا لكان أولى بهذه القدرة عموم الجنس البشري لنجاته من تلك الخطية والموت الذي نجم عنها وظهور قدرة الله في العموم اعجب من ظهورها في فردمنهم . فكان لم يبق لزوم لفداء يحمل عنهم خطيتهم ويتحمل قصاصهم . ولكن كتابنا علمنا انه لابد من احترام شريعته وتمجيد عدله الذين اجتمعا في شخص الفادي الكريم كما قال رسوله (من اجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس « وام المسيح واحدة منهم اذ اخطأ الجميع « بلا استثناء احد منهم » ... فاداً كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس « ومريم العذراء احداهم » الدينونة . هكذا بر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة رو ٥ : ١٢ و ١٨)

وقول الرسول هذا مفسر لقول من قال منذ زمن مديد (من هو الانسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر أي١٥ : ١٤)ولقول آخر(هانذا بالأثم صورت وبالخطية حبلت بي امي مز ٥١ : ١٤)

(١) مز ٥١ : ١٠

وعن الدليل الثاني . ان عمل الفداء لم يكن ممكنا أن يتم قبل سفك دم كما قال الرسول (بدون سفك دم لا تحصل مغفرة عب ٩ : ٢٢) وبناء على ذلك تنكر حصول الفداء لاحد من اعقاب آدم الخطاة قبل صلبوت المسيح وموته . وتنسب الزعم بتوال يوحنا المعمدان لفداء المسيح وهو في بطن امه الى البدع بدع رومية . وتعلل قول الملاك لوالد يوحنا : بانه يمتلىء وهو في رحم امه من الروح القدس لو ١ : ١٥) بما يناسب هذا القول لامه لو ١ : ٤١ ولابيه : ٦٧ الذي لا يستفاد منه ان احدهما نال نعمة الفداء قبل صلب المسيح

وعن الدليل الثالث نقول للمخترع الكذاب المزور الملفق ماقاله الشاعر

لي حيلة في من ينم ** وليس في الكذاب حيلة
من كل بحاق ما يقول ** فحيلتي فيه قليلة

والاقباط بما لهم طاوى ورد في جدول اعياد القبط عيد الحبل بالعذراء في شهر كيهك ، فتشنا في جدول هذا الشهر وفي جداول اعياد الشهور التي تقدمته والتي تأخرت عنه فلم نعثر فيها الا على عيد دخول العذراء الى الهيكل وهي في سن السنة الثالثة من عمرها الواقع في اليوم الثالث من ذلك الشهر وليس في روايته مايفيد زعم هذا المخلوق المموه الذي بلغ من جسارته في الكذب ان يذري الرماد في عيون الناس ويموه على عقولهم الى هذا الحد

وعن الرابع نقول ان مقاريظ والدائح لا يؤخذ منها دليل ولا يبنى عليها حكم لان الناس اعتادوا ان يستعملوا فيها المغالاة اذا مدحوا احداً ووصفوه بصفة كنيسة شريفة له امتاز بها بجهاده وتعبه عن سواه . ومدح الكنيسة للعذراء هو من هذا القبيل وبالخطية الموت الى جميع الناس « وام المسيح واحدة منهم منوجيته بالنظر الى الفضائل التي تعبت في الحصول عليها وامتازت بها عن غيرها اذ اخطأ الجميع « بلا استثناء احد منهم » ... فاداً كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس « ومريم العذراء احداهم » الدينونة . هكذا بر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة رو ٥ : ١٢ و ١٨)

وقول الرسول هذا مفسر لقول من قال منذ زمن مديد (من هو الانسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر أي١٥ : ١٤)ولقول آخر(هانذا بالأثم صورت وبالخطية حبلت بي امي مز ٥١ : ١٤)

وعن الدليل الثالث نقول للمخترع الكذاب المزور الملفق ماقاله الشاعر

لي حيلة في من ينم ** وليس في الكذاب حيلة
من كل بحاق ما يقول ** فحيلتي فيه قليلة

والاقباط بما لهم طاوى ورد في جدول اعياد القبط عيد الحبل بالعذراء في شهر كيهك ، فتشنا في جدول هذا الشهر وفي جداول اعياد الشهور التي تقدمته والتي تأخرت عنه فلم نعثر فيها الا على عيد دخول العذراء الى الهيكل وهي في سن السنة الثالثة من عمرها الواقع في اليوم الثالث من ذلك الشهر وليس في روايته مايفيد زعم هذا المخلوق المموه الذي بلغ من جسارته في الكذب ان يذري الرماد في عيون الناس ويموه على عقولهم الى هذا الحد

وعن الرابع نقول ان مقاريظ والدائح لا يؤخذ منها دليل ولا يبنى عليها حكم لان الناس اعتادوا ان يستعملوا فيها المغالاة اذا مدحوا احداً ووصفوه بصفة كنيسة شريفة له امتاز بها بجهاده وتعبه عن سواه . ومدح الكنيسة للعذراء هو من هذا القبيل

وبالنظر الى الفضائل التي تعبت في الحصول عليها وامتازت بها عن غيرها

اما دعوى الخصم بان الشيطان يتسلط على الاجنة وهم في ارحام امهاتهم بسبب

خطية آدم ولا يصح ان تنسب تسلط الشيطان على الجنين (مريم إلهة اللاتين) فهذه دعوى من لا يعرف ما اوجبته تلك الخطية وانى اشير على حضرته ان يراجع ذلك في كتب علماء اللاهوت لاسيما خطاب احدهم للطران يوسف الدبس المدون فى الجزء الاول من كتاب خطبه ولو كانت دعواه تصح لكانت تراجم قديسي العلي في عب ١١ بلا معنى

واختم هذه الردود بقول احد قديسي الغرب وهو اغسطينوس الشهير الذى قال (ان المسيح لم يأخذ جسد خطية بل من جسد الخطية الوالدية الفاقد الخطية بواسطة السلام) وقال المتكلم بالالهيات (ان الاله قد ولد انساناً من البتول اذ قد سبقت فتطهرت بالروح نفساً وجسداً . لذلك قال لها الملاك : الروح القدس يحل عليك: وهذا رأي تاودورس ابى قرة ايضاً في كتابه المطبوع منسابة الحورى قسطنطين الباشا البابرى فى بيروت صفحة ٨٨ و ١٨٤ و ١٩٣ وهذا المؤلف نابغة فى عرف هؤلاء القوم البابريين وتعاليمه فى عرفهم حجج راهنة ولكنه قد خالفهم فى هذه البدعة بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس الخطية خطية آدم التى ورثها نسله عنه

٤٣ (المادة الثانية والثلاثون المناداة بالانجيل بالصليب) النشرة الرابعة للخصم

لو احسن الخصم صنعا فى خدمته لمصلحة قومه اللاتين لكان تجاوز عن البحث فى هذا الموضوع فكما خاربه بالسكوت عنه وتحفظ معه حرمة كنيسة رومية وندرأ عنها العيوب التى تشينها وتحط بقدرها . ولكن الخصم طن ان كثرة الكلام (وكثرة الكلام لا تخلو من معصية) تقوم مقام الحقائق الثابتة وتوهم القراء ان البرموسى مدع وراجم بالغيب ومخترع الاكاذيب. وما هذا عمل عامل بحكمة على حكيم متفان فى حب قومه اللاتين ومحام عنهم إلى سفك دمه . بل عمل مبغض وكاره لهم . عمل طياشة وخفة عمل يحرج مركزنا ويضطرنا مرغمين ان نعزز كلامنا بالوقايع والحوادث ونسرد ما سجلته التواريخ من الحقائق التى تشين كنيسة رومية فى تصرفها مع مقاوميها المسيحيين وسوامها وتسوّد وجوه بابواتها وتبيّض ناصية الطفل في للهد من اراجينها ومخارفها

والخصم لكى يرسخ في اذهان قراءه نشراته ويثبت لهم ان البرموسى فى ادعائه على احبار رومية بكونهم استعملوا السيف والنار في سبيل نشر الايمان بالمسيح

كاذب ومزور اندفع كالسيل الجارف برص من النصوص الكتابية التى امرت الرسل وخلفاء الرسل ان ينادوا بين امم الارض بالانجيل ملوحين للناس بغصون الزيتون لا بالسيوف المرهفة المشحوذة ذات الحدين . ذلك امر لا نخالف الخصم به بل نقره ونعززه وهو الذي بسببه اقمنا الحجة ضد قومه وبنيناها على آراء علمائه وفي طليعتهم اللاهوتي ليكورى وعلى مضمون فهرست الهاء التى وردت على هامش الكتاب المقدس المطبوع في رومية حيث ظاهر التسويغ لقتل غير المؤمنين . ولو وقف الخصم عند الرأى الكتابى الذي افتتح به نشرته هذه الرابعة لحمدنا عمله وقلنا انه موافق لنا فى التسليم ومخالف لقومه اللاتين . ولكنه لحظ ان الاحتفاظ بهذا الرأى والتمسك به والدفاع عنه الى النهاية ربما يؤثر ذلك على الراتب الضخم الذى يتقاضاه من خزينة رومية وهو ليس فى غنى عنه فعدل عنه بخفة ورشاقة ان اختفنا عن ناسه المسجين بزاخر علومه فلا تخفى على سوام الذين يحللون كل كلمة من كلماته ويعرفون الى اى غرض ترمي ولذلك قال فى صفحة ٧

(ان الطريقة التي شرعها سيدنا لكل من ينادى به كانت وقتية لا توافق ظروف كل الاجيال وظروف التطور والرقي ولذلك ساغ في هذه استعمال القوة للمناداة والالتجاء الى استخدام قوة الملوك لانتشار كرازة الانجيل) وعند الخصم لتأييد هذا الرأي المستهجن هو قول الرسول : كل شيء يجوز لى (كو ١٠ : ٢٢) (وحسب رأي لاهوتيه انه يجوز حدوث الضرر الخاص في سبيل طلب الخير العام وان الغاية تبرر الواسطة . وبهذا المسوغ يجوز للطلوى ان يدس السم لخصمه البرموسى ويرديه لانه واقف حجر عثرة فى سبيل المناداة بعصمة بابا ولاحق لحكومة مصر ان تشجبه على هذا العمل المقدس الذي يقصد من ورائه الخير وهو تعزيز رياسة بيت داود

يا لك يا بولس من رجل مغفل لانك لم تدرس لاهوت ليكورى ولقد اصبح كلامك من سقط المتاع الذي تقول فيه (لانا وان كنا نسلك فى الجسد فلسنا نحسب الجسد نحارب اذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون ٢ كو ١٠ : ٣ و ٤) والذى تقول فيه (البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكائد ابليس . فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر . مع أجناد الشر الروحية فى السماويات . من أجل

ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا فاثبتوا ممنطقين أحقاركم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله (اف ٦ : ١١ - ١٧)

هذه أقوال واقعة قائلها فقط ! ومثلها قول سيد الكل لسمارد سيمك الى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون (مت ٢٦ - ٥٢) وقوله تعالى لوالى اليهودية (مملكتى ليست من هذا العالم (يو ١٨ : ٣٦) هذه أقوال بالية رثة أكل عليها الدهر وشرب فى عرف الطهطاوى وعرف أساتذته اللاهوتيين وفى مقامها قول النبى (ملعون الرجل الذى يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه (ار ١٧ : ٥) وقول آخر (ويل للبنين المتمردين يقول الرب حتى انهم يجرون رأياً وليس منى ويسكبون سكيباً وليس بروحي ليزيدوا خطية على خطية الذين يذهبون لينزلوا الى مصر ولم يسألوا فمي ليلتجئوا الى حصن فرعون ويحتموا بظل مصر فيصير لكم حصن فرعون خجلا والاحتماء بظل مصر خزياً (اش ٣٠ : ١ - ١٣) وقوله (ويل للذين ينزلون الى مصر للمعونة ويستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولا ينظرون الى قدوس اسرائيل ولا يطلبون الرب وهو أيضاً حكيم ويأتي بالشر ولا يرجع بكلامه ويقوم على بيت فاعلى الشر وعلى معونة فاعلى الاثم وأما المصريون فهم أناس لا آلهة وخيلهم جسد لا روح والرب يمد يده فيعثر المعين ويسقط المعان ويفنيان كلاهما معاً (اش ٣١ : ١ - ٣)

ولكن ما فائدة هذه الرعود القاصفة فى آذان من لم المقدرة أن يسمعوا كل الكتاب المقدس بل أن يطردوا الملائكة من كراسيهم وهم غير ملومين اذا قالوا ان لكل زمان شرائع مخصوصة لا توافقه شريعة واحدة بحكم التطور والضرورة التى تبيح المحظورات وتلغيها وهم مضطرون أن يسنوا هذه القاعدة الجديدة ويعززوها بالفلسفة وكلام الحكمة الانسانية المقنع (اكو ٢ : ٤) وذلك لكى يبرروا بها عمل أسلافهم الذى انتهكوا به حرمة الديانة المسيحية واطاحوا [illegible]

بقدر مشترعها الالهى . وكم كان الطهطاوى في غنى عن ان يحرج مركزنا ويضطرنا ان نفتح قبور لاتيبه التى بسد كل مسيحى انفه عن استنشاق الروائح الكريهة التى تنبعث من داخلها وتتصاعد من الرمم التي تحتوي عليها . وما تلك القبور الا التواريخ التى سجلت حوادث ودونت وقائع ترتعش لذكراها الركب وتصطك الاسنان وتهلع القلوب وتبيض نواصى الاطفال في المهود

إن الطهطاوي ملزم ان يبرر عمل باباه بنيد كتوس الثامن الذي قاد حملة جمعها من كبار اكليروسه وصغارهم الى ميدان الحرب وحارب جيوش العرب على شواطىء ايطاليا وعليهم واسر زوجة اميرهم وقطع رأسها بذنب فرار زوجها وغنم تاجها الثمين وهكذا اكمل امر المخلص لرسله وله من بعدهم ان يتلمذوا جميع الامم والسيف من ورائهم وامامهم يمهد لهم طريق العربدة بدل التلمذة وازهاق الارواح عوض هدايتها وان يسيروا فى هذه الطريق المثلى اشبه بالطيور الكاسرة والوحوش المفترسة عوض الحمام الوديعة

ان الطهطاوي ملزم بتقرير ذلك المبدأ مبدأ استناد الكرازة بالانجيل على قصبة مصر (من نوع تهكم كتاب الله على من يتكل على غير الله) ان يبرر عمل باباه اريانوس الثاني الذي بمساعى راهب مجنون اسمه بطرس برميت حكم في مجمع كلامونت بوجوب محاربة في الاراضي المقدسة وطردهم منها تلك الحرب الشهيرة بحرب الصليبيين التى زهقت فيها ارواح الخلق المسيحيين بلا فائدة وجلبت العار على مسيحهم وسببتها رعونة ذلك البابا واعصاء مجمعه المنافق

اما المناظر فملزم ان يحول دفة كرازة الرسل الى هرق الدماء ويحول اخلاق الكارزين بالانجيل الدمثة الى اكلة لحوم البشر سكان افريقية ومجاهلها ليبرر عمل باباه باسكال الثانى قرب ختام الجيل الحادي عشر الذي صادق على رهبنة مار يوحنا فكانوا رهباناً وفرساناً في آن واحد يمسكون فى يد الصليب يباركون به من يعتدي عليهم !! وفى يد اخرى السيف يفرون به صدورهم ويقرون بطونهم ويزهقون ارواحهم !!

وفى هذا المقام نذكر تسويغ ليكوري لكهنة اللاتين بان يحكموا بالقتل بأمر البابا أو الاساقفة ق ١ صفحة ١٩٢

ان الطهطاوى ملزم ان يبرر شريعة لاهوتيه التى سوغت عقد جلسات مجالس التفتيش والفحص الشريف التى تأسست فى اوائل الجيل الثالث عشر تحت اشراف وبرئاسة الراهب المعتوه دومينيكوس (عبد الاحد) وباقرار البابا اينوشنسيوس الرابع وحوادث هذه المحاكم الجهنمية مروعة لغاية لا متسع لذكرها. لايذكرها الا الاعمى القلب وهى تدرس في مدارس الدنيا كلها.

ان الطهطاوي ملزم ان يبرر اعمال لاتينيه الوحشية التى تحلت وتمثلت وتجسمت في آثار الحرب الشعواء ضد طغمة الرهبان الهيكليين الذين اصدر البابا كليمس الخامس اوامره الى كل البلاد باعدامهم وضبط املاكهم وكان ذلك في اوائل الجيل الرابع عشر وضد الوالدين (نسبة الي زعيمهم بطرس والد) الذين اشقواعن كنيسته وأنكروا بعض تعاليمها كعصمة البابا والمطهر وتناول الاسرار بشكل واحد والمغرانات وغير ذلك فحنا يوشنسيوس الموما اليه ضدهم جيشاً قاد كلا منهم صليبيا فقتل الجيش منهم في واقعة واحدة ثلاثين الفاً. الى غير ذلك من الفظائع التي تشيب الولدان وبهذه الحروب ومثلها رسخت الكنيسة على الصخرة وتعرر كرسى ابن داود وملك على بيت يعقوب الى الابد !!

ان الطهطاوي مضطر ان يفسر فهرست الهاء على هامش الكتاب المقدس ليطابق بتفسيره معاملة مجمع قسطنديا ليوحنا هس ولاهل شيعته الذي انعقد في اوائل الجيل الخامس عشر وحكم عليه وعلى تلميذه ابرونيموس بان يحرقا حيين بنار وأجرى عليهما الحكم

أيكفي باعلامة ما فاح من رائحة هذه القبور من النتانة التى تخلد لك واقومك العار او تحتاج ان افتح لك قبر عيد مار برتلماوس الشهير الذي زهق فيه من ارواح الكلوينيين زهاء المائة الفاً ؟ وقد مدح البابا غريغوريوس الثالث عشر غيرة جنوده وشكر الله الذي أخذ بناصرهم والله ما كان عن علمهم القطيع بغافل . ومنذ ذلك العهد اسعرت نيران الحرب بين الفريقين حتى اصطر تباع كلوينوس ان يأكلوا في الآخر اولادهم

افتلك ياطهطاوي يمثل هذه البراهين الهوجاء تهجم على خصمك البرموسي وتثبت بها جهله المطبق وعمى قلبه كما تقول وتصدر الفتاوي تلو الفتاوي والمسوغات تلو المسوغات لتبرر بها عصمة بابوات الخالدة . تفعل ذلك ولا ملام عليك ان دست بنعليك شريعة ابن الله . وخالفت كل عبارة فيها كما خالفها ناسك بالفعل وانت تجاريهم بالقول وتم عليك المثل (وافق شن طبقه) اما كنت يا معلمي في غنى عن سماع هذه المفرقعات التي توجب لك الدوار؟ ولو لازمت السكوت والسكوت من ذهب. لكان افضل لك ولكن ما قدر كان وحسبك ان تعتبر اذا كنت ذا عقل والا كلنا لك بالاردب وانت تعلم ما في الجراب من الحراب . ومن غريب امور اللاتينين ان كتب شرائعهم تناقض بعضها لاسيما في هذا الموضوع فمثلا ان ليكورى اجاز الزام الكفرة لقبول الايمان المسيحي اما مباشرة بالمرسلين أو بالاستعانة بملوك النصارى ولكن بولس انطونين خالفه في جواز الزام مطلق الكفرة بأية واسطة وسمح بجواز الزام المرتدين الى الكفر أو الى الهرطقة فقط واليك ايها القاري، كلامه فى صفحة ٢٣٩ من كتابه الجزء الاول المطبوع برومة

(هل يمكن اغتصاب الكفرة على قبول الايمان؟)

(اجيب اولا ان الكفرة المعندين أو الاراطقة والجاحدين يمكن الزامهم على قبول الايمان الكاثوليكي وحفظ الشرائع الكنائسية ولو كانوا قد تعمدوا اطفالا أو بالتي السن لاجل الخوف) «كذا !!»

(اجيب ثانياً . ان الكفرة غير المعندين ان كانوا خاضعين لملوك المسيحيين أم لا . فلا يمكن اغتصابهم باستقامة على قبول الديانة المسيحية اثبت ذلك .. ثانياً من عادة الكنيسة التى لم تستعمل كذا اغتصاباً لا بذاتها ولا بالملوك المسيحيين كقسطنطين وتاودوسيوس الحسني العبادة وغيرهما الذين كان خاضعاً لهم عدد لا يحصى من الوثنيين مع أنه كان يمكنهم أن يحصلوا على ذلك باعظم سهولة . ثالثاً لان الكنيسة لا سلطان لها على غير المعندين كما يتضح من قول الرسول (لانه مالي ان احكم على أولئك الذين هم خارجاً) ومن المجمع التريدنتيني في الفصل الثاني الجلسة ١٤ (لان السلطان العالمي بما انه مدني محض وزمني صرف فلا ينسح نحو الامور العائقة الطبيعية وزد على ذلك أن قبول الايمان والمعمودية يجب أن يكونا اختياريين وإلا لم يكلا صدقاً بل غشاً)

ولا تاتى هذه القاعدة المبنية على أساس الكتاب المقدس وشريعة الكنيسة فتاوي الكاتب لها هذا بعد ذلك التى اجاز بها اغتصاب الكفرة باية طريقة !! لان من عادة واضعي شرائع اللاتين الدينية الاثبات والسلب فى آرائهم فما يثبته

الواحد منهم في هذا المكان بنقضه في مكان آخر بحاله توجب السخرية على عقل الكاتب الصغير ودماغه الفارغ من البصر

(٤٤) (المادة الثالثة والثلاثون في هدم تعليم اللاتين بأن سعادة الابرار أو تعاسة الاشرار كاملة قبل قيامة أجسادهم)

شغل الطهطاوى صفحة ٩ – ١٧ من نشرته الرابعة من الكلام على كون الابرار بمجرد خروج ارواحهم من أجسادهم نالوا كل ما يستحقون من نعيم ومجد وغبطة والاشرار الذين بمكسهم نالوا على أثر موتهم كل شقاء وعذاب وبنى عقيدته على تفسير بعض نصوص الكتاب التى لم يتفق معه علماء كنيسته على هذا التفسير وقبل أن نلاحظ على فهم هذا المكابر الكل نص منها نأتى بأيراد النصوص الجلية الواضحة الصريحة التي اجمع كل العلماء على فهم ما تعنيه ان نعيم الابرار وعذاب الاشرار الكاملين مرجؤان الى ما بعد القيامة العامة واليك هي قال الانجيل

(وضرب لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات انساناً زرع زرعاً جيداً فى حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع فى وسط القمح زواناً ومضى . فلما نما البيت وأخرج ثمراً حينئذ ظهر الزوان . فجاء عبيد رب البيت وقالوا له . يا سيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً فمن أين الزوان . فقال لهم إن رجلا عدواً فعل هذا فقال له عبيده أتريد ان نذهب ونجمعه. فقال لهم لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان عند جمعكم له . دعوهما ينميان جميعاً إلى الحصاد . وفي أوان الحصاد أقول للحاصدين اجمعوا أولا الزوان واربطوه حزماً ليحرق . وأما القمح فاجمعوه الى اهرائي .حينئذ ترك الجموع وجاء إلى البيت فدنا اليه تلاميذه وقالوا له فسر لنا مثل زوان الحقل فأجاب وقال لهم . الذي زرع الزرع الجيد هو ابن البشر والحقل هو العالم والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير والعدو الذى زرعه هو ابليس والحصاد هو منتهى الدهر والحاصدون هم الملائكة . وكما أن الزوان يجمع ويحرق بالنار هكذا يكون في منتهى الدهر يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك وفاعلى الاثم ويلقونهم في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . حينئذ يضيء الصديقون كالشمس فى ملكوت ابيهم من له اذنان سامعتان فليسمع مت ١٣ : ٢٤ – ٤٣)

فهل يوجد يا طهطاوي اصرح من هذه الاعلانات التي تبرهن على أن عذاب الاشرار الكامل لا يكون قبل قيامة الاجساد . وعلى أن مجد الصديقين لا يشع كالشمس إلا فى الملكوت التى لم يشاهدوه قبل اليوم الأخير؟ فماذا تفيد نصوصك التي حاولت أن تثبت بها قبل القيامة العامة سعادة هؤلاء الكاملة وشقاء اولئك التام فى جانب هذا النص الواضح ؟ واسمع ما يقول النص التالى

قال السيد من فمه الالهي (ومتى جاء ابن البشر فى مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار . اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته . فيمضى هؤلاء إلى عذاب ابدى . والابرار الى حياة ابدية مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦)

وهذا برهان من فم السيد لا من المجمع الفلورنتيني الذي يتباهى الخصم بالاحتجاج بحكمه – برهان مدخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم – هذا البرهان يدل بايضاح تام على أن شقاء الاشرار ونعيم الابرار الكاملين لن يكونا إلا بعد المناقشة والحساب والحكم وان مكان كل طرف منهما لا يزال محفوظاً وغير مشغول الآن

وقال تعالى أيضاً بفمه الكريم (فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله مت ١٦ : ٢٧) وهذا تصريح أيضاً جلي وواضح بان الجزاء يعقب مجيئه تعالى الثاني ولا يكون قبل ذلك

وقال تعالى أيضاً (فانه تأتي ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) فيا. على هذا التصريح الذي لا يقبل تأويل الطهطاوى ولا فلسفة قومه ان قيامة الحياة يعنى سعادة الابرار وقيامة الدينونة يعني عذاب فاعلي الشرور لا يكونان إلا بعد ظهور المسيح الثاني على الارض ونداءه الاموات مباشرة أو بواسطة بوق رئيس الملائكة

ونتقدم خطوة الى الامام ونبحث في تعاليم الرسل لنرى هل يخالفون راى

معلمهم المسيح أو يوافقونه ويعززونه ويشرحونه بالأكثر. ومن المعلوم أن نصوص الكتاب تومي جميعها الى معنى واحد وغرض واحد بالرغم عن كونها تختلف في التعبير. وحول هذه النقطة حول وحدة المعنى في كل أجزاء الكتاب يدور تفسير رجال الله المحقين للاسفار المقدسة إذا استثنينا منهم الطبطاوي المتطفل على مائدتهم ومن ينسج على منواله من قومه اللاتين

ورد في كلام الرسول قوله (فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا متغاضياً عن ازمنة الجهل لانه اقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ اقامه من الاموات اع ١٧ : ٣٠ و ٣١) فالكائنات الدينونة خاصة في زمن وعامة في زمن يتلوه لكان الرسول ذكرهما ولكنه عين زماً واحداً لتلك الدينونة. وقال هذا الرسول في مكان آخر (لانه لابد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان ام شراً ٢ كو ٥ : ١٠) وهذا كلام الرسول تفسير لما تقدم من كلام المسيح عن القيامة قيامة الاخيار والاشرار في اليوم الاخير حين يتجلى تعالى وحين تبيض وجوه الاولين وتسود وجوه الآخرين

وفي هذا المقام نذكر هذا اليوم أيضاً الوارد في كلام الرسول التالي الخاص به وهو قوله (وأخيراً قد وضع لي أكليل البر الذي يجزيني به في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً ٢ تي ٤ : ٨)

ومثل ذلك قول الرسول لاحد الخطاة وهو شامل الكل واحد منهم عن الغضب الذي سيحل به انتقاماً من أعماله الشريرة يوم الدينونة حين تقوم الأجساد من القبور (ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله رو ٢ : ٥ و ٦)

وإذا كان كلام هذا الرسول موجهاً إلى الفرد من الناس العصاة فان الكلام الذي يتلوه موجه الى عمومهم معيناً به زمن اتمامه وذلك بقوله (إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب. ومن مجد

قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين ٢ تس ١ : ٦ — ١٠) فاذا تكون ياطبطاوي قوة حكم محمك الفلورنتيني الكاذب أمام هذا القنوف الجارف الذي يذرى في الهواء ذلك الحكم ويسخر به ويعزله فلك القصوف. وفي قوة ذلك قول يهوذا الرسول وهو (وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلا . هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار به : ١٤ و ١٥)

وعكس هذه الويلات التي تنتاب الأشرار يوم الدينونة عكسها الامجاد التي ينالها المزكون بالدم الكريم واثبات والصبر على تجارب الحياة جزاء ثباتهم وصبرهم والنصوص التي تنذر تعيين زمن هذا الجزاء الصالح — والخصم ربما لم يلتفت اليها أو لم يقرأها وهي (مبارك الله أبو ربنا . . الذي ولدنا ثانية . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم . . لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير . الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع ١ بط ١ : ٣ — ٧) وفي هذا المقام قول هذا الرسول أيضاً (بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين ١ بط ٤ : ١٣)

ومثل ذلك قوله أيضاً (ارعوا رعية الله التي بينكم . . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى ١ بط ٥ : ٢ و ٤) وهذا التعليم بفوز الأبرار بأكاليل المجد التي لا تزال في عالم الوعد إلى يوم ظهورها الى اليوم الأخير بخلاف تعليم كنيسة رومية بشأنها يتجلى بزيادة في سفر الرؤيا بنصوص كثيرة واضحة نورد بعضها قياساً على غيرها فقيل في هذا السفر (ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين . حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فاعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً المزمعون أن

يقتلوا مثلهم رؤ ٦ : ٩ – ١١) وهذه شهادة بينة واضحة واعتراف صريح من الذين فارقوا عالم الجسد بأنهم الى الآن لم ينالوا كل رغبات قلوبهم وأنهم باقون فى انتظار نوالها وذلك فى اليوم الأخير . ومن غريب أمر الخصم أنه مر على هذا النص مر الكرام فلم يحرك له ساكناً لرسوخه رسوخ الجبال ووضوحه ومخالفته لتعليم قومه المزيف

أما اتمام الوعد بنوال رغبات هذه الارواح فتقرون في النص التالى الذى يبدو بالقيامة العامة المعلن بصوت الشيوخ بقولهم (وغضبت الامم فأتى غضبك وزمان الاموات ليدانوا ولتعطي الاجرة لعبيدك الانبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار ولتهلك الذين كانوا يهلكون الارض رؤ ١١ : ١٨) وواضح اتمام هذا الوعد من قول الرائى التالي وهو (ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم . . . ودين كل واحد بحسب أعماله . . . وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح في بحيرة النار رؤ٢٠: ١٢ – ١٥)

وهنا محل الاستفهام من علامة طوطا . أين كانت هذه الأرواح الشريرة قبل أن تتقمص أجسادها وقبل أن تطرح في هذه البحيرة بحيرة النار ؟ هل كانت فيها وهي المعبر عنها طوطا بجحيم الأشرار فى عرف قومك ثم خرجت منها وعادت اليها ؟ أو توجد نار أخرى غير نار الأبدية ؟ وما فائدة تلك النار بعد هذه ؟ فلا شك أن كل جواب على أحد هذه الأسئلة يوقع المحاوب فى الارتباك ولا يخرجه منه إلا الاقرار المستقيم بأن لا نار ولا جحيم إلا بعد نشر الأجساد والدينونة وما الجحيم الآن أو النعيم إلا الحال التي تشعر بها النفس إن كانت صالحة أو طالحة وأما جزاء هذه وثواب تلك فمؤجلان الى أتيان الرب الذي قال (ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله رؤ ٢٢ : ١٢)

ذلك يكون في المساء (مت ٢٠ : ٨) الذي لا يعقبه نهار فى هذا العالم المعبر عنه بالانقضاء . ذلك يكون في نهاية دعوة المدعوين الى عرس ابن الملك . حين يدخل ليحيي المدعوين ويأمر بفرز الذي لم يتزي بزي أهل الفرح المعبر عنه

بالأشرار واعتقاله وطرحه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان مت ٢٢ : ١١ – ١٣)

هذا هو تعليم الكتاب بامتياز الكتاب . وهذا هو تعليم الكنيسة التي تدوس على فلسفة البشر في جانب بركتابها الذى لا يتحلله كدورة . فما هي قيمة مستنداتك يا طوطاوى بأزاء هذه الكمة الراجحة ؟ هيا بنا نحصرها الى الوسط لنكشف عنها وسقمها ونرى القارئ الى أى طريق أعوج وغرض ذميم سقيم حولها قلم هذا الخصم المقصوف الذي ينسب العمى والعباوة لنا بلا حياء ولا خجل قال .

أولا . أن أبرار العهد القديم توفوا قبل أن ينالوا نعمة التبرير بدم الفادي

هذا حق وان خالفنا وخالف الخصم بل أرباب الشيع الذين خرجوا من حضن كنيسته مشجبين بتعليمها بالنظر الى سعادة القديسين ونحن أن ما حملهم على مخالفة كليتنا في ما تقدم ما هو إلا تشبعهم بهذا التعليم . ولكن لا ندري ما فائدة الخصم من تقديم هذا الرأي فى طليعة آرائه فى حين أنه يعلم أن الذين نالوا التبرير بالمسيح إنما يتقبل بعضهم هذه النعمة وتحمي أجسامهم من الفساد والبلاء اللذين عمهم وعم سواهم

ثانياً . أورد نصوصاً كثيرة من رسالة العبرانيين تفيد أن المسيح فتح الطريق للوصول الى السماء . واستنتج من ذلك ان القديسين بعد خروجهم من عالم الجسد يذهبون حالا الى السماء

وما كان لرسول يرمي الى هذه النتيجة فى هذه الرسالة وانما كان غرضه الوحيد منها أن يعلم الذين كتبها اليهم وهم اليهود ان خيمة خدام هيكلهم التى كانت في البرية أولا تنتقل من مكان الى آخر – وفي اورشليم بعدئذ قد تلاشت بحيرة المسيح وذبيحة بحيرته لان تلك كانت رموزاً لا صيا دخول رئيس أحبار اليهود مرة واحدة كل سنة الذى كان يرمز الى صعود المسيح الى السماء وجلوسه عن يمين أبيه بعد اتمام خدمته المعبرية على الارض . ولكن لو تبصر الخصم لنظر نتيجة خدمته هذه مجسمة في قوله لانصاره (انتم الذين خدمتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر مت ١٩: ٢٨) الذين

الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم . ولكن هذا وذاك بعد القيامة

وانظر كيف نصوص الكتاب تضرب على نغمة واحدة وتدق على وتر واحد وان اختلفت في التعبير فقد قال المسيح للرسل في مكان ثان (في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فأني كنت قد قلت لكم اني أمضي لاعد لكم مكاناً وان مضيت واعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم اليّ حتى حيث أكون انا تكونون انتم أيضاً يو ١٤ : ٢ و ٣)

ثالثاً استند الخصم على قول الرسول (لي اشتهاء أن انطلق واكون مع المسيح فى ١ : ٢٣)

والجواب أن الذي يقول وهو فى عالم الجسد (ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع أف ٢ : ٥ و ٦) والذى يقول عن الذين فى عالم الجسد (بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله إلى أورشليم السموية وإلى ربوات هم محفل الملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤) الذى يقول هذا القول وذاك عن المسيحيين الأحياء ليس بأمر غريب أن يبالغ فى حال الذين يفارقون عالم الجسد ويغبطهم

رابعاً . استند الخصم أيضاً على قول الرسول (أما ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب ٢ كو ٥ : ٦)

والجواب كلام الرسول هذا ينذر بالطمأنينة التى تشمل الذين يفارقون الجسد . لان الذين لا يزالون ملازمين له يعيشون دائماً بل يلزم أن يعيشوا دائماً بحذر وخوف من السقوط فى الخطية مهما تعالوا فى درجة الفضيلة وفي طليعتهم صاحب هذا الكلام (١ كو ٩ : ٥ — ٧ وفى ٢ : ١٢ و ١ بط ١ : ١٧)

خامساً استند الخصم على قول الرسول يوحنا (أيها الاحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لاننا سنراه كما هو ١ يو ٣ : ٢)

الجواب كلام الرسول هذا فى مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحة الخصم وهذا أعظم دليل على أنه يأتي بالنص قبل أن ينبصر الى ماذا يعنى قائله

سادساً استند الخصم على قول الرسول (لاننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ... ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ « ننظر الله ١١ » وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن سأعرف كما عرفت ١ كو ١٣ : ٩ و ١٢ و ١٣)

الجواب لا يوجد فى النص لفظ الحلالة فلماذا يزيد الخصم على النص ؟ ومعناه أن معرفة الانسان ستتسع بعد الموت حين يخلع عنه الجلباب وهو الجسد وتنكشف له الامور بأكثر سعة وليس فيه ما يرومه الخصم منه

سابعاً استند على جواب المسيح للص (اليوم تكون معي في الفردوس لو ٢٣ : ٤٣) ؛ الطهطاوي يكتب للص بدل للص وهو معذور لانه غير متمكن من معرفة لغة العرب وعده الرطانة باللسان الاعجمي افضل من الكتابة الصحيحة باللغة العربية ما علينا » لا قرينة فى النص تدل على أن المراد بالفردوس السماء والظروف تبرهن العكس بسبب كون المسيح لم يكن صعد اليها حينئذ يو ٢٠ : ١٧ وانما صعد اليها فى اليوم الاربعين من قيامته . واليوم يراد به بالكتاب تارة اليوم المشهور الذى هو عبارة عن ٢٤ ساعة أو جزء منه وأخرى يراد به مدة غير محدودة فيجوز أن يمتد الى انقضاء العالم وقد ورد بهذا المعنى مز ٩٥ : ٧ ولا عبرة بطول هذا اليوم لانه ان كان طويلا في نظرنا فهو قصير في نظر الازمنة هذا اذا نظر الى (الفردوس) بالمعنى الروحي . وأما اذا دل على مطلق الراحة فلا يدل على مكان مخصوص اذ يجوز أن يراد به فردوس عدن أو مكانه أو خلافه من منازل بيت الله

واللاتين غير متفقين فى تفسير النص المومأ اليه فمعد صاحب كتاب (وصية المسيح الاخيرة) ان الفردوس لا يدل على السعادة الكاملة وهذا كلامه (واما قال له : تكون معي في الفردوس : ولم يقل له : تكون معي في ملكى : لانه لم يكن فى نيته أن يحل ذلك اليوم في ملكه أعني أن يحصل كل من نفسه وجسده على السعادة الكاملة)

ويوافق هذا الرأى رأى الدويهي في مؤلفه (منارة الاقداس صفحة ٤٩٠ جزء ٢٠)

وهو من أساطين كنيسة الحصم قال (أن الرب لاوقت وعد اللص بقسم ويمين أن في ذلك اليوم الذى كانت شمسه مالت الى الغروب يكون معه في الفردوس . وقد حافظ على وعده هذا . وفى تلك الساعة هبط به الى حضن ابراهيم حيث كانت أرواح الصالحين مسجونة . فكشف لهم نور لاهوته وازال عن قلبه وقلوبهم الاحزان والعتمة وملأهم بهجة وسروراً)

واذا كان الطوباوي يسلم ولا عذر له فقد حال تسليمه بان سيدة لورد تتجلى لعابدتها برناديت وسلامها وان ارواح الابرار تتجلى على هذا القياس فى اماكن العبادة المسماة باسمائهم والمحتوية على كل او بعض ارماسهم ولا يفعل ذلك الا من كان مطلق الحرية لايحجره مكان مخصوص واذا سلم ان لبعض الارواح او كلها القوة على ان تتجلى لذويها فى الرؤى والاحلام . واذا كان من القائلين بمجاجة الارواح على اختلاف احوالها فانه يهدم عمود كل البناء الذي تعب ليل نهار فى تشييده وينهى على سعادة فريق الارواح الصالحة الكاملة وعلى نعيمها كما يقضى على شقاء الارواح الشريرة وجحيمها

وانا نختم هذا البحث بشرح حالة الانفس الآن كما سطره أحد فلاسفة البيعة المدعو الشيخ اسحق ابن العسال في الباب الـ ٦٠ من كتاب اصول الدين قال (ان النفس باقية بعد مفارقة البدن وتشعر بانها عند اتصالها وقت القيامة ببدنها تدرك مالا تدركه قبل ذلك من ثواب او عقاب) وقال (ان النفس الصالحة والشريرة تدرك بما سيكون لها من النعيم أو الجحيم فتنعم بذلك او تعذب بهذا الى ان تقوم في القيامة العامة ويكون كل واحد من لما سيحل بها بالفعل يوم المجازاة كنحو اعمالها. ومثال هذا الشعور اثنان استدعاهما الملك واحداً ليقبل عليه ويتم وآخر ليعاقبه ويعذبه وقد علما بما استدعيا له فبقيا على بابه الى ان ينفذ امره فيهما فالواحد فى غاية السرور والابتهاج فيما قد علم انه سيناله من النعيم والآخر فى غاية الحزن والاكتئاب على ما قد علم ان سيحل به من العذاب والعتاب)

(الحدة والخلاف في هدم بدعة مطهر اللاتين)

اعتقد بعض الفلاسفة بان انفس الاشرار تعتق من آثامها اما بالتسامح بان تتقمص اجساماً منحطة قصاصاً لتلك الاثام التى ارتكبتها في عالم الجسد وكان هذا مذهب أفلاطون . وأما بدخولها في نار مطهرة وكان هذا اعتقاد الكلدان القدماء

وتبعهم فيلو يونس الذي فسر بعض كتب أرسطو وقال فى تفسيره (أن نفوسنا بعد خروجها من هذا الجسد تعاقب معذبة في الجحيم على ما اقترفت من الملاح ومن حيث أن الخطية حصلت للنفس سبباً للاستلذاذ فمن اللازم أن يكون لها لتطهير أيضاً بوجع مؤلم) ورءا هذا الاعتقاد هو الذى ساق أوريجانوس العلامة الى أن يقول بنهاية عذاب الأشرار وقد تجسم اعتقاده هذا فى مخيلات بعض علماء الغرب الذين كانوا يتعصبون له ويحامون عن تعاليمه المضطربة وولدوا من هذا الاعتقاد والطى الفاسد نار المطهر التي تلبث فيها الأنفس زمناً وتخرج منها طاهرة نقية

وقد شجع الطوباوي عن ساعديه وساقيه واندفع الى حلبة السباق يعدو بكل قوته محاولا أن يمسك بكعبه ذلك المطهر الوهمي ويريه للبسطاء مجسما وقد شمل صفحة ١٨ — ٤٥ من نشرته الرابعة فى تأييد ذلك وقال فى مقدمة كلامه (ان المطهر عبارة عن محل تذهب اليه أنفس الأبرار «وأنفس الأبرار بيد الله لا يمالها عذاب» (حكمة سيراخ ٢ : ١) بعد انفصالها من الجسد لتفي ديون مطاليب العدل الالهي المصادرة إما عن الخطايا العرضية التى مات بها الانسان بلا ندامة وإما عن الخطايا المميتة أو العرضية التى غفرت وصمتها بالندامة والاعتراف وإنما لا زال مشتغياً على ماحبها واجب التكفير عنها)

يدفع هذه النظرية الكاذبة بحجج واهية . منها أولاً بالبحث السالف الذى أتينا فيه بأصوات الكتاب أنه لم يصدر حكم ولن يصدر قبل القيامة على الانفس وعلى ما تستحقه من مكان النعيم أو الجحيم وأنها جميعها تنتظر اليوم الأخير لتجازى باجسادها أما البارة فبالنعيم وأما الشريرة فبالجحيم واما نسبة الكتاب الى الأولى من نعيم أو فردوس أو حضن ابرهيم أو ملكوت أو فرح فهو نسبي بلاحظ شعورها ومعرفتها التامة بانها مبررة بدم الفادي وقد يبتدىء هذا الشعور والاحساس فيها قبل انفصالها من الأجساد ١يو٣ : ٢١ و ٤ : ١٧ وعب ١٢ : ٢٢

ثانياً : أن مطاليب العدل الالهي لا تفي عنها عذابات وقتية لانها تلاحظ الله الذى لا نهاية له وبهذه المساواة تكون العذابات . فان لم تدرك الأنفس كفارة المسيح التي تعادل تلك المطاليب فان عذاباتها لا تنتهي مطلقاً لا فى مطهر ولا فى

جحيم لان الخطية المكتسبة المشتملة للأنفس مهما صغرت فى نظرنا فانها تعظم فى نظر ذلك القدوس وتستوجب النقمة الدائمة

ثالثاً : أن تعليم اللاتين بخصوص فاعلية سر المعمودية وسر التوبة مضطرب للغاية لانهم يعلّمون أن الذى يفعل فى كلا السرين هو فعل واحد وهو دم المسيح وبره ولكنهم يختلفون فى النتيجة فعندهم أن الذى اعتمد ومات حالا تحصل على كل شىء من نعم الفدادي الذى مات وتألم عن ذلك المعتمد . وأما إذا عاش ثم أخطأ ثم تاب ثم مات فانه يتبرر من وصمة خطاياه ولكنه يتعذب فى المطهر ولئلا يظن القارىء أنا نرجم بالغيب بدرج تعليم أولئك القوم بخصوص ذينك السرين. ورد فى كتاب علم الذمة والاسرار صفحة ١٤٥ و ١٤٦ (إعلم إننا بسر المعمودية وسر التوبة نتطهر من الخطايا المميتة) فاما أن يقولوا أن الذى يفعل فى سر المعمودية هو غير الذى يفعل فى سر التوبة ليتبنوا بقولهم هذا مطهرهم أو يقولوا بالنسبة لسر التوبة العكس ومن ثم لا يلزمهم أن يأتوا على اسم المطهر بذكر مطلقاً إذ يكون وجوده من قبيل تحصيل حاصل . ولكن انظر الرسول بأية قوة يشرح فاعلية التوبة وحصولها على ما حصلت عليه المعمودية إذ الفاعل فى كليهما واحد (ولكن إن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم . . . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ١ يو ١ : ٧ و ٩ و ٢ : ١ و ٢ بقوة هذا الشرح الذي يبين أن الخطايا ونتائج الخطايا مهما عظمت يبيدها بر المسيح ويلاشيها دمه الاقدس يهدم الرسول المطهر الى الحضيض وينقضه من الأساس

وأنا نرد على احتجاجات الخصم وحجته الأولى هى

أن رجال الله مثل آدم وموسى وهرون وداود بعد أن غفر الله لهم خطاياهم قد اقتص منهم فالأول بموته الطبيعى وعدم أقامة جسده بعد غفران خطيئته والثاني والثالث بعدم دخولها أرض الميعاد والرابع بموت ابنه ولذا لا بد من قصاص الخطيئة المغفورة التي ان لم يقتص الله من مرتكبها فى هذا العالم يقتص فى العالم الثانى يعني فى المطهر هذه نظرية الخصم وهذه نتيجتها

الجواب لو كنا نريد أن نقصر الحديث ولا نطيل الأخذ والرد لاكتفينا بدفع حجته بحادثة أهل نينوى فى العهد القديم عهد العدل وبحادثة الابن الشاطر فى عهد الرحمة والجود والاحسان ومثل ذلك حادثة الخاطئة والعشار واللص وصفا وبولس فان هؤلاء البررة وأولئك لم يعقب غفران خطاياهم عقاب أو قصاص يفي كما يزعم الخصم الكافر بمقدرة دم الفادي العدل الالهي ولكننا نروم أن نشرح تعليم كتابنا الالهي بخصوص الخطية وقصاصها وقصاصها نوعان أحدهما إظهار سخطه المتناهي ضد معاصي البشر التي لا علاج لها ولا شفاء منها وهذا تجلى قديماً فى جلب الطوفان على الناس الاشرار فى زمان نوح وانزال النار والكبريت على أهل سادوم وعامورا فى زمان لوط وابرهيم والمقصود من هذا النوع هلاك الاشرار وردع غيرهم والنوع الثانى يقصد الله به إصلاح سيرة الخطاة فهو فى هذه الحالة بعد علاجاً ودواء لجروح خطاياهم ومرامٍ لأدوائهم لا قصاصاً ولا انتقاماً ويكون عبرة وعظة لغيرهم وهذا العلاج يسميه الكتاب محبة من والد حنون يريد تربية وتهذيب أخلاق بنيه لا انتقاما ولا كراهة كما قال الرسول (وقد نسيتم الوعظ الذى يحاطبكم كبنين يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم كالبنين فاي ابن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فاذاً نحن نقول لا بنون (عب ١٢ : ٥ — ٨) وقوله (لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم (١ كو ١١ : ٣١و٣٢)وقول صفا (الذي به تبتهجون مع انكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية أيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (١ بط ١ : ٦ — ٨) وقول الرب فى الرؤيا ان كل الذين أحبهم أوبخهم واؤدبهم فكن غيوراً وتب (رؤ ٣ : ١٩)

ان الكنيسة فهمت من هذه الاقوال الالهية أن التجارب التى يجرب بها المولى الخطاة هي علاجات وعلاجات وقتية يقصد بها تعالى اصلاح سيرة التائبين ولم تفهم منها انها وفاء لعدله الالهي البتة حتى إذا كانت لا تتم فى عالم الجسد

تنعم في الخارج عنه أي بعد هذه الحياة والذي يدلك على هذا الفهم انها من جهة كانت تفرض على التائبين تأديبات غير متساوية لأجرامهم وذنوبهم بل كانت تلاحظ استعداد كل منهم لقبول التأديب بقطع النظر عن ثقل ذنبه أو خفته ومن جهة أخرى انها كانت تتصرف بهذه التأديبات فتنقص منها أو تلغيها في بعض الاحيان لاسيما عند وقوع المؤدبين في اخطار فقد الحياة راجع قانون ٦ و ٢٢ لمجمع أنقرة و ٢ لمجمع قيصرية الجديدة و١ و ١٣ للمجمع الاول المسكوني ، ٧ لمجمع قرطجنة ، ٧٣ لباسيليوس ، ٢ لغريغوريوس النيسي وتأييداً لهذا الفهم ندرج خطاب الذهبي الفم على توبة الابن الشاطر قال :

(هذا الابن إذن هو رسم للساقطين بعد الحميم اما الدليل على انه يشخص الساقطين بعد المعمودية فظاهر من كونه يدعى ابناً لان ما من أحد يستطيع أن يسمى أبناً مالم يكن معمداً وقد كان ساكناً بيت أبيه ومتمتعاً بجميع ماله وقبل المعمودية لا يمكن التمتع بما للآب فضلا عن نوال الميراث ، فكل هذه دلالات ظاهرة على إن الابن الشاطر يشخص طغمة المؤمنين فبعد أن ذهب هذا الشاطر إلى أرض غريبة وعلم بالفعل كم هو شر عظيم سقوطه من بيت أبيه عاد اليه ولم يجحد عليه ابوه بل قبله بابه مفتوحة ولماذا قبله هكذا ؟ لأنه كان أباً لا حاكماً . ولذا فقد كان رقص وطرب واحتفال وكان البيت باشاً ومبتهجاً فماذا تقول إذن أهذه هي مجازاة الشر ؟ ان هذه المكافأة أيها الانسان ليست جزاء للشر بل هي مكافأة للرجعة وليست للخطية بل للتحول والأمر الاعظم من ذلك ان الابن الاكبر تذمر من هذه المعاملة . وأما الأب فاقنعه بوداعة قائلا : انك معي دائما . وأما هذا فكان ضالا فوجد وكان ميتاً فعاش فكأنه يقول انه عند ما يطلب تخليص الهالك لا وقت للمحاكمات ولا للفحص المدقق وانما الوقت وقت التعطف والصفح فقط

(لان الطبيب الحكيم لا يؤجل تقديم الادوية لعليله ويطلب منه جزاء وقصاصاً على طياشته التي نشأ عنها مرضه فأذ قد عرفنا أن الله فضلا عن انه لا يانف من الراجعين اليه يقبلهم إلى درجة ليست أدنى من درجة المقومين وانه لا يطلب قصاصاً بل هو يأتي ويطلب الضالين ويفرح بوجوده ايام اكثر

من المخلصين فلا ييأس اذا كنا من الاشرار ولا تهامل واثقين بانفسنا اذا كنا من الابرار وينبغي أن نخاف من السقوط ان كنا من المقومين وأن ندم ان كنا من الخاطئين . وما قلته في البدء أقوله الآن ايضاً وهو أن الثقة بالذات لمن كان مقوماً واليأس لمن كان ساقطاً كلاهما خيانة في أمر خلاصنا ولهذا يقول بولس الرسول صيانة للمقومين (من يظن فيكم انه قائم فلينظر كي لا يسقط) مقالة في التوبة

وقال (اننا اذا تنسا ودنا أنفسنا نستطيع ان أردنا أن نعتق من القصاصات الابدية ويصرح بانه يؤتينا القصاصات الوقتية عند ما نرفض الرجوع اليه وانه انما يأتينا بتلك التأديبات للقصد الوحيد ليشفينا من الخطية وهذه عبارته « الرسول » لانه قال « لو كنا ندين أنفسنا لما كنا ندان » فلم يقل لو عذبنا وقاصصنا أنفسنا بل قال « لو كنا ندين أنفسنا » أي لو أردنا أن نعرف خطايانا وحكمنا على بقايصنا لكنا اعتقنا من القصاص الذي هنا والذي هناك لان من يدين نفسه يستعطف الله استعطافاً مضاعفاً ـ أولا : بكونه عرف خطاياه وثانياً بكونه سيصير في المستقبل مبتعداً عنها وبما اننا لا نريد أن نصنع الأمر الخفيف أيضاً فلا يطيق مع ذلك أن يعذبنا نحن والمسكونة كلها معاً ل يشفق علينا في هذه الحالة ايضاً تالياً ما ديمومة هنا حيث القصاص وفق والتعزية كثيرة والامر عتق من الخطايا والامل الصالح بالمستقبلات يخفف علينا الحالة الحاضرة وقد قال ذلك معزياً المرضى من جهة ومن جهة أخرى مشدداً عزائم الآخرين ولذا يقول « فاذا كنا ندان نؤدب من الرب » فلم يقل نعذب أو نقاص بل قال نؤدب لأن هذا الامر انما هو نصيحة لاحكم ودواء لاقصاص وتقويم لا تعذيب) مقاله ٢٨ على ١ كو

وقال (ان واجب الرعاة والآباء الروحيين كله يقوم بشفاء الخطأة من الامراض الادبية بالتأديبات أو بوسائط أخرى لا بقصاصهم قصاصات خصوصية على الخطايا . لأن المسيحيين بنوع خصوصي عن سائر الامم لا يسمح لهم أن يصلحوا هفوات الخطاة بالوسائط الاجبارية ولهذا فان الغرباء عن الديانة المسيحية عند ما يكون اناساً مجرمين جنوا ضد الشريعة يمكنهم أن يحاكموا

بسلطان عظيم ويمنعوهم عن عوائدهم رغماً عنهم . ولكن نحن يجب علينا أن نصلح من كان كذلك لا بالاجبار بل بالاقناع لأننا لم نعط من الشرائع سلطة اجبارية لمنع الخطاة من الخطأ ولا وجه لنا أن نستعمل القوة ان سمحت الشريعة مادام ان الله لايسمح الاكليل للذين يبتعدون عن الخطية جبراً بل للذين يتركونها من تلقاء ارادتهم

(ولهذا يحتاج الامر إلى اوجه كثيرة يقنع بها الضعفاء أن يخضعوا طوعاً للعلاجات المعينة لهم من الكهنة ويعترفوا لهم أيضاً بالملة على المعالجة . لانه ان هرب « الخاطيء » بعد الربط فيجعل الشر اردأ مما كان وان اعرض عن الاقوال القاطعة مثل السيف فيضيف باحتقاره اياها جرحاً على جراحه ويمسى أمر المعالجة علة لعلة اردأ حيث ليس من يستطيع أن يجبره أو يداويه كرهاً فاذا تعمل اذا ؟ « أيها الكاهن » لانك اذا اكثرت من الوداعة مع من يحتاج إلى قساوة عظيمة ولم تتعمق فى سبر الجرح العميق فكون قد قطعت حاسماً . فلهذا يجب أن يكون الراعي ذا فطنة عظيمة وأن تكون له ربوات من الاعين ليلاحظ من كل جهة حالة النفس لانه كما ان كثيرين يتصلون إلى درجة قطع الرجاء ويسقطون فى اليأس من خلاصهم لعدم إمكانهم احتمال العلاجات المرة هكذا كثيرون غيرهم إذا لم يبالوا تأديبات توازى خطاياهم يسقطون فى الاحتقار ويصيرون شراً مما كانوا وينجرأون على خطايا أعظم . فيجب اذن على الكاهن أن لا يترك شيئاً بلا فحص بل ان يفحص كل شيء بالتدقيق ويعطي الموافق للمليل حتى لا يكون تعبه باطلا واهتمامه فارغاً) فى الكهنوت خطاب ٣

وقال (انا قبلا كنا نتكلم عن التوبة وكنا نقول أن طرق التوبة كثيرة ومتنوعة تجعل لنا الخلاص سهلا . افأنت خاطيء ؟ ادخل الكنيسة قل خطئت فتحل خطيتك . لأننا ذكرنا داود كيف خطيء وحل خطيته ثم ها نا طريقا أخرى وهى النوح على الخطية وقلنا بمادا يقوّم هذا التعب ؟ فلا يطلب منك أن تقدم دراهم ولا أن تمشى طريقاً طويلة ولا أن تعمل شيئاً آخر من ذلك بل أن تحزن على خطيئتك فقط . . ثم اننا بينا أيضاً طريقاً ثالثة للتوبة واتينا بذكر القريسى والعشار من الكتاب الالهي وأوضحنا كيف سقط القريسى من البر بسبب

كبريائه وعجرفته وكيف ان العشار اثم تواضعه عدلا ونزل مبرراً وصار فاضلا وهو لم يتكبد اتعب لانه دفع كلمات وأخذ أوامر . فلنأت الآن إلى توابع الكلام ولنقدم لكم طريقاً رابعة للتوبة . وان سألتم ماهي هذه ؟ قلت هي الرحمة ملكة الفضائل التى تصعد البشر بسرعة إلى قاطر السماء وهي أفضل المدافعين عنهم . غير أن لك طريقاً أخرى أيضا للتوبة سهلة جداً يمكنك ان سلكتها أن تعتق من الخطايا وهي أن تصلي ولا تستثقل الصلاة ولا تطلب رحمة الله بضجر وهو لا يرفضك إذا داومت ذلك بل يصفح عن خطاياك ويعطيك مطلوبك) فى التوبة مقالة ٣

وقال (فاعرف العقاقير التى تشفى جراحك وصمدها بمواظبة وهاهي أفرادها : التواضع والاعتراف والذكر فى الصدقات والرحمة بالمال والاعمال والصلاة بملازمة وعدم الحقد : فأية حجة تبرئنا مادامت لنا طرق كهذه كثيرة العدد نصعد بها الى السماء وعلاجات متنوعة شافية لجراحنا إذا كنا نبقى بعد الجحيم على حالتنا عينها ؟) مقالة ٤ على ٢ كو

وقال بشأن توبة أهل نينوى (ما الذى نفع القوم ؟ فانهم ضمدوا جراحهم بالصوم وكان ذلك الصوم شديداً وصمدوها بالجلوس على الارض ولبس المسح والرماد والانتحاب وصمدوها أيضاً بتغيير سيرتهم الرديئة فلننظر الآن أي علاج من هذه العلاجات جعلهم أصحاء . فقد قال الكتاب (أن الله رأى كل واحد منهم رجع عن طريقه الشريرة وندم على الشر الذي نوى أن يصنعه بهم) فلم يقل إذن أنه رأى الصوم والمسح والرماد وأنا لا أعنى أنه يقصد بذلك أن ينفى الصوم حاشا بل يجب أن نجعل صومنا أفضل بالابتعاد عن كل شر) مقالة ٤ على ٢ كو

والحاصل من ذلك جميعه أن الأعمال التي ترافق التوبة وتكون أثماراً لها وهى الصوم والصلاة والدموع والرحمة هى علامات وبراهين على رجوع الخاطيء عن خطاياه وعلى تقديس حياته فى المستقبل لا أنها وفاء لعدل الله الذى يعلمنا الكتاب أنه لا يأتي الانسان الا من طريق إيمانه بالمسيح من طريق بر المسيح فقط الذي وفى عدل الله عن هموم البشر بشرط الايمان بالمسيح . ومن ذلك يعلم أن التأديبات التى تحل بالخاطيء إما مباشرة يعنى من الله أو بواسطة خدام الكلمة لم تخرج من

كونها أدوية تعالج بها كلوم الخاطيء . وقد ترفع عنه حالا حينما تنجع وتاتى بالفائدة المطلوبة ولا تستمل فى الخارج عن حياة الجسد . وقد رأينا أن الله عفا عن تاديب الخاطىء فى أغلب الاحيان وكما هو واضح من تصرفه مع أصحاب الساعة الحادية عشرة (مت ٢٠ : ٩) وجاراه فى ذلك بعض خدام كلمه كما رأيت من تصرف المعمدان مع التائبين إذ اقتصر على أن يطلب منهم أثماراً تليق بالتوبة مت ٣ : ٨ وهى الرجوع عن مساويهم والمعيشة المرضية لله فى المستقبل (لو ٣ : ١٠ — ١٤)

فاذاً لا فائدة للخصم أن يثبت من الكتاب أن الله يقاص كل خطية يتوب عنها مرتكبها فى هذه الحياة كي يستوفى تعالى بهذا القصاص عدله الالهي وأنه إن لم يفعل ذلك هنا سوف يفعله هناك فى مطهر ناري ! !

ثانياً قال الخصم أن الخطايا التي يعاقب عنها الخاطيء فى المطهر هى الخطايا العرضية التى لم يتسن له أن يتوب عنها قبل الوفاة

الجواب لو قال الخصم أن هذه الخطايا عبارة عن الذي يرتكبها الانسان بجهل بلا قصد التي يقول عنها النبي يعم الخاطيء : مَنْ السهوات طهرني يارب (مز ١٨ : ١٢) واكتفى بهذا القول لسلمنا له بعرضيتها وفى الوقت ذاته بحثنا معه فى الوسيلة التى ينجو الخاطيء بها منها بدون أن يضطر لينقى منها أن يذهب الى ذلك المنطس الناري وهذه الوسيلة ظاهرة فى كتب الخصم ظهور الشمس فى أيام الصيف « فى ندر نقاده ٢٧ يونيو « تاريخ كتابة هذه الحلة سنة ١٩٣٢ » وذلك يقول صاحب كتاب « علم اللاهوت صفحة ١٩٦ » وهو (أن السدامة الكاملة هي كافية لان تهب البر والنعمة قبل قبول السر « سر التوبة » بالفعل أي باقترانها بنية صادقة وعزم ثابت ملما يكون مضمراً فى قبول سر التوبة متى أمكن ذلك) هذا عن الخطايا بوجه العموم وأما عن العرضية فقال فى وجه ١٩٧ (أنه خارج الاعتراف تكفي حركة ما من المحبة لمسح الخطايا المذكورة) فكنت أقف أنا والقارىء فى هذه النقطة ولا أدعه يتجاوزها فيه فنراً الى أن يهدم بيده ذلك المطهر ويطير بتلك النفس الى السماء الثالثة حالا كما يزعم

أما وقد اندفع يتفلسف فى وزن الخطايا وجعل يقول هذه ثقيلة توجب نار جهنم وتلك خفيفة توجب المطهر فلا مندوحة لنا أن نعدل عن الجرى معه وقد

ضرب لاثبات نظريته مثال تصرف الحكام مع الائمة فقال أن قصاص المحاكم المدنية يختلف باختلاف أنواع التعديات الثلاثة التي هى المخالفات والجنح والجنايات وأنها لا تقاص من يسرق بيضة قصاص من يسرق جملا والا فتكون محاكم ظالمة ونجل الله عن ان يفعل ذلك أيضاً . هذا هو برهان فيلسوف طهطا ونقول فى الجواب عليه أولا . أن الشريعة المدنية لا تتفق مع شريعة الخصم التي أنكرها انا واحتج عليها مثال ذلك أن الخصم يعتبر إن من أنواع السرقة ما هو خطأ عرضى غير مميت صحيفة ٢١ من كتاب علم اللاهوت والاسرار كسرقة خمسين غرشاً بالقياس الى سرقة مائة غرشاً (ص ٢٥ من ذلك الكتاب) وهذا بخلاف الشريعة المدنية التى تعتبر السارق لهذه الكمية أو تلك مذنباً وتشجبه

ثانياً أن شريعة الخصم تعتبر سرقة الغني حلالا إذا كان السارق فقيراً

ثالثاً أنها تحسب سرقة المدين حلالا أيضاً (ص ٧٤ من ذلك الكتاب) وهذا وذاك مخالفان للشريعة المدنية لانها تشجب السارق الفقير والسارق لمدينه

أجيب ثانياً أن الخطية التى بحسب نظرنا القاصر نعدها خفيفة تعد فى نظر الحق ثقيلة وموجبة للعذاب الأبدي وسبب ذلك أنها تهين جلاله الالهي الذي لا نهاية له فتستحق عذابا بهذا القياس وعليه فان لم يقدم مرتكب هذه الخطية وفاء يعادل ذلك الجلال فانه يستمر معذبا إلى ما لانهاية ولا وفاء يعادله إلا بر الصليب الذي يشمل الخاطيء بالايمان فقط اذا لم يكن لديه الوقت الكافى للاعمال التقوية واضرب قياساً على حسبان الله للخطية ثقيلة التى ننظر اليها بخفة ونحسبها عرضية وهو إن جمع الحطاب من الارض المشاعة للعموم ليس سرقة وبالتالي لا اثم فيه ولكنه حسب اثماً عظيماً مميتاً بالنظر الى واضع الناموس الذي نهى عن جمعه يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ — ٣٥) وعلى هذا القياس احسب سرقة البيضة تهين واضع الناموس الذي قال (لا تسرق) ولو كان ليكوري واضع شريعة اللاتين فى زمن موسى لاحتج على الله واعترض موسى وصاح فى وجهه ووجوه قومه قائلا : القوا الحجارة من أيديكم ان الخطية خطية محتطب الحطب يوم السبت عرضية وخفيفة لا توجب الموت أليس الأمر كذلك يا أستاذ الاقباط النبع ؟ وما أدراه أن مخالف تلك الوصايا الصغرى حكم المسيح عليه بالجحيم

حسب فهم شراح الانجيل جميعهم وهكذا المجارى له والمتعلم منه تلك المخالفة وهذا هو الباب الواسع وعكسه الباب الضيق وهذا هو الذي نبى بينه على الرمل السامع الوصايا الصغرى والمخالف لها وعكسه الذى بني بيته على الصخر الذى سمع تلك الوصايا وقام وفعل بموجبها والعبرة بالنتيجة يا معلم ان كنت تدري . اقرأ بسرك خاتمة خطبة السيد على الجبل من مت ٧ : ٢١ — ٢٧ بالناموس هم يمررون (رو ٢ : ١٣)

وما أدراك فان الكلمة البطالة الخطيئة التى فى بطرك صغيرة وذرة لا محل لغفرانها الا فى مطهرك انها مسجلة عليك لتدان عنها وتعطي الجواب عليها يوم تحمر فيه الوجوه يوم الدين (مت ١٢ : ٣٦) ولا يفيدها ويقيل عنها غفران بابك الذي هو محل ارتياب عند قومك أنفسهم ص ٩٤ من كتاب المجمع اللبنانى وان بالغ فى فائدته ليكوربك وأحله محل كفارة الصليب ق ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ وهكذا تضارب تعاليمك بعضها واذا انتقدها البرموسى سببته وقلت ان الجهل أعمى بصيرته واني لمفاخر بهذا الجهل بمقدار ما تفاخر باضطراب مباديك

واعلم يا أستاذ اننا لا نستطيع أن نتبرر بدون أن نفرح بر المسيح باعمالنا والا فنحن مشجوبون ومصيرنا الهلاك لا محالة على ادنى مخالفة من وصايا الناموس (لأن جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به (غل ٣ : ١٠) هل تعلمت يا أستاذ من شرائع ليكوربك هذه الحقائق أو اكتفيت أن تعرف منها الخطية الثقيلة والخطية الخفيفة الخطية المميتة والخطية العرضية وكان هذا علمك فقط ؟

النقطة الثالثة احتجاج الخصم بما ورد أولا فى الكتب الطقسية من قطع الصلاة عن الأنفس المسيحية التي فارقت أجسامها وثانياً بما ورد فى سفر المكابيين عن تقديم يهوذا المكابي للقرابين عن الانفس التى سرقت الاصنام (٢ مكا ١٢ : ٤٣ — ٤٦)

فالجواب أنا أثبتنا فى موضوع سعادة القديسين قبل القيامة التي حامى عنها وأيدنا عكسها بالنصوص الصريحة التي دلت على أنه لم يحكم بعد على أحد لا بالسعادة الابدية حتى أنه لم يمكن ان تطأ عتبة بابها الانفس الملوثة بالخطايا الخفيفة والعرضية حسب تعريف الخصم بعد أن فارقت عالم الاجساد بلا توبة منها ولا بالعذاب الابدي حتى انه لا يمكن الخروج منه إلا بعد مغفرة تلك الخطايا بل دلت تلك النصوص على أن جميع المستقلين ما زالوا ينتظرون اليوم الأخير الذي يصدر فيه النطق الالهي القاضى بفرز الاشرار لوحدهم والابرار لوحدهم وانتقال الجانب الأول الى مكان كان معداً لهم والثانى الى مكان آخر لم يعرفوا طريقه من قبل فمقدمة الخصم يكذبها الكتاب مع نتيجتها أيضاً

أما صلوات الكنيسة عن الأرواح المنتقلة فموضوعة على هذا الاعتبار وهو أن عموم المسيحيين يؤلفون جسداً واحداً هو جسد المسيح السري بقطع النظر عن كون بعض أعضاء هذا الجسد الواحد قد انتقل الى العالم الآخر وبعضه لا يزال على الارض . فان هذا الجسد يهتم بمصلحة أعضائه وتمثله الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة فالأولى ترفع الصلوات من أجل عموم الأحياء المنكوبين بكل نوع من أنواع الكربات ومنها المرض والمرض المحطم المدنف والمؤدى الى انفصال النفس من الجسد هذه الابتهالات ترفع يومياً على مذابح الكنيسة ويذكر فيها كل من فارق الحياة صماً وأنها توافق الحمل الحامل خطايا العالم وأنها ترتكز على الكفارة الأبدية وآلام المصلوب الذي وفى العدل ولا شيء بره ورفع عن الهالكين الهلاك . وحسب زعم ناس الخصم أن ذبيحة القداس تغفر الخطايا العرضية فقط ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة وهو السر والاسرار . وتترك العذاب الزمنى الباقي بعد مغفرة الذنوب ص ١٧٨ فالنفس المنتقلة بهذه الذنوب تغفرها حالا تلك الذبيحة وتقيلها من العذاب المرعوم وتذهب مبررة للمسئولية الى حيث الانفس البارة ولا يخوجها الحال أن تلج ذلك المغطس الموجود فى محيلات اللاتين فقط ومن مفارقات هؤلاء القوم المخالفين انهم يقولون أن نقطة واحدة من المياه كافية لتلد ابن آدم الولادة الجديدة وتمحو من نفسه وجسده كل الخطايا الموروثة والمتخلفة وتنظمه مع الملائكة الذين لم يحطئوا ولكنه ان هنا هفوة صغيرة بعد ذلك فلا تحرق هذه الهفوة نقطة من نار المغطس بل يغطس فيه الى قمة رأسه الى أن يتنقى منها بعد زمن .

النقطة الرابعة من براهين الخصم الكتابية التي استدل بها على وجود المطهر هي أولا قول السيد : كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضى ويسلمك القاضى الى الشرطى فتلقى فى السجن الحق أقول لك أنك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الاخير (مت ٥ : ٢٥ و٢٦) وقد ذهب الطيطاوي فى تأويل مراد السيد من هذا الكلام التأويل الاحرق الاعوج لانه عبر عن هذا الفلس الاخير بوفاء العدل الالهي بعذاب النار الذى توقع عليه وهو فى عالم الجسد ولم يقم به كما ورد فى النقطة الاولى واللاتين فى حلف مع بعضهم فى هذا التأويل فلما رى وسمع هذا الخصم يقول ان عذاب النار فى الدنيا هو وفاء للعدل الالهى عن ذنوبه نرى غيره يقول انه تأديب فقط ودواء يقصد به شفاء البار من جروح الخطية وانقياده الى التوبة الحقة التي بلا جدال لامكان لها فى غير هذا العالم وهذا الرأى الذى يقوض بناء الخصم هو رأي صاحب كتاب علم الذمة والاسرار فى ص ٣٠٧ حيث يقول (ان التأديب الكنائسى هو عقاب موضوع بوجه دواء على الانسان المعتمد المذنب لكى يتوب وهذا هو قصد الكنيسة وضع التأديب)

وورد فى ص ٦٧ من كتاب المجمع اللبناني (يعظ الكاهن التائب ويهبه الادوية المناسبة لازالة الحطية ويلاحظ بان القانون يكون مناسباً لاصلاح السيرة القديمة ودواء لضعف المعترف) وعليه يكون هذا التأديب المقصود به علاج الخاطىء لا علاقة له بمعنى الآية التي أولها الخصم حسب مراده ومراد مطهره بل يكون معناها هو إن الاخ يجب عليه أن يوفى أخاه ماله عليه من الواجبات وأن يصالحه ما دام حياً قبل مجيء يوم الرب وقبل أن يجلس على كرسي الدينونة الاخيرة حين يقوم الاموات جميعاً ويحضرون أمامه لمناقشتهم وحسابهم ليحاكمهم بالعدل وحينئذ ينتقم من ذلك الاخ إن أهمل الواجب عليه فى حياته إذ يقف مطلوبه مشتكياً عليه ومحتجاً ضده على طلبه له فيسلمه بعد صدور الحكم بادانته الى الشرطي الملاك الذى معه مفتاح الهاوية (رؤ ٢٠ : ١) وهذا يلقيه فى السجن الى جهنم فلا يخرج منه أبداً اذ يكون قد قفل باب الوفاء والكفارة كفارة الصليب فى وجهه وانحل السوق وبطل موسم الاتجار وذهب كل الى بيته الأبدي (حا١٢ ٥)

وكيف يصح فى عرف الخصم ان يكون السجن فى الآية بمعنى المطهر وهى تصرح ان الالقاء فيه لا يكون إلا بعد التسليم الى القاضى أي بعد الدينونة فهل يكون المطهر بعد الدينونة ؟ ثم كيف تقدر النفس أن توفى الفلس الأخير وهي فى المطهر فهل عذابها المطهري يقوم مقام الايفاء وإذا كان لأحد دين على آخر واشتكى عليه الى الحكومة وهذه قبضت على المدين وزجته فى السجن مقيد الرجلين واليدين وضربه أشد الضرب وعذبته كثيراً فهل ينال الدائن دينه من خصمه ويستوفى حقه المهضوم ؟ لا وعمرك يا طوطاوى

ثم ما قولك يا أستاذ بمعنى هذه الآيه (ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر مت١ : ٢٥) فهل تفهم من ذلك والعياذ من هذا الفهم ان يوسف عرف أم يسوع بعد ولادته ؟ وإن لم تفهم ذلك وفهمت العكس فلماذا تلومنا إذا قلنا لك أنه لا يمكن خروج المدان من سجنه وبالتالي أن الآية لا علاقة لها بمطهرك البتة

النقطة الخامسة تثبت الخصم بنص الرسول الذى يقول فيه

(ولكن إذا كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يستعلن وستمحص النار عمل كل واحد ماهو ان بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة ان احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار (١كو ٣ : ١٢ — ١٥) فقال ان هذه النار هي نار المطهر

وعليه نجيب أن هذا التفسير لا ينطبق على معنى مراد الرسول من هذا النص لأسباب منها أنه يشير به الى ما سيحدث يوم القيامة العامة لاقبلها بذكره القرينة وهي قوله (اليوم) الذي أراد به عموم كتبة الوحى يوم القيامة العامة والدينونة والشواهد على ذلك تكاد لا تحصى ولذا فلا علاقة للنار التى يذكرها الرسول بهذا اليوم بنار المطهر التي تكون حسب زعم الخصم قبله. السبب الثانى أن الرسول يقول أن هذه النار ستمتحن عمل كلا الفريقين الابرار والاشرار عمل كل من بنى منهما: ذهباً فضة حجارة كريمة أو خشباً عشباً قشاً : وهذا بخلاف معتقد الخصم الذى ينزه الفريق الاول عن الدخول في نار مطهره فأداً لا دخل لنار ذلك اليوم الممتحنة بنار المطهر الثالث ان سياق الكلام الذى يربط بعضه بمعنى كما بسلسلة وقيد يدل على وجود

بانٍ ووجود بناء ويقصد بالاول خدام الكنيسة والمرشدون والرؤساء وبالثاني موضوع ارشادهم اعني المرؤوسين والموعوظين الذين شبهوا بالمادن التي تصهرها النار وتخرج منها لامعة مصقولة شفافة . وشبه البعض الآخر بالخطب الذي تحرقه النار وتفنيه . فالمرشد الذي قام بما يجب عليه وتكلل عمله بالنجاح فسوف يسر ويفرح اذ يرى موضوع تعبه وجهاده ووعظه وسهره وهو ابناء الطاعة ذوو الفضيلة قد نالوا السعادة وابا المرشد الذي قام بالواجب ولكن بذاره لم يأت بثمر وقد هلك فسوف يأسف ويحزن على موضوع تعبه وهو العصاة والمتمردون الذين رأى عاقبة تمردهم الوخيمة ولكنه نجى نفسه من المسؤلية عنهم وعن تبعتهم بقيامه بالواجب الذي عليه فاين اذاً المطهر؟ وليوحنا الذهبي الفم رأي آخر في تفسير كلمة (بخلص) اعتمد عليها مرقس الافسسي في مجمع فلورنسا واورده صاحب كتاب البوق الانجيلي ص٨٢ من الجزء الثاني وهو ينفي المطهر ويخالف تفسير الخصم على كل حال

وقبل ان نخرج من هذا الموضوع نوجه هذه الاسئلة الى الخصم ونطلب الجواب منه عليها وهي كيف يسمح هذه تعالى ان تنال الانفس وحدها عذاب المطهر في حين ان اجسادها التي شاركتها في ارتكاب هذه الخطايا بل كانت المسببة لها لا تشاركها في هذا العذاب بل تبقى ضمن الثرى لا تشعر بشيء ؟

وكيف يمكن وقت القيامة ان تتحد النفس المطهرة بجسدها الذي لا يزال حينئذ ملوثاً بالدنس اذ لم يدخل مطهراً ويتطهر به ؟ وكيف يمكن ان يدخل هذا الجسد المدنس السماء التي لا يدخلها شيء فيه نجس او رجس ؟ فهل عذاب النفس في المطهر يقوم مقام عذاب الجسد ؟ وهل تفي بذلك عنه وتنيله الطهارة التي نالتها بمرورها في برزخ المطهر النارى ؟

ما هي نار هذه المطهر هل هي مادية كنارنا ام بالعكس ؟ فان قال الخصم انها مادية قلنا كان الواجب ان تكون للجسد المادي لا للنفس المنزهة عن المادة وان قال ان تلك النار غير مادية قلنا اذاً تكون نار جهنم . ولكن النفس التي تاج هذه النار لا تستطيع ان تخرج منها ابداً باعتراف الخصم وتعليم الذي يقول : نار العذاب لا ينطفىء ودوده لا يموت:

ثم ماذا يجرى بالانفس التي في المطهر وقت القيامة والدينونة وهي لم تتم ما عليها من الوفاء ؟ وبالتي يتحتم عليها بدخوله حينذاك وتحتاج الى مدة تستوفي عذابها فيه ؟ هل تسامح بهذه المدة ؟ أوتخرج من المطهر وتحضر الدينونة وتدان ثم ترجع اليه لكي تتم فيه مدتها ؟ ام تنوب عنها اجسادها في حضور الديتونه كما نابت هي عن اجسادها في نوال العذاب المطهري ؟ ولكن الاجساد لا تستطيع القيام خلوا من الانفس . او يقسم الله الديونة الى عاجلة يدين بها العالم والى آجلة يؤخرها الى انتهاء مدة العذاب المطهري ؟ ولا شك ان السكوت من الاجابة على هذه المعضلات هو عين الاقرار بعدم وجود المطهر والاعتراف بان التعليم بوجوده ضلال وجهل مطبق . وعلاوة على ما تقدم نسأل الناظر عن هذه الاراء المفارقة التي وردت في كتب قومه بخصوص مفاعيل الاشتراك من الاسرار المقدسة هل تدع المطهر وجوداً ؟

ورد في ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة (ان الاسرار تغفر الخطايا العرضية) « وسكتة عن المميتة يا خال »

وورد في ص ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني (ويصدر عن هذه التقدمة التير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تنقص شيء اصلا ولذلك لا تتقدم عن خطايا المؤمنين والاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تتقدم ايضاً عن الاموات الراقدين بالمسيح)

ورد في ص ٢١٦ من لاهوت انطونين مجلد ثان (ان ذبيحة القداس تمنح الذين تتقدم لاجلهم « الاحياء طبقاً » مغفرة الخطايا المميتة والعرضية نظراً الى الجرم والقصاص الزمني الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع التريدنتيني في الرأس ٢ من الجلسة ٢٢ : ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وبتقدمتها يرتضي الله مانحا النعمة وموهبة التوبة عافرا الجرائم والخطايا الجسيمة ايضاً . وفي القانون ٣: من قال ان ذبيحة القداس تفيد المتناول وحده وانه لا يجب ان تقدم لاجل الاحياء والاموات وللوفاء عن الخطايا والذنوب ولاجل ضروورات أخر فليكن محروماً . فتمنح بدون واسطة مغفرة القصاص الزمني الواجب لاجل الخطايا المغفورة نظراً الى الذنب)

وورد في ص٢١٧ (وبما انها « أي ذبيحة القداس » استماحية فلها قوة طلب كل جنس النعم حتى الزمنية ايضاً بحيث انها تقود الى الخلاص الابدي لان هذه الذبيحة التي لها هذه القوة تحوى المسيح واستحقاقه) ويسلم الطهطاوي ولا يجهل مزايا

ذبيحة القداس انها تقدم عن كل اعضاء جسم المسيح السري اي عن افراد المسيحية جميعاً فتغفر ذنوبهم حسب منطوق هذه النصوص وترفع عنهم كل قصاص زمني وابدي ولا تبقي لهم حاجة للمطهر ولا لغفرانات فاتيكانية فنقصي على هذه كما نقضي على ذاك فما جواب خصمنا على ذلك ؟

وتعليم اللاتين بعاية القداس وانه يغفر الخطايا ويقيل من العقاب الابدي والزمني ويوجب الحياة الابدية لمن يتناوله او يقدم عن الاحياء شائع في كتبهم بالرغم عن انكار صاحب تاريخ الاصلاح اليسوعي له في رده على احتجاج البروتستانت فهذا الدوبيي احد البطاركة الموارنة قال في ص ٣٩٩ من مارة القداس جزء ٢ (كما ان الرب بموته على الصليب منح الغفران كفواً لجميع الناس كذلك اعطانا جسده في القربان وامرنا ان نقدمه لذكر موته حتى يكون فاعل الغفران في كل واحد منا يتناوله او يقدم عنه) وفي ص ٦٠٤ من هذا الجزء استهل كلامه قائلا (في ان جسد الرب هو لمغفرة الخطايا)

وبعد ان اثبت مغفرة الاسرار لخطايا المتناولين اياها باستحقاق زاد انها تغفر الخطايا العرضية مطلقاً بقوله (الرب أعطانا جسده ودمه بشبه الخبز والخمر لكي يغذي الروح ويغسل العفونة الرديئة ويضمد الجراحات) وفي ص ٩١٠ استهل كلامه قائلا (في ان جسد الرب يغفر العقاب) والدفع يقول (أن ابن الله مثلما احتمل الآلام والموت بالجسد ليغفر ذنوبنا ويخلصنا من عقاب الجحيم كذلك ترك لنا اياه في السر لنرزق به الحياة الروحانية ومغفرة العقاب الذي يجب علينا بسبب تعدينا وعصيانه)

وللبسكوري في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ و ٢٠٣ كلام يؤيد ذلك ويشرحه والطهطاوي لا يجهل ما يتلوه في صيغة الاعتراف كل يوم بعد تقديس القربانين من مثل هذا التعليم المقوض لاركان مظهره والساخر للغفرانات التي تفيض من خزائن فاتيكانه كل يوم الكاملة والناقصة الكلية والجزئية الوقتية والابدية ؟

(٤٦) (المادة الخامسة والثلاثون)

(في هدم عبادة ثالوث اللاتين « يسوع ومريم ويوسف »)

انحى علينا الطهطاوي باللوم في صفحة ٤٥ من نشرته الرابعة وما بلى هذه

الصفحة . لأننا أنكرنا على قومه عبادة هذا الثالوث وهو « يسوع ومريم ويوسف » وزاد في تقريعنا لأننا لقبنا يوسف باللقب الذي لقبه به الانجيل وادعى علينا بأننا نهكما عليه بهذا التلقيب صفحة ٤٧ في حين أن النص الوارد فيه اسمه مع اسم مريم ويسوع في كتب قومه هو خال من كل وصف يريد أن يصف به ذلك المعبود عنده . وهذا النص هو الذي يعلمه ويلقنه كاهن اللاتين للمشرف على القتل بالسيف أو المشنقة وهو يحرضه (يا مريم البتول ساعديني يا سيدي استودع روحي في يديك يا يسوع ومريم ويوسف) ليكوري قسم ٢ صفحة ٢٤٩

وفي هذا المقام صيغة الحلة التي يمنحها كاهنهم المعترف للمعترف وهي (آلام سيدنا يسوع المسيح واستحقاقات الطوباوية مريم العذراء ويوسف وجميع القديسين وما فعلته من الخير وما احتملته من الشر فليكن لك لمغفرة الخطايا ولزيادة النعمة ونوال الحياة الأبدية امين) ليكوري ق ٢ صفحة ١٣٧

وعلى ذكر ذلك نقول أننا نحتج على الخصم وعلى قومه بأمرين أحدهما الشرك في العبادة عبادة الله المسيحيين عبادة يسوع الواحد مع أبيه وروح قدسه الذي قال (مجدي لا أعطيه لآخر اش ٤٢ : ٨) شرك هذه العبادة مع عبادة مريم ويوسف الانسانين بحتاً . وانا نقول للطهطاوي ما قاله بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول واسقف ازمير لوثني عصره الذين اتهموه واتهموا قومه بعبادة القديسين (ابن موضوع عبادتنا هو المسيح . وأما القديسون فهم موضوع مديحنا ومحبتنا) وعليه فلا نكون بروتستانتاً فرطوا في اكرام القديسين كما ادعى علينا الخصم . ولا لاتينياً أفرطوا في اكرامهم حتى عبدوهم مع المعبود الذي يجب أن يعبد وحده ولذا فاننا ننكر هذا الهوس وهو (١) عيد الحبل بالعذراء بلا دنس (٢) عيد ثوبها (٣) عيد قلبها الاقدس (٤) عيد اسمها القدوس (٥) عيد سبعة أحزانها (٦) عيد وردتها (صفحة ٤٤٨ من كتاب صلوات منتقاة من كتب وحية طبع اليسوعيين) إلى غير ذلك من الهذيان الذي لا يوافق روح الكتاب .

الأمر الثاني . أننا لا نتكل على غير بر المسيح الذي هو في حد ذاته كامل ومكمل . وأما بر القديسين فمهما اتسع وفاض فهو ناقص لا يكاد يكفيهم إلا إذا تتوج ببر المسيح ولذا فانه لا يتجاوزهم بمثقال ذرة . وهذه نصوص تعليمنا بذلك

(متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أما عبيد بطالون لاننا انما عملنا ما كان يجب علينا لو ١٧ : ١٠)

(ليس اني قد نلت أو صرت كاملا ولكني أسعى لعلي أدرك الذى لاجله أدركني . أيها الاخوة أنا لست أحسب نفسى انى قد أدركت ولكنى أفعل شيئاً واحداً اذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع فى ٣ : ١٢ - ١٤)

(بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون حز ١٨ : ٢٠)

وقد أوردنا فى البحث الثالث النصوص التي تحصر الفائدة بر المسيح فقط . والعهد الجديد يدور حول هذه النقطة لا سيما رسالة العبرانيين وفي الاشارة الى ذلك الكفاية . والبحث الطويل العريض الذي أضاع الخصم تعبه فيه بالباطل وملأ به باقى نشرته الرابعة هذه -لا علاقة له باحتجاجنا عليه فى كونه هو وقومه يشركون عبادة الخالق بعبادة المخلوق عبادة (يسوع ومريم ويوسف) وقد أثبتنا فى غير هذا المحل أن الاستغاثة باسم يسوع لم ترد فى الكتاب إلا مع اسم الآب والروح القدس. فلماذا ينكر الطهطاوي مبادىء الكتاب ويسوّغ لقومه ذلك الغلط ؟ والعياذ بالله منه ومنهم

(٤٧) (المادة السادسة والثلاثون)

(فى هدم بدعة التماثيل التي يشحن بها البابويون معابدهم)

كان آخر بحث الطهطاوى في نشرته الرابعة صفحة ٧٢ - ٧٧) محاولته اثبات اتخاذ التماثيل المنحوتة التى تحرم اتخاذها عموم الكنائس الشرقية وأحدها كنيسة الروم التي تبعت البابا - وقد بنى بحثه أولا على كون الله أمر موسى بصنع الكروبين وقد كانا تمثالين منحوتين وعلى كون الله أمر بصنع حية من نحاس وقد كانت تمثالا منحوتاً أيضاً

ثانياً على أن الأمر بعدم صنع التماثيل هو عين الأمر بعدم صنع الصور . فاذا كان الأمر بمنع صنع الأول فبالاولى يمنع صنع الثاني وهذا عكس ما تجريه الكنائس الشرقية التى تحرم صنع التماثيل وتحلل صنع الصور

أما جوابنا على السند الأول فهو أن بني اسرائيل أولا وفي رأسهم الملك سليمان

بعدئذ لم يفهموا من أمر الله لهم بصنع الكروبين التسويغ لهم بصنع الصور مجسمة وإلا لكانوا ملأوا خيمة الشهادة في البرية والهيكل فى جبل موريا باورشليم من تلك المجسمات وإنما فهموا منها الرسوم والصور فقط فملأوهما منها . وفى أمر (حية) النحاس نقول أنه إذا جاز صنع التماثيل البشرية لان الله أمر بصنع الكروبين فيجوز صنع التماثيل الحيوانية كالحيات وسواها بسبب كونه تعالى أمر بصنع (الحية) وإذا قال الخصم ان هذه كانت ترمز فقط الى شيء من أشياء العهد الجديد بدون أن تبيح صنع صور الخير والقطط والكلاب والقرود والعقارب ووضعها بدور العبادة وعلى مذابح الله فكفى ان يكون هذا جواباً مسكتاً له وساداً لفيه . فسند الخصم واهٍ وضعيف لا قيمة له

وعلى السند الثاني نجيب أن العبرة والعمدة على ترجمة الوصية الثانية حسب النسخة السبعينية التي تقول (لا تصنع لك صنما ولا تمثالا ما مما في السماء من فوق الخ) وعليه فيكون التحريم قاصراً على اتخاذ الاصنام والتماثيل المجسمة فلا يتناول الرسوم والاشكال

ومما ينبغي الفات القارىء اليه وهو أن اللاتين حذفوا من الوصايا العشر هذه الوصية الثانية من كتب تعليم مذهبهم ولكى يعيدوا عدد الوصايا عشراً قسموا الوصية العاشرة الى وصيتين ومقصودهم بذلك التمويه على قومهم بانه لا يوجد أمر من الله يحرم عليهم صنع المنحوتات وأقامتها فى أماكن العبادة . وكل منحوت منها لا يختلف عن العجل أبيس معبود المصريين قديماً وعجل بني اسرائيل معبودهم في برية سيناء الذى زعموا أنه يمثل يهوه الذى أخرجهم من مصر وعبودية ملك مصر . وقد ملأ اللاتين من مثل هذا هياكلهم وساحات عبادتهم حتى أن الذى يدخلها يتصور أنه يدخل بربة لا أكثر أو هيكل من هياكل طيبة القديمة لا أقل . وأظن ان القارىء لم ينس وصف ذلك التمثال المخلوع الوقح (المشخلع) الذى يخدش النظر ويثير عواطف الشيبة ويزري بمقام حشمة أم الاله وينزّل من شرفها ويزري بأدبها وقدرها الذى هو آداب وقدر كل بنات حواء

أما سندنا خلاف ما تقدم على ان للمسيحيين منذ الجيل الرسولي رفضوا اتخاذ الصور المجسمة فهو أولا الآثار القديمة لا سيما سراديب رومية التي كان المسيحيون

القنصلون بولس وبطرس وتلاميذهما يقيمون فيها شعائر عبادتهم واحتفالاتهم الدينية وقد وجدت فيها الصور والرسوم والاشكال لتصرفات معبودهم المسيح ولم يوجد بينها تمثال البتة

وآخر أثر وجد في تلك السراديب يتصل صنعه بالعصر الرسولي وهو الذي نقلته مجلة الطائف المصورة في تاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٢ هو صورة بولس وبطرس الرسولين لا تمثالها

ثانياً ان مجمع اللاتين والروم في نيقيا الذي يسمونه المجمع النيقاوي الثاني والمسكوني السابع الذي عقد سنة ٧٨٧ م لم يسوغ صنع التماثيل بل سوغ صنع الصور فقط . وهذا دليل تاريخي يثبت ان كنائس الغرب الى ذلك العصر ما كانت تجيز صنع التماثيل وتحترمها وانها قد جنت على نفسها بمخالفتها المسيحية الاولى . ويقول الخصم بلا حياء ان الذي دفعها الى هذه المخالفة ناموس التطور كأن المسيح الذي كان بالأمس لا يكون هو اليوم والذي يكون اليوم لا يكون في الغد

ويحسن بنا اتماماً للفائدة ان ندوّن هنا ما ورد بهذا الموضوع في السنة السادسة من الهدية عدد ١٣٧ للروم الارثوذكس وهو (ان الاصل في الصورة ظل الصور على جسم شفاف كالماء والزجاج والمعدن البراق وما أشبه . فاذا نظر ناظر الى الماء تنطبع صورته عليه وتنعكس منه اليه . واذا رأى راء في مرآة تنطبع صورته على تلك المرآة . واذا تطلع متطلع في وذيلة « مرآة من معدن » رسمت صورته عليها . فالماء والمرآة والوذيلة حوت الصورة ظلا فقط دون مادة . فيا ترى لو وضعت يدك على ذلك الماء أو تلك المرآة أو الوذيلة هل تشعر بأثر من آثار الصور من يدين أو رجلين أو أذنين أو عينين أو سائر الاعضاء أو تزيد مادة الماء أو المرآة أو الوذيلة . ؟ وكذا قل من نحو تصوير الشمس أو اليد وسائر انواع التصوير فانه يحوي رسم الصور دون جسم . فاذا صور مصور خشبة ورسم عليها صورة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ووضع لها اطاراً « برواز » لأثبت هذه الصورة الشريفة وسما دون جسم . فالخشبة المادة ليست هي الصورة وانما حوت الصورة كالمرآة . والاطار المادة ليس ليس هو الصورة انما احاط بالخشبة الحاوية الصورة . والاجزاء المواد ليست هي الصورة انما رسمت الصورة كالماء . وأما الصورة فليست مادة أو جسما بل ظل

(ولهذا لو صافحنا هذه الايقونة الطاهرة لم نشعر باذنين أو عينين أو يدين أو رجلين أو فم أو شيء من الاعضاء الجسدية بل نشعر بخشبة . وانما كرمت هذه المواد أعني الخشبة والاطار والدهان لانها حوت صورة مخلصنا له المجد كما يوضح باجلى بيان سفر أعمال الرسل عن ظل بطرس الرسول انه كان يبرىء المرضى (٥ : ١٥ و ١٦)

(وكيف يمكن احد أن يتوهم القوة في هذه الصورة ويقدم لها نفسها الاكرام والوقار غافلا عن صاحبها طالما ليست هي شيئاً لأن موادها انما أتي بها لرسمها وكرمت اكراماً كما ذكرنا . فبالطبع لوجود صاحبها تكرم موادها اكراماً لهذا الصاحب . بخلاف ما اذا صنع صانع تمثالا يحوي الرسم والجسم — له يدان ورجلان وأذنان وعينان مجسمة ملموسة . فهو شبيه بالصنم والوثن تتوهم فيه القوة وتنسب اليه القدرة فيعبد كما كانت عليه الحال في صنع بني اسرائيل للعجل الذي قالوا عنه حين نصبوه « هذا هو الهك يا اسرائيل » ومثلما كان يسجد اليونان لاصنامهم كما يشير إلى ذلك بولس الرسول بقوله : ان الصنم في العالم ليس بشيء وان ليس الها الا واحد ١ كو ٨ : ٤)

(وقد ورد في عدة مواضع من الكتاب النهي عن الاصنام والتماثيل [1] فمن هذه الجهة يتضح جليا أن كل تمثال ممنوع من الكتاب لانه يحوي الرسم والمادة كالصنم والوثن ولذا يعمل الوثنيون أصنامهم مجسمة ولا يكترثون بالصورة العارية عن الجسم فبناء على ما تقدم أوجبت الكنيسة الكاثوليكية المقدسة الرسولية « لا كنيسة اللاتين » استعمال الصور العارية عن الجسم ولم تستعمل التماثيل المجسمة على الاطلاق . ومن مطالعة اقوال آبائها القديسين ومعلميها الجهابذة يظهر ان مسألة التماثيل لم تكن معروفة . وان كثيرين من اولئك الآباء الافاضل كالذهبي الفم وباسيليوس الكبير واثناسيوس الاسكندري ويوحنا الدمشقي وغيرهم تكلموا عن وجوب الصور وحرضوا على اكرامها وتقبيلها والسجود

---

(١) هنا أورد الكاتب نصوصاً كثيرة من الكتاب في المعنى المذكور اعرضنا عن ايرادها لشهرتها

لها دون التماثيل . وان المجمع السابع المسكوني المقدس المنتئم في نيقيا ثانية سنة ٧٨٧ م بشأن الايقونات المقدسة اثبت الاكرام والتقبيل للصور دون التماثيل . فضلا عن انه يوجد كثير من الصور المقدسة مصورة من رجال قديسين منذ ابتداء الكنيسة كصور والدة الاله الطاهرة المصورة من القديس لوقا الانجيلي وغيرها . ولا يوجد تمثال واحد قبل الانشقاق . ومن هنا يظهر ان التماثيل بدعة جديدة ابتدعت بعد الانشقاق

(وأما ماجاء في الكتاب من اكرام التابوت وقبة الشهادة وخيمة الاجتماع والحية النحاسية وما أشبه فيثبت اكرام المواد المقدسة كالايقونات الشريفة والأواني المقدسة وغيرها ولا يثبت التماثيل بدعوى أن هذه الاشياء مجسمة . لان التماثيل تحوي الصورة والجسم كما ذكرنا وهذه الاشياء أجسام فقط . والحية النحاسية كانت رمزاً عن سيدنا يسوع المسيح الذي كان مرمعاً أن يرفع على عود لا صورته فلا يصح أن تسمى تمثال المسيح ومع ذلك لما توهم الشعب فيها القوة ونسب اليها الاعمال العجيبة وقدم لها عبادة اصطر حزقيا الملك أن يسحقها كما سحق غيرها من الاصنام (٢ مل ١٨ : ٤)

(ونحن معشر الارثوذكسيين نستشهد باكرام هذه المواد لا كرام الصور لا لوجوب الصور لأن اكرام هذه الاشياء لا يثبت صورة أو تمثالا ولا ينفيهما انما يثبت اكرام المواد المقدسة . وبما أن الايقونات هي مواد مقدسة فيجب اكرامها . وأما التماثيل فهي ممنوعة من الكتاب لانها من قبيل الاصنام والاوثان اذ تحوي رسماً وجسماً بخلاف الصور فانها تحوي رسماً دون جسم . فالاكرام والسجود والقبلة التي تقدم للتماثيل تعود إلى نفس مادتها . وأما الصور فتعود إلى عنصرها الاول اعني الصور لانها لا جسم لها)اه

(٤٨) (المادة السابعة والثلاثون)

(في هدم بدعة تحريم اللاتين لقراءة الاسفار المقدسة)

افتتح الطهطاوي نشرته الخامسة بدفع احتجاجنا على بابواته ورؤسائه الذين يحرمون على قومهم مطالعة الاسفار الالهية والاغتذاء باقوالها المحيية التي قال بشأن مطالعتها في أول مزمور انه يكون (كالشجرة المغروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه الثمر وورقها لايذوى ولا يفتتر) ولم يكن احتجاجنا على قومه رجماً بالغيب بل كان مبنياً على قواعد متينة لم يجد الخصم سبيلا لدفعها وبالرغم عنه أقر بها واعترف . والميدان يشهد بذلك أيضاً فان الذين عاشروا الكاثوليك في الغرب وفي الشرق قالوا انهم لم يجدوا نسخة واحدة من الكتاب المقدس في كندة في بيت احدهم أو على مائدة من موائدهم .

ودعوى رؤساء البابويين في حرمان قومهم من اقتناء الاسفار المقدسة وقراءتها وهي عدم تمكنهم من فهم أقوالها انما هي دعوى تافهة وباردة لأن أقوالها التي تحض على التحلي بالفضيلة والتخلق بالاخلاق الرصينة الحسنة لا تقف صعوبة في سبيل فهمها .

أما العذر الذي ابداه الخصم لمنع قومه من مطالعة طبعات الانكليز في لندن والبروتستانت في بيروت في الزمان المتأخر وطبعات سواهم في العصور المتوسطة لوجود تحريف في الترجمة فهو محل نظر . أولا لأن العبارات التي بغرض إن المترجمين أساءوا القصد في تحريفها عن الاصل يمكن حصرها وتنبيه القراء اليها بدون منعهم عن قراءة النسخ التي تحويها كما جرى بالفعل اذ حصر بعضهم تلك الاغلاط ونشرت في نيذ وصارت معلومة للجميع

ثانياً ان تلك العبارات وبما عربوها بدون اساءة قصد اذ فهموها على هذا الوضع وقد حاروا في فهم عبارات كثيرة لا سيما في اسفار العهد القديم ولما ترجموها اضافوا لها حواشي وقدروا انها تتضمن معاني اخرى

ثالثاً ان الخطر الموجود في الترجمات البروتستانتية موجود مثله في الترجمات البابوية ان لم يفقه بشهادة اعظم متفقه في لغات اليهود والسريان واليونان القديمة التي قل من يتقن معرفتها الآن وهو المرحوم جورجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وقد درجنا له مقالة بهذا الموضوع في مجلة صهيون لسنتها ٢٨١١ ضمنها الفرق بين ترجمة البروتستانت وترجمة اليسوعيين وقد استغلط هذه في جملة مواضع وجملة عبارات وفضل تلك على هذه في جمل كثيرة . ولم يفت علم القاريء بعد غرض قوم الخصم من التصرف بخطاب السيد لبطرس بقولهم (انت الصخرة) بدل (انت

بطرس) وقولهم (واعطيك) بدل (وساعطيك) ثانياً قولهم أيضاً (وانا صليت لاجلك لكيلا ينقص ايمانك) بدل (يفنى ايمانك)

ومن العجب يمكن ان كتب مواعظهم وتعاليمهم تفسد عليهم مثل هذا التلاعب بخصوص بطرس فقد ورد في كتاب أباطيل العالم (ق ٢ صحفة ٢٦) (ان بطرس الرسول الذي أحب السيد محبة حارة اكثر من بقية الرسل لو مات عندما جحده تلك الساعة لاهلكه في جهنم) وهذا القول يخالف قولهم عنه انه لم ينقص ايمانه وبوافق القول الحق ان ايمانه لم يضمحل ولم يفن مثل ايمان أخيه يهوذا . وبقايا الايمان التي استترت في بطرس هي التي بعثت فيه الندامة على فعلته الشنعاء واثارت في قلبه الالهام على النهوض من تلك السقطة المروعة وجعلته أن يبادر الى باب التوبة ويقرعه متواتراً ويذرف تلك الدموع الحارة السخينة .

فالقول إذاً أن نسخة الكتاب المقدس للانكليز أو للبروتستانت لا يجوز للبابوي أن يقرأها لمثل تلك العيوب لمثل ذلك التحريف في بعض جمل منه الذي بقصد أو بغير قصد فهو عذر تافه لانه ينطبق على نسخة الكتاب عند اللاتين أيضاً

وفي درجة هذا العذر قول الخصم ان تلك النسخة لم تقم جانباً من الاسفار القانونية لانه في علم الناس اجمع أن الكتاب المقدس كان مفرقاً الى جملة أجزاء لاسيما التي بالنسخ ومنها المطبوعة ولم تجمع الى مجموعة واحدة ومجلد واحد إلا في الازمنة المتأخرة والبروتستانت الذين حذفوا جانباً من الاسفار واعتذروا بعدم وجودها في نسخة اليهود العبرية كان لمذهم هذا متسع أن يهملوها في حين أن بروتستانت المانيا أقروها كما تشهد بذلك دائرة المعارف العربية للبستاني

وما لي اعتب على رؤساء اللاتين لحرمانهم عامتهم من مطالعة الكتاب المقدس ولم اعتب عليهم هم انفسهم لانهم اهملوا درسه واكتفوا بدرس المؤلفات الموضوعة وقد بلغ ببعضهم الجهل بمحتوياته حتى انهم لم يعرفوا مكان النص من هذا السفر أو ذاك والدليل على ذلك . ان العلامة المطران باسيليوس حجار الذي عرّب كتاب (وصية المسيح الاخيرة) تأليف العلامة بلارمينوس الشهير لم يعرف مكان هذا النص (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا الخ) فنسبه الى سفر المزامير والى مز ٢١ منه (صحفة ٦٠) فمثل هذه الهفوات الصغيرة تزري بمقام العلماء بلاشك وسببها عدم اهتمامهم بدرس الاسفار المقدسة ذاتها . ولا ازيد على ذلك الاب الماروني الذي كان يحجي في مسألة مسعودية الرش ويسند زعمه الى عمل المسدان وتصرفه في عماده السيد المسيح بدعوى انه كان يغرف الماء بطاس من ماء الاردن ويسكبه على رأس المخلص ! !

وقد حيّرني البطريرك يوسف الدويهي الماروني الذي يفاخر نصارى جبل لبنان بمعلوماته الغزيرة في ما عراه الى الكتاب المقدس من الاقوال الكاذبة كما في صحفة ٦١٥ و ٦٢٩ من منارة الاقداس الجزء الثاني . أأنسب ذلك الى جهله المطبق أو الى تضليله بعقول ابناء كنيسته المحطور عليهم مطالعة هذا الكتاب الالهي الذي كتب لارشاد عموم البشر لا لعينة منهم ؟ ففي المكان الاول أورد الدويهي هذه الآية بين قوسين ونسب وجودها الى الانجيل بقوله (كما يشهد الانجيل انه لما كان يحاطبهم بهذه الامور كانوا يقولون: ان في هذا جنوناً كيف يستطيع أن يعطينا جسده لنأكله : وفي المكان الثاني أورد آية ونسبها الى الرسول بقوله : كقول الرسول: « اذا دعيتم الى وليمة الوثنى كلوا بحشمة وترتيب لتقدروا أن تقدموا الطلب لله عنهم » ! !

ومن ذلك تحشير كلام غريب في نصوص الكتاب كما قال ليكوري في كتاب روضة الواعظ صحفة ١٨٠ (ولهذا يقال في الكتاب المقدس ان عدم الارتياح الى طاعة الرؤساء هو نوع من عبادة الاصنام) وهو يشير الى ما ورد في (١صم ١٥ : ٣) والاصل في النص هو (لان التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والتراويم)

وأورد ليكوري في صحفة ٢٣٨ من هذا الكتاب آية من نبوة اشعيا النبي مخالفة لما في النص وهو قوله (كما قال أشعيا النبي : واحتسبناه كابرص: والاصل في النص هو هكذا (ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله اش ٥٣ : ٤)

والشيء بالشيء يذكر اتفق اني اطلعت مثل هذه المعارفات على أحد الذين استنارت عقولهم بعلوم المطلوب الانبا كيرلس مقار الذي اهلك ارثوذكسياً لا غش فيه فقال ان اللاتين عندهم ترجمة للكتاب المقدس معتبرة في نظرهم اسمها الترجمة العامية (فولكاتا) ونصوص هذه تبعد عن الاصل بعداً هائلا . فقلت له إذن لماذا يعيبون اصحاب الترجمة البروتستانتية والعيب اكثر فيهم فما عيوب ترجمة هؤلاء . تذكر في جانب ترجمة اللاتين . فهذه غزارة علوم هؤلاء الماحكين . وقد

وقفت عند تبيان هذا الجهل المطبق أو هذا التضليل بعقول الناس الساذجين . ويريد الطهطاوى أن يكون الاقباط من هذه الطبقة المزدراة وهم أمنع عليه من عقاب الجو وابعد عنه من الثريا

(٤٩) (المادة الثالثة والثلاثون في هدم بدعة أكل الدم والمخنوق)

من ضمن البدع التى ابتدعها اللاتين واستحلوها بالرغم عن تحريمها فى الشريعتين الموسوية والمسيحية واعتنام عليها - التفويض لقومهم بأكل الدم والمخنوق. والظاهر ان عادة القوم توارثوها عن اسلافهم فى حالة الهمجية والتوحش ولما تنصروا لم يستطع مرسلو رومية ان ينزلوهم عنها فتركوها لهم كبقية من خرائن الفاتيكان وكنوز خلفاء الصياد . واننا ندرج رواية مجمع أورشليم الخاصة بتحريم هذين الصنفين من أطعمة اللاتين الفاخرة

استدعى عقد هذا المجمع سبب هام وهو ان قوماً من اليهود لا سيما الغربيين الذين تنصروا تشبثوا بناموس موسى كالختان وباقي مفرداته وجعلوا يبادون بوجوب حفظ ذلك. وابتدأت هذه الحركة فى انطاكيا عاصمة سوريا بومئذ حيث كان بولس وبرنابا . وبعد الاخذ والرد اتفق المتنازعون ان يرفعوا الأمر الى مجمع الرسل بأورشليم ويطلبوا الفصل فيه منهم وعينوا وفداً من قبلهم يحمل الى الرسل شكواهم وكان في مقدمة هذا الوفد بولس وبرنابا فلما مثل الوفد امام الرسل واطلعوهم على سبب حضورهم عقدوا مجمعاً ليفصل فى الامر وكان أول من أبدى الرأي فيه بطرس الرسول بهذا الكلام (أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون . والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالايمان قلوبهم . فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً (أع ١٥ : ٧ — ١١)

ولما انتهى الرسول من خطابه شرع برنابا وبولس يعززان رأيه بما يقرب من برهانه الذى أدم برأيه وهو حدوث العجائب بين الأمم كعلامة من الله للرسل لقبولهم فى حظيرة الايمان وسفينة النجاة . هذا وما انتهى هذان من روايتهما حتى بادر رئيس المجمع وهو يعقوب الرسول ونطق بالحكم وهو (سمعان قد أخبر كيف افتقد

الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه . وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله . معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله . لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين الى الله من الأمم . يرسل اليهم أن يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم : ١٤ — ٢٠)

وهذه صورة قرار المجمع (انا سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مبلبلين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة ... لانه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الاشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنى التى ان حفظتم أنفسكم منها فنعما تعملوا . كونوا معافين : ٢٤ — ٢٩)

فاذا يستفاد من ذلك أليس أن الرسل أبطلوا بهذا القرار المجمعي المقدس وقضوا كل مشتملات ناموس موسى وأنهم استثنوا منها ما هو واجب وضروري لا في وقت من الاوقات بل في جميعها . وأن الذي سدد خطوات أعضاء المجمع ونطق على أفواههم هو الروح القدس الذى لا يأخذ بالوجوه ولا يرائى ولا يستعمل التدليس ولا التعصب والخديعة والاحتيال على دقون اليهود المسيحيين كما يريد الطهطاوي أن ينسب اليه ذلك بقوله : أن الرسل راعوا بابقاء سنة عدم تناول الدم والمخنوق خاطر المسيحيين اليهود : فهل يوافق هذا الافتراء الكاذب الضجة التى اضطرت الرسل الى عقد مجمعهم الى صدور حكمهم وقد ألفينا يعقوب الرسول وصحبه بعد زمن يعززون قرار هذا المجمع بقولهم (وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن اليهم وحكمنا أن لا يحملوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى أع ٢١ : ٢٥

واحدى هذه المحظورات وهى الأكل من ذبائح الاصنام قد عرضت على الرسول ليبدي فيها رأيه وبقي فلم يسعه أن يتعدى ما حكم به المجمع بل أيده وعززه ١ كو ٨ : ١ — ١٣ ر ١٠ : ١٩ — ٢١) بعد هذا كله يقول الخصم أن الرسل حكموا بهذه المحظورات مراعاة لعيون اليهود المتنصرين يعني صحكوا على عقولهم الصغيرة الصبيانية حتى

تمكنوا من رقابهم وبعدذلك أمروهم بمكبها يعنى امروهم أن يأكلوا ذبائح الاصنام والمخنوق والدم ولم يبق من هذه المحظورات من هذه الامور السافلة العرضية التى قامت لها قيامة الكنيسة حينذاك وقعدت سوى هذا المحظور التافه وهو الزنى ولا ندرى ما رأى الطبطاوي به لأن من سمح بالحل جل تلك الامور النافهة ! ! من السهل عليه أن يسمح بالباقي منها

ان الخصم يريد أن يصف الرسل بالرجال المدلسين المحتالين الخداعين كما يصف أخصامه رومية بابواتها ويقول عنهم انهم يتحايلون فى جذب الشعوب المسيحية إلى مذهبهم بمثل هذه الطرق الملعونة اذ يجتذبون في أول الامر ما تلك الشعوب عليه من العوائد والنواميس والشرائع الرسولية ويحرمون ويحرمون المرسلين منهم اذا حاولوا أن يحولوا تلك الشعوب عن شيء من تلك العوائد بدعواهم على مرسليهم انها تقاليد رسولية . ولكن عند ما يأنس البابوات الضعف والخنوع والخضوع ممن تبعوهم حينذاك يأمرونهم بنسخ تلك الشرائع وان كان الشارع لها المسيح ذاته لا الرسل فقط . وهذا ما يسوقنا إلى البحث في مسألة الصوم التي لعب بها البابوات لعب الاكر واليك بيان ذلك

(٥٠) (المادة التاسعة والثلاثون)

(فى عدم بدعة التلاعب فى الصوم)

ورد في صفحة ٤٠٥ من كتاب لاهوت انطونين المجلد الاول (ان الصوم هو الانقطاع عن اللحم . وعن البياض أيضاً لأنه محرم من الناموس العام لأنه يصدر عن اللحم ويقيت جداً كما قال القديس غريغوريوس في التمييز ٤ عن القانون ٦ : انه من الواجب اننا فى الايام التى نمتنع بها عن لحوم الحيوانات نمتنع أيضاً عن كل ما يأخذ أصل صدوره من اللحوم فصوم عن الحليب والجبن والبيض أيضاً ولهذا فاسكندر السابع قد حرم مقولة « مقالة » لزوم أكل البيض والجبن فى الصوم الكبير .

(ثانياً الامتناع عن اكلات صغيرة « فى اليوم » ماعدا مرة واحدة لان الكنيسة أرادت أماتة الجسم وقمع الشهوات بالصوم)

ثم اثبت فى ص ٤٠٦ تحمل الخطأ المبيت لمن يفسخ الصوم بشهادة القديسين باسيليوس في الخطبة ١١ عن الصوم وغريغوريوس النزينزى في الرسالة ٧٤ وايرونيموس في الرسالة ٥٤ وكيرلس الاسكندرى في الموعظة الاولى عن الفصح وغيرهم ومن بعض مجامع ويحرم اسكندر السابع لمقالة من ذهب إلى أن فسخ صوم الكنيسة ليس بخطأ مميت إلا لضرورة . وقال في صفحة ٤١١ عن تعميم الصوم (انه امر حقيقى ان كل المسيحيين بعد تمام السنة الـ ٢١ يلتزمون بالصوم لأجل وصية الكنيسة مالم تعدرهم علة موجبة لانه لا أحد يستثنى اذا كان قادراً والشريعة هي عامة كما يتضح من رأى الكنيسة . وسبب هذه الوصية له مدخل عند الجميع لأن الجميع يحتاجون اماتة الجسم ومقاصرة « مقاصة » الجسم لكي يخضع الروح ويفي الله عن الخطايا)

وفى تحديد هذا السن الذى ذكره هذا المشرع نظر لانه خالف به تحديد غيره من المشرعين البابويين فقد ورد في صفحة ١١٦ من كتاب علم الذمة ما هو (ان المسيحيين اجمع يلتزمون أن يحفظوا الصوم الكنسى المقدس اذ يكونون بلغوا من العمر السنين التي لا توجب لهم مضرة فى أجسادهم . وقد يحسب هذا الزمن عموماً صوابياً لالتزام الصوم اذا بلغ الفتى إلى العشر سنوات) فالفرق بين هذا التحديد فى السن وذاك ١١ سنة وفى عرف الخصم أن كلا المشرعين معصوم لأن رومية افرت على كتابه

ثم أردف اللاهوتى انطونين قائلا فى ٤١٤ فى سبيل تأكيد الصوم وتعميمه (لا أحد يعفى من الانقطاع عن اللحم لأجل السفر أو التعب الثقيل فقط بل يطلب لذلك مرض شديد أو علة ثقيلة . لأن الانقطاع عن اللحم النادر يمكن أن يسبب ضرراً)

وعلى ذكر الحلف الموما اليه نقول أن الملتيين من الروم والارمن والموارنة في جبل لبنان بالرغم عن كونهم تقربوا من اللاتين كثيراً وداسوا على شرائعهم الرسولية تحبباً بقبعات كرادلة رومية وبابواتها وعلى الخصوص الموارنة الذين تركوا نواميسهم منذ الجيل الـ ١٢ بافرازهم في جملة أماكن (منارة الاقداس ليطرك الموارنة الجزء الاول صفحة ٧ — ١٠) وبالرغم عن ذلك فان هؤلاء مع تلك الطوائف المذكورة وخلافها لا يزالون يختلفون عن اسيادهم اللاتين فى جملة عقائد

ومن ذلك عدد أيام الصوم ثانياً فى كيفية ممارسته . خذ مثالا لذلك يوم الاربعاء ويوم الجمعة فان هؤلاء الشرقيين ما برحوا يصومونهما ما عدا أيام الخمسين من عيد القيامة الى عيد العنصرة (كتاب المجمع اللبنانى صفحة ٢٧ كتاب علم الذمة ص ١١٥ منشور بناديكتوس ١٤ صفحة ٤١٥ لاهوت انطونين الجزء الأول)

وقال الدويهي بطريرك كاثوليك جبل لبنان أعنى الموارنة بخصوص الامتناع عن الصوم يومي الاحد والسبت مستنداً على ما ورد فى القانون ٦٥ للرسل وعلى ما ورد فى رسالة أغناطيوس الموشح بالله لأهل فيلبي الذي قال فيها (من صام يوم الاحد أو السبت دون سبت واحد « سبت الدور » فليكن كقاتل المسيح) قال الدويهي (لاجل هذا وما دوّنه الآباء فى المجامع امتنع أهل الشرق عن صوم ليس الاحد فقط بل السبت أيضاً . لان المسيح فى الاثنين بدأ يصوم وفى السبت أكل كما هو مكتوب فى كتاب أغناطيوس البابوى فى الباب ١٥ عن الصوم « أن محيي العالم لما اتبع الصوم شرع فيه من أول نهار الاثنين ولبث الى آخر يوم الجمعة الذي هو تمام الاربعين يوماً وفطر فى أول ليلة من يوم السبت » ولذلك رأى الآباء والتلاميذ أن لا يصام يوم السبت البتة من أجل أن المسيح فطر فيه » منارة الأقداس جزء ١ ص ٧٦

وهذا عكس ما تجريه كنيسة اللاتين إذ تصوم يوم السبت بدل الاربعاء . تلك الكنائس الشرقية تصوم الاربعاء وتفطر السبت واللاتين يفطرون الاربعاء ويصومون السبت والطهطاوي يفتى لكل منهما ويدعي لهما بالوحدة ويعطي الويل للبرموسى لانه خارج عن هذه الوحدة ! !

ثانياً أنه حسب الطقس اللاتينى يجوز تناول اللبن والبيض فى الصوم الكبير وهذا لا يجوز حسب طقس الموارنة والروم الكاثوليك (مرشد المستفحصين صفحة ٣٩٤ كتاب علم الذمة ص ١١٥ ولا يجوز تناول السمك ص ١١٦ ويجوز حسب طقس الموارنة ص ٥١٩)

ثالثاً أنه لا يكسر سنة الصوم تناول الماء والخمر والشكولاتا حسب طقس اللاتين لاهوت انطونين ص ٤١٠) وقد جاراهم الروم الكاثوليك فى تناول الخمر والماء فقط (علم الذمة ص ١١٣) وأما الموارنة فقد حرموا كل ذلك (كتاب المستفحصين صفحة ٣٩٧)

رابعاً ان الطهطاوي يقسم الصوم بعضه إلى تقليد رسولي وبعضه الآخر إلى تقليد كنسى . وهذا بعكس تقرير بابا لاون الاول الذي قرر أن كل الاصوام عن تقليد رسولي (كتاب المستفحصين ص ٣٩٥) فايهما نصدق ؟ ؟ وأيهما نكذب ؟ ؟

هذا ما تضمنته تعاليم اللاتين بخصوص الصوم عندهم . وأما عند أهل الشرق فقد أفرد له مقالا لاهوتيهم انطونين وقال فى صفحة ٤١٥ من الجزء الاول (ان الشرقيين يلتزمون من قبل وصية الكنيسة أن يحفظوا تلك الاصوام المعينة من القوانين القديمة أو الواجب حفظها بالعادة القديمة المقبولة والمثبتة بالاستعمال . لأن هذه لها قوة الشريعة كما يقر الجميع ومن ثم أن هذه الشريعة لا يمكن أن يفسح بها من الأساقفة ولا من البطاركة كما أوضحنا ذلك فى المقالة عن الشريعة . ويتضح ذلك من منشور بناديكتوس ١٤ المدوّن (المرسلة من السماء) وهذا نصه بخصوص أصوام الروم الملكيين (انه ما عدا صوم الأربعين المرتب من الرسل القديسين ومسلم من كل الكنيسة اكراماً لفصح ربنا يسوع المسيح . فكذلك توجد قطاعة أربعين يوما تتقدم عيد ميلاد المسيح . وأربعة عشر يوما قبل عيد انتقال الكلية القداسة مريم العذراء . وأخيراً صوم آخر يبتدىء من الاثنين الذى الواقع بعد عيد العنصرة إلى عيد القديسين بطرس وبولس)

وفى صفحة ٤١٨ وبخ انطونين المليتين من الروم والارمن والقبط لجاراتهم اللاتين بعدم حفظ بعض الاصوام أو تناول أطعمة محرمة فيها ولام المرسلين البابويين الذين لجهلهم طقوس الكنيسة الشرقية يجرّؤون تابعيهم على نبذ تلك الطقوس وأسند ملامته لهم على منشور مجمع الفحص الذي ثبته اكليمس ١١ سنة ١٧٢٦ المرسل الى افتيموس رئيس أساقفة صور وصيدا وفيه توبيخ له على كونه سمح بأكل السمك يومى الأربعاء والجمعة والصوم الكبير ضد ناموس اللاتين يومئذ وعلى منشور ثان لهذا المجمع صدر ضد تفسيح هذا الاسقف وقال انه أوجب بهذا التفسيح سخرية الهراطقة بالبابويين عموما لكونهم لا يعيشون حسب ناموس الاماتة الجسدية لقمع الشهوات ثم حرّض المليتين أن يظهروا

بمظهر حسن مظهر الفضائل وحفظ تلك التكاليف والاصوام ترغيباً وتشويقاً للهراطقة ! ! ! لترويج بضاعة اللاتين

فيرى القاريء مما تقدم التشديد فى حفظ نواميس الصوم بالعاً حده فى تلك النواميس التى لا تختلف عن نواميس صوم الكنيسة القبطيه الا بزيادة ثلاثة أيام صوم يونان وقد كان الموارنة (احدى الطوائف التابعة لبابا رومة) يصومونه (مبارة الاقداس لبطريركهم صفحة ٨) وقد أبطلوه من عهد قريب وزيادة الجمعة الأولى من الصوم التى يسميها البعض غلطا (جمعة هرقل) والروم الارثوذكس والذين انفصلوا عنهم وتبعوا البابا يدعونها (جمعة البياض) ويتقطعون فيها عن اكل اللحم فقط

ولكن هذا التشديد فى حفظ الاصوام كان قاصراً على زمان ضعف اللاتين وقوة الشرقيين ولما آنس الاولون من الآخرين ضعف العزيمة انعكس الدولاب وانقلب اللاتين من وداعة الحراف إلى همهمة الاسود فامسكوا برقاب الشرقيين وداروا دوران الرحى وغيّروا وبدلوا فى طقوسهم كلما صفا لهم الجو وسنحت الفرص . واذا اعترضهم جاهل مثل الرموسى أشبعوه سفهاً وقالوا له أنك تجهل سنة التطور والارتقاء فاصمت ! !

ويلبس لكل حالة لبوسها اما سرورها واما عبوسها

والطقوس فى عرفهم واعتقادهم لا تختلف عن الاراء التى كل قديم منها مبتذل ومكروه ومنبوذ . واما الجديد فهو المرغوب المأنور ويقولون أن لهم سلطاناً إلهياً على مجاراة الظروف والعوائد والأخلاق وهذا السلطان هو سلطان الحل والربط الذى جهل قيمته بطريرك الاقباط وأساقفتهم إذ لم يتسحوا به شريعة الصوم ويدعوا لهوات وشهوات الابدان تجري فى أعنتها وتنساق بها الاجسام سوق الانعام الى مجازرة الخطية ومجارير النجاسة

فهذا الامتياز الخاص برؤساء الغرب لا يدرك له قيمته بطريرك القبط ولذلك يقرع الطهطاوى طبوره بمقارع التعنيف والتعيير (تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل) ولكن على فرض أن هذا البطريرك أدرك لسلطانه هذه القيمة قيمة التلاعب بشرائع الرسل والمجامع المسكونية . فما رأيك بسلب بايكنوس

١٤ منه هذا الامتياز؟ وقد كان اوجبه له كما اوجبه لبطريرك انطاكيا البابا غريغوريوس الاول بقوله كما فى رسائله (راجع وجه ١٣٣) : ان يدي صفا الصياد شادتا كلا الكرسيين كما شادتا كرسي رومية . لان فى عرف بناديكتوس ان ذلك السلطان يساوى فى كرسى بابا رومية عشرة احصنة وفى كرسي اسكندرية أو انطاكيا خمسة فقط وفى كراسي الاساقفة يساوى قوة حصانين وفى القسوس حصاناً واحداً . وقد أجبنا الطهطاوى عن قوة هذا السلطان الواحدة فى الجميع . ومع تقدير قوته فى البابا عشرة أحصنة وفى غيره أقل فانه لم تبلغ به إلى نقض الصوم من حيث هو من حيث جوهره من حيث أزمنته وانما تصرف فى أعراضه واشكاله فقط وعدد أيامه لا اكثر

ومن غرابة الطهطاوي انه تكلم عن الصوم (وهو العريق فى المحاماة عن التقاليد البيعية) بالطريقة التي ألفها أخصامه البروتستانت فهو فيه مقلد لهم وحاذ حذوهم اذ زعم انه حلل أسفار العهد القديم وناموسه فلم يجد فيها الا صوم الكفارة وصوم دانيال وصوم نينوى وغفل عما فيها عمداً أو جهلا من الاصوام . والذى قرأ كتب الردود على اولئك الاخصام فى هذا الموضوع يعرف مادة علم الخصم ومواضيع كتاب الله لا سيما الصوم وتقسيمه وطروقه ومنها الذي يكون على سبيل العبادة الجهورية كالصلاة وان هذا القسم يجب أن يكون بطريقة منظمة وعامة . كل ذلك مشروح ومستند على نصوص كتابية يحمى الخصم هامته لها اجلالا وتعظيما ولا شيء فى كلام الخصم منها . وكلام هذا المتحت عن الصوم يخالف على خط مستقيم ما دوّنه أساتذته عنه كما رأيت سلفاً .

وفى مقام هذه الغرابة أن الطهطاوي يرمي فى أحضان البروتستانت ويعتمد على طبعتهم للكتاب المقدس الموضوع فيه (الصوم) فى كلام الرسول (١ كو ٧ : ٥) بين قوسين بدعوام أن نسخاً كثيرة منه ما وجد فيها هذا (الصوم) مع اننا رأيناه قبل برهة يصب جامات غضبه على الاقباط لانهم اقتنوا طبعة الكتاب المقدس البروتستانتية المحرومة من بابواته بدعوى انها محرفة . فما باله الآن يحمل تبعة حروم بلث الفاتيكان الذى يحوى حسب تعريفه فى

اقنومه صفات ثلاثة رجال رجل العلم ورجل العلم ورجل رئيس حسد الكنيسة ؟ ؟ ؟

ومن المعلوم أن العمدة فى أسمار الكتاب على اللغة التى كتب فيها كل سفر . والتي ترجم اليها من بادىء بدء فهذا القديس باسيليوس أمام اللغة اليونانية يقرر اعتماداً على نص الرسول المومأ اليه فى (قانون ١٧ وق ٣٠) اجتناب الزوج لزوجته فى إبان الصوم (المجموع الصفوي صفحة ١٤٠ و ١٤١) وهذه ترجمة الكتاب السريانية التي ترجمت تواً فى عهد الرسل المنيرة عند أولاد عم الخصم فى جبل لبنان (تفسير الرسايل صفحة ١٧٣ للحوري يوسف العلم) لم تضع لفظة الصوم بين قوسين . فهل تكون لترجمة الروتسانت قيمة اكثر واعتبار افضل فى نظر الخصم من قيمة ترجمة الباويين فى حل لبنان ؟ فيا للغرض الاعمى الذى يجعل الاعداء أصدقاء والاصدقاء أعداء ! ! ويصادق على اولئك ويكذب هؤلاء ! !

وهذا تعليق البطريرك يوسف الدويهي الماروني فى كتاب مبارة الاقداس صفحة ٢٧٣ من الجزء الاول على نص الرسول المذكور حيث قال (والمقصود بالصوم والصلاة انما هو خاصة بشركة الاسرار كما هو مذكور فى أعمال الرسل بعد ما صاموا وصلوا وضعوا اليد على برنابا وشاول . والقديس ايرونيموس يشرح قول الرسول بقوله « ان كانت مضاجعة الزوجة تمنع عن الشيء الادنى فكم بالحري عما هو أفضل واعز » اعني ان كانت تحول دون الصوم والصلاة فبوع أولى تحول دون الاسرار الالهية)

ثم وهذا بجمع قرطجنة فى قانون ٤ الذى لم يكف صدى صوته عن ادن الخصم وآباؤه كلهم لاتين ولغتهم لغة أهل رومية قد حظر على المساولين للاسرار أن يكونوا غير صائمين . ومادلك إلا اعتماداً على ذلك النص الالهي . ولكن القوانين فى عرف الخصم لم تخرج عن كونها أقاصيص ورق عبث فيها الزمان فما حيلتي فيه ؟ ؟

ثم وهذا تحذير الكاهن اخيمالك لداود ورجاله من تناول خبز الوجوه اذا كانوا غير طاهرين وغير بعيدين عن النساء الزمن الكافى (١ صم ٢١ : ٤)

[illegible] ([illegible] لم يدركوا سر [illegible] والمريدين ان يدخلوا ملكوت السموات [illegible]) أريد أن يكون الذى يقترب من الاسرار الرهبة تقدم اليه ؟ التى لو كانت اقتربت من جبل سيناء حينذاك لصعقت فى الحال وتحولت إلى رماد . ولا شك أن ذلك الشهواني الذى يجرؤ على الاقتراب من نار اللاهوت لا أحقره عن الحرير ابن اداً يا معلم عفة بنى الولادة الثانية الذين قال لهم الرسول (الذين لم نساء كأن ليس لهم ١ كو ٧ : ٢٩) ؟ ان لم تنجل فى مثل هذه الظروف . ان الخصم شط هذه المرة أيضا وهو من دأبه الشطط فليته يرجع إلى صوابه ويعتب على نفسه ولا يلقى باسه فى المهالك لأن الأمر ذو شأن خطير كما لا يجهل .

وأختم هذا البحث بما أورده الدويهي المذكور فى كتاب مبارته جزء ١ صفحة ٢٧٢ وما يليها من البراهين والنصوص الابوية والجمعية ضد الخصم وقومه . ومع هذا الاختلاف بين الفريقين فى هذا الموضوع فان كلا منهما يذود ويحامى عن حصن عصمة رومية المؤسس على أرض رملية والمنسوج من خيوط العناكب . وهذه أدلة الدويهي

(ان بعض الآباء نهوا الكهنة عن القداس والعوام عن تناول القربان اذا عرض لهم دنس من هذه الادناس : أى من مضاجعة النساء كما يقول القديس ايرونيموس . ان كان خبز لم يكن يحل اكله لمن ضاجع زوجته . فكم بالحرى الذي من السماء لا يجوز الدنومه للذين يباشرون نساءهم ولسنا نقول هذا احتقاراً لسر الروح لكن يليق بمن يتقدم الى جسد الرب أن يكون مبتعداً من الاشياء الجسدية . وفى موضع آخر يقول . ان داود والذين كانوا معه ما استطاعوا ان يأكلوا خبز الوجوه حتى قالوا أنهم لم يباشروا نساءهم . (وكذلك الذين اجتمعوا سنة ٣٠٠ للمسيح فى بلاد أسبانيا لعقد المجمع الليبريتي امروا بان يمتنع كل انسان قبل تناول الجسد الالهي عن اتيان امرأته من ٣ — ٤

— ٧ أيام . وكذلك القديس أوغسطينوس يقول فى الكتاب ٢ عن الزمان (كلما أقبل عيد الميلاد أو غيره من الاعياد كما أوصيتكم مراراً كثيرة امتنعوا قبل ذلك بأيام لاعن مصاحعة البغايا التي هى اثم مردول بل أيضاً عن نسائكم) وهكذا يقول القديس باسيليوس فى رسالته لامون . وأيضاً غريغوريوس النزينزي فى شرحه للعماد . والقديس امبروسيوس فى تفسيره الرسالة الاولى الى كورنثس ينهي عن وطيء النساء ويقدم الذين ينذرون النسك مثالا قائلا انهم كانوا لا يمتنعون فقط عن الخمر لكن عن العنب والزبيب كذلك من يريد أن يتقدم لجسد الرب يجب أن يمتنع أولا عن الزنى ثم عن المضجع .

(وأما بشأن قطر المنى والاحتلام (وهذا فى عرف ليكوري مباح ومشتهى) وحيض ونفاس فقيل فى قوانين الفورتوصا ان الذين يتدنسون بالاحلام يجب ان يمتنعوا عن القداس والدنو الى درج المذبح وقال ثيموثاوس بطريرك اسكندرية (ان الرجل وزوجته اذا تجامعا فليس واجباً أن يتناولا الاسرار المقدسة فى ذلك اليوم والمرأة الحائض لا يجوز لها أن تتقدم إلى الاسرار) وكذلك يعقوب الرهاوي يقول ان كل كاهن يحتلم فى الليل فليس له سلطان أن يقدس ذلك النهار لا لأنه قد تنجس بل لأجل وقار الاسرار اللهم اذا لم تكن ضرورة . وهكذا حرّم الله على النساء دخول البيعة وهن حائضات . وواجب عليهن الامتناع وهن فى حال الطمث إلى أن تنقضى عدة أيامهن .

(لاجل احة ام الأسرار الالهية يجب على المتزوج إذا انز الحدمة كاهناً كان أو شماساً او عالياً يريد التقرب أن يتقي صميره ويتجنب حلاله برشاه ليعتصم بالرب روحاً وجسداً وينظر بصفاء العقل انه مشترك فى دم الله الذى اختاره هيكلاً ليحل فيه حسب قول الرسول « أما تعلمون أن أجسادكم هى هيكل الروح القدس الذى فيكم الذي نلتموه من الله وأنكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن كريم فمجدوا الله واحملوه فى أجسادكم »

وكذلك الذين التأموا فى المجمع السادس بقصر البهاء أمروا فى القانون ١٣ قائلين : أن المتزوجين حلالا يستوجبون القسانية والشماسية ولا يمتنعون عن نسائهم إلا وقت خدمتهم : وفى هذا المعنى فهم قول مجمع قرطجنة الثاني « أن القسوس والشمامسة عليهم أن يحفظوا الطهارة ويمتنعوا عن نسائهم عند ممارسة الأقداس »

(وأما الكاهن المتروح المؤتمن على رعيته فلا يستطيع أن يمتنع عن مضجعه ولا عن رعيته فيشير عليه أن لا يسلك فى الجسديات كالعالمين بل يجتهد أن يمتنع عن مضجعه أيام الآحاد والاعياد المكرمة وأيام الاربعاء والجمعة والاصوام .

لان الآباء أمروا أن لا يبطل القداس فيها وكذلك أمروا الشعب كله أن يجتنب المضاجع فى هذه الايام ليتناولوا جسد الرب كما هو مذكور فى حساى صلاة مار سابا « هب للمتزوجين أن يحفظوا الفرائض اليومية فى الأعياد والآحاد وفرائض الجمعة والاصوام ولا يقتربوا فى هذه الايام الى المضاجع لانهم يشتركون بها فى الأسرار الالهية » اهـ

(٥١) (المادة الاربعون فى بدعة اتجاه المعابد الى غير جهة الشرق)

ورد فى كتاب قوانين المجمع اللبناني المثبت ببرآءة رومية (صفحة ٣١٣)

(ولكن عمارة الكنائس على قدر الامكان بموجب رتبتنا بالشكل التابع فليكن المذبح الكبير نحو الشرق وباب الكنيسة نحو الغرب)

وورد فى كتاب مبادئ الأقداس الجزء الأول صفحة ٥٩ لبطريرك الموارنة الكاثوليك ما نصه

(أن الرسل الأطهار أمرونا أن نتحول فى الصلاة الى جهة الشرق أولا لان الله حمل فيه مسكن أجدادنا الاولين . قال مار افرام « أن اليهود كانوا يستقبلون أورشليم فى صلاتهم لانها مدينة مقدسهم ونحن مقدسنا الفردوس مسكنا القديم ومن حيث أنه كان فى الشرق أمرنا أن نجعله قبلتنا فى صلاتنا »

(ثانياً لان الرب بعد القيامة جمع البيعة فوق جبل الزيتون الذى يلي شرق بيت المقدس وهناك باركهم وصعد الى السماء كقول زكريا النبي « وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قبالة أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من نصفه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيما وينفصل نصف الجبل الى الشمال ونصفه الى الجنوب زك ١٤ : ٤ »

(وقيل أيضاً أنه لما صلب ربنا كان وجهه متحولا الى الغرب وكان الشعب ينظر اليه بعين العقل متوجهاً الى الشرق

(ثالثاً لانه من المشرق تخرج الشمس ولما كان المسيح هو شمس البرارة وقد

سماه زكريا مشرقاً وجب أن نتحول اليه [illegible] حيث يشرق [illegible] الشرق لانه مصدر الأنوار كما أن الغرب مقر الظلمات فيجب على أبناء النور أن يهجروا الشيطان الذى هو فى موضع الظلمة ويطلبوا أبا الأنوار فى موضع قدسه)

(رابعاً . يستقبل المؤمنون جهة المشرق ليتميزوا من اليهود الذين أمروا بالصلاة نحو المغرب)

(ولاجل هذه الاسباب وأشباهها وردفى تقليدات البيعة أن تبنى المذابح وحيايا الكنائس مما يلي الشرق لكى يتقدم الكهنة بتقريب الطلب والقرابين المرضية ويتحولوا الى الغرب عند البركة كما كان وجه الرب الى أورشليم حين بارك تلاميذه وصعد الى السماء . ولهذا السبب تنصب كراسى الرؤساء فى الشرق لتكون وجوههم الى الغرب شاخصة الى الشعب)

فهذا تقرير قومك ياطهطاوى خصما الألد فمن ما المخالف؟ وكفى بتقريرهم حجة عليك وعلى لاتينيك الذين تحتج عهم علينا وكفى بآثار كنائسهم القديمة حجة عليك وعليهم

(٥٢) (المادة الأخيرة — الحادية والاربعون)

(فى تبيان الغلط عند اللاتين بشأن عيد الفصح)

سفه الطهطاوى فى ختام نشرته الخامسة انتقادنا على قومه لانهم يعيّدون عيد الفصح مرة قبل اليهود ومرة معهم وثالثة بعدهم بخلاف المحظورات الرسولية القانونية والمجمعية التى أمرنا أن نعيد عيد القيامة دائماً بعد عيد فصح اليهود كما فى قانون ٧ وقانون ٧٠ للرسل وقانون ٣٧ لمجمع اللاذقية . وقد رأى القارىء مما سلف ان الخصم لم يرق فى نظره انتقادنا على قومه ورأى أنه كان يكابر فى كل انتقاد على حد هذا المثل القائل (خالف تعرف) فاذا فعل هذه المرة أيضاً ؟ أنه أخذ يماحك فى مسألة عيد الفصح ويدلي بان الشرقيين هم الذين خالفوا سنة عيد الفصح [illegible] باباه فى بعض السنين [illegible] ذلك الآن وأنهم كانوا يحتفلون [illegible] باباه غريغوريوس ١٣ وإن [illegible] السنوية التي تزيد على سنة الشمس [illegible]

فصل الربيع تجارين الحساب الشمسى بتنقيص شهراً كل ثلاث سنين . فصعود اليهود مرة وزولهم أخرى في حساب التعييد هما اللذان أوجبا بعدنا عنهم وقربنا منهم بشرط أن يعيدوا قبلنا

وإن الاضطراب حصل عند قومك ياطهطاوى في عيد الفصح بدليل بعدهم عنا مرة أكثر من شهر وأخرى أقل وفي المرة الثالثة يتفقون معنا . وهذا التشويش لا علاقة له ولا دخل بتعديل الحساب الغريغورى كما هو ظاهر من هذه الفروقات المتفاوتة بين الكثير والقليل فى الاسابيع وبين وقوع عيدهم معنا فى بعض السنين. وانما الذى له دخل هو حساب عيد الميلاد ورأس السنة . لان الفرق الذى اوجبه بين عيد ميلادنا ورأس سنتنا هو واحد ولذلك فأنه بمقدار ما انتظم عيد الميلاد عند قوم الخصم بموجب ذلك التعديل الغريغورى قد تشوّش عيد الفصح عندهم وهذا برهان محسوس لا يحتاج بينة .

وقد اتعب الطهطاوى نفسه بلا جدوى فى كتابة تلك الجداول الحسابية ليبرهن بها على أن الحساب الشرقى مغلوط . وما هى أول مرة وقع نظرنا على مثل هذه البيانات ولذا كان الخصم فى نظرنا ناقلا ومقلداً اكثر مما هو رياضي فلكى هذا الغلط المقدّر كان يشعر به الشرقيون الى مدة قريبة . ولكنهم فى الوقت نفسه كانوا يفضلون التمسك بتقويمهم محافظة على مراسيم اساطين دينهم المسيحى الى أن كشف الله القناع عن وجه الحقيقة اذ سخر اناسا من علماء الغرب الفلكيين ذوى القلانس فطمسوا بصحة الحساب الغريغورى وأيدوا بالدليل والبرهان انه مخالف وغير موافق لدورة الفلك تمام الموافقة

وهذا ما نص فى وطن عدد ٥٢٠٤ وتاريخ ٢٣ أبريل سنة ١٩١٢ حيث قيل (نرى العلماء الغربيين وأعاظم معلميهم الفلكيين فى الاعصر المتأخرة وأقربها السنة الماضية [illegible] فى الحساب الغريغورى [illegible] اعلاطاً ويتداولون فى ايجاد أصح [illegible] فى [illegible] من أجل [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible]

(ان اهم سبب يمنع الارثوذكسيين عن قبول التقويم الجديد المسلح سنة ١٥٨٢ بعناية البابا غريغوريوس ١٣ « والحصم يحمل عدده ١٦ وهذا برهان جلي على انه كان يقل من كتب قومه بدون أن يراعي الدقة في النقل يعني ينقل نقلا وهو مغمض » انه غير مؤسس على قواعد الفلك تماماً اما نجد فيه الخلف في تحديد يوم عيد الفصح المقدس لوقوعه هذه السنة في يوم واحد عند المسيحيين اجمع

(ولا يخفى أن آباء المجمع النيقاوي الاول المنعقد سنة ٣٢٥ للمسيح قد قرروا قانوناً يشرح طريقة تعيين ذلك العيد في كل سنة وبموجبه تحتم المحافظة على ثلاثة أمور . منها أن لا يكون عيد الفصح المسيحي في يوم واحد مع الفصح اليهودي أي يجب ان يقع دائماً بعد عيد اليهود . ومثل هذا القرار ايضاً ورد في القانون الـ ٧ والـ ٧٠ للرسل الاطهار . والقانون الاول لمجمع انطاكية المكاني المقدس والقانون الـ ٣٧ لمجمع اللاذقية المكاني المقدس .

(ان التاريخ اثبت لنا أن الشرقيين كانوا فكروا في اصلاح الحساب اليولياني القديم وأولهم أحد علماء اليونان المدعو فيليفورس غريغوراس سنة ١٣٢٣ فهذا عرض للملك اندرونيكوس في طلب وجوب اصلاح التاريخ المذكور . فأجابه « دع التعبير الحسابي لان رسومات الدين تضطرب به ويجلب شقاقاً بين الأمم » كما حدث ذلك بالفعل بالاصلاح الذي أدخله على التاريخ ذلك البابا وخالف به قوانين الآباء والمجامع لاعتبارات فلكية ثبت الآن غلطها) اه

ومن الغرابة بمكان أنه مع الطن تبعاً للرأي العلمي الفلكي العام أن الحساب اليوليانى لا يخلو من الغلط بان حوادث الحو تقره أكثر مما تقر الحساب الغريغوري وتوافق تغيير انواء فصول السنة كما يشاهد ذلك سنوياً بالعيان . وهذا ما يدعو الى التعجب ويحملنا على القول بان الحساب اليولياني أكثر دقة من الحساب الغريغوري وأضبط والله أعلم بالحقيقة . والى اللقاء باطهطاوى

(فهرست كتاب « تنوير الاذهان »)

وجه		
١		تمهيد
١	— ٧	مواد الكتاب
٧	— ٩	(١) دفع الافتراء على معمودية الاقباط
٩	— ١٧	(٢) معموديتنا أو معمودية الاقباط اتبع ذوي الحبل
١٧	— ٢٩	(٣) المعمودية بالتغطيس
٢٧	— ٣٥	(٤) الميرون بعد المعمودية بلا تسويف
٣٥	— ٤٣	(٥و٦و٧) المعمودية بالتغطيس ٢ عماد الاطفال ٣ مسحهم بالميرون ٤ مساواتهم القربان المقدس
٤٣	— ٥٦	(٨) وجوب مساواة شكلي العشاء السري لكل أفراد الشعب المسيحي
٥٦	— ٦٤	(٩) التقديس على الخبز المختمر
٦٤	— ٧٢	(١٠) الاستعداد للتقرب من الاسرار الربية
٧٢	— ٧٨	(١١) تقريب الذبيحة الواحدة على مذبح واحد
٧٨	— ٨٨	(١٢) تقديس القرابين بصلاة استدعاء الروح القدس
٨٨	— ٩٥	(١٣) سر الكهنوت وسر التوبة وتعليم كنيسة اللاتين بشأنهما
٩٥	— ١٠١	(١٤) لا تحتم قوانين الرسل والمجامع بلزوم عزوبة رعاة الشعب
١٠١	— ١٠٤	(١٤ مكررة) خصاء الاطفال لحفظ رخامة أصواتهم في خدمة كنيسة اللاتين
١٠٤	— ١٠٥	(١٥) عيوب الكنيسة القبطية في نظر الحصم
١٠٥	— ١٠٦	(١٦) عدم التعويل على آراء لاهوت ليكوري في نظر الحصم
١٠٦	— ١٠٨	(١٧) في سبيل الاعتراف
١٠٨	— ١١٥	(١٨) الطلاق بعلة الزنا
١١٥	— ١١٧	(١٩) درجات الزواج المحرمة
١١٧ و ١١٨		(٢٠) التعرف في سماح زواج الحبلى ذكراً كان أو أنثى

وجه

١١٨ و ١١٩ [illegible]

١٢٠ و ١٢١ [illegible]

١٢١ - ١٢٣ (١٣) [illegible]

١٢٣—١٢٩ (٢٤) بطرس ليس رئيسا على الرسل

١٢٩—١٣٧ (٢٥) دليل الطهطاوى الأول على رياسة مار بطرس

١٣٧—١٣٩ (٢٦) الرد على دليل الطهطاوى الثانى بخصوص هذه الرياسة

١٣٩—١٦١ (تذييل) فى الرد على دليلي الطهطاوى المارين من كتاب (الوضع الالهي « المعرب صفحة ٤١ ـ ٧٣ » تأليف بطريركه المرحوم كيرلس مقار

١٦١—١٦٤ (٢٧) تفنيد دليل الطهطاوى الثالث على رياسة بطرس

١٦٤ و ١٦٥ (٢٨) الرد على دليل الطهطاوى الرابع (إخوة الرسل لبعضهم) مادا يراد بالمماتيح ؟)

١٦٥—١٧٦ (٢٩) الرد على دليل الطهطاوي الخامس الذي حاكه من القوانين

١٧٦—١٧٨ (٣٠) هدم العصمة البابوية

١٧٨ و ١٧٩ (٣١) دليل الطهطاوي الأول على عصمة باباه

١٧٩ و ١٨٠ (٣٢) دليل الطهطاوي الثانى على عصمة باباه

١٨١—١٨٧ تذييل من كتاب الوضع الالهي المار ذكره صفحة ٧٣ ـ ٨٣

١٨٧—١٨٩ (٣٣) دليل الطهطاوى الثالث على عصمة باباه

١٨٩—١٩٨ (٣٤) هدم سلطان البابوات المدنى

١٩٨ و ٢٠٢ (٣٥) هدم غفران الخطايا

٢٠٢ و ٢٠٣ (٣٥ مكررة) الصليب على باروح (حذاء) البابا وتقبيله

٢٠٣ و ٢٠٤ (٣٦) حلق اللحى هو بدعة البابا غريغوريوس السابع

٢٠٤—٢٠٦ (٣٧) غطرسة البابوات فى الاحتفالات الكنسية

٢٠٦—٢١١ (٣٨) بدعة انبثاق الروح القدس (ومن الابن)

٢١١—٢٣١ (٣٩) المسيح واحد بالطبيعة

وجه

٢٣١—٢٣٥ (٤٠) فى اثبات كون الثلاث تقديسات هى كما فى الكنيسة القبطية

٢٣٥ - ٢٣٩ (٤١) فى عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع

٢٣٩—٢٤٢ (٤٢) فى هدم بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس الخطية

٢٤٢—٢٤٨ (٤٣) المساواة بالاكليل بالصليب

٢٤٨—٢٥٦ (٤٤) فى هدم تعليم اللاتين بسعادة الابرار وشقاء الاشرار الكاملين الآن

٢٥٦—٢٧٢ (٤٥) فى هدم بدعة المطهر

٢٧٢—٢٧٤ (٤٦) عبادة ثالوث اللاتين « يسوع ومريم ويوسف »

٢٧٤—٢٧٨ (٤٧) فى هدم بدعة التماثيل

٢٧٨—٢٨٢ (٤٨) تحريم اللاتين لقراءة الكتاب المقدس

٢٨٢—٢٨٤ (٤٩) بدعة أكل الدم والمخنوق

٢٨٤—٢٩٣ (٥٠) التلاعب فى ناموس الصوم

٢٩٣—٢٩٤ (٥١) بدعة اتجاه المصلين الى غير جهة الشرق

٢٩٤—٢٩٦ تبيان الغلط عند اللاتين بشأن عيد الفصح (غلط نحوي أو مطبعي)

وأن نحد عيباً فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا